الأحداث السياسية في العراق
وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي
أبان العهد الملكي (١٩٢١م – ١٩٥٨ م)

عنوان الكتاب/ الأحداث السياسية في العراق وانعكاساتها
على الوعي الاجتماعي أبان العهد الملكي (١٩٢١م- ١٩٥٨م)
المؤلف/ مهند عبد الكريم أبو رغيف
الطبعة الأولى- بغداد- ٢٠١٣
الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان :
وزارة الثقافة- العراق – بغداد – شارع حيفا- هاتف ٥٣٧٣٣٠٧
البريد الالكتروني baghdad 2013 @mocul. gov. iq

الأحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي أبان العهد الملكي (١٩٢١م – ١٩٥٨م)

مهند عبد الكريم أبو رغيف

الطبعة الثانية ـ بغداد ـ ٢٠١٣

من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣

الشكر والتقدير

قال رسول الله (صـــلى الله علـــيه وســـلم) : لايشـــكر الله مـن يشكـــر الناس[1]

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً على ما أنعم ويسر له الحمد على ما أكمـل وقدر

أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الفاضل الدكتور غانم محمد رميض العجـيلي الـذي تفضل بالاشراف على جهدي العلمي هذا ، فقد تكرم بتدوين توجيهاته العلمية السـديدة ومتابعته الحريصة المخلصة ، ما كان له الأثر الواضح في إخراج هذا الكتاب وقد أحاطنـا برعايته الكريمة وشمل الدراسة بروح علمية رصينة ونهج معرفي دقيق ، والصـبر الـذي أظهره في قراءة فصول البحث عدة مرات فله من الله الجـزاء والمثوبـة ، وأتمنـى مـن الله العلي القدير أن يوفقه خدمة للعلم وأهله .

علي عبد الرزاق أبو رغيف ، عباس جليل الخفاجي ، علاء ماهر النداوي ، فـلاح حسـن الزهيري ، هيثم حميد مطلك لآرائهم ومقترحاتهم وتشجيعهم .

موظفي دار الوثائق والكتب لتقديم ما يحتاجه الباحث في مرحلة إداد البحث .

د . مهند عبد الكريم أبو رغيف

[1] أحمد بن محمد بن حنبل : المسند . ج ٢ ،القاهرة ١٣٢٠ هـ . ص ٢٩٥، حديث رقم ٦٥٢١ .

الإهداء

إلى ...

أمي .. لروحك الطاهرة الساكنة في جنان الخلد إن شـاء الله تعـالى وأقـول وداعاً يامن جعلتِ الحب بديلاً عن كل شيء .

إلى ...

أبي .. يامن أحرق عمره ليجعلني أضيء، إليك محبتي وكل ما أملك حتـى ترضى ، حفظك الله تعالى وأمد في عمرك .

إلى ...

إخوتي وأخواتي .. ثمرة دعاءكم وصبركم ، فنجاحي هو نجاحكم .

إلى ...

زوجتي .. التي صحبتني في رحلتي مع هذه الدراسة بتمضغ الصبر وتجدد الأمل وتسرني حاضراً وتحفظني غائباً.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نطاق البحث وتحليل المصادر

نحمدُ الله كثيراً ونستغفره ونعوذُ بهِ من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا ، ونسأله أنْ يظلنا بظلهِ يومَ لا ظلَّ إلاّ ظله . والصَّلاةُ وَالسَّلامُ على محمدٍ وآلهِ الطيبينَ الطاهرينَ وصحبهِ المنتجبينَ.

أما بَعدُ ، تمَّ اِختيارُ موضوعَ ((الإحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي ابان العهد الملكي ١٩٢١ ١٩٥٨ م))، لكونهِ لمْ يدرسْ عَلى نحوٍ مُفصلٍ في عملٍ أكاديميّ مُنفردٍ داخلِ العراقِ ، على الرغمِ من وجودِ العديدِ مِنَ الكتبِ التي تناولتْ تأريخَ العراقِ الملكيّ،آملاً أنْ يَكونَ اختياري راجحًا في ميزانِ القبولِ.

يعدُّ الإنسانُ مِن أهمِ العواملِ الاجتماعيةِ التي أرستْ قواعدَ الحضارةِ الإنسانيَّةِ عِبرَ التأريخِ ، بل هو المِحورُ وَالمحركُ لِتلكَ العواملِ ، نحوَ النُضجِ والوعيّ السياسيّ لِسيرورةِ وصَيرورةِ المُجتمعاتِ ، فمهما تأزمتْ تِلكَ العواملُ التاريخيَّةِ وكادتْ أنْ تضمحلَّ بعضُها في حقبةٍ ما ، فإنَّنا نجدُ القضيةَ التأريخيَّةَ لا تنفكُّ أنْ ترتبطَ بعلاقةٍ عضويَّةٍ مع وجودِ وتطوّرِ المُجتمعِ الإنسانيّ .

فالبعدُ الفلسفيُّ للتأريخ يتضمَّنُ تلكَ العلاقة ، ويبينها مِن خلالِ ما طرحهُ العلماءُ والمفكرونَ في تلكَ المجتمعاتِ من آراءٍ ونظريَّاتٍ تتجهُ نحوَ تبني الدَّورَ الرياديّ للعواملِ الاجتماعيَّةِ في حركةِ التأريخ . والنتيجة ؛ فليسَ غريبًا وجودُ العديدِ من التَّفاسيرِ وَالنَظريَّات حولَ أثرِ العواملِ الاجتماعيَّة في تنميةِ الوعيّ السياسيّ ، وَكذلكَ لِمعرفةِ الدَّورِ الأساسيّ لتلكَ العواملِ في ذلك الوعيّ والتغييرِ الَّذي تطوّرَ من انعدامِ الَّتفكيرِ في رؤيةٍ وطنيّةٍ سياسيةٍ والخضوعِ لِمظاهرِ الاحتلالِ المُختلفةِ ، إلى مرحلةٍ جديدةٍ تنامى فيها الوعيُّ الاجتماعيُّ والسياسيُّ ، لِيصلَ إلى مَرحلةٍ من النضالِ الشعبيّ والوعيّ السياسيّ ، وانتشاراً لمفاهيمَ (الحريَّة ، الاستقلال ، القوميَّة ، الوطنيّة) ، والتي لمْ يكنْ لها وجودٌ في أوساطِ الجماهيرِ عموما ،وأدّى كلُّ ذلك إلى

ارتفاعِ سقفِ الجماهيريَّةِ وَالنضـالِ الشـعبيّ الـوطنيّ إلى إقامـةِ أوّلِ حكومـةٍ عراقيـةٍ مُستقلَّة .

فان من صفوةُ القولِ أنْ يسلكَ الباحثُ في علم التأريخِ المنهجَ الموضوعيّ والمعـرفيّ لِسبرِ أغوارِ الحقيقةِ التأريخيةِ ومحاولةِ الرَّبطِ بين الظواهرِ التأريخيّة متعـددةِ الوجـوهِ والحيثياتِ وصولاً إلى إعطاءِ تفسيرٍ منطقيٍّ وواضحٍ لِتتابُعِ الأحداثِ وكشـفِ الـرَّوابطِ بينَ الظواهرِ .

ولِلإشارةِ فإنني قدْ وجدتُ مُسلسلَ الأحداثِ الـذي يـربطُ الفـترةَ الزَّمنيّـةِ التـي تناولتهُ في البحثِ شائكا ومُترابطا ، ومن بينِ تلكَ الأحداثِ والقضـايا التأريخيـة التـي لا يزالُ صداهَا يرسمُ أفقَ الحياةِ بمرافِقِهَا العامَّـةِ في العـراق ، وَمـا أنْ تقصّـيتُ أبعادهَـا التأريخيّـة حتـى اهتـديتُ إلى كتابـةِ مجموعـةٍ مـن الأفكـارِ والـرّؤى المتواضـعةِ في أثرِ العواملِ الاجتماعيّةِ على تنميةِ الوعيّ السياسيّ في تأريخِ العراقِ الملكيّ .
ولا يَخفى أنَّ سببَ اختياري هذا الموضوع لدوافعٍ وطنيّةٍ ولِمَعرفةِ تأريخنا خـلالَ مـدَّةٍ زمنيّةٍ حالكةٍ أدَّتْ إلى قيامِ الدّولةِ والاستقرارِ السياسيّ على الرغمِ من التدخلاتِ الأجنبيّة المُباشِرة .

أما إطارُ البحـث، فقـدْ تـمَّ تقسـيمِ الأطروحـةِ عـلى مقدمّـةٍ وتمهيـدٍ وَأربَعـةِ فصـولٍ وَخاتمـةٍ وقـدْ حاولـتُ ملاءمتهـا مـن حيـث الترتيـب الزّمنـيّ والمَـرحليّ لِموضوعِ البحثِ ، إذ لمْ يكنْ مُمكنا دراسةُ تلكَ المدَّةِ التأريخيةِ من دونِ الرجوعِ إلى أحوال العـراقِ خـلالَ الحـربِ العالميـة الأولى . ولـذلك ركـزتُ في الفصـل الأوّلِ عـلى أثرِ العواملِ الاجتماعيّةِ في العراقِ لِتنميةِ الوعيّ السياسيّ من الحربِ العالميّةِ الأولى وَلِغايةِ تشكيلِ الحكومةِ العراقيةِ ، من خلالِ التطـرُّقِ إلى الاحـتلالِ البريطـانيّ العسـكريّ عـلى العراقِ والمقاومةِ الشعبيةِ له .

وَلِتوحيدِ مَسارِ البحثِ وتوجيههِ إلى مَصبِّ ما يـؤولُ إليـهِ مـن أثـرٍ اجتمـاعيّ في السّاحةِ السياسّية وبعد التعرُّف على دعائمِ الوضعِ الاجتمـاعيّ والسـياسيّ في العـراق ، أصبحَ بالإمكانِ بلورةُ الوعيِّ السياسيّ والدّينيّ في العراقِ انبثاقِ ثورةِ العشرينَ الكـبرى ،

التي كانتِ المنعطفَ الرئيسيّ والأمرَ الجازمَ والسببَ الحاسمَ لِتشكيلِ الحكومةِ العراقيـة وإقامةِ الحكمِ الملكي في العراق .

وَ كانَ لثورةِ العشرينَ وما مثلتهُ من انعكاسٍ واضحٍ لِلعوامـلِ الاجتماعيّـةِ التـي تضافرتْ منتجةً الوعيَ السياسيَّ العراقيَّ المناهضَ للوجـودِ العسـكريّ ، الأثـرُ البـالغُ في تغيرِ البريطانيينَ وانتقالِ أسلوبِ احتلالِهِمْ وَحكمِهِمْ لهُ مـن طريـقِ الوصـايةِ المُبـاشرةِ وأسلوبِ الإدارةِ العسكريّةِ الصَّارمَةِ ذي الصِّبغة العسكريّةِ ، إلى الاحتلالِ مـن نـوعٍ آخـرَ تلوَّنَ بالصبغةِ المدنيّةِ ، وذلـكَ باعتمـادِ أُسـلوبِ الإدارةِ المدنيّـةِ وتأسـيسِ أوَّلِ حكومـةٍ عراقيةٍ ، وبذلكَ تعدُّ ثورةُ العشرينَ من نتاجِ بلورةِ الـوعيّ السـياسيّ العراقـيّ وَمُنعطفـاً مُهمًا في تاريخ العراقِ من خلالِ التماسُكِ الاجتماعيِّ البعيدِ عن التعصُبِ بكلِّ أشكالِهِ .

أمّا الفصلُ الثاني فقد تناولتُ فيهِ الدورَ الاجتماعيّ في التطور السياسيّ بدءًا مـن تشكيلِ الحكومةِ العراقيّةِ ولِغايةِ وَفاةِ الملكِ فيصلٍ الأوَّلِ . وتُعـدُّ تلـك المُـدةُ ذاتُ أهميـةٍ بالغةٍ في تـأريخِ العـراقِ المعـاصر ، لِتأسـيس أوَّلِ حكومـةٍ عراقيـةٍ ، واسـتقرارِ قواعـدِ الحكمِ فيهَـا ،وتغيـيرِ الواقـعِ العراقـيّ مـن خـلالِ اسـتمرارِ المطالـبِ الجماهيريّـةِ في الاستقلالِ التامِّ ، وَرفضِ السَّيطرةِ البريطانيّة المُباشرةِ على العـراقِ ، ووجـوبِ انتخـابِ شخصٍ عربيٍّ لِقيادةِ البلادِ ، وفضلتِ الجماهيرُ أنْ يكون المنتخـبُ أحـدَ ابنـاءِ الشّريـفِ حسينٍ ملكِ الحجازِ .

أما الدّور الديني ،فقد أثّر على أبناء الشعب العراقيّ من خلالِ الفتاوى الصريـحةِ للمراجعِ الدينيّةِ ، وَالتي نصَّتْ على وجوبِ التحررِ من كلِّ قيدٍ خارجيٍّ أو تدخلٍ أجنبيّ ، وَوقوفِهِمْ ضدَّ المعاهداتِ البريطانيّةِ – العراقيةِ ، والتي كانتْ بديلةً عن الاحتلالِ .

أمّا الفصلُ الثالثُ ، فقد بيّنتُ الأثرَ الاجتماعيّ في العملِ السياسيّ العراقـيّ خـلالَ مُدَّةِ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ حتى سقوطِ الحكمِ الملكيّ . مـن خـلالِ تنـاولِ أثـرِ السّـخطِ الشعبيّ لِمقتلِ الملكِ غازي ،وموقـفِ الحكومـةِ مـن الحـربِ العالميّـةِ الثانيـةِ ، والـوعيّ الجماهيريّ في الوقوفِ بوجهِ الاحتلالِ البريطانيّ المبـاشرِ ، حيـثُ واجـهَ أبنـاءُ الشـعبِ

العراقيّ العدوانَ بالقوةِ والشجاعةِ كقيامِ أبناءِ العشائرِ العراقيـةِ بـالتطوعِ اِسـتعداداً لِلدفاعِ عن الوطنِ .

وأخيراً ازدادَ الوعيُّ الاجتماعيُّ المؤثرُ على الأحداثِ الوطنيةِ بعـدَ انعـدامِ الحريّـاتِ الديمقراطية وإعلانِ الأحكامِ العرفيةِ وتدهورِ الجانبِ الاقتصاديّ ، وكانتْ نتيجـةُ ذلـكَ انتفاضَ أبناءِ الشعبِ ضدَّ تلكَ الحكوماتِ من خلالِ انتفاضةِ وثبةِ كـانونَ الثـاني عـام (١٩٤٨ م) ، وانتفاضةِ عامِ (١٩٥٢ م) ، وانتفاضةِ عـامِ (١٩٥٦ م) ووقـوفِهم ضـدَّ الأحلافِ والتكتلاتِ التي أقامَتهَا الحكومةُ العراقيةُ.

ولبيانِ غايةِ هذهِ المباحثِ أصبحَ لزاما علينا التطرقَ إلى إبرازِ التكوينِ الاجتماعيّ للأحزابِ السياسيّةِ العراقيةِ والدّورِ الفاعلِ الذي لعبَتهُ في تنميـةِ الـوعيّ السـياسيّ لـدى أبناءِ الشعبِ ، من خلالِ نقلِ الأفكارِ الحزبيةِ في تطويرِ العمليةِ السياسـيةِ- في المجـالاتِ كافة ، والتي وصلتْ إليهمْ عن طريق المنشوراتِ التي كانتْ تُلصقُ في الشوارعِ والأزقةِ ، أو عن طريق الصُحُفِ اليوميّةِ والأسبوعيّةِ التي كانتْ تنبثقُ عن تلك الأحزابِ وهـو الفصـلُ الرّابعُ .

اعتمدَ الباحـثُ في كتابـةِ هـذهِ الأطروحـةِ عـلى عـددٍ مـن المصـادرِ ذاتِ الصـلةِ بموضوعِ البحثِ ، وقدْ تعددتْ جهاتُ أصدارِها ، كمـا تنوعـتْ في أصـنافها بـين وثـائقٍ ومخطوطاتٍ وبحوثٍ وكتبٍ ومذكراتٍ ومقالاتٍ .

آملاً ان توضح هذه الدراسة التأثير الكبير للعوامـل الاجتماعيـة ومنهـا الجانـب الديني والاقتصادي والاجتماعي في تنمية الوعي السياسي خلال تلك الحقبة المهمـة مـن تاريخ العراق المعاصر .

د. مهند عبد الكريم ابورغيف

تمهيد

عند دراسة تأريخ العراق الحديث والمعاصر مـن الزاويـة الإجتماعيـة تتبـين لنـا أهمية علم الإجتماع من خلال دراسته للمتغيرات والعوامل الإجتماعية المؤثرة في الحيـاة السياسية بمختلف أشكالها وألوانها ، بـدءًا مـن بلورتهـا للـوعي السـياسي للمجتمـع والإتجاه به نحو النضج والنقد للمنظومة السياسية وصولا إلى الأهداف والطموحـات في تغيير الواقع وتنمية الوعي السياسي نحو إتجاهين : تمثل الأول بالحركـات والتوجهـات السياسية الإجتماعية البسيطة غير المعمقة فكريا وتنظيريا ، والـذي تطـور فيمـا بعـد ليشكل النواة الأولى لظهورالإتجاه الثاني المتمثل بالأحزاب والحركات السياسية واضـحة المعالم والبرامج والطروحات التي تمثل الإتجاه الثاني.

يتبين من ذلك مدى أهمية التطرق إلى تعريـف ومفهـوم علـم الإجتمـاع كمـدخل لدراسة العوامل الإجتماعيـة المـؤثرة في الـوعي السـياسي في العـراق حيـث يهـتم علـم الإجتماع[١] بدراسة الجماعات الإنسانية والحياة الإجتماعية وأنماط العلاقات البشريـة دونَ الإهتمام بسلوك الأفراد أو الحالات الخاصة بالفرد [٢] وهو علمٌ حديثُ النشأة ، فلم يكنْ هناك علمٌ بهذا الإسم قبل عام (١٨٣٠ م) حيثُ أطلقَ العالم الإجتمـاعي الفرنسيّـ أوجست كونت (Hugest quant)[٣] إصطلاح : (علـم الإجتمـاع) (sociology) عـلى محاولات دراسة المجتمع دراسة علمية[٤]،الا أننا نرى في افكار العـالم والمـؤرخ العربـي ابن خلدون ومحاولاتـه لدراسـة وتحليـل البنيـة الأجتماعيـة لطبيعـة تكـون الحيـاة الإجتماعية والسياسية للمدينة والبادية وعلاقتها بسـلوك الجماعـات الأثـر الكبـير في تأسيس القاعدة الفكرية لعلم الإجتماع، فقد كان محورالنظرية الخلدونية الصراع بـين البداوة والحضارة [5]،وإنّ المقصودَ بكلمة إجتماعيّ في مـا تـرد في النصـوص للدراسـات الإنسانية تعني (وصفٌ للعلاقة التي تقوم بين الفرد والآخرين من أفـراد جنسـه ، ومـا ينتج عن تلك العلاقة من سلوك)[٦]، ويدرس علمُ الإجتماع الظواهرَ الإجتماعية أو أحوال الإجتماع الإنساني ، فهي النظم والقواعد والإتجاهات العامة التـي يشـترك في إتباعهـا افرادُ مجتمع ما ويتخذونها أساسا لتنظـيم حيـاتهم العامـة وتنسـيق العلاقـات التـي

تربطهم ببعضهم من جهة وتربطهم بغيرهم من جهة أخرى كالنظم التي يسيرُ عليها المجتمعُ في شؤونه السياسية والإقتصادية والإجتماعية والخلقية (٧) .

وبين ماكس فيبر(Max fiber) (١٨٦٤ ١٩٢٠ م) من خلال علاقات التنظيمات الإجتماعية مواجهة تأثير الأنظمة السياسية وعدّ عملية التفاعل الإجتماعي أساسًا لعملية التنشئة الإجتماعية ، حيث يتعلم الفردُ والجماعة أنماطا من السلوك المتنوعة والإتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع الواحد في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الإجتماعية المتعارف عليها (٨) .

ويعد علم الإجتماع من أهم العلوم الإنسانية الفتية التي تهتم بقضايا الإنسان ومشكلاته وتعالج حقيقة الوجود الإجتماعي وما ينطوي عليهِ من عوامل موضوعية وذاتية ، وتعني بيئة إجتماعية وما تكتنفها من ظواهر طبيعية وإنسانية ونظم وأحكام إجتماعية لها اهميتها في تحديد أنماط العلاقات والسلوك الإجتماعي الثابتة والمتغيرة(٩).

ومن أهم المذاهب الإجتماعية التي تسود الذهنية الإنسانية العامة ويقوم بها الصراعُ الفكري والسياسي على إختلاف وجودها الإجتماعي في حياة الإنسان ، وتتلخص في إعلان الحريات الأربع السياسية ، والإقتصادية ، والفكرية ، والشخصية(١٠)، ويركز علم الإجتماع على أهمية التطور التاريخي للمجتمع على أساس أننا لا نستطيعُ فهمَ حاضر المجتمع دونَ دراسة المراحل التأريخية ، ولا نستطيع إدراك العادات والتقاليد والنظم الإجتماعية (كالنظام العائلي والديني والسياسي والإجتماعي) دون التطرق إلى الظروف والعوامل التأريخية التي أثرتْ على طبيعة هذهِ العادات والتقاليد والنظم (١١) .

ويُعَد النظام الديني من أهم النظم الإجتماعية وأخطرها شأنا في مبلغ ما يؤديهِ من وظائف في حياة الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية فهو مجموعة متماسكة من العقائد والأنظمة التي يتعلمها الفردُ منذُ عهد طفولته وتحدد بينه وبين الخالق(سبحانه وتعالى) وقد ترسم هذهِ القوانين والطقوس الدينية فلسفة لحياة شاملة يسير بموجبها أفرادُ المجتمع . كما تقدم الطقوسُ الدينية للأفراد الوصايا والإرشادات التي يجب عليهم الإلتزام بها في علاقتهم مع الآخرين(١٢) . وإنّ لعلم الإجتماع إهتماماتٍ كبيرةً في الدين في ثلاثة إتجاهات رئيسية :

الأول : يهـتم بدراسـة القـيم الإجتماعيـة والسـلوكية التـي يكـون مصـدرها الأساس(الدين) حيثُ هناك تفاعلٌ عميقٌ بين القيم الدينية والقيم الإجتماعية طالمـا أنّ من وظائف الدين الأساسية تهذيب السلوك وتعميق العلاقات بين الناس ولنشر مبـادئ التعاون والصبر والإيثار والفضيلة .

الثاني : إنّ علم الإجتماع يدرس النظام الـديني كوسـيلة إجتماعيـة مـن حيـث بنائهـا ووظائفهـا وعلاقاتهـا الداخليـة والخارجيـة ودورهـا في إسـتقرار المؤسسـات الإجتماعية الأخرى .

الثالث : إنّ علمَ الإجتماع يهتم بدراسة الوظائف الإجتماعية للدين التي تتجسّد في تهذيب النفس البشرية وتعميق الوحدة الإجتماعية(١٣) .

أمـا السياسـة الإجتماعيـة فتسـتند عـلى أسـسٍ علميـة وتسـاعد عـلى فهـم الظاهرةالإجتماعيـة (sociological)السوسـيولوجية وهـذه الرؤيـة تعـترف بالأسـس الأخلاقية التي يقوم عليها السلوك الإجتماعي فالإنسان يشارك في الحياة الإجتماعية على تحقيق التغيير الإجتماعي المطلوب (١٤) ، وإن الثقافة السياسية ليست نسقا قيميًا فرديًا ولكنها نسق بين القيم يرتبط بأفراد مجتمع معيّن يكتسبون خبرات مختلفة إلى حدّ ما ، ولهذا فمن المتوقع دائمًا أنْ تنطوي الثقافة السياسية لأي مجتمع عـلى قـدر مـن عـدم التجانس تفرضه الإختلافات الدينية أو الطبقية أو المهنية .

والثقافة السياسية هي تلك القيم السائدة في المجتمع والتي تتصـل بعلاقـة أفـراده بالنظام السياسي بصورة مباشرة أو غير مباشرة كما إنها جـزءٌ مـن ثقافـة المجتمـع ، وتشمل عددًا من الثقافات الفرعية أبرزهـا ثقافـة الجمـاهير وثقافـة الكبـار وثقافـة الشباب(١٥) ويختلف الناس في آرائهم حول الدور الذي تؤديه الدولـة في المجتمـع وتقـود هذه الإختلافات إلى كثير من الصراعات بل هي أسـباب الصراع السـياسي داخـل الأمـة الواحدة والتناقضات بين أتباع العقائد السياسية المختلفة(١٦) .

في حين إنّ علـم الإجتمـاع الإقتصـادي يفسر الظـواهر والتفـاعلات والتغـيرات الإجتماعية تفسيراً إقتصاديًا لذلك فانه العلم الذي يدرس الجذور والخلفيات الإجتماعية للظواهر الإقتصادية ويدرس النتائج والإنعكاسـات الإقتصـادية عـلى المجتمـع والبنـاء

الإجتماعي ، ويدرس العلاقة التفاعلية بين المؤسسات الإقتصادية وبقية المؤسسات الدينية والعائلية والسياسية (١٧) .

أما التربية الإجتماعية في تحديداتها السائدة تشير إلى أنها عملية تشكيل لحياة الإنسان والمجتمع من جديد وفقا لحياة جديدة تتمثل بكونها البديل الجدير والقادر على التعبير عن التغيير ومهمتها تنحصر في إعادة تشكيل حياة الإنسان والمجتمع صحيًا وتربويًا (١٨) .

وإنّ العوامل الإجتماعية وراء تطور علم الإجتماع من خلال تأثير جميع المجالات الفكرية تأثيراً عميقًا بالسياق الإجتماعي الذي لم يتأثر بهذا السياق فحسب ، بل إنه إتخذ من هذا السياق الإجتماعي نفسه موضوعًا أساسيًا (١٩) .

وكذلك نلاحظ التأثير الكبير للعوامل الإجتماعية في النتيجة أن نرى بأنّ موضوع الوعي الإجتماعي أصبح يشغل مكان الصدارة بين موضوعات الإهتمام بالعلوم الإجتماعية وتزداد أهميةً في مجتمعات دول العالم التي أصبحت تعتمد على التنمية أساسًا لرفع مجتمعاتها نحو الأخذ بأساليب التقدم والتحديث (٢٠) ، لذلك نجد أنفسنا أمام موضوع يتعلق بدراسة كلية تتناول المجتمع من كافة جوانبه المادية وغير المادية ومن اهم العوامل الإجتماعية المؤثرة في النتيجة (عامل التعليم ، العامل الصحي ، العامل الإقتصادي ، العامل الإجتماعي ، البنى التحتية)(٢١) .

كان العراق في بداية الحضارة الإسلامية ذا خصالٍ بدوية في ثقافته الإجتماعية ، وإنّ البداوة يغلبُ عليها طابع التغالب ، أمّا مركباتها وخصالها فيمكن إجمالها في مركب العصبية ويحتوي على التماسك القبلي وعلى المشيخة والثأر ، أمّا مركب الغزو فيحتوي على الفخر بالقوة والشجاعة والقتال والغنيمة والعزة والصراحة والإباء واحتقار المهن المختلفة ،وأخيراً مركب المروءة ويفتخر بالضيافة والكرم وحماية الدخيل والجار والرفيق والحليف والمولى وكل ضعيف لاجئ ، وكذلك الوفاء والولاء والأمانة ، وإنّ المجتمع العربي وبالخصوص العراقي لا يمكن فهمه بغير الرجوع إلى الثقافة البدوية والتعمق في دراساتها ،وإنّ العراق أعظم موطنٍ في العالم تفاعلت فيه البداوة والحضارة،

وأصبحتا كالقطبين المتنافرين وقد جرى التأريخ فيه من جراء الإتصال بينهما ، كما يجري تيار الكهرباء من جراء الإتصال بين القطب السالب والقطب الموجب (٢٢) .

إنّ ظاهرة التنمية في العراق لا يمكن أنْ تأخذ مكانها دون وجود العوامل الاجتماعية التي تفرزها وتقود إلى نموها واستقرارها ، وإنها هي التي أشعلت الشرارة الاولى للتنمية والتطور الشامل في العراق الإقتصادي والسياسي والعلمي الصحيح (٢٣) .

إن إستعراض التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية في المراحل المبكرة من تاريخ العراق الحديث يكتسب أهمية بالغة للتعرف على أثر العوامل الإجتماعية في تنمية الوعي السياسي بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١.

بعد السيطرة العثمانية الكاملة على العراق وانتزاعه من الدولة الصفوية منذ عام (١٥٣٤ م) ، ظل تحت حكمهم ما يقارب أربعة قرونٍ إلى فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ . وقد تولى حكم العراق ولاة عثمانيون كثيرون وهم في الغالب من ذوي العقليات الصغيرة الضعيفة ولم يكونوا من ذوي النزعة الإصلاحية فتركوا بغداد في غمرة من الفقر والجهل والمرض والحالة الاقتصادية المتدهورة وكان الشعب يعاني ألوانا من الاضطهاد والاستبداد والتعسّف (٢٤) .

ولم يكن همّ الولاة إلاّ جباية الضرائب وجمعها وإرسالها إلى عاصمة السلطة العثمانية(استانبول) وكان أغلب أبناء الشعب العراقي لا إرادة لهم في شؤون السياسة ولا سلطان لهم في حكم أنفسهم ولا يرتفع لهم صوتٌ إلاّ في القليل النادر ، وكان مصير من يدعو إلى الإصلاح والتحرر هو الإضطهاد والسجن والنفي . فكانت طبقات الشعب من علماء وحكام وتجار ومزارعين ومالكين وفلاحين وعمال مسخرين جميعًا لخدمة السلطة والعمل على تثبيتها ، وليكن الشعب بعد ذلك في ظلام دامس ونوم عميق وسبات مطبق ، حتى ظهور الوالي مدحت باشا (٢٥)في عهد السلطان عبد العزيز ، كما تميّز حكم الولاة العثمانيين ولا سيما المتأخرة منهم بعدم إستقرار الولاة لمدة طويلة حتى إنّ البعض منهم لم تتجاوز ولايته سوى أشهر قليلة وما لهذا الأمر من إنعكاسات على الواقع العراقي(٢٦)، ولكن العراق شهد نوعًا من الإستقرار السياسي خلال فترة حكم

المماليك (١٧٥٠-١٨٣١م) إلاّ إنّ الدولة العثمانية إستعادت سيطرتها على البلاد مجـددًا بعد إنهيار حكم آخر ولاة المماليك داود باشا [٢٧] .

تميّز عهد الولاة العثمانيين بعد عام (١٨٣١م) بالإهمال الكبـير وعـدم معالجـة المشاكل التي عانى منها العراقيون كالفيضانات وانتشار الأوبئـة والأمـراض وخاصـة مرض الطاعون [٢٨] ، كما إتبعوا سياسة البطش والقوة مع الإنتفاضـات المحليـة التـي قامت ضـدهم كمـا حصـل في إنتفاضـة مفتـي بغـداد (عبـد الغنـي جميـل زادة)[٢٩] عام(١٨٣٢ م) في بغداد ، وكذلك المذبحة الكبرى التي إرتكبها الجيش العثماني ضد أهالي مدينة كربلاء سنة (١٨٤٢ م)[٣٠]، التي راح ضـحيتها أربعـة آلاف مـواطن مـن أهـالي المدينة[٣١] . وعانى العراق من الأحداث الخارجية وخاصة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأخرى التي كانت من أبرزها حرب القرم عـام (١٨٥٣ - ١٨٥٦م) التي جرت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهـة أخـرى ، وذلك بتجنيدهم وزجهم في ساحات القتال أو جمع المال منهم بصورة قسرية لأدامة تلك الحرب [٣٢] .

على الرغم من إنتهاء هذه الحروب إلاّ إنّ السلطات العثمانية المحلية استمرت في فرض التجنيد الإجباري،والذي جوبه برفض شـديد في المنـاطق العشـائرية فانتشرـ العصـيان والتمرد العشائري على السلطات العثمانية وخاصة في مناطق الفرات الأوسـط[٣٣].ومـن الأسباب الرئيسية الأخرى لتردي الأوضاع في العراق فضلاً عن الحروب هي:

إهمال السلاطين العثمانيين الموجودين في العاصمة (إستانبول) لشؤون البلـدان والأقاليم التابعة لهم ومنها العراق واستبدادهم وتبذيرهم للأموال[٣٤] .

وكثيراً ما كانت العشائر العراقية تتمرد وتثور على الدولة العثمانية لسببين :

الأول : إنّ السيطرة العثمانية كانت عـلى المـدن الكبـيرة والرئيسـة (بغـداد - البصرـة - الموصل) أمّا بقية المناطق فقد وقعت تحت سيطرة القبائل .

الثاني : فرض الضرائب على تلـك العشـائر والتـي مثلـت تحـديًا كبـيراً للدولـة العثمانية ووصل الأمر إلى قيام عشائر (عنزة - شَمر - زبيد) بمحـاصرة مدينـة بغـداد حصاراً شديدًا وكادت أنْ تطيح بالوالي علي رضا باشا(٨٣١ - ١٨٤٢ م) نفسه[٣٥] .

مما دعا إلى قيام القوات العثمانية بحملات واسعة ضد العشائر الثائرة ، وحاولت بهذه الحملات إضعاف وتفكيك الروابط القبلية والقضاء على نظم القبائل وأعرافها إلاّ إنها لم تنجح في ذلك وظلت القبائل محتفظة بتقاليدها واعرافها الإجتماعية ، بل أدت هذه الحملات إلى نتائج عكسية حيث قويتْ شوكة هذه القبائل حين نشأت إتحادات قبلية فيما بينها ، وأشهر تلك الإتحادات ، (إتحاد قبائل المنتفق والخزاعل) في منطقة الفرات الأوسط(٣٦) .

إتبعت الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سياسة اخرى تجاه العشائر العراقية بعد فشلها في سياسة البطش والقوة التي إتبعتها في السابق مع تلك العشائر ، وتوضحت ملامحها خلال ولاية مدحت باشا عن طريق العمل على توطين العشائر الرحالة في مناطق مستقرة ، من خلال توزيع الأراضي الزراعية عليها عندما استمر نظام التسجيل العقاري (الطابو) وكان الهدف السياسي من ذلك العمل على توطين واستقرار القبائل بهدف تسهيل مهمة الدولة في جمع الضرائب وتجنيد أبنائها وعلى الرغم من تلك السياسات الجديدة إلا أنّ الثورات وتمرّد العشائر لم ينتهِ بالكامل، كما حصل عندما ثارت عشائر منطقة (الدّغارة) بالقرب من الديوانية عام (١٨٨٧م)(٣٧) .

وعلى الرغم من الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية في العراق،إلاّ أنها لم تحقق النجاح المطلوب بسبب عدم إكتراث الولاة الذين جاءوا بعد مدحت باشا بمتابعة مشروع توطين العشائر بل إنهم استخدموا السياسات القديمة للدولة العثمانية في مواجهة العشائر باستخدام القوة والعنف ، كما إنّ أولئك الولاة لم يكترثوا بالتقاليد الإجتماعية للسكان العرب في تلك المناطق ، وبقيت الصورة ملازمة للعنف والتسلط والإضطهاد (٣٨) .

وبسبب ذلك إستمرّت المعارك بين العشائر والعثمانيين الذين قادوا حملات يائسة وفاشلة في معظم الأحيان ولم يستطيعوا من خلالها إخضاع العشائر فاضطروا إلى منح المقاطعات والأراضي الزراعية بطريقة الإلتزام لقاء مبالغ سنوية يؤدونها إلى الخزينة في بغداد وفي هذه المدة إزدادت المجتمعات العشائرية صلابة في مواجهة العثمانيين (٣٩) .

أمّا عن الأوضاع في المدن العراقية الأخرى خلال فترة السيطرة العثمانية ، فكانت حالتها سيئة بسبب الإهمال الكبير لها فقد كثرت المجاعات وإنتشرت الأمراض والأوبئة المختلفة فيها وخاصة مرض الطاعون الذي عانى منه سكان بغداد[٤٠] وغيرها من المدن المختلفة .

وكان الولاة العثمانيون حكامًا مستبدين لا تهمهم سوى مصالحهم ولا يترددون في إستخدام القمع والإضطهاد ضد أبناء المدن العراقية ، مما ولدَ عند الكثيرين من أبناء المدن حالات التذمّر والإزدراء ضد تلك السياسات ونتج عن ذلك عددٌ من الإنتفاضات والثورات ضدّ السلطات الإدارية العثمانية المتعاقبة في العراق [٤١] .

كما عانت المدن العراقية من إنقسامات وصراعات داخلية إستمرّت لمدة طويلة من الزمن كان أبرزها ما حدث في مدينة النجف عام (١٨١٥ م) خلال حكم الوالي (سعيد باشا)عندما إنقسمت المدينة إلى معسكرين :

الأول : الزكرت .

الثاني : الشمرت[٤٢] .

ولم تستطع السلطة العثمانية إيقاف النزاع الذي إستمرّ حتى ما بعد قيام الحكم الوطني عام (١٩٢١ م) لذلك كانت روح الجماعة بين سكان المدن ضعيفة جدًا ، لذلك نجد المقاومة ضعيفة بالنسبة إلى سكان الريف[٤٣] .

أمّا الإقتصاد العراقي فقد عانى من مشاكل عدة في العهد العثماني ، فقد عانى قطاع الزراعة الكثير من المشاكل والمصاعب بسبب عدم وجود أنظمة ريّ حديثة كالسدود والخزانات والنواظم ، وكثيراً ما كانت تؤدي الفيضانات التي عانت منها مدينة بغداد إلى تدمير الكثير من المحاصيل الزراعية المختلفة فقد أهلكت الفيضانات في عام (١٨٩٦ م) أكثر من مليوني نخلة [٤٤] .

ولم يشهد العراق أيّ تطور في القطاع الزراعي عدا بعض الإهتمامات والإصلاحات التي قام بها الوالي مدحت باشا ، وكانت أبرز أعماله في هذا المجال إستحداث نظام التسجيل العقاري (الطابو). كما ألغت السلطات بعض الرسوم التي كانت تؤخذ من أصحاب الأراضي مما أدى بالنتيجة إلى تحسن أكبر في القطاع الزراعي فيما بعد [٤٥] .

وتحول بعد ذلك الإنتاج الزراعي من سد الحاجة المحلية إلى إنتاج قائم على أساس التصدير وجني الأرباح خاصة إنتاج التمور ، ومع ذلك صاحب هذا التحسن في القطاع الزراعي العديد من السلبيات كان من أبرزها نشوء طبقة من الملاّك الإقطاعيين الذين إمتلكوا مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وكان هؤلاء الإقطاعيون من رؤساء القبائل وكبار الموظفين في الدولة ورجالات الجيش وقد مارسوا الإستغلال بأبشع صورهِ ضد الفلاحين[٤٦] .

أمّا قطاع التجارة فقد شهد بعض التطور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان لهذا التطور أسبابٌ عدة من أبرزها : فتح قناة السويس في مِصرَ عام (١٨٦٩م)[٤٧]. مما أدى لفتح قناة السويس إسهامًا فعالاً إلى تنشيط حركة التجارة بين الشرق والغرب لعموم منطقة الشرق الأوسط ومنها العراق إذ قللت الكثير من النفقات المالية ، كما ساهمت الثورة الصناعية التي شهدتها اوروبا في زيادة الطلب على المواد الأولية التي تستورها أوروبا من البلدان الشرقية ومنها العراق الذي كان يصدر التمور والشعير والصوف والجلود وغيرها ، ويستورد البضائع المصنعة كالمنتوجات القطنية والحريرية والمعادن وغيرها من الدول الأوروبية لا سيما بريطانيا[٤٨] .

وفضلاً عن ذلك فإنّ عوامل أخرى ساهمت في توسيع عملية التجارة في العراق منها تطور الملاحة النهرية بعد دخول البواخر والموصلات النهرية الحديثة ، ففي عام (١٨٥٥ م) دعا الوالي رشيد باشا جماعة من التجار وعرض عليهم تشكيل شركة للملاحة يكون نصف مالها من الحكومة والنصف الآخر من التجار ،وعلى إثر ذلك وصلت باخرتان هما (بغداد والبصرة)[٤٩] .

بالإضافة إلى تأسيس البنوك الذي أدّى إلى تقدم التجارة في العراق ، وكان أول بنك(الشاهي) الذي تأسس عام (١٨٩٠م) ثمّ البنك العثماني في عام (١٨٩٣م) الذي فتح له فرعين في مدينتي البصرة والموصل[٥٠].

وكانت بريطانيا في مقدمة الدول الأوروبية التي كانت تستورد من العراق وتصدر له البضائع ، حيث كانت نسبة تجارتها مع العراق عام (١٩٠٩ م) أكثرمن(٣٣،٤ %) بالنسبة للعائدات . أمّا الواردات فكانت نسبتها (٥٨،٨ %) وكانت أهم البضائع التي

يصدرها العراق إلى بريطانيا هي الصوف والتمور والحنطة والشعير ، ويستورد المصنوعات القطنية من بريطانيا (٥١) .

امّا ميدان الصناعة في العراق فقد كانت متخلفة جدًا خلال تلك الفترة ، فقد كانت الصناعات العراقية صناعة حرفية لم يستطعْ إنتاجها منافسة المنتوج الأجنبي الرخيص الثمن والعالي الجودة ، مما أضطر الآلاف من أصحاب الورش المحلية إلى إغلاق ورشهم ، وكذلك أدّت صناعة النفط والإسفلت ازمة حقيقية بسبب عجزها مما أدى إلى إغلاق تلك الابار عام (١٩٠١ م)(٥٢) . ونتيجة للتغيرات التي طرأتْ على الإقتصاد العراقي في أواخر العهد العثماني وخاصة في مجالات الزراعة والتجارة فقد إندمج الإقتصاد وإنفتح على السوق الرأسمالية والعالمية(٥٣) . وإنعكس الأمر على تغير العلاقة وتطورها بين الريف والمدينة إذ تغلغل التجار والمرابون في داخل الريف لأغراض التبادل التجاري (٥٤) كما تغلغل الرأسمال الأجنبي داخل المدن بالتدريج وساعدته في ذلك طبقة تسمى (الكومبرادور) أو وكلاء الشركات التي إرتبطت بالرأسمال الأجنبي وخاصة البريطاني ولذلك فقد رحبت هذه الطبقة بدخول القوات البريطانية إلى مدينة البصرة في بداية الحرب العالمية الأولى (٥٥) .

أمّا في مجال التعليم فقد أمست الأمية أكثر إنتشاراً في المدن العراقية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (٥٦) ،وكان ذلك بسبب السياسات العنصرية التي إتبعها العثمانيون تجاه المجتمع العراقي وعدم إدارة أمور البلاد بشكل صحيح (٥٧) وأخذت الدولة العثمانية بالضعف تدريجيًا مما أدى بالنتيجة إلى ضعف حكمهم على العراق من خلال إنتشار الفتن والثورات العشائرية وكذلك الأزمات الإقتصادية ومن خلال الأوبئة والفيضانات لحين خروجها من العراق على يد القوات البريطانية عام (١٩١٨ م) .

الفصل الأول

أثر العوامل الإجتماعية في الوعي السياسي ١٩١٤-١٩٢١

المبحث الأول : أثر العوامل الإجتماعية خلال فترة الإحتلال البريطاني

المبحث الثاني : تنمية الوعي السياسي العراقي خلال ثورة العشرين

المبحث الأول
أثر العوامل الإجتماعية خلال فترة الإحتلال البريطاني (١٩١٤ - ١٩١٨ م)

أولاً : الإهتمام البريطاني في العراق :

مع إندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م تهيأت الفرصة لتنفيذ مشروع إحتلال العراق . فقد كان للعراق أهميته الستراتيجية فضلاً عن الأطماع البريطانية في مواردهِ النفطية والزراعية الغنية ، وقد إستغلت بريطانيا فرصة إنضمام الدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط [٥٨] لأتخاذها ذريعة لأحتلال العراق [٥٩] ، حيث كان يحتل جزءً كبيراً من تفكير الإستراتيجيين البريطانيين ، نظراً لموقعهِ الجغرافي ومركزه السوقي الذي يربطه بالخليج العربي وإيران ويكون من غير الطبيعي أنْ تغفل عنه دولة إستعمارية وتجارية كبرى آنذاك مثل بريطانيا التي كانت إمبراطوريتها تمتد إلى الشرق[٦٠] لذلك وضعت بريطانيا نصب عينها إحتلال العراق منذ أمدٍ بعيدٍ مستهدفة حماية طريق الهند ومنابع النفط في إيران وإستثمار موارد العراق غير المستثمرة وعلى رأسها النفط،وقد عملت بقوة لهذا الغرض فقد سيطرت على التجارة في ميناء البصرة وعلى الملاحة النهرية في العراق بواسطة(شركة لنج البريطانية) التي كانت تسيَّر بواخرها في دجلة منذ سنة ١٨١٩م وقد وطدت علاقاتها مع أمراء وشيوخ الخليج العربي وأمير المحمرة منذ سنة ١٨١٩ م ، كما إنّ لها قنصليات وطدت الأمور من خلالها في العراق في كل من بغداد والموصل والبصرة وكربلاء [٦١] .

كما حاول البريطانيون إنشاء مشروع سكة حديد بغداد سنة ١٨٥٧م يقترح أنْ يبدأ من ميناء الإسكندرية لتصل إلى الفرات عن طريق حلب ومن ثمّ تستمر السكة في الوصول إلى نهر دجلة عند بغداد ، ثمّ تتعقب ذلك النهر إلى البصرة ، ولكن توقف الإهتمام بهذا المشروع من قبل بريطانيا [٦٢] .

فأخذت المانيا بالإهتمام بمشاريع سكك الحديد في الدولة العثمانية ، حيث باشرت بإنشاء العديد من خطوط سكك الحديد في مناطق متفرقة من الدولة العثمانية ، وقام القيصر الألماني[٦٣] بزيارة إستانبول لمرتين في عامي ١٨٨٨ - ١٨٩٨ م ، وكان القصد من الزيارة منح إمتيازات لأنشاء سكة حديد تصل إلى البصرة والخليج العربي وكان هذا المشروع طموحا واسعا وقد أثار الإعلان عنه الكثير من الهياج في بريطانيا ، وإعتبر سببا مهما من أسباب الحرب العالمية الأولى[٦٤] .

ومن هنا يتضح إنّ بريطانيا أصبحت المسيطر الفعلي على خط الملاحة والتجارة العراقية وعلى معظم مواصلات البصرة البحرية التي كانت تدار من قبل شركات بريطانية وإنّ تسعة أعشار حمولات البواخر في ميناء البصرة كانت تعود لبريطانيا كما سيطرت الشركات البريطانية على النقل النهري في دجلة . وتأسست عدة شركات تجارية بريطانية في بغداد والبصرة والخليج العربي ، لذا فقد إقتضت السياسة البريطانية العمل على إتخاذ الإحتياطات الواسعة لضم المنطقة عسكريا إلى نفوذها ، فعبرت عن ذلك المس بيل ، وليجمن ... وغيرهم ، الذين زاروا العراق مرات عديدة في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى[٦٥] .

ويرى البعض من الباحثين إنّ بريطانيا مسؤولة عن الحرب العالمية الأولى لمصلحتها الخاصة في السيطرة على العراق باعتباره اقصر الطرق من اوروبا لحماية الانتاج البريطاني بالهند والانطلاق الى رحاب اوسع ، ولذلك عملت على دفع الدولة العثمانية للدخول مع المانيا لأسقاط إمبراطوريتها مع شركائها[٦٦] .

ثانيا : الإحتلال البريطاني للعراق

١ إحتلال الفاو :

في شهر آب من عام (١٩١٤ م) إهتزت أركان الغرب لنبأ حرب لم تسمع بمثلها الأجيال ، فسارت ملايين الجنود المدربة نحو ساحات القتال وهي تحمل أشد السلاح وقد إرتبكت أمور العالم كله من جراء ذلك إرتباكا عنيفا ولم تستطع إصلاحه سنوات ما بعد الحرب .

ولم يكن أكثر الناس ينتظرون وقوع مثـل هـذه الكارثـة أو يعتقـدون بـأنّ دول الغرب تتجاسر على أخذ المسؤولية في مثل هذا الصراع المؤلم المملوء بالنكبات ولكن رغـم ذلك كله جاءت الحرب العالمية الأولى وكان للعراق نصيبٌ من هـذه النكبـات مـن خـلال دخول القوات البريطانية الأراضي العراقية والسيطرة عليها (٦٧) .

وفي التاسـع والعشرـين مـن شـهر تشرـين الأول لسـنة (١٩١٤ م) هاجمـت المدمرتان التابعتان للدولة العثمانية (غوبن ، برسـلاو) المـوانئ الروسـية عـلى البحـر الأسود وأخذت الحالة تتضح بإنضمام الدولـة العثمانيـة إلى جانـب ألمانيـا في الحـرب ، وأعلنت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية في(٢ / تشرين الثـاني / ١٩١٤ م) وحـذت كل من بريطانيا وفرنسا حذو روسيا وأعلنا الحرب على الدولة العثمانية (٦٨) . وأصدرت بريطانيا أوامرها إلى وزارة الهند في (٢ / تشرـين الثـاني) بتوجيـه قواتهـا إلى الخلـيج العربي ، وكانت الغاية حماية مصالحها وإحتلال المنطقة والسيطرة عليها (٦٩) ، وأعلـن رئيس وزراء بريطانيا سكريث في مجلس العموم البريطاني :

" بأنّ القصد من وراء إرسـال قـوة ... إلى العـراق ، كـان لضـمان حيـاد العـرب والحفاظ على مصالحنا في الخليج العربي ، وحماية حقـول الـنفط ، وصـيانة رايتنـا في الشرق بصفة عامة " (٧٠) .

قامت القوات البريطانية المؤلفة من جحفل لواء يبلغ تعداده ٥٠٠٠ خمسة آلاف مقاتل ليلة (٦/ ٧) من تشرين الثاني لسـنة ١٩١٤ م بعمليـة إنـزال في الفـاو بعـد أنْ مهدت لها بقصف بحري أسكت المدافع العثمانية القديمة التي لم يتجاوز عددها أربعـة مدافع وتشتت الحامية الضعيفة المؤلفة من فوج حدود لا تتجاوز قوته ٤٠٠ أربعمائـة بندقية ، وكان للبريطانيين سفينة حربية تدعى (أسبيكال) في المحمـرة راسـية في نهـر الكارون تهدد مؤخرة القوات التركية المرابطة في الفاو والتـنقلات عـلى طريـق البصرـة الفاو، وقد أوفدت السفينة مفرزة قطعت خط البرق العثماني بين الفـاو والبصرـةوبهذا حرمت القيادة العثمانية في البصرة من الإطلاع على تطور الموقف في الفاو(٧١) .

وقد إستولت القوات البريطانية على الفاو دون مقاومة تذكر ، فحطمـت المـدافع العثمانية التي كانت تقاوم سفن الإنزال ، وألقت بهـا في شـط العـرب(٧٢) ،وقـد وزعـت

القيادة البريطانية بيانا على أهل المنطقة وأنذرت فيهِ بوجوب عدم حمل السلاح لأنّ ذلك سيؤدي إلى عدم تمييزهم من العدو ويكون هدفا لإطلاق النار عليهم[٧٣] لم تكن القوات العثمانية في حالة تهيؤ لمواجهة القوات البريطانية بعد إنْ فاجأتها وعندما علمت في وقت متأخر بسبب إنقطاع أسلاك الهاتف ورداءة المواصلات ، فأمر قائد الفرقة ٣٨ لتأليف قوة مرتبة للدفاع عن البصرة وعهد قيادتها إلى أحد ضباط ركنهِ وسماها (القوة الجنوبية) ، فتقدمت هذه القوة في يوم ١٠ / ١١ / ١٩١٤م من كوت الزين إلى موقع سليمان وواصلت تقدمها إلى موضع السنية في الوقت الذي كانت به معنويات القطعات متأثرة بالدعاية والشائعات المعادية[٧٤] .

ولم تصمد القوة العثمانية في مواضعها سوى بضع ساعات إضطرت بعدها للتراجع بعد أنْ منيت بخسائر فادحة ونفد ما لديها من عتاد ، وبسبب سوء الموقف العسكري وفشل القوات العثمانية في إيقاف القوات البريطانية المتفوقة صدر أمرُ الجلاء من البصرة ليلة ١٩ / ٢٠ تشرين الثاني والإنسحاب نحو القرنة والناصرية[٧٥] .

٢ - إحتلال البصرة .

في٢١/تشرين الثاني/١٩١٤ قامت السفن البريطانية بإستطلاع الحاجز وأخذت تسعى لأزالة السفن الأربع الغارقة وفي تلك الأثناء وصلت الأخبار بجلاء القوات العثمانية من البصرة وإضطراب الحالة الأمنية فيها ، فتقدمت القوات البريطانية في ٢٢ / تشرين الثاني / ١٩١٤ م ودخلت البصرة ، وتمّ الإحتفال الرسمي برفع العلم البريطاني على دار الحكومة في العشار[٧٦] وأصدرت بريطانيا بيانا بإحتلال البصرة وقد بينت فيهِ على إحترام الأديان والمذاهب ومنح الحرية والعدالة [٧٧] .

وبعد ذلك قررت القيادة البريطانية التقدم للسيطرة على القرنة في ٢٧/تشرين الثاني / ١٩١٤ م ، فتقدمت القوات في ٧ / كانون الأول وتبادل الطرفان نيران المدفعية ووقعت خسائرٌ كبيرة من الطرفين وإستطاعت القوات البريطانية من السيطرة على منطقة المزيرعة وإنسحاب القوات العثمانية من القرنة وتسليمها إلى الإنكليز[٧٨]وأصدرت

القيادة البريطانية بيانا بعد إعلان إحتلال القرنة بينت فيهِ بأنها ترغب في تحرير العــرب من نير الأتراك وفي ترفيههم وزيادة رخائهم التجاري(٧٩) .

بذلك سيطرت القوات البريطانية على ملتقى نهري دجلة والفــرات والطريــق الملاحــي في شط العرب إلى الخليج العربي ، حيث تعتبر مدينة القرنة هــي مركــز إســتراتيجي مهــم وذلك لقربه من إقليم الأحواز ولصلاحية شط العرب للملاحة ولأهميتهِ الإقتصــادية مــن ناحية الزراعة(٨٠) .

وبعد إحــتلال القرنــة وإنشــاء الموقــع المحصــن في الشــعيبة أصــبح موقــف القطعــات البريطانية في البصرة قويا إلاّ إنّ القيادة العامة البريطانيــة وجــدت إنّ فرقــة واحــدة لا تكفي لإنجاز الواجب ، حيث إنّ منطقة عربستان وحماية الآبار النفطيــة تتطلــب قــوة كافية بالإضافة إلى الأنباء الواردة عن إحتمال وصول إمدادات عثمانية جديدة إلى العــراق لذا قررت إيفاد فرقة مشاة أخرى وعليهِ صدرت الأوامر إلى الفرقة الثانيةعشرة بالتوجــه إلى العراق(٨١) .

وبسط نفوذها عــلى العــراق بأكملــهِ ، وإلاّ فــإنّ قــوى أخــرى ســتتحرك قبلهــا للسيطرة على المناطق الوسطى والشمالية ، فالرأي الذي ساد الأوساط البريطانيــة بــأنّ الإحتفاظ على المنطقة الجنوبية لا يحقق الغرض المنشود في الدفاع عن العراق(٨٢) .

على أثر سقوط القرنة صدرت الأوامر من المقر العثماني بتنحية جاويد باشا عــن القيادة وتعيين سليمان عسكري باشا ، وكان من المعروفين بالشجاعةِ ،وقد سبقت لــه الخدمة في العراق ، وقد أصيب في ساقهِ خلال المعركة مع البريطــانيين شــمال القرنــة في ٢٠/ كانون الثاني/١٩١٥ م ونقل على إثرها إلى مستشــفى بغــداد(٨٣) . في حــين عينــت القوات البريطانية الجنرال السرــجون نكســن لقيــادة حملــة مــا بــين النهــرين في ٩ / نيسان/١٩١٥ م للزحف إلى بغداد(٨٤) .

بدأت المناوشات بين القوات العثمانية والبريطانية ، ثمّ تبعها الهجــوم العثمــاني الفاصل يوم (١٢ / نيسان / ١٩١٥ م) فردت عليه القوات البريطانية بهجوم أسفر عن إجتياح كاسح في ساحة المعركة وإبادة عدد كبير من القوات العثمانية والمتطــوعين وقــد

أقدم على إثر هذه المعركة القائد العثماني سليمان العسكري على الإنتحار فخلق ذلك ردود فعل وشكوك في إمكانية الإنتصار ، أو حتى الوقوف بوجه القوات البريطانية(٨٥) .

٣ – إحتلال العمارة والناصرية :

أنيطت قيادة قوات العراق العثمانية بعد إنتحار سليمان عسكري إلى العميد نور الدين إبراهيم وهو من الضباط اللامعين ولديه خبرة وكفاءة عاليتين ، وقد وصل إلى العراق وتسلم القيادة في ١٩ / مايس / ١٩١٥ م ، وقرر إبقاء القطعات العثمانية المرابطة في الروطة فرقة دجلة (٨٦) .

قرر طونزند بعد تسلم قيادة الفرقة السادسة في ٢٤ / نيسان / ١٩١٥ م خلفا للجنرال بارت الذي أعيد إلى الهند لمرضهِ الإنتصار في معركة الشعيبة على القوات العثمانية ومطاردة الأتراك المنسحبين ، كما قرر أنْ يذهب بنفسه مع الأسطول للوصول إلى العمارة قبل أنْ يتمكن الأتراك من تحضير وسائل الدفاع فيها ، حيث كانت تلك مجازفة عسكرية مليئة بالخطر ، ولكن طا وزند صمم على القيام بهذا الهجوم دون إهتمام بأي شيء آخر(٨٧) .

قامت السفن البريطانية بمطاردة السفن العثمانية يوم ١ / حزيران / ١٩١٥م فإستطاعت إصابة السفن العثمانية وأخذت تتقدم نحو العمارة بعد أنْ ضعفت معنويات القوات العثمانية حتى وصلوا قرب قلعة صالح ومكثوا ليلتهم هناك وفي يوم (٤ / حزيران / ١٩١٥ م) وصلت القوات إلى العمارة وفرضت سيطرتها على ضواحي المدينة ، وأنْ تعسكر القوات داخل المدينة لكي تبقى مخازن الأسلحة تحت السيطرة العسكرية المباشرة ، وطلب القائد البريطاني طاوزند بأنْ تتمركز كامل قواتهِ عند منطقة العمارة إلاّ أنّ نكسن نسب جميع مدفعيته الميدانية ومعظم زارعي الألغام والطلائع والمهندسين إلى قوات الجنرال غورنج ، إستعدادًا للهجوم على الناصرية(٨٨) .

وبالفعل إستطاع غورنج Gorange قائد الفرقة (١٢) من التقدم في (٢٧ / حزيران / ١٩١٥ م) من عبور هور الحمار للإستفادة من إسناد السفن النهرية ولتجنب المرور من الطريق البري في ذلك الطقس الحار مع قلة وسائل النقل البرية(٨٩) .

وبعد التغلب على القوات العثمانية إســتطاع الوصــول إلى ســوق الشــيوخ في ٦ / تموز وتوجهت القوات البريطانية نحو الناصرية ، وكانوا يظنون إنهــم ســوف يحتلــون الناصرية بمثل السهولة التي إحتلوا بها العمارة ، وإتضــح لهــم بــأنّ ظــنهم لــم يكــن صحيحا ووجدوا مقاومة شديدة وشرسة من قبل القوات العثمانيــة بقيــادة أحمــد بــك أوراق ، مما دفع القائد البريطاني إلى طلب المساعدة فجاءت التعزيزات العسكرية ، وبعد قتال عنيف تم الإستيلاء على المواضع العثمانية ، بعد فقدانهم نصف قــواتهم بــين قتيــل وجريح وبذلك دخلت القوات البريطانية الناصرية في ٢٥ / تموز / ١٩١٥ م [٩٠] .

٤ - إحتلال بغداد

بعد سيطرة القوات البريطانية على ولاية البصرة بكاملهــا بســهولة ويسرشــعر فريق من رجال الحكم البريطانيين إنّ حملتهم في بلاد الرافدين قد حققت أهدافها ، فقــد أصبحت المؤسسات البترولية في عربستان مأمونة وتــمّ إبعــاد العثمــانيين عــن الخلــيج العربي ولم يعد هناك ما يهدد حلفاء بريطانيا[٩١] وكذلك إعلاء هيبة بريطانيا السياسية وقد كان ذلك من أهداف الحملة الرئيسية ، وقد بــين رئــيس الــوزراء البريطــاني المســتر سكويث في مجلس العموم البريطــاني الغــرض مــن إحــتلال العــراق كمــا أشرنــا اليــه ســــابقاً[٩٢] .

إلاّ أنّ هناك فريقا آخر عارض هذا الرأي حيث كان يرى إنّ التوقف في ميدان قتال سهل وحافل بالإنتصارات إمرٌ غير صــحيح وإنّ علــيهم الإســتمرار في التقــدم وإلحــاق الهزيمة بالعثمانيين وإحتلال بغداد ، وكان من الأعضاء المتحمسين لهــذا الــرأي بــيرسي كوكس[٩٣] ، وبين في البرقية المرسلة إلى نائب الملك في الهند بقولــهِ : " إنــه لا يــرى كيــف يمكن ترك إحتلال بغداد "[٩٤] فأخذت حكومة الهند على عاتقها فكرة الزحــف إلى بغــداد وتكون قواتها بقيادة جون نكسن وخولته بالزحف إلى بغداد ، إذ كان مقتنعا بأنّ القــوة المتوفرة لديهِ تكفي بالقيام بالعمليات المطلوبة ، فزحفــت القــوات البريطانيــة بإتجــاه بغداد لإحتلالها ، أما العثمانيون فقد جمعوا قواتهم المنــدحرة وشــكلوا لجنــة لتحصــين مدينة بغداد والدفاع عنها وطلبوا إمــدادات عســكرية مــن إســتانبول. بــدأت العمليــات

العسكرية بمعركة قرب مدينة الكوت ، وكان النجاح في أول الأمر سريعا وإنتصرت على القوات العثمانية ، فإنسحبت إلى المدائن بعد أنْ خسرت ١٧ ألف قتيل وجريح و ١٤٨٩ أسيراً في ٣٠ / أيلول / ١٩١٥ م[٩٥] بعد ذلك تقدمت القوات البريطانية في ١٤ / تشرين الثاني / ١٩١٥ م ب ١٧٠٠٠ مقاتلا نحو بغداد ، إلاّ أنّ الجانب العثماني عمل على تقوية خط دفاعاتهِ في منطقة سلمان باك[٩٦] ووصول الإسناد للقوات من إسطنبول لتقوية الدفاعات العثمانية .

بدأ القتال بين الطرفين في ٢٢ / تشرين الثاني / ١٩١٥ م وكان قتالا ضاريا طاحنا يشبه المجزرة وقد كانت حصيلة المعارك الضارية التي خاضها الطرفان كبيرة جدًا بلغت آلافاً عديدة من القتلى والجرحى[٩٧] ، وشعرالقائد البريطاني طاوزند بإستحالة التقدم أكثر لفداحة الخسائر التي منيت بها قواته حيث بلغت أكثر من ٤٥١١ جنديا فقرر تجميعها وإعادة التنظيم[٩٨] .

دام القتال في سلمان باك ثلاثة أيام وكان النصر في اليوم الأول من جانب الأنكليز حيث إضطر العثمانيون فيهِ للإنسحاب نحو خطوطهم الدفاعية الثابتة ولكن الأتراك أعادوا وفي اليوم الثالث فكان سجالاً إذ لم يحصل الفريقان منه إلاّ على زيادة في عدد الضحايا ووصل الحال بالقائدين البريطاني والعثماني في ذلك اليوم إلى حد أنّ كلاً منهما كان يائسا من الإنتصار وكان على وشك الإيعاز إلى قواتهِ بالإنسحاب من المعركة[٩٩] .

وبالفعل أمر الجنرال طاوزند قواته بالإنسحاب في ٢٦ / تشرين الثاني ، وذلك بعد أنْ أعلمته الطائرات بحركة القطعات العثمانية ، حيث ظن أنّ مساعدات جديدة قد وصلت إلى الأتراك[١٠٠] ، فأدى الإنسحاب البريطاني إلى تقدم القوات العثمانية والهجوم عليها في ٢٨ / ٢٩ / تشرين الثاني في منطقة العزيزية ، فإضطرت القوات البريطانية للإنسحاب إلى الكوت[١٠١] ، وبعد وصول القوات البريطانية بقيادة طاوزند في ٣ / كانون الأول / ١٩١٥ م وأخذت القوات العثمانية من التقرب إلى المواقع البريطانية في ١١/كانون الأول/ ١٩١٥ م وبحفر خطوط دفاعية لتطويق المدينة ، وإستمرت المدفعية بقصف المدينة وهاجموها إلا أنّ القوات البريطانية إستطاعت صد الهجوم ، وعند وصول

المارشال فون درغولنج إلى الكوت في ١٢/كانون الأول وإستطلاع الموقف ، وأمر نور الدين بالكف عن مهاجمتهم إذ أنّ ذلك سوف يكلفه خسائر فادحة وطلب الإكتفاء بتطويقها لجعل حاميتها تستسلم جوعا(١٠٢) وقد فشلت محاولة القوات البريطانية نجدة الألوف من البريطانيين المحاصرين عن طريق الطائرات ، كما فشلت المهمة السرية التي تولاها لورنس ، بأوامر مباشرة من وزارة الحرب البريطانية لغرض رفع الحصار عن طريق تقديم الذهب إلى قادة الأتراك ، وفي الوقت نفسهِ وصلت إلى الأتراك تعزيزات عسكرية ، وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت ، فإنّ قوات النجدة البريطانية لم تصل في الوقت اللازم مما أدى ذلك إلى إستسلام قائد القوات البريطانية العميد طاوزن بجيشه المؤلف من ثلاثة عشر ألف رجلٍ في التاسع والعشرين من شهر نيسان لسنة ١٩١٦ م ، بعد أنْ تحمل مشاق الحصار طيلة خمسة أشهر تقريبا(١٠٣) .

فكرت القيادات البريطانية جديا بعد الإنحدار الذي أصابهم في الكوت وإستسلامهم ،بوضع الخطط الكفيلة بنصرهم ، فإستدعوا قوات جديدة ومعدات وفيرة، وأتوا بالجنرال (مود)إلى مسرح العمليات وأخذوا يستعدون لإسترجاع مدينة الكوت في الوقت الذي لم يستثمر فيه العثمانيون نصرهم والتقدم إلى جنوب العراق وطرد القوات البريطانية ، بل أرسلوا قواتهم إلى إيران لمحاربة القوات الروسية مما أضعف قواتهم في العراق(١٠٤) .

في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٧ م شعر مود بأنه أصبح قادراً على توجيه ضربة قوية بالجيش العثماني،وبالفعل قام ببعض التعرضات الصغيرة على الضفة الغربية من نهر دجلة ليصل إلى موضع يتمكن من خلاله القيام بالهجوم وفي٢٢ / شباط تمكن بأسلوب بديع من عبور النهر إلى الامام على الرغم من المقاومة الشديدة التي أبدتها القوات العثمانية مما إضطرها إلى الإنسحاب بصورة سريعة(١٠٥) .

إستمرت القوات البريطانية بالتقدم حتى وصلت إلى المدائن في ٦ /آذار ودخلت القوات البريطانية بغداد بقيادة مود في ١١ / آذار / ١٩١٧م ولكي تكسب القوات البريطانية ود العراقيين نشر قائدهم (مود) بيانا جاء فيهِ :

" إننا لم ندخل بلادكم أعداءً فاتحين وإنما دخلنا محررين .. "[١٠٦].

٥- إحتلال ولاية الموصل

بعد تحقيق هدف القيادة البريطانية بإحتلال بغداد ، ظهرت غايات ستراتيجية أخرى للدفاع عن بغداد من كل الإتجاهات ، وإنّ من المستطاع عن طريق تدمير السدود أنْ يفيض كل من نهر دجلة والفرات فتؤثر على مدينة بغداد[١٠٧]،لذلك عمل مود على إزاحة القوات العثمانية من بغداد بمسير يومين ، وتشكيل القطعات قوسا حول بغداد[١٠٨] ،ومن ثمّ بدأت القوات البريطانية بالتقدم نحو سامراء واحتلالها في ٢٢/نيسان/١٩١٧م ، ومدينة الرمادي في ٢٩ / نيسان ومدينة تكريت في ٦ / تشرين الثاني[١٠٩] .

وفي ١٨/تشرين الثاني/١٩١٧م توفيَ القائد العام للقوات البريطانية الجنرال مود بصورة مفاجئة بمرض الكوليرا،وبذلك إنتقلت مهمة الفتح إلى قيادة مارشال خلفا له[١١٠] .

أعدّ قائد القوات البريطانية مارشال جيشا قوامه من لوائي خيالة ، ولواء مدرعات ولواء مشاة وبطاريتي مدفعية ميدان وسريتي هندسة ميدان ومحطة لاسلكي بقيادة اللواء فاين شو بالتقدم وإحتلال الموصل[١١١] ، وبالفعل إستطاعت القوات البريطانية الإنتصار على القوات العثمانية والتقدم مستفيدين من تفوقهم الجوي ووصلوا إلى منطقة الحضر في ٢٦ /تشرين الأول/ ١٩١٨م ، وإستسلمت القوات العثمانية في حوض دجلة بكامله ، وتمّ تطويق وأسر القطعات العثمانية الموجودة في موقع القيادة في ١ / تشرين الثاني ، فوردت الأخبار عن الهدنة ولم يبق للقوات البريطانية سوى ١٢ ميلاً عن مدينة الموصل[١١٢] .

وكان المفروض أنْ تقف القوات البريطانية عند القيارة ولا تتعداها بعد توقيع الهدنة في ميناء مودروس يوم الخميس المصادف ٣١ / تشرين الأول / ١٩١٨م[١١٣] بين الطرفين ، ولكن الجنرال مارشال أصرّ على إحتلال ولاية الموصل كلها[١١٤] وقد إحتج القائد التركي على ذلك إحتجاجا شديدًا فلم ينفعه ذلك شيئا . وتمّ للقوات البريطانية أخيراً من دخول الموصل في ١٠ / ١١ / ١٩١٨ م ، وتمّ تعيين الكولونيل ليجمن حاكما

عليها ، حيث أعلن الأخير إنّ حكومته لا تعترف بسيادة الدولة العثمانية على ولاية الموصل بأية صورة ، وأنذر المسؤولين العثمانيين بمغادرة الموصل حالاً[١١٥] .

فإضطرت القوات العثمانية إلى تنفيذ ذلك وسحب قطعاتها بصورة نهائية من الموصل وبذلك لم تستطع الإحتفاظ بالموصل وخسرتها مع ما خسرته الدولة العثمانية بسبب الضعف وسوء الإدارة[١١٦] .

ثالثا - المقاومة العراقية للإحتلال البريطاني

شهد تأريخ العراق المعاصر أحداثا سياسية مهمة شكلت نقاط تحول تأريخية . كان من أبرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الإحتلال البريطاني ، وبرز آنذاك العديد من القادة الوطنيين والزعماء السياسيين الذين إلتفت حولهم شعوبهم لنيل الحرية والإستقلال وطرد المحتلين من البلاد وإذا كانت دعوة الجهاد قد فشلت في ولايات الدولة العثمانية والمناطق الإسلامية الخارجة عن إرادتها فأنها في العراق إختلفت كليا ، فقد نجحت دعوة الجهاد بسرعة كبيرة ، وإستجاب الناس لفتاوى العلماء في النجف الأشرف وبغداد

١ - المقاومة العراقية في البصرة ضد الوجود البريطاني

قد صدرت بعد إحتلال البصرة من قبل القوات البريطانية برقية من البصرة إلى رجال الدين في المناطق المقدسة

ونصت على ما يلي " ثغر البصرة ، الكفار محيطون به ، الجميع تحت السلاح ، نخشى على باقي بلاد الإسلام ، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع"[١١٧] . وقد تليت هذه البرقية على الناس في المساجد ، ونادى المنادون بها في الأسواق ، وأخذ الوعاظ والخطباء يلهبون مشاعر الناس بخطبهم الحماسية يؤكدون فيهاعلى إنّ الإنكليز إذا إحتلوا العراق فسيهدمون مساجده وعتباته المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون حرمات النساء ويذبحون الأطفال والشيوخ ، وقد صدق الكثير من الناس بهذه الأقوال فشاع الرعب بينهم[١١٨] .

وبعد هذه البرقية التي أرسلت من أهالي البصرة إستجابت مراجع الدين لهذا الحدث الكبير وأفتوا بوجوب الجهاد دفاعا عن بيضة الإسلام ضد العدو الكافر وقد إستجابت العشائر العراقية لهذه النداءات والفتاوى وإنطلقت كتائب المجاهدين تحت قيادة كبار العلماء(١١٩) . فقد أفتى السيد محمد سعيد الحبوبي(١٢٠) بالجهاد ، وكان له دوراٌ طليعياٌ وبارزاٌ في هذا الخصوص . كما وافق السيد كاظم اليزدي(١٢١) على إرسال ولده السيد محمد لينوب عنه في إستنهاض العشائر للجهاد(١٢٢) .

وبعد قدوم الرسول الخاص من المجتهدالسيدكاظم اليزدي حاملاً الفتوى بالجهاد،أخذت العشائر تتحمس للقتال بوجه الإحتلال البريطاني حيث أصبح المتطوعون أكثر من ألف رجل لمساعدة القوات العثمانية للوقوف بوجه البريطانيين في المعارك التي حدثت على طريق البصرة وهي حسب تسلسل وقوعها تأريخيا معركة السنية في ١٨ / تشرين الثاني / ١٩١٤ م ومعركة سبحان في١٥/تشرين الثاني ومعركة ساحل كوت الزين في ١٧/تشرين الثاني(١٢٣) .

لقد دفع إحتلال مدينة البصرة من قبل البريطانيين وتقدمهم في الأراضي العراقية قيام الحكومة العثمانية بالطلب إلى الكثير من رؤساء العشائر وعلماء الدين وطلب منهم المساعدة لرد العدوان البريطاني وبعد هذا الإجتماع رجع رؤساء العشائر لتهيئة عشائرهم للقتال ، وكان هذا التأييد للعثمانيين إحدى المصاعب التي واجهت القوات البريطانية عندما فكروا في التقدم شمالاً (١٢٤) .

أما في معركة الشعيبة فقد كان للمجاهدين العراقيين الدور الكبير في تلك المعركة للوقوف بوجه القوات البريطانية حيث كان المجاهدون من العرب والأكراد وعلماء الدين والمجتهدين من كافة أطياف المجتمع العراقي(١٢٥) . وقد أثبت الواقع إنّ الخصومات التي كانت بين العراقيين أنفسهم في أمور عنصرية أو طائفية لم تكن أكثر من خصومات جانبية عديمة القيمة والأثر عندما دقّ ناقوس الخطر ودعا الداعي إلى الجهاد .

فكان في تلك المعركة سواد العشائر فيها كثيراً جدًا وتحوي حوالي عشرة آلاف من المتطوعين(١٢٦) ، وعلى رأس هذه القوات المتطوعة السيد محمد سعيد الحبوبي الذي خرج

من النجف الأشرف بصحبته جماعة من أصحابهِ ونزوله في العديـد مـن المـدن العراقيـة لحث العشائرعلى الجهاد [١٢٧] . ويروي برادون :

" إنّ الهنود المسلمين كانوا يقاتلون في صفوف القوات الإنكليزية ولم يطيعوا أمـر قائدهم بالهجوم . وذلك لأنّ دعوة الجهاد كانت قد أثرت فيهم بحيث جعلتهم يعتقـدون إنّ أرض العراق مقدسة ولا يجوز تدنيسها بالهجوم " [١٢٨] .

وكان السيد محسن الحكيم [١٢٩] تحت قيادة السـيد محمـد سـعيد الحبـوبي في معركة الشعيبة،حيث وصف الهزيمة من خلال الفزع الذي حل بالمجاهدين في ذلك اليوم حيث كانت القنابل تنفجر بين الخيام[١٣٠] ، فإنتشرـت الفـوضى بـين العشـائر وإختـل النظام ، وقد ثبت السيد الحبوبي مع ثلة من صحبهِ ، ثمّ إستقر رأيهـم بإرسـال السـيد محسن الحكيم إلى خيمة القائد سليمان العسكري بيك ليستوضح جليّة خبر مقتله مـع مجموعة من الضباط العثمانيين وعند ذهابهِ وجد القائد العثماني مكبـا عـلى أوراقـه ، وإنّ الإشاعة بمقتله كانت ضربة أدت إلى الهزيمة[١٣١]. وكانت تلك المعركة التي إنتهت في ١٤ / نيسان / ١٩١٥ م بإنتصار البريطانيين إنعطافة في حركـة الجهـاد ، لمـا تمخـض عنها من آثار نفسية قاسية كانت مؤلمة للجميع ، حتى إنها تسببت في وفاة السيد محمد سعيد الحبوبي في الناصرية عند عودته من القتال في نفس العام [١٣٢] .

ونرى إنّ الأهمية التأريخية لمشاركة أبناء الشعب العراقي في قتال قوات الإحـتلال البريطاني له مغزى كبير بالنسبة لتأريخ العراق السياسي ، وكذلك كون معركة الشعيبة على الرغم من إنتصار البريطانيين إلا إنه يعد أول تصـدٍ عمـلي أبـداه العراقيـون لوقـف الزحف البريطاني ، كما شهدت تلك المعارك أول صورة للجهاد العربـي الكـردي المشـترك ضد الإستعمار .

٢ - معركة سلمان باك وحصار الكوت .

بعد معركة الشعيبة ، عانت القوات التركية مـن هـزائم متكـررة أمـام القـوات البريطانية ، حتى إنّ الحكومـة العثمانيـة كانـت تفكـر بنقـل دوائرهـا ومخازنهـا إلى سامراء، تحسبا لسقوط بغداد ، وفي هذه الأجواء المرتبكـة قـررت الحكومـة العثمانيـة

الإعتماد على علماء الدين في النجف الأشرف بعد أنْ لمست قـدرتهم في تعبئـة الآلاف مـن المجاهدين ، لذلك جعلت الدعوة للجهاد تحت شعار العلم الحيدري الشريف [١٣٣] .

وقد واصل علماء الدين في النجف الأشرف الدفاع عن بـلاد المسـلمين ضـد الغـزو البريطاني ، وكرروا دعواتهم للجهـاد ثانيـة في تشرـين الثـاني / ١٩١٥ م ، وقـد كـان الإندفاع الشعبي هذه المرة قوياً أيضاً أذ كان العلماء في مناطقهم عـلى رأس المجاهـدين نحو مواقع القتال ، إذ أُذيع في النجف يـوم الجمعـة ١٩ / تشرـين الثـاني ١٩١٥م عـزم العلماء وطلبة العلوم الدينية على التوجه إلى الجهاد مرة أخرى وما إنْ شـاع هـذا الخـبر حتى بدأ الناس يحتشدون في الصحن العلوي الشريف عند الصباح الباكر[١٣٤] .

وتمّ إختيار منطقة سلمان باك من قبل القائد العثماني نور الدين بيـك ليسـتفيد من التلول الأثرية المنتشرة من جهة ، ولإثارة الحماس الديني بالدفاع عن مرقد الصحابي سلمان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) ، وبالفعـل إسـتطاعت القـوات العثمانية الإنتصار في تلك المعركة وإنسحاب القوات البريطانية إلى الكوت[١٣٥] .

وأخذت العشائر العراقية المنتفضة ضد القوات البريطانية بمضـايقتهم بشـدة ، حيث أثارت تلك القبائل الإضطرابات خلال قيام القوات البريطانيـة بالتقـدم [١٣٦] ،ممـا جعلها تسرع بالإنسحاب إلى الكوت لحماية قواتها هناك [١٣٧] ، كمـا قـام أهـالي بغـداد بمساعدة القوات العثمانية من خلال تضميد ومعالجة الجرحى وتـأمين حاجـاتهم مـن ملبس ومأكل ومشرب ، وتبرع البعض بالأموال لمساعدة الجرحـى[١٣٨] ، وقـد إنتصرـت القوات العثمانية في المعركة وإنسحبت القوات البريطانية إلى منطقة الكوت ، ويعـد ذلـك أول إنتصار للقوات العثمانية في العراق ، ولكنه لم يستثمر بالشـكل الصـحيح لمواصـلة القتال لطرد القوات البريطانية من الأراضي العراقية[١٣٩] .

وأخذت القوات المجتمعة في بغداد من المجاهـدين العـراقيين ينتظـرون أنْ تقـوم السلطة العثمانية باشراكهم في المعارك التي حـوصر فيهـا الجـيش البريطـاني ،ولكـن مكوثهم قد طال إلى منتصف شهر شباط مـن عـام ١٩١٦ م[١٤٠] ، ممـا دفـع الـبعض الرجوع إلى ديارهم ، ولكنّ غالبية المقاتلين العراقيين والذين وفدوا إلى بغـداد،حيث ظلـوا ينتظرون نداء الواجب الشرعي والوطني في الدفاع عن بلادهم، ولكن يبـدو إنّ السـلطات

العثمانية كانت قد تراجعت عن المضي قدما في الحملة التي دعت الى المشاركة في الجهاد لعدم حاجاتهم إلى المقاتلين بعد الإنتصارات التي أحرزتها على القوات البريطانية ، ووصول الإمدادات النظامية التي كانت تردها من الأناضول وقد عدت السلطات العثمانية أمر العلماء والمقاتلين الذين جاءوا إلى بغداد دعما معنويا فحسب(١٤١) .

٣ - ثورة النجف الأشرف ١٩١٨ م

أدت النجف الأشرف(١٤٢) دوراً بارزًا ومهما خلال الحرب بين الدولتين العثمانية والبريطانية، حيث تبلور في أذهان علماء الدين ضرورة مواجهة النفوذ البريطاني بطريقة منظمة ، تستطيع أنْ تحقق أغراض عمل ثوري كبير يقود إلى تشكيل حكومة إسلامية كهدف نهائي ، وإلى إحداث ثورة جماهيرية في مناطق العشائر تكون بمثابة ضربة لمؤخرة الجيش البريطاني الذي يحارب الأتراك في الشمال ، وبذلك يمكن للقوات العثمانية من إعادة تنظيم نفسها ، وذلك كأهداف مرحلية (١٤٣) .

وبذلك تألفت في النجف الأشرف جمعية إسلامية باسم (جمعية النهضة الإسلامية)(١٤٤) والتي إستهدفت تخليص العراق من براثن السيطرة البريطانية وتأليب المسلمين على قوات الإحتلال، ضمانا لإستقلال البلاد وتحريرها من الإستعمار ، ولأجل أنْ تضمن الجمعية تحقيق أهدافها ، قامت بنشر دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف الأشرف والكوفة، وذلك بتكتم شديد وحذر كبير، حيث إنضم إلى الجبهة الكثير من شيوخ العشائر ، كما إرتأت الجمعية الإتصال بالجيش العثماني الذي كان يقاتل البريطانيين في أطراف الفرات الأعلى،وفقا لشروط ومبادئ تتضمن إستقلال العراق ، إذا ما كتب النصر لهذهِ النهضة المباركة(١٤٥) .

وإنّ أهم عمل ميّز هذه الجبهة ، تلك العملية العسكرية التي نفذها الحاج(نجم البقال)(١٤٦) مع جماعته المسلحين ، ضد مقر الحاكم البريطاني في النجف الأشرف والتي أسفرت عن مقتل الحاكم Marshalمارشال وعدد من جنود الحامية وذلك فجر يوم٢٠/آذار/ ١٩١٨م(١٤٧) . وبعد مقتل النقيب مارشال(١٤٨) بينت المس بيل ، التي كانت تعرفه معرفة جيدة وتكن له شعوراً عميقا بالإعجاب بقولها :

" ليس لمقتلهِ أية دلالة سياسية ، توجد في النجف عصبة ... الذين تسببوا لنا بمشاكل كثيرة "[149] .

وعند سماع القيادة البريطانية بنبأ مقتل الكابتن مارشال Marshal، أرسلت إلى النجف الأشرف الكابتن بلفور Belfoor حاكم لواء الشامية ، وجاءت معه قوة من الخيالة والمشاة وبعض المصفحات والمدافع الرشاشة ، وقام بتوزيعها حول سور المدينة تحسبا للطوارئ وأدخل للمدينة عددًا من الشرطة مدججين بالسلاح ، وأمرهم بالتجوال في محلاتها فأخذوا يتحرشون بابناء الشيخ سعد الحاج راضي ، مما دفعهم إلى إطلاق النار عليهم وقتل اثنين منهم ، وعند سماع الكابتن بلفور بمقتل الجنديين إلتفتَ إلى الشيخ سعد الحاج راضي الذي كان يرافقه في جولته بالمدينة، وأسمعه كلاما قارصا وأدرك بلفور خطأه ، فهمّ في الخروج والنجاة ، فتعقبه أولاد الشيخ سعد ، وأطلقوا النارعليهِ ،لكنهم لم يتمكنوا من قتله[150].

بعد أنْ إستولى النجفيون على سلاح شرطة البلد ، أسرع بلفور إلى القيادة البريطانية لطلب القوة والمساندة ، فجاءت القوات الساندة بمعداتها الحديثة من سيارات ودبابات وطائرات ، وتمركزت القوات البريطانية الزاحفة في مقام التابعي (كميل بن زياد) وإنتهكت حرمة قبته ، ثمّ زحفت نحو البلد وإحتلت ضفاف النهر اليابس الممتد من مدينة النجف إلى الفرات[151] .

إنتظر أعضاء جمعية النهضة الإسلامية بعد سماع حادث مصرع الكابتن مارشال ومحاولة قتل القائد بلفور ، بأنْ تستجيب القبائل المحيطة بالنجف لدعوة حمل السلاح المتفق عليه من قبل ، إلا أنّ حصار المدينة لم يسمح بقدوم أحد لمد العون للثائرين كذلك أحلام الجمعية في مد الدولة العثمانية للثوار النجفيين بالمال والسلاح قد تبخرت ، ولم يظهر أي إهتمام من قبلهم بالثورة ، وهكذا تركت النجف تنوء وحدها بحمل السلاح وقتال القوات البريطانية ، فإقتصرت الحركة على مدينة النجف الأشرف وحدها[152] ووقفت المرجعية الدينية في النجف الأشرف المتمثلة بآية الله العظمى السيد كاظم اليزدي ضد الحصار المفروض على المدينة ، وطلبت القوات البريطانية من السيد اليزدي الخروج من النجف ، لكنه رفض ذلك ، وفضل البقاء مع أبناء المدينة يعاني ما

يعانون ، أو خروجهم جميعا(١٥٣) وإندلعت ثورة النجف الأشرف ودار القتال بضراوة بين الثوار وقوات الإحتلال البريطاني ، وإستطاعت القوات البريطانية دخول مدينة النجف الأشرف في ٤/مايس / ١٩١٨م ، بعد أنْ فرضت عليها حصاراً قاسيا إستمر حوالي ٤٦ يوما(١٥٤)، حيث بينتْ المس بيل في مذكراتها حول هذه الأحداث بقولها :

" إنّ أحداث النجف بدأت تشهد نهاياتها لصالحنا ... أخذ أصدقاؤنا يكسبون مقداراً أكبرمن الشجاعة والعزم لا سيما بعد أنْ تمّ تسليم العديد ممن أسهموا في قتل النقيب مارشال Marshalوأتوقع أنْ يتم إعدامهم شنقا وهو ما آمل انْ يتحقق ، لقد تمت معالجة القضية بكفاءة ومهارة بفضل جهود كل من النقيب ولسون Welsonوالنقيب بلفورBelfoor "(١٥٥) .

بعد أنْ قمعت القوات البريطانية الثورة ، ألقتْ القبض على الثوار وقامت بتنفيذ حكم الإعدام في٣٠ /مايس/ ١٩١٨م بحق (أحد عشر- مجاهداً)(١٥٦)، وسجن سبعة آخرون ، فيما نفيَ حوالي مائة وإثنان وعشرون من الثوار ، وكانت نهاية هذه الثورة والأحكام التي صدرت بحق أبنائها إنتكاسة كبيرة للشعب ، إذ خسرت الكثير من أبنائها الذين توزعت عليهم الأحكام بين النفي والسجن والإعدام(١٥٧) وقد بين وكيل المرجع الأكبر السيد اليزدي الشيخ محمود الهندي :

" بعد النطق بالحكم من قبل الحاكم العسكري بإعدام المدانين ، جاء أهالي المحكومين إلى المرجع السيد اليزدي وطلبوا منه انْ تعفو القوات البريطانية عنهم ، وبالفعل أرسل السيد إلى حاكم المدينة وطلب إعفاء المحكومين من الإعدام والإكتفاء بالسجن لكنّ البريطانيين قاموا بإعدامهم حال صدور الحكم قبل وصول مبعوث السيد لهم "(١٥٨) وبذلك إنتهت هذه الثورة التي قادها أبناء الشعب العراقي للوقوف بوجه الإحتلال البريطاني ، ولتكن هذه الثورة من أهم الأسباب التي أدت إلى قيام أعظم وأكبر ثورة في تأريخ العراق المعاصر بوجه الإحتلال البريطاني في عام ١٩٢٠ م .

المبحث الثاني
تنمية الوعي السياسي العراقي خلال ثورة العشرين

إنّ ثورة العشرين هيَ معلم كبير في نمو الشعور العراقي وتنمية الوعي السـياسي ولا شك في إنّ التماسك الإجتماعي قد خدم أهداف التنميـة والتطـور خصوصـا إذا كـان التماسك مبنيا على الوعي وبعيدًا عن التعصب ، وقـد نتجـت الثـورة عـن تضـافر أربـع مجموعات لم تكن راضية من الأحوال السائدة بعد السيطرة المباشرة للقوات البريطانية وإنتهاء العمليات العسكرية بين الدولة العثمانية والقـوات البريطانيـة في الثلاثـين مـن تشرين الثاني للعام ١٩١٨ م والمجموعـات هـي : الجماعـات الدينيـة ، والعشـائرية، وجمهور المدن بقيادة الأعيان ، والمثقفين[١٥٩] .

أولاً : أسباب الثورة

بعد قيام الحـرب العالميـة الأولى ودخـول القـوات البريطانيـة العـراق ، وتوالـت تصريحاتهم ومنشوراتهم التي كانـت تصـدر مـن قـوادهم وزعمـائهم ، والتـي كانـت تتضمن الإعتراف بإستقلال العراق والعمل على تقدمه وتطويره[١٦٠] ، فقـوت الحمـاس الوطني في نفوسهم ، وزادتهم إيمانا بحقوقهم وإنـدفاعا بالمطالبـة حتـى الإسـتقلال ، فعقدوا ونظموا الجمعيات ووزعوا المنشورات للوصـول إلى مبتغـاهم في الحصـول عـلى الإستقلال ، إلا إنّ البريطانيين نقضوا عهودهم للشعب العراقي[١٦١] .

١ - الإستفتاء

أصدرت سلطات الإحتلال البريطاني في تموز عام ١٩١٨ م قراراً يقضي بـإجراء إستفتاء شعبي عام ، لمعرفة رأي البلاد في تأسيس حكومة تضم البصرة وبغداد والموصل يرأسها أمير عربي[١٦٢] ، وقد إستهدفت سلطات الإحتلال بهذا الإستفتاء إمتصاص نقمة العراقيين الذين رفضوا الإحتلال[١٦٣].

وحددت السلطة البريطانية في العراق الإستفتاء العام شكل ومستقبل الحكـم في العراق بالأسئلة الثلاثة الآتية :

١ - هل يفضل العراقيون دولة عربية واحدة تقوم بإرشاد من بريطانيا .

٢ - هل يرغب العراقيون بتنصيب أمير عربي على رأس هذه الدولة .

٣ - ما هو اسم الأمير العربي الذي يفضلونه .

إنّ هذه الأسئلة قد صيغت بدقة متناهية حيث إنهـا حـددت الأشراف البريطـاني بصورة لا تقبل الرفض أو الإعتراض ، كما إنّها أرسلت تعليمات إلى ويلسن بان من المهـم الحصول على إفصاح صادق من الرأي المحلي حول هذه النقاط ، لكي يمكنهم إعلانه على العالم بإعتبار أن الرأي العام غير خاضع للتأثير(١٦٤) .

وكانت تعليمات ويلسون للحكام السياسيين البريطانيين في العـراق تـدعوهم إلى التدخل في عملية الإستفتاء بحيث يجعلها تتوافق مـع آرائـه الخاصـة والمعلنة،فحصر الإستفتاء في المناطق العشائرية التي تـربطهم مـع شـيوخها صـلات صـداقة لتطالـب بإستمرار الحكم البريطاني المباشر، وأنْ يوقع عليه أكبر عدد من الأشخاص(١٦٥) .

قرر ولسن أنْ يجري الإسـتفتاء أولاً في مدينـة النجـف الأشرف ، فوصـل في يـوم (١١/كانون الأول/١٩١٨م) إلى المدينة وإجتمع مع قاداتها(١٦٦) ، وذلـك لتقـدير ولسـن باهمية النجف الأشرف السياسية والإجتماعية ، ولها دور كبير في التـأثير عـلى القناعـة العامة للشعب العراقي . فقد إعتقد ولسن بأنّ النجف بعد الضربة التي تعرضـت لهـا في أعقاب ثورة عام (١٩١٨ م) ، وإنها لا تزال تعيش آثار الإنتقام البريطاني حيث لم ينتبه الحاكم البريطاني بأنّ ثورة النجف لم تنهِ عناصر التحرك الإسلامي بـل إنهـا زادت مـن تجربتها في العمل السياسي والثوري(١٦٧) .

لم يجرِالإستفتاء على ما يـرام ، ولا سـيما في المـدن المقدسـة في النجـف الأشرف وكربلاء والكاظمية(١٦٨)، حيث عقد إجتمـاع في سراي الحكومـة خـارج سـور النجـف الأشرف بحضـور شـيوخ العشـائر وعلمـاء الـدين في (١٣ / كـانون الأول / ١٩١٨ م)

لمنطقة الفرات الأوسط ،وتحدث ولسون عن عدالة حكومته وبعد ذلك سألهم حول رأيهم عن أحد الإختيارات الموجودة فردّ عليه عبد الواحد الحاج سكر(١٦٩): " بأننا نريد حكومة وطنية عربية ، وهذا ليس رأيي وحدي بل يؤيدني أكثر الحاضرين "(١٧٠)، وبالفعل أيده اكثر الحاضرين، فغضب ويلسون من ذلك كثيراً وإنتهى الإجتماع(١٧١) .

قام صفوة من المجتمعين بعد ذلك لزيارة السيد كاظم اليزدي لمناقشته وأخذ رأيه في الموضوع ، فأكد لهم ضرورة عدم الإكتفاء برأي الوجهاء فقط وإنما إشراك جميع طبقات المجتمع من الشعب العراقي في الإستفتاء سواء كانوا تجاراً أم فلاحين(١٧٢) .

وبذلك أراد أنْ يبين المرجع الأعلى السيد اليزدي بأنّ الطريقة التي نظم على أساسها الإستفتاء تختلف عما تحويه تلك اللفظة من معنى(١٧٣) ،وبعد يومين من الإجتماع الأول دعاهم الحاكم السياسي البريطاني لمدينة الكوفة ، وحاول أنْ يحصل على مبتغاه ففشل ، حيث وقع الجميع على وثيقة طالبوا فيها أنْ يكون للعراق الممتده أراضيه من شمال الموصل إلى الخليج العربي حكومة وطنية عربية إسلامية يرأسها أحد أنجال الشريف حسين على أنْ يكون مقيدًا بمجلس تأسيس(١٧٤) ، وتكون هذه الحكومة مستقلة إستقلالاً تاما بدون حماية ولا وصاية أو إنتداب(١٧٥)، وكذلك حصل الإتفاق لرؤساء العشائر وعلماء الدين في كربلاء المقدسة في منزل الشيخ تقي الشيرازي على مذكرة أهالي النجف الأشرف في حكومة وطنية برئاسة أحد أنجال الشريف حسين(١٧٦) .

وقعت الأجوبة التي تقدم بها شيوخ عشائر الفرات الأوسط على أسئلة الإستفتاء الثلاثة وقعت الصاعقة على مسامع ويلسون فرجع إلى بغداد وهو يحمل غيضا شديدًا فأرسل الميجر ديلي Daily إلى الديوانية وأمر أنْ يأخذ الرؤساء بكل شدة ، وأرسل الكابتن مان Mann إلى الشامية والكابتن لاين linn إلى أبي صخير والكابتن أشتن Ashtinn إلى السماوة والكابتن سوشرSousher إلى الرميثة ، وكان الميجرنوربري Norberyفي النجف فشكل جبهة قوية في الفرات الأوسط ، وصاروا يتربصون بالزعماء كما نظمت العناصر الموالية للسلطات مضبطة معاكسة تطلب إستمرار الإدارة البريطانية على العراق(١٧٧) .

وكذلك الحال في بقية المدن العراقية حيث إستبعد الكثير من رؤساء العشائر وعلماء الدين عن المشاركة في الإستفتاء وذلك بسبب العداء الواضح لتلك العشائر لسلطات الإحتلال البريطاني ، فعرض ولسن نتائج الإستفتاء على حكومته مدعيا إنّ أكثرية السكان في العراق ترغب ببقاء الحكم البريطاني ، وإنّ الأقلية ترغب في حكم عربي[١٧٨] . وعبر ويلسن عن رأيه بأنْ يكون للعراق مندوبٌ سامٍ بدلاً من أمير عربي ، وسيطرة بريطانية على العراق بإبقاء قوات برية وجوية على أراضيهِ[١٧٩] .

ويظهر واضحا بانّ الحكومة البريطانية تدخلت في الإستفتاء ، من خلال الطريقة التي أجريَ فيها الإستفتاء ، كما حصل في بعض المناطق العشائرية ، حيث جذبت بريطانية الشيوخ الموالين لهم . لذلك لا يمكن الركون إلى نتائج الإستفتاء التي جاء بها مؤيدًا لرغبة السلطات البريطانية في العراق ، وإدعائهم بأنّ العراقيين يفضلون إستمرار الحكم البريطاني ، وإنّ الإستفتاء العام الذي جرى في العراق لم يعبر قط عن رأي الشعب بالشكل الصحيح ، حيث أصبح بعد ذلك عملية رافضة للإحتلال وقادته أخيراً إلى ثورة العشرين عام ١٩٢٠ م .

٢ - الإنتداب البريطاني :

على الرغم من مبادى الرئيس الأمريكي ويلسنWelson الاربعة عشر بضمنها مبدأ تقرير المصير بالنسبة للبلدان. إلا أنه في ٢٥/نيسان/ ١٩٢٠م عقد مؤتمربمدينة سان ريمو الايطالية،حيث أحال المجلس الأعلى لمنظمة عصبة الأمم مسألة الإنتداب على الأراضي التي سلخت من الدولة العثمانية إلى بريطانيا وفرنسا(سوريا ولبنان الى فرنسا،والعراق والاردن وفلسطين الى بريطانيا). وبذلك لم يعط أي إهتمام لرغبات الشعوب[١٨٠] .

إذ وضع العراق تحت الإنتداب البريطاني . وقد وصلت هذه المقررات إلى ولسن الحاكم البريطاني في (١ / آيار) ، فاوعز بنشرها في العراق ، كما إصدر معها بلاغا عاما

يشرح فيه للناس معنى الإنتداب ويحببه إلى قلوبهم[١٨١] ، وقد أشار البلاغ البريطـاني إلى الغاية (النبيلة) التي تسعى نحوها بريطانيا في إنتدابها على العراق[١٨٢] .

واجهت الجماهير الشعبية في البلاد تلك القـرارات بتصـعيد جديـد للنضـال ضـد الإحتلال بالإعتماد على الحركة الشعبية النامية ، كمـا إنّ الإجتماعـات التـي عقـدت في الفترة من نهاية شباط حتى بداية آيار ١٩٢٠ م ، بين جمعية الإستقلال وشيوخ القبائل، والمنظمات الدينية ، قد إنتهت بإتخاذ قرارات للإستعداد للثورة ضد الوجود الأجنبي[١٨٣] ، حيث عدّ نظام الإنتداب هو إحتلال بثوب جديد حيث قامت مظـاهرات تعـبرعن رفـض العراقيين للإنتداب ، وتطالب في الوقت نفسه بتشكيل مؤتمر يمثل العراقيين ليعبروا عـن مصيرهم . وهكذا تركزت مطالب العراقيين عـلى تحقيـق إنتخـاب المجلـس التأسيسي- ووضع القانون الأساسي (الدستور)[١٨٤].

وأخذ الناس يعلنون تذمرهم وإستياءهم من الإنتداب قائلين :

"هل نحن أطفال لكي نحتاج إلى وصي ليرعـى شـؤوننا "[١٨٥]، وطالبـت بإتخـاذ التدابير الفعلية لتشكيل مؤتمر عراقي يطالب بحقوق البلاد وإستقلالها التام الخالي من كل حماية أو وصاية[١٨٦] . ثمّ بين ويلسون Welson:

" إنّ لفظة الإنتداب في العراق ، اخذت معناها الاخر ، الذي يعني طلـب السـيادة من لدن دولة ما ، وان كلمة – المنتدب – تعني الشخص الذي يمارس تلك السيادة "[١٨٧].

ويرد علي الوردي في كتابه لمحات إجتماعية عليهِ : "ويحسب ويلسون إنّ إستبدال كلمة بأخرى يكفي لجعل الناس يرضون بالإنتداب ، وما درى إنّ الأمرأعمق من ذلك فلـو جيئ بأجمل الكلمات وأروعها لما تغيرت نظـرة النـاس إلى الإنتـداب شـيئا ، فمـا دامـت عقولهم مشحونة بالعداء للإنكليز فلا بدّ أنْ يرتابوا أو ينفروا من أي شيء يصـدر عـنهم مهما كان اسمه أو شكله ... "[١٨٨] .

وقد بينت المس بيل في مذكراتها مدى توحد أبناء الشعب العراقي في رفض الإنتداب من خلال قولها : " لقد إعتمدت هذه العناصر في الواقع نهجا يصعب مقارعته والتغلـب عليه ألا وهو وحدة الصف بين أبناء السنة والشيعة إي وحدة الإسلام"[١٨٩] .

ونرى بأنّ إعلان الإنتـداب البريطـاني عـلى العـراق أدى إلى ردود فعـل شـديدة في العراق، لأنه عدّ إحتلال بثوب جديد ، لذلك قامت تظاهرات تعـبر عـن رفـض العـراقيين للإنتداب وتطالب في الوقت نفسه بالإستقلال ، وهذا ما دفع أبناء الشـعب العراقـي مـن إستخدام المعارضة المسلحة ضد الوجود البريطاني في ثورة العشرين .

٣ - تدهور الوضع الإقتصادي

نتحدث عن أثر العامل الاقتصادي في حركة التاريخ السياسي ، حيث لم يكـن دور العامل الإقتصـادي محـدودًا في إثـارة حفيظـة الشـعب العراقـي ، ولا سـيما طبقاتـه المسحوقة منذُ العهد العثماني وحتى مجيء القوات البريطانية[١٩٠] ، وكانـت سياسـتهم تهدف إلى إستبعاد الشعب ، والحفاظ على بقايا الإقطاع ، كما كانت تعمـل عـلى إشـاعة البؤس والفاقة بين أوساط جماهير الحـرف وإهـدار حقـوقهم ممـا دعـا إلى مقاومـة الجماهير الشعبية للقوات البريطانية وكان في مقدمتهم الفلاحون ، الذين كانوا يمثلـون القوة الرئيسية للحركة الوطنية التحررية ، ويقع عـلى عـاتقهم العـبء الأكـبر للظلـم الإستعماري[١٩١] .

حيث حدث في عهد الإحتلال البريطاني تضخمٌ نقدي لم يشهد له العـراق مثـيلاً ، وقد نشأ هذا التضخم من جراء ما بذله الإنكليز من أموال لشراء ما تحتاجـه جيوشـهم من أطعمة وبناء الثكنات والقناطر وتعبيد الطرق ومد السكك الحديدية وغير ذلك .

وهذا التضخم أدى بالنتيجة إلى إرتفاع فاحشٍ في الأسعار للمواد الغذائية مما أدى إلى مجاعة في البلاد[١٩٢] ، وإنّ الوضع الإقتصادي السيء يخلق لدى الفـرد وضـعا نفسـيا يجعله أكثر إستعدادًا للتضحية وتقبل الأفكار المعارضة للوجود البريطاني والإشـتراك في الأعمال التي تعبر عن الإستياء العام[١٩٣] .

وقد أكدت جريدة الفرات على أهمية الجانـب الإقتصـادي في ثـورة العشرـين ولا سيما فيما يتعلق بسياسة المحتلين الضريبية التي سببت إستياءً كبـيراً لـدى العـراقيين

عموما حيث خاطبت الجريدة وكيل الحاكم المدني العام أرنولد ولسن قائلة لـه بإسـلوب صريح :

" لقد هدمتم هذا الركن بمقالع هذه السياسة التي أهلكت الحرث والنسل وأتـتْ على الأخضر واليابس ، فتراب كل منطقة يشهد بأنكم سلبتم الحـب حتـى مـن منقـار الطائروإستخرجتم المخ من العظم ، وضاعفتم الخراج أضـعافا للـزرع فأصـبح النـاس يسألون إلحافا وأنتم تحملونهم فوق الجهـد وتكلفـون نفوسـهم فـوق الوسـع ، أهـذا عدلكم"[١٩٤] .

وبين سير بورترPorter من خـلال رسـائله في رسـالة بـانّ الإقتصـاد العراقـي متذبذب من خلال وجود أكثر من عملة بقوله : " والأجور تدفع حسب اهميـة الفـرد ... لم أسمع بأنّ هناك بلدًا يتداول ثلاث أو أربع عملات لإدارة شؤونه الإقتصادية . والغريـب تختلف الأوزان من مدينة لأخرى "[١٩٥] .

وأخذت القوات البريطانية بفرض أعمال السخرة المرهقة للمواطنين مـن خـلال إخراجهم من حقولهم بالنسبة للمزارعين ، والحرفيين مـن ورشـهم بـالقوة للعمـل في ظروف قاسية جدًا ، ولم يكن بالإمكان توفير الحد الأدنى مـن الغـذاء بمـا يسـد الرمـق بإعتراف البريطانيين أنفسهم ، وإستخدمت القوات البريطانية القوة ضـد مـن يـرفض الخدمة في أعمال السخرة ، كما ضربت منظومة الري ، وأتلفت الحقول في منـاطق عـدة نتيجة للعمليات العسكرية[١٩٦] .

ومما زاد في الوضع تعقيـدًا ، كثـرة الضرـائب وإجـراءات الإسـتيلاء والمصـادرة والغرامات التي فرضتها القوات البريطانية على المواطنين ، حيث كان ثلثا مـا يمـول بـه الجيش البريطاني في العراق يأتي من الضرائب التـي فرضـت عـلى المـواطنين[١٩٧] وقـد قوبلت سياسة الضرائب القاسية التي فرضـتها القـوات البريطانيـة لتغطيـة تكـاليف الحرب بالرفض من قبل جميع العراقيين على السواء ، وتحركت جماعات سياسـية ذات مـذاهب مختلفـة في المـدن سـعيا للـتخلص مـن الأحـتلال وتحقيـق الإسـتقلال التـام للعـــــراق[١٩٨] .

ونرى بأنّ السبب الإقتصادي لا يقل أهمية عن السبب السياسي والديني في قيام ثورة العشرين ، مما أصاب معظم أبناء الشعب العراقي من ضرر إقتصادي نتيجة إرتفاع الضرائب عليهم من جهة ، وعمل السخرة والتضخم الذي أصاب الإقتصاد العراقي من جهة أخرى ، ولم يستطيعوا الحصول على ما يسد رمقهم وعوائلهم من الجوع .

ثانيا : إنعطافات الثورة

وجد القادة السياسيون إنّ وضع البلاد السياسي يستدعي النزول إلى الميدان وإنقاذ البلد من مخالب الإحتلال(١٩٩) لرغبة العراقيين بالحصول على الإستقلال والتخلص من الظروف القاسية التي عاشوا فيها معاناة طويلة من التسلط الأجنبي والقهر الإجتماعي(٢٠٠) .

وقد مارس المثقفون العراقيون هذه المرة دوراً تعبويا في تأليب طبقات المجتمع العراقي ،وكسب القوى المؤثرة فيه ،ولاسيما شيوخ العشائر للإنضمام الى الثورة التي إنطلقت من الفرات الأوسط لتشمل جميع المدن العراقية (٢٠١) .

١- الفرات الأوسط

لقد كانت فتوى (٢٠٢) المرجع الأعلى الشيخ الميرزا الشيرازي(٢٠٣) وثيقة مهمة لحركةالمعارضة الإسلامية في العراق بأسرهِ ، حيث كان إصدار هذه الفتوى الشهيرة نقطة مهمةفي التأريخ المعاصر، حيث كان لها أثر عميق في نفوس العراقيين(٢٠٤) في حين إنّ هذه الفتوى كانت مفاجأة وغير متوقعة للبريطانيين فهي أول فتوى تواجهها القوات البريطانية بعد إستكمال إحتلالهم للعراق ، وواجهت سلطة الإحتلال بشكل علني وواضح(٢٠٥) .

وشكلت تلك الفتوى بداية جديدة للتحرك الإسلامي ، وأسند المرجع الأعلى الشيخ الشيرازي(الجمعية الوطنية الإسلامية)(٢٠٦) إلى نجله محمد رضا،لتوسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني ، وتعبئة الرأي العام وتنسيق الجهود السياسية

بهدف تحقيق الإستقلال ، والهدف من الجمعية هو إظهار الروح الوطنية لأبناء الشـعب وعقدالندوات والإجتماعات السرية والعلنية لكشف المخططات الأجنبية الرامية للسيطرة على مقدرات وثروات البلاد[٢٠٧] . ومن خلال ما تقدم يمكن القـول بـأنّ موقـف آيـة الله العظمى المرجع الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي قد عزز موقف الحركة الإسـلامية في الأوساط الجماهيرية خلال ثورة العشرين .

وأخذ المجتهدون والعلماء والسادة وشيوخ العشائر يتوافدون إلى كربلاء والنجـف لعقد إجتماعات سريَة حول مستقبل العراق ، وعقد في ٤ – ٥ / مايس / ١٩٢٠م إجتماعٌ حضره الكثير من الشخصيات الوطنية[٢٠٨] وتمّ الإتفـاق في هـذا الإجتمـاع عـلى القيـام بوجه القوات البريطانية ، كما جرى تأسيس المجلس الأعلى لقيادة الثورة بوجه الإحتلال وكان شعاره(لا مفاوضات مع الإنكليز قبل الجلاء)[٢٠٩] .

بدأ الصدام المسلح بين الثوار العراقيين والقوات البريطانية في الفرات الأوسط في ٣٠/حزيران/١٩٢٠ م وكانت أكثر المعارك ضراوة فقد ألهبت المشاعر الوطنية والدينية في تلك المواجهة[٢١٠] التي وقعت في بلدة الرميثـة [٢١١] ، حيـث كانـت المواجهـة والصدام بين الطرفين دمويا ، عندما قام الضابط السياسي البريطاني بإعتقـال الشـيخ شعلان أبو الجون[٢١٢] . وعلى إثر هذا الإجراء قامت وحدات مسلحة من أفراد القبيلـة في اليوم نفسه بإقتحام الرميثة برمتها[٢١٣] وكبدت القوات البريطانية خسائر فادحة تقدر بـ (٢٥٠) بين قتيل وجريح ، وإنسحبت القوات على إثرها من الرميثة[٢١٤] . وإستطاعت العشائر من قطع السكة الحديدية شمال وجنوب الرميثة والإستيلاء على ستة قطـارات مسلحة وأنْ يخرجها من الخط الحديدي بين السماوة والديوانية [٢١٥] .

أعطى النصر العشائري الأول دفعا للتحرك نحوإنتفاضة أوسع ، وذلك لأنه كشف عن ضعف الإدارة البريطانية التي لم يكن لدى حكامها السياسـيين في منطقـة واسـعة سوى الدبلوماسـية والوعـود الكاذبـة[٢١٦]، وأُعلـن الجهـاد في المشـخاب في ١١/تمـوز وتحركت عشيرة بنوحسن نحو الكوفة ، كما قامت فتلة الشامية بمهاجمة الكفل وبدأوا بالتحرك نحو الحلة[٢١٧] . وخرج علوان الياسري بمجموعة مـن الثـوار وإنضـم إلـيهم

الشيخ عبدالواحد الحاج سكر وحاصروا حامية أبي صخير[٢١٨] . وقدم رؤساء العشائر ورجال الدين مطاليبهم إلى الحاكم البريطاني مان Mann [٢١٩] تلبية لأوامر المجتهد الأكبر آية الله الشيرازي وهي :

١ - منح العراق الإستقلال التام .

٢ - إيقاف القتال في الرميثة حالاً .

٣ - جلاء الحكام البريطانيين عن الفرات الاوسط .

٤- إطلاق سراح ابن الشيخ الشيرازي وجميع الأحرار المسجونين والمنفيين بلا إستثناء وبدون قيد أو شرط [٢٢٠] .

وسرت الثورة في أرجاء الفرات الأوسط ، سريان النار في الهشيم ، وأصبحت تهدد بإكتساح كافة أنحاء البلاد[٢٢١] ، وحققت العشائر التي كان يتزعمها عبد الواحد الحاج سكر إنتصاراً كبيراً ضد القوات البريطانية التي حاولت إعادة إحتلال الكفل في(٢٣ / تموز) بمعركة الرارنجية وإنسحبت القوات البريطانية بعد خسارة كبيرة تقدر بأكثر من(١٨٠) قتيلاً وجريحا و (١٦٠) أسيراً مع خسائر فادحة في وسائل النقل والحيوانات وإضطرت القوات البريطانية إلى الإنسحاب من الديوانية[٢٢٢] ، وأعلنت بعد ذلك مدينة كربلاء في (١٦ / آب) إعلان الجهاد وإخلاء القوات البريطانية منها ، كما تشكلت إدارة محلية فيها برئاسة السيد محسن أبو طبيخ[٢٢٣] أما مدينة النجف فقد إنسحبت القوات البريطانية منها في ١٥ / تموز بعد تجمع الناس في الصحن الشريف ورفع الأعلام الوطنية وإلقاء الخطب الحماسية وغليان الثورة في المدينة ، وشكل النجفيون حكومة وطنية حتى لا تبقى البلادفوضى[٢٢٤] . وقد تضاعف زخم الثورة التي إستمدت قوتها من ضعف الحاميات البريطانية في المنطقة ومن الروابط الروحية في النجف وكربلاء مع القبائل المسلحة القوية المنتشرة في وجه البريطانيين ، واصبح الجزء الاكبر من منطقة وسط الفرات بأيدي الثوار ، وشجع تراجع القوات البريطانية على إمتداد الثورة إلى جنوب الفرات الأوسط . حتى إستطاعوا من السيطرة الكاملة على المناطق في جهة الفرات ولتصل إلى بقية مناطق العراق[٢٢٥] .

ويعـد تحريـر منـاطق الفـرات مـن سـيطرة المحتلـين البريطـانيين ، إنتصـاراً إستراتيجيا جديدًا للثورة[٢٢٦]، حتى أصبحت منطلقا لإنتقال الثورة إلى بغداد وبقية المدن العراقية ، وكانت تصدر في النجـف منشـورات صـغيرة تتضـمن أخبـار معـارك الثـورة وإنتشارها ، وتقررأنْ تصدر بالإضافة إلى تلك المنشورات جريدة إسبوعية تكـون ناطقـة للثورة باسم الفرات في ٦ / آب لتثير حماسة المشاعر للثوار[٢٢٧] .

٢ - بغداد والمدن المجاورة

كان للمساجد الدور الرئيسي في تحرك الثوار وإعلان نشاطاتهم من خـلال إقامـة المهرجانات الدينية التي تتخللها خطب سياسية حماسية من خلال قراءة الموالد النبوية ومجالس العزاء الحسينية ، أدى ذلك الى أثارة المقاومة الشـعبية بوجـه الاحـتلال ودفـع الجماهير إلى تبني أفكارهم ، وصار الخطيب يندد بسياسة البريطانيين[٢٢٨]، ويذكر عـلي آل بازركان في مذكراتهِ : " كانت بغداد تغلي بالإحتجاجات المتواصلة التي كان يعقـدها ، حيث يقام كل ليلة جمعـة إحتفـالٌ في أحـد جوامـع بغـداد ... ، فأصـبحت الإحتفـالات والتظاهرات تقام مرتين في الأسبوع ، وكانت مواكب الزفاف التي تقام للأعراس توظـف أيضا للهتاف بسقوط الإحتلال الإنكليزي وتحية الإستقلال "[٢٢٩] .

وإجتمع الناس في الساحة المقابلة لدائرة حاكم بغـداد وإرتفعـت أصـوات قـادة الحركة الوطنية ، واقفلت بغداد حوانيتهـا وتعطلـت أعمالهـا وغـادر أبناؤهـا بيـوتهم ليشـتركوا مـع المنـدوبين الخمسـة عشرـ في لقـائهم مـع حـاكم بريطانيـا ولسـن في(٢/حزيران/١٩٢٠ م)، ومؤازرتهم في مطاليبهم بإستقلال العراق وبناء أسس جديدة لوطن جديد[٢٣٠] .

إنّ الحركة الوطنية في بغداد كانت حركة عامة شـاملة سـاهمت فيهـا طبقـات الشعب المختلفة ولا فرق بين فئاته وطوائفه وعناصره وزعمائـه السياسـيين وعلمائـهِ الروحانيين وتجاره وعماله والمثقفين ووعاظ المساجد وخطباء المنابر،كلّ حسـب جهـدهِ وإمكانيتهِ[٢٣١]. ولم يستطع البريطانيون تحمل المظاهرات والإجتماعات التي تحـدث في

بغداد ، فأعلنت الأحكام العرفية ، ومنعت حفلات المواليد النبوية والمظاهرات الوطنية وقررت القبض على زعماء الحركة الوطنية[٢٣٢] .

لقد ساهم حزب حرس الإستقلال بالإتفاق بين طوائف المسلمين (السنة والشيعة) في بغداد على خطوات مشتركة في العمل بشأن الوقوف بوجه الإحتلال البريطاني وقد بينت المس بيل في مذكراتها حول ما جرى في بغداد بقولها :

" لأقصَّ لكم شيئا عن الثورة ، فقد انتخبت لجنة كان من بينهم أربعة من الرؤساء المتطرفين . ورفض في يوم الأربعاء أولئك الأربعة قبول الدعوة للإجتماع .

وقد أخطرتنا الشرطة في الوقت نفسهِ بأنّ إجتماعا كبيراً من المقرر أنْ يعقد في الجامع الكبير (الحيدر خانة) في اليوم التالي ، على أنْ يعقب ذلك بمظاهرة كبيرة في البلد (بغداد) ، وكان من المؤمل أنْ يؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى وقوع إضطرابات مقصودة ، لأنّ المتطرفين وجدوا إنّ الأرض قد ساخت .... لذلك كانت الورقة الأخيرة التي بقيت في أيديهم أنْ يلتجئوا إلى الرعاع وعلى هذا أصدرت الأوامر إلى الشرطة بتوقيف الرؤساء الأربعة "[٢٣٣] .

وفي ديالى ظهرت حركة المقاومة المسلحة على إثر الإجتماعات التي عقدت بين ممثلي حرس الإستقلال والشيخ حبيب الخيزران[٢٣٤] ، لبحث الإستعدادات الهادفة إلى توسيع نطاق الثورة[٢٣٥] ، وذكر زعيم قبيلة العزة الشيخ حبيب الخيزران تقدم الثوار في ديالى بقولهِ :

"طلب منا قادة الثورة في بغداد أنْ نحاصر القوات الموجودة في بعقوبة فحاصرناهم ومنعناهم .... ارسلت لجنودها قطاراً بحمل السلاح والعتاد فنسفه الثوار وقتل حوالي(٤٥) فردًا من هذه القوات ... "[٢٣٦] .

وقد شنت في ٦/ آب / ١٩٢٠ أول غارة على محطة للسكة الحديد قرب بعقوبة ثمّ أعقبتها مجموعةٌ من الهجمات والغارات على المواقع والحاميات البريطانية في تلك المنطقة ، وبادر الثوار بعد نقل القطعات البريطانية إلى بغداد في (١٢ / آب) إلى السيطرة على دلتاوه ومن ثمّ مدينتي(شهربان وبعقوبة)[٢٣٧]، وقد ساهم المواطنون الأكراد

مساهمة كبيرة ، حيث قامت القبائل الكردية بالتقدم إلى منطقــة قــزل ربــاط وكفــري والسيطرة عليها وإخراج المحتلــين[٢٣٨] . أمــا في ســامراء فقــد إســتطاع الســيد محمــد الصدر[٢٣٩] من إثارة المقاومة بوجه الإنكليز بوقوف العشائر هناك معــه ، بعــد أنْ أرســل الشيخ حبيب الخيزران مبعوثين مع السيد الصدر للتعاون في سبيل إخراج البريطانيين من سامراء[٢٤٠] ، وقد أشار الميجر بيريBeary حاكم سامراء السياسي بقولهِ :

" إني واثق من إنه لولا جهود يوسف السويدي ومحمــد الصــدر .. لمــا عانينــا أيّ متاعب في القسم الجنوبي من سامراء "[٢٤١] .

وإستجاب أهالي بلدة سامراء للمقاومة ضد الإحتلال مع السيد الصدر ، وتقديم المال والسلاح والمشاركة في المعارك ضد القوات البريطانية ، والسيطرة على البلدة وإقامة إدارة محلية فيها تشكل من الشيوخ والأعيان يتولون إدارة شؤونها[٢٤٢] . بعد مشــاركة بني تميم والمجمع هناك[٢٤٣] . إلا أنْ القوات البريطانية أعادت ســيطرتها عــلى البلــدة في منتصف أيلول من عام(١٩٢٠م)[٢٤٤].

أما في لواء الدليم حول الفلوجة قتل الحاكم السياسي ليجمن في١٢ / آب / ١٩٢٠م في منطقة خان النقطة على يد الشيخ ضاري بن طــاهر المحمــود[٢٤٥] بمشــاركة ولديــه خميس وسليمان،وقد أدى ذلك إلى قيام إنتفاضة عامة تقريبا بين آل زوبع[٢٤٦]،وسرعــان ما سيطرت العشائر العراقية على المنــاطق الغربيــة بعــد القتــال بــين الثــوار والقــوات البريطانية ومساندة المواطنين الفقراء المحاصرين في مدينتي(الرمادي والفلوجــة)، ومــا بذله شيوخ تلك المنــاطق في ســبيل أنجــاح الثــورة الشــعبية العارمــة في كافــة منــاطق العراق[٢٤٧] .

٣ – الثورة في بقية المدن العراقية

أما في بقية المدن العراقية فقد أخذت تصل إليها الثورة تباعا ، ففي مدينة الموصل كان خط سكة الحديد بين بغداد والموصل هدفا للغارات بين الحين والآخــر ، كمــا توالــت الغارات العشائرية على المعسكرات البريطانية وطــرق المواصــلات في منــاطق الشرــقاط

والشورة وحمام العليل ، وقد شارك في هذه الغارات عددٌ من رؤساء عشـائر الـدليم مـن بينهم نجرس الكعود رئيس عشيرة البونمر ومشرف الدندل رئيس العكيـدات وغـيرهم ، كما نظم عجيل الياور فرقة من عشيرة شمر لمهاجمـة طـرق المواصـلات البريطانيـة في الشرقاط(٢٤٨) .

وقد عاود الثوار الأكراد نشـاطاتهم في المنـاطق الجبليـة ، حيـث تمركـزت فـرق الأنصـار في زاخـو والسـليمانية لقصـف المـدافع البريطانيـة والهجـوم عـلى الضـباط السياسيين ، كما أسهمت قبائل ورمان وسانكاو ودلو في السليمانية وحلبجة بدور كبير في الثورة(٢٤٩) . أما في أربيـل فقـد كانـت رحـى المعـارك مسـتمرة بـين الثـوار والقـوات البريطانية وسيطر الثوار على إثرها على عدد من القرى في راوندوز وكفـري ولكـن عـلى الرغم من وقوف بعض القرى مـع القـوات البريطانيـة ، إلا أنهـا لـم تسـتطع الثبـات وإضطرت إلى الإنسحاب من أربيل(٢٥٠) .

أما في المناطق الجنوبية فقد إتسـعت الثـورة في تلـك الأثنـاء ومنـيَ البريطـانيين بإنتكاسة في١٢/آب/١٩٢٠م عندما إضطروا إلى الجلاء عـن قلعـة سـكر تحـت ضـغط القوى العشائرية والإنسحاب إلى الناصرية(٢٥١) وعقـد زعمـاء العشـائر لتلـك المنـاطق إجتماعا وأبرموا ميثاق(المصيفي) في قلعة سكر وتضمن هذا الميثـاق بإسـتقلال العـراق التام وإنتخاب عبدالله بن الحسين ملكا لعرش العراق، وحماية المؤسسـات الحكوميـة ، وإطاعة المجتهدين ، وتألفت لجنة محلية في كل منطقة تحت إشرافهم لأدارة شـؤونها ، وكان من بين الموقعين على الميثاق موحان الخير الله وعبد المهدي المنتفكي وخيون العبيد وصكبان العلي وغيرهم من رؤساء الشويلات إشرافهم والقراغول وبني سعيد (٢٥٢) .

وفي الوقت نفِسه إضطر معاون الحاكم السياسي البريطاني في سوق الشيوخ من الفرار إلى الناصرية وتسلم الثوار إدارة المدينة ، ثمّ ألفوا قوة تمثل سوق الشيوخ والمناطق المحيطة بها للزحف إلى الناصرية (٢٥٣) .

وقد أدت سياسة فرّق تسُد التي إتبعها البريطانيون في المدن العراقية ، وكذلك الخلافات بين العشائر في الجنوب ، جعلها حاجزًا منيعا لوقوف إنتشار الثورة في المناطق الجنوبية(٢٥٤) .

ثالثا : إنهيار الثورة ومعطياتها

إستمرت المواجهات بين الثوار والقوات البريطانية شهوراً عديدة تكبدت فيها القوات البريطانية خسائر فادحة(مالية وبشرية)، باتت غير قادرة على تحملها، وقد أذهلت شدة المقاومة التي أبداها الثوار الحكومة البريطانية ، الذين لم يكونوا مستعدين لمثل تلك المواجهة ، غير أنّ الإمدادات العسكرية التي وصلتهم من إيران والهند مكنتهم من السيطرة على الموقف ، ولكن بعد أنْ تكبدوا خسائر كبيرة وفادحة (٢٥٥) .

١ - إنهيار الثورة

لم تكن ثورة العشرين من الأحداث التأريخية التي يمكن حصرها في إطار داخلي ضيق ، ولا شك في إنّ أية محاولة من هذا القبيل تعد تجنيا على الثورة .

ذلك لأنها تأثرت بأحداث داخلية وخارجية ، وفاجئت العالم بسرعة إنتشارها وتأثيرها على أبناء الشعب بأكمله ، ليؤدي بالتالي إلى الإنسحاب من قبل القوات البريطانية من منطقة إلى أخرى (٢٥٦) .

إلا أنه كانت هناك عواملٌ أدت إلى إضعاف الثورة وتفكيك صفوفها ، ولا سيما في الفرات الأوسط ، حتى أدت أخيراً إلى إنهيارها (٢٥٧) .

ومن أهم تلك العوامل هي مجيء قوات مساندة إلى الجيش البريطاني من الهند وايران في نهاية آب/١٩٢٠م (٢٥٨)، وإستدعاء جميع الضباط والجنود المجازين وبذلك بلغ عدد القوات البريطانية ثلاثين ألفَ مقاتل ، ووصول القطعات الجوية(٢٥٩) ، كما نشط عملاؤهم وجواسيسهم لإشاعة الخوف وبث الدعايات والأخبار الكاذبة المحبطة للهمم والعزائم وإثارة الأحقادوالضغائن بين العشائر(٢٦٠) ،حيث كان أعوان البريطانيين

وجواسيسهم يجولون في مناطق الثورة وبالخصوص في منطقة الفرات الأوسط لوجـود العتبات المقدسة فيها، ويأتون إلى تلك المناطق بحجة الزيارة،ولم يكتفِ الجواسيس بنقل المعلومات عن الثورة للقوات البريطانيـة ،بـل كـانوا يبثـون الإشـاعات الإنهزاميـة في صفوف الثوار(٢٦١) .

أدى نفاد الأموال الوفيرة التي كانت لدى بعض رؤساء العشـائر بمـرور الأيـام ، لعدم وجود مصدر خارجي يمدهم بها . إذ إن أموال بعض رؤساء العشائر قد إنخفضت إلى الدرجة التي لم يستطيعوا معهـا إطعـام الثـوار مـن جهـة ، وكـذلك أدى الى نفـاد أسلحتهم وعتادهم، وإرتفاع أسعار الأسلحة التي يشتريها الثوار عن طريق التهريب من جهة أخرى. (٢٦٢)

وعلى الرغم من ذلك كان الثوار يعملون فوق طاقتهم لإصـلاح بنـادقهم ومـلء خراطيشهم ، ولم يكن في مقدورهم ومهما بذلوا مـن جهـود أنْ يسـدوا حـاجتهم مـن الأسلحة والأعتدة تجاه القوات البريطانية التي لا تنفد أسلحتها وأعتدتها(٢٦٣) ، أما شبكة التسليح فقد كانت كبيرة مقارنة مع أسلحة الثوار التـي كانـت باليـة قديمـة ،وكـان أغلبهم مزودين بالسلاح الأبيض (الفالة والمكوار والخناجر)(٢٦٤) .

أما العامل الآخر الذي أدى إلى إنهيار الثورة تمثل بعدم وجود قيـادة موحـدة مـن شأنها تنظيم العشائر الثائرة في خطة حربية عامة ، وإنّ التنافس الموجود بين العشـائر كان مانعا من قيام القيادة الموحدة بينهم(٢٦٥)، وعلى الرغم من وجود عدد مـن الضـباط الأكفاء في الثورة ، إلا إنهم لم يكونوا قد تعرفوا على التكنيك العسكري الحديث،الـذي لـم يكن مستخدما في الوحدات العثمانية التي خدموا فيها سابقا، حيث كان الثوار كثيراً مـا يبادرون إلى التراجع قبل البدء بالهجوم على القوات البريطانية(٢٦٦) .

وقد تسرب الملل والسأم إلى بعض قلوب الثوار من المزارعين الصغار والفلاحين من طول المدة وإبتعادهم عن أهلهم ومزارعهم وحقولهم التي هي مصـدر عيشـهم وقـوام

حياتهم مضافا إلى ذلك ظهور بعض الفتور والتردد من قبل بعض العشائر وقد إعتبره الثوار دلائل خور وخيانة دخلت بين نفوس الثوار .

ونرى إنّ الحرب لم تكن متكافئة ، ولا يستطيع الثوار النجاح في حرب طويلة تجاه جيش منظم لديه المدافع والمصفحات والطائرات ، فإنْ نجحت مرة فلا تستطيع الحفاظ على نجاحها أمام هذه القوة وخاصة بعد مجيء الإسناد العسكري للقوات البريطانية،ولذلك أتجه البريطانيون إلى تشديد القتال ضد الثوار ، بعد إنْ فشلت المحاولات السلمية من خلال الأموال لإخضاعهم(٢٦٧)، وأنْ يسددوا ضربات قوية ، أظهروا فيها أشد أنواع القسوة والبطش والهمجية ، ليوقعوا الرعب والفزع في قلوب الثوار(٢٦٨)، وأخذت القوات البريطانية بإستعادة المدن العراقية في تشرين الأول عام١٩٢٠م منطقة تلو أخرى التي كانت بيد الثوار.(٢٦٩)

حيث وجه المحتلون ضربتهم الأولى إلى منطقة الثوار في ديالى ، بسبب أهميتها السوقية والإقتصادية البالغة ،ولإنها تمثل نقطة ضعف بالنسبة للمناطق الثائرة الأخرى(٢٧٠) فقد كانت ديالى معزولة تقريبا عن بقية مناطق الثورة، خصوصا منطقة الفرات الأوسط حضن الثورة ، بالإضافة إلى إنعدام التنسيق في العمليات الحربية التي تقوم بها فصائل الثورة، وبدأ الهجوم للقوات البريطانية على ديالى في نهاية شهر/آب ولم تكن القوة متكافئة بين الطرفين لذلك أخطر أهالي مدينة ديالى بالإستسلام وإصدار وثيقة الإعتراف بالإنتداب البريطاني على العراق في ١٥/أيلول/١٩٢٠ م. (٢٧١)

لقد وجهت وثيقة الإستسلام ضربة قوية بوجه الثوار في بقية المناطق العراقية وأخذت القوات البريطانية بالسيطرة على طويريج في (١٢ / تشرين الأول) وعلى السماوة في (١٤ / تشرين الأول) ثمّ الدخول إلى مدينة الكوفة في (١٧ / تشرين الأول / ١٩٢٠) وإستسلام مدينة النجف. (٢٧٢)

بعد فشل كل محاولات الثوار في الصمود بوجه القوات البريطانية إنسحبت من معظم مراكزها ، لإعادة تنظيم صفوفها مرة أخرى(٢٧٣) للوقوف بوجه القوات الزاحفة

إلا أنها منيت بالفشل وإضطرت إلى الإستسلام بعد قصف القوات البريطانية مناطق الثوار حيث ساهمت القوة الجوية البريطانية في هذه العمليات بقصف قرى العشائرالثائرة بالطائرات. (٢٧٤)

وبذلك وقع الطرفان في منطقة الرميثة إيقاف القتال ، مقابل شروط وضعها الثوار وهي :

١ - أنْ يكون للعراق حكومة عربية مستقلة .

٢ - القبائل غير مطالبة بكل شيء خسرته بريطانيا .

٣ - أنْ لا تؤدي القبائل المذكورة أيّ شيء من الضرائب الأميرية .

٤ - أنْ يأخذوا على عهدتهم المحافظة على السكك الحديدية التي هي داخل حدودهم .

٥ - أنْ يتعهدوا بتوطيد الأمن والسلام في جميع أنحاء أراضيهم .

٦ - أنْ يسلموا إلى الحكومة ألفين وأربعمائة بندقية .

وكان ذلك في يوم ٢٧ / تشرين الثاني / ١٩٢٠ م وهكذا بدأت الثورة في الرميثة وإنتهت فيها أيضا(٢٧٥) .

رغم تعرض ثورة العشرين إلى إنتكاسة عسكرية في تشرين الأول نتيجة التحشيد العسكري البريطاني المتزايد ، وإستخدام أساليب وحشية في قمع الثورة والإنتقام من المناطق الثائرة ، إلا إنها إستطاعت أنْ تلحق بالقوات البريطانية هزيمة عسكرية وسياسية كبيرة ، وحيث وصلت أنباء الثورة إلى العالم بأسره ، مما أحرج الإدعاءات البريطانية التي أعلنتها حكومتهم ، بأنّ الشعب العراقي لا يعارض الإدارة البريطانية حيث كان للعوامل الإجتماعية المتمثلة بالدينية والسياسية والعشائرية والإقتصادية الأثر البالغ في قيام تلك الثورة وإيصالها إلى العالم أجمع .

٢ - معطيات الثورة

بعد خمسة أشهر من الحرب الدموية ، إستطاع المستعمر البريطاني مـن إخمـاد ثورة أبناء الشعب العراقي ، الذي ناضل من أجل حقه وفي حصوله على الإستقلال وتقرير المصير . حيث إستطاع الثوار المجهزون بأبسط الأسلحة مـن مقارعـة جيشـا نظاميـا مدججا بالسلاح ، ومجهزًا بأحدث الأسلحة في العالم من طائرات ومـدافع وغيرهـا مـن الأسلحة الحديثة[٢٧٦]. وتعد ثورة العشرين واحدة من أهم الأحداث الثوريـة التـي هـزت الوجود البريطاني في العراق ، ونضمت لبداية مهمة لحركة واسعة تطورت بإسـتمرار إلى أنْ تمكنت أخيراً لوضع نهاية للهيمنة الأجنبية على مقدرات البلاد [٢٧٧] .

تعد الثورة في منطقة الفرات الأوسط بمثابة العمود الفقري لثورة العشرين ففي هذه المنطقة حصلت الإنتصارات الكبرى للثورة ، كما إنّ هذه المنطقة هي التـي تحملـت العبء الأكبر من التضحيات في الأنفس والأموال ، وصمدت للقتال فـترة طويلـة وأخـذت بالإنتشار إلى المدن العراقية الأخرى ويؤكد علي الوردي حـول إنـدلاع الثـورة وإنتشـارها بقوله :

" كان شهر تموز ١٩٢٠ م شهر إنـدلاع الثـورة المسـلحة وإنتشـارها في الفـرات الأوسط أما شهر آب فهو الذي إنتشرت فيه الثورة إلى المناطق الأخرى . وقد يصح القـول إنّ آب كان شهر النحس على الإنكليز في العراق إذ هم وجدوا إنّ الثورة فيه كادت أنْ تعـم العراق بأسره ... لربما صار مصيرهم في العراق كمصـيرهم في السـودان في أثنـاء ثـورة المهدي ، المعروفة ". [٢٧٨]

ومما تقدم فقد أكدت ثورة العشرين نضج الوعي الوطني لأبناء الشعب العراقـي وتحملهم الدور البارز في قتال القـوات البريطانيـة ، كمـا أثبتـت الثـورة صـعوبة إدارة بريطانيا للعراق بالأسلوب العسكري الصارم المباشر ، مما إضطرها إلى تغيير سياسـتها تجاه العراق[٢٧٩] . ومراعاة بعض حقوق العراقيين وعواطفهم ، وبإنّ العراق يختلف عـن

كثير من الدول والشعوب ، بدرجة تحمل الذل والظلم والخضوع وما جـرّ هـذا الأسـلوب على البريطانيين من متاعب ومصاعب ودماء[٢٨٠] .

كان لأطياف الشعب العراقي كافة مواقفاً بطوليةً مطلقةً، حيث كانت منطلقـة من المشاعر الدينية بالدرجة الأولى ، وإذا كانت منطقة العشائرقد حققت التلاحم بـأروع صوره ، فإنّ لسكان المدن العراقية دور كبير في رسم صورة التلاحم الجماهيري ، وكـان ميدانها الأهم هو التقارب بـين المـذاهب الإسـلامية (السـنية والشـيعية)وكـذلك بـين القوميات العربية والكردية والأديـان كالمسـيحية والإسـلامية ، عـلى الـرغم مـن قيـام السلطات البريطانية بمحاولة خلق الشقاق والتفرقة فيما بينهم[٢٨١] .

إنّ الثورة إسـتطاعت أنْ تلحـق ببريطانيـا العظمـى هزيمـة سياسـية ، فلقـد استأثرت حوادث الثورة في العراق بإهتمام الرأي العام العالمي بإعجاب[٢٨٢] .

ولقد كان الفضل بإيصال أخبار الثورة يعود الى مراجع الدين مـن خـلال رسـائل الإحتجاج التي أرسلوها إلى رؤساء العالم[٢٨٣] ، فقد تضمن البيان الذي أصـدرته الأمميـة الشيوعية فصلا خاصا للشعب العراقي قائلا :" يـا فلاحـي بـلاد مـا بـين النهـرين ، إنّ الإنكليز قد أعلنوا عن إستقلال بلادكم ، إلا إنه لا يوجد ثمانون ألفا مـن جنـود الإحـتلال على أرضكم يعملون فيكم سلبا وقتلا ... "[٢٨٤] . كما إنّ الثـورة إسـتطاعت مـن تكبيـد القوات البريطانيةخسائر فادحة تقدر بحوالي أربعة آلاف عسـكري بـين قتيـل وجـريح ومفقود وأكثر من أربعين مليون جنيه[٢٨٥] .

إنّ الثورة الوطنية التحررية في العراق ، لم تلبِ جميع الأهداف الملقى على عاتقهـا فهـي لـم تحقـق جـلاء القـوات البريطانيـة عـن الـبلاد ، والقضـاء عـلى الإدارة الأجنبية،وحصول الإستقلال التام[٢٨٦] . ولكن الثورة إستطاعت من التأثيرعلى السـلطات البريطانية لتتخذ بعض الإجراءات الإدارية مـن بينهـا تبـديل الحـاكم العـام في العـراق ويلسن،الذي كان يوصف بالفضاضة والغطرسة والجبروت ، وتعيين السير برسي كوكس

المعـروف بالمرونـة واللـين ، ولـه سـابقة معروفـة بسـكان العـراق، وخـبرة كبـيرة في أحوالهم(٢٨٧) .

وقد كشفت الثورة عن وجود القادة والزعماء ، الذين قيّضَ لهـم أنْ يلعبـوا دوراً بارزًا في الحركة الوطنية التي كانت تهدف إلى نيل الإستقلال وعرفتهم إلى عامـة الشـعب العراقي ، وجعلتهم يدركون مبلغ القوة في العمل الموحد المشترك ، والذي لم تستطع حتى الحكومة البريطانية وما في متناولها من قوة لا تقهر أنْ تقـف بوجـه تلـك الثـورة، وان المقاومة الوطنية للإحتلال البريطاني من خـلال الإنتفاضـات التـي حـدثت ضـد الإدارة البريطانية المحتلة في العراق من قبل أطياف الشعب العراقي كافة ، حيث كـان للعوامـل الإجتماعية الأثر الاكبر في قيام تلك الإنتفاضـات والثـورات ، والـدعوة لإقامـة حكومـة وطنية مستقلة برئاسة شخصية عربية .

الهوامش

(١) علم الإجتماع لغةً: هو علم المجموعات او المجتمعات الإنسانية وهـو في حـد ذاتـه دراسـة للإنسان في مظهره الإجتماعي وللمجموعات من الناس الذين يسعون بشكل تعاوني الى تحقيـق مصـالح رئيسة معينة . للمزيد ينظر الجمعية المصرـية ،الموسـوعة العربيـة الميسرـة ، ط ٢، القـاهرة ٢٠٠١ م، ص١٦٥٠ .

(٢) فهمي سليم العزاوي وآخرون، المدخل الى علم الإجتماع، ط١ ،عمان ١٩٩٧م ، ص ١٨ .

(٣) اوجست كونت (١٧٩٨ م ١٨٥٧ م) عالم فرنسي يعـد أول مـن إسـتخدم مصـطلح علـم الإجتماع وكان له تأثيرقوي على علم الإجتماع . للمزيد ينظر: جورج روستيد، رواد علـم الإجتمـاع ، ط ١ ٢٠٠٠ م ، ص١٨

(٤) فهمي سليم العزاوي وآخرون ، المصدر السابق ،ص ٣٧ .

(٥) وما تطرق اليه إبن خلدون من افكار تفصح عن حالة (العصـبية) في الصرـاع بـين مجتمـع البداوة ومجتمع الحضارة الذي أفرز مفهوم الدولةفيما بعـد ، ومـا الى ذلـك مـن افكـار ،شـكلت النـواة الحقيقية لرسم القواعد الاساسية لفهم الظواهر الإجتماعية، فقد توصل في مشاهداته وتأملاته العميقة لشؤون الإجتماع الإنساني الى أن الظواهر الإجتماعية لاتشذ عن بقية ظواهر الكـون ،وأنهـا محكومـة في مختلف مناحيها بقوانين طبيعية تشبه القوانين التي تحكم ماعداها من ظواهر الكـون ،كظـواهر العـدد والفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات ،وهذه الحقيقة لم يصل اليها تفكير أحد من قبل ابن خلدون بل إن نقيضها كان المسيطرعلى المفكرين جميعا فقد كان المعتقد السائد إن ظواهر الإجتماع خارجة عـن نطاق القوانيين وخاضعة لأهواء القادة وتوجهات الزعماء والمشرعين ودعاة الإصلاح ،للمزيـد ينظـر عـلي الوردي، منطق إبن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ،دار كوفان للنشر بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٤م ص١٩٤.

(٦) خليل عبد الرحمن المعايطة ،علم النفس الإجتماعي ،عمان ط ٢ ٢٠٠٠ م ، ص ١٥ .

(٧) علي عبد الواحد وافي، علم الإجتماع، القاهرة ط ١ ١٩٩٨م ص ٥ .

(٨) مختار حمزه واخرون ، رواد علم الاجتماع ، القاهرة ط ١ ١٩٩٩ م ، ص ٥٨

(٩) إحسان محمد الحسن، علم الإجتماع الرياضي ،عمان ط ١ ٢٠٠٥ م، ص١٨ .

(١٠) محمد باقر الصدر ، فلسفتنا، ط ٢ ، بيروت١٩٩٨ م ، ص ١٣ .

(١١) خاشع المعاضيدي ، دراسات في المجتمع العربي ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٧ م ص ٧ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(١٣) إحسان محمد الحسن ، علم الإجتماع الديني ، ط ١ ،عمان ٢٠٠٥ م ،ص ١٩ .

(١٤) محمد سعيد فرح ، علم الإجتماع ، ط ١ الإسكندرية ٢٠٠٠ م ، ص ٣٠٥

(١٥) كمال التابعي، دراسات في علم الإجتماع الريفي ، ط١، القاهرة ٢٠٠١ م، ص ٧ .

(١٦) مهنا حداد ،مدخل إلى العلوم الإجتماعية ، عمان ١٩٩١ م ، ص ٣١٩ .

(١٧) إحسان محمد الحسن ، علم الإجتماع الإقتصادي ، ط ١ ، عمان ٢٠٠٥ م ، ص ١٧-١٨.

(١٨) محمد جلوب فرحان،دراسات في الفكر الفلسفي الأسلامي،ط ١، بغداد ١٩٨٦ م،ص ١٢٣.

(١٩) جورج رستزر ، رواد علم الاجتماع ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٥.

(٢٠) مختار حمزة وآخرون ، المصدر السابق ، ص٤٢١ .

(٢١) مهنا حداد ، المصدر السابق ، ص١٧ ٣٠ .

(٢٢) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط ٢ ، بيروت ٢٠١٠ م ، ص ١٢٣ .

(٢٣) إحسان محمد الحسن ، علم الإجتماع الإقتصادي ، ص ٨٢ ٨٣.

(٢٤) عبد الكريم العلاف،بغداد القديمة،كتاب مصور ضم صفحات مطولة عن الحالة الإجتماعية والتأريخية والإقتصادية والسياسية في عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الإحتلال البريطاني، ط ٢ ،بيروت ١٩٩٩ م ، ص ١١ .

(٢٥) مدحت باشا : ولد في مدينة استانبول (عاصمة الدولة العثمانية) سنة (١٨٢٢ م) ، وعمل في الوظائف الحكومية في استانبول ودمشق وتدرج في هذه الوظائف حتى عين واليًا على بغداد في٣٠ نيسان ١٨٦٩ م إلى ٢٧ آيار ١٨٧٢ م وللمزيد ينظرعباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين ، ج٧ ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦ م ،ص١٨٨ ؛ عبد الكريم العلاف المصدر السابق ، ص ١٦ - ٢٣ .

(٢٦) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج ٤ ، ط ٢ ، لبنان ٢٠٠٥ م ، ص ٢٤٩ .

(٢٧) داود باشا : ولد في تفليس (عاصمة جورجيا الحالية) سنة (١٧٦٧ م) وكان صبيًا موهوبًا فأعجب به الوالي المملوكي (سليمان باشا الكبير) الذي اشتراه وعمل بوظيفة كاتب وتدرج بعد ذلك في المناصب الحكومية حتى اصبح واليًا على بغداد في أواخر شهر شباط عام (١٨١٧ م) وبقي في منصبه حتى إنتهاء حكمه عام (١٨٣١ م) وبذلك انتهى حكم المماليك في العراق وللمزيد من التفاصيل ينظر يوسف عزالدين داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، بغداد ١٩٦٧ م ، عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٢٣ - ٥٢ .

(٢٨) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ١ ، بغداد١٩٦٤ م ، ص ١١٢ .

(٢٩) جاء عبد الغني جميل من بلاد الشام وأصبح مفتيا لبغداد وفي أثناء ذلك وجد ما يثير حفيظتة فرد على الحكومة بإنتفاضة كبيرة في ٢٨ / آيار / ١٨٣٢ م ، للمزيد ينظرعباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢١ - ٢٦ ؛ علي الوردي ، لمحات إجتماعية في تاريخ العراق الحديث ، ص٩٧ - ٩٩ .

(٣٠) كانت مدينة كربلاء مستقلة عن حكومة إستانبول منذ العهد المملوكي وحتى فترة حكم علي رضا باشا (١٨٣١ ١٨٤٢ م) ، وبعد مجيء حاكم بغداد الجديد محمد نجيب وحاصرالبلدة،للمزيد ينظر عباس العزاوي ، المصدر السابق ج٧ ، ص٧٦ .

(٣١) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢١ .

(٣٢) حاولت روسيا السيطرة على الأقاليم التابعة للدولة العثمانية لا سيما البلقان ، مستغلة ضعف الدولة العثمانية ، فعرضت مشروعها التقسيمي متخذة من الدين ذريعة لأعلان الحرب على الدولة العثمانية . للمزيد ينظر جفري براون ، تاريخ اوربا الحديث ، ترجمة علي المرزوقي ، ط١ ، عمان ٢٠٠٦ م ، ص ٤٩٥ - ٥١٣ .

(٣٣) عباس العزاوي ، المصدر السابق ،ج ٧، ص ٢٠ .

(٣٤) حسين لبيب ، تأريخ المسألة الشرقية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٢١ م ، ص ٧٩ .

(٣٥) علي الوردي ، لمحات إجتماعية في تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٢٥٠ .

(٣٦) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ص ٤٢٥ ، عبد الأمير الرفيعي ، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ، ج ٢، ط ١ ،بغداد ٢٠٠٥ م ،ص ٢٦٥ -٢٨١.

(٣٧) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، ط ٤ ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٣٧٠.

(٣٨) وداي العطية ، تأريخ الديوانية قديمًا وحديثًا ، ط ١ ، النجف الأشرف ١٩٥٤ ، ص ٥١ -٥٣.

(٣٩) علي الوردي ، لمحات إجتماعية في تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٣١٦ .

(٤٠) عباس العزاوي ،المصدر السابق جزء، ص ٣٣١ ؛محمد جبار إبراهيم الجمال ، ط١،(بغداد ٢٠١٠م) ، ص٥٠ ؛ يونس سعيد البغدادي ، شقاوات بغداد في العصر الماضي ،ط ،(بغداد ١٩٦٢م)،ص ١٥

(٤١) عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، ط ١ ، بغداد١٩٦٠ ، م ، ص ١٣٤ .

(٤٢) جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير ، ط١ ، بغداد ٢٠١٠م،ص٢٥ .

(٤٣) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(٤٤) ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، ط٢ ، بغداد ١٩٧٥ م ، ص ٢٨ .

(٤٥) عبد الكريم العلاف ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٣٤ - ٣٦ .

(٤٧) محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٤٨) محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص٢٩ - ٣١ .

(٤٩) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ - ٣٥٣ .

(٥٠) علي الوردي ، لمحات إجتماعية في تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص

(٥١) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ص٧ ، ص

(٥٢) ل . ن كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٥٣) ستارنوري العبودي ، الحياة الإجتماعية في العراق في مرحلة الإنتداب البريطاني (١٩٢٠ م ١٩٣٢ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة١٩٩٦ م ، ص ١٥ .

(٥٤) كمال مظهر احمد،أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط،ط ١،بغداد ١٩٧٨،ص ٢٥٢.

(٥٥) كمال مظهر احمد ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٢٨ .

(٥٦) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

(٥٧) عبد العزيز سليمان نوار ، تأريخ العراق الحديث ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٩٩ .

(٥٨) وبذلك إنفتحت أوربا إلى جبهتين متحاربتين ، فكانت هناك دول الحلفاء أو دول الوفاق وتتكون من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية ، أما الجبهة الثانية فهي دول المحور أو دول الوسط ، وأعلنت الدولة العثمانية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤م إنضمامها إلى جبهة الوسط للمزيد ينظر وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التاسيس الى السقوط ،ط١ ، عمان ٢٠٠٣ ، ص -٣٣٤.

(٥٩) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٦١ - ٦٣ .

(٦٠) موريس هونوريه وآخرون ، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين ، ترجمة وليد كامل الزيدي ط١ ، عمان٢٠٠٧ م ، ص١١١ - ١١٣ .

(٦١) شكري محمود نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨ م ، ط١ ، عمان د . ت ، ص١٧١ .

(٦٢) قل الإهتمام بهذا المشروع بسبب قيام فرنسا بإنشاء قناة السويس ، فعملت بريطانيا بكل وسعها لأفشال المشروع الفرنسي وبعد فترة ثلاث سنوات من إكمال المشروع إحتاج الخديوي إسماعيل حاكم مصرإلى الأموال فباع حصة في قناة السويس إلى بريطانيا ، وبذلك تم إقناع بريطانيا بأنْ تهمل إهتمامها بطرق العراق وللمزيد من المعلومات يتر هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ،ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١ ، ط١ بغداد ١٩٨٩ م،ص٥٩- ٦٥ .

(٦٣) تولى العرش الألماني فردريك وليم الثاني ١٧٨٦- ١٧٩٨ م بعد وفاة عمه فردريك العظيم وكان طيب القلب وضعيف الإدارة،إهتم بملذاته أكثر من إهتمامه بالجيش وإدارة البلاد وللمزيد ينظرمفيد الزيدي ، موسوعة تأريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج٢ ، ط ١، عمان ٢٠٠٤ م ، ص٥٢٥ .

(٦٤) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٦٣ - ٦٦ .

(٦٥) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٦٦) شوقي الجميل وعبد الله عبد الرزاق ، تأريخ أوربا ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص٢٣٢ .

(٦٧) جيفري براون ، تأريخ أوربا الحديث ، ترجمة علي المرزوقي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، ص٥٤ ، ا . ل . راوس ، التأريخ الأنكليزي ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص٢٣٣ .

(٦٨) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٦٨ - ٦٩ .

(٦٩) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المنتظم في تأريخ العراق المعاصر ، (١٩١٤- ١٩٦٨ م) ، ط٧ ، بغداد ٢٠٠٨ م ، ص١٥ .

(٧٠) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٧١) كانت القوات العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تعتمد على المواصلات السلكية إذ إنّ إستخدام المواصلات اللاسلكية كان محدودًا جدًا بين القدمات العليا من القيادة فقط وللمزيد ينظر شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(٧٢) فاروق الحريري ، الحرب العظمى الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨م ، ص٤٢

(٧٣) ينظر ملحق رقم (١) .

(٧٤) علي الوردي ، لمحات إجتماعية ... ، ج٤ ، ص١٣٤ - ١٣٥ .

(٧٥) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

(٧٦) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤ ، ص١٣٩ - ١٤٠ .

(٧٧) ينظر ملحق رقم (١) .

(٧٨) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٧٩) ينظر ملحق رقم (٣) .

(٨٠) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٨١) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(٨٢) محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (١٩١٤ ١٩٥٨ م) ط ١ ، بغداد ٢٠٠٠ م ، ص ١٨ .

(٨٣) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

(٨٤) جاء هذا التغيير في الموقف البريطاني والتفكير بالتقدم نحـو بغـداد بعـد النجاحـات التـي حققتها القوات في البصرة من جهة ، ولأهمية القسم الشمالي من العراق وأطماع الروس فيـهِ مـن جهـة أخرى وأصبحت لدى الساسة البريطانيين قناعة كاملة بوجوب السيطرة عـلى العـراق بالجملـة وللمزيـد ينظر محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص١٥ - ١٦ .

(٨٥) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٨٦) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٨٧) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ج٤ ، ص١٩٢ .

(٨٨) رسل براون ، حصار الكوت في الحرب بين الإنكليز والأتراك في العراق (١٩١٤ ١٩١٨ م) ترجمة سليم طه التكريتي ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٥ م ، ص٧٠ .

(٨٩) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٩٠) علي الوردي ، لمحات إجتماعية ... ، ج٤ ، ص١٩٧ - ١٩٩ .

(٩١) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٩٢) المستشار السياسي للقائد العام ، الذي أرسل إلى حكومة الهند في ٢٣ / تشرين / ١٩١٤ م طالبا الموافقة على التقدم نحو بغداد وللمزيد ينظر هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٩٣) w.p. Irland, Iraq, astady in political development , London , 1937, pp 48-49.

(٩٤) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٩٥) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٥٧ ؛ عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ص٢٢ .

(٩٦) إختار القائد نور الدين بيك منطقة سلمان باك والتي تقع عـلى بعـد عشرـين كيلـو مـتراً جنوب بغداد للدفاع بسبب الإستفادة من التلول الأثرية المنتشرة في المنطقة ولوجود نهر ديالى ورآه كقاعدة أمينة وليثير الحماس الديني بالدفاع عن مرقد سلمان باك صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآلهِ وسـلم) وأخيراً ليكون قريبا من بغداد ولوصول الإسناد العسكري وللمزيد ينظر شكري محمـود نـديم ، المصـدر السابق ، ص٢٠٦ ، رسل براون ، المصدر السابق ، ص١٣٧ ، علي الـوردي ، لمحـات إجتماعيـة مـن تـأريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٢٦٠ .

(٩٧) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٢٦٢ .

(٩٨) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٩٩) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص٢٦٤ .

(١٠٠) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(١٠١) رسل براون ، المصدر السابق ، ص١٧٦ ؛ فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(١٠٢) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

(١٠٣) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(١٠٤) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(١٠٥) أي . اج . بيرن ، ترجمة عزيز داخل ، ط١ ، بغداد د ، ت ، ص٩ .

(١٠٦) ينظر الملحق رقم (١) .

(١٠٧) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(١٠٨) أي . اج . بيرن ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(١٠٩) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٣١ .

(١١٠) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٧٧ ، علي الوردي ، لمحات إجتماعية في تأريخ العراق الحديث ،ج ، ص٤٣٢ - ٤٣٥ .

(١١١) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص٣٢٣

(١١٢) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

(١١٣) ينظر ملحق رقم (٣) .

(١١٤) أصرَ القائد البريطاني Marshal مارشال على إحتلال ولاية الموصل بقوله إنّ المادة (٧) من شروط الهدنة تعطي الخلفاء حق إحتلال أي موقع سوقي ، وإنّ وزارة الحرب البريطانية أمرت بإحتلال الموصل وتطبيق المادة (١٦) السادسة عشر التي تقول بوجوب تسليم الحاميات العسكرية العثمانية إلى أقرب قائد وللمزيد ينظر هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(١١٥) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ،ج ، ص٤٥٨ .

(١١٦) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(١١٧) حسن شبر ، التحرك الإسلامي (١٩٠٠ ١٩٥٧ م) ط ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ص١٦٨ ؛ علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث،ج ، ص١٥١ .

(١١٨) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(١١٩) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

(١٢٠)كان السيد الحبوبي فقيه جليل وشاعر كبير ومن كبار اعلام الادب في عصره ، كان حاد الفكرسريع الانتقال حاضر البديهة متوقد الذهن ، وكان على جانب من التقوى والصلاح وكمال النفس ومكارم الاخلاق ، واصبح في عداد فقهاء النجف ومجتهديها الاعلام ومدرسا في الفقه والاصول .للمزيد ينظر محمد العزاوي ، مع علماء النجف الاشرف ، ج٢ ، ط١،(بيروت ١٩٩٩م)، ص٤٢٥.

(١٢١)الفقيه الاصولي والزعيم الديني الجليل والرئيس المطلق الذي لا يدانيه احد ، كان عالما ومحققا كبيرا مستحضرا للامور الفقهية ومتون الاخبار . لم تتمكن السياسة من اغرائه وجذبه رغم المحاولات العديدة ، وله العديد من المؤلفات . للمزيد ينظر كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، ط ١، قم ٢٠٠٠م .

(١٢٢) كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٢٢

(١٢٣)عمار يوسف عبد الله العكيدي ،السياسية البريطانية تجاه عشائر العراق(١٩١٤-١٩١٥م) أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ٢٠٠٢ ، ص٥٨ .

(١٢٤) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(١٢٥) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(١٢٦) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج٨ ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

(١٢٧) حسن شبر ، المصدر السابق ،ج ، ص١٧١ .

(١٢٨) علي الوردي ،لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج٤،ص١٧٥؛علي شناوة،محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥ م،ط ١،بغداد ٢٠٠٣ م ،ص٦٥ ٦٨.

(١٢٩) فقيه العصر وزعيم الامة وكبير مراجع التقليد ،وقد قام بمشاريع وماثر خالدة ،وتصدى للتدريس والتاليف والامامة وجاهد في سبيل الله . ازدهرت على عهده الحوزة العلمية في النجف الاشرف

ونشطت الحركة الفكرية ، له العديد من المؤلفات . للمزيد ينظر محمـد بـاقر الحكـيم ، مرجعيـة الامـام الحكيم (نظرة تحليلية شاملة) ، ط١ ، قم ٢٠٠٣ .

(١٣٠) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، ص١٧٥ .

(١٣١) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٥ ، ص١٧٥ .

(١٣٢) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(١٣٣) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج ٤ ، ص٢٥٧ ؛ حسـن شـبر ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(١٣٤) كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

(١٣٥) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

(١٣٦) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(١٣٧) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

(١٣٨) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ٤ ، ص٢٦٣ .

(١٣٩) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ -٢٠٧ .

(١٤٠) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ٤ ، ص٢٦٣-٢٦٤

(١٤١) كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١٤٢) إنّ النجف الأشرف كانت في النصف الأول من القرن الثامن عشرقرية صغيرة لـيس فيهـا سوى القليل من السكان ، وكانت عرضة لغارات الأعراب ، غير إنها بدأت تنمو في منتصف القـرن التاسـع عشر حتى أصبحت بلدة مزدهرة عامرة بالسكان . وهذه المدينة تعد المركز الديني للطائفة الشيعية ، فكثر فيها تشييد المدارس الدينية وتسابق عليها الطلبة من جميع أنحاء العالم للمزيد ينظر علي الوردي ، لمحات إجتماعيةمن تأريخ العراق الحديث ،ج، ص٤٦٨ - ٤٧١ .

(١٤٣) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(١٤٤) تشكلت هذه الجمعية من مجموعة من علماء الدين في أواخر سـنة ١٩١٧ م في النجـف الأشرف ، وكان في طليعتهم الشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد محمد علي بحر العلوم وقد ضمت هـذه

الجمعية في عضويتها عددًا من الشخصيات ذوي المنزلة الإجتماعية المعروفة ،للمزيد ينظر حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ – ١٩٥٨ م ، ط ١ ،بيروت ١٩٨٩م ، ص٤٤ .

(١٤٥) عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف الأشرف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال كما تقرؤها البيانات والمراسلات الرسمية مضافا إلى شهود العيان فيها،ط٤،بيروت،١٩٨٢م،ص٢٦ .

(١٤٦) وهو نجم بن عبود بن فرج الدليمي ،أصل أسرته من عشيرة المحامدة في لواء الديلم،سكن أبوه في النجف الأشرف ،حيث ولد نجم في نحو سنة ١٨٥٨م، وعمل بقالا أو تمارا، وعدت المس بيل الحاج نجم "شقيا"مأجورا، ولكنه كان رجلا من الأخيار حفزه على الإقدام على عمله تدينه وشعوره الوطني ، توفي في ٣٠ أيار من عام ١٩١٨م للمزيد ينظر كريم وحيد صالح ، نجم البقال قائد ثورة النجف ضد الاحتلال الإنكليزي عام (١٩١٨ م) ، (حياته ودوره في الأحداث) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٠ م ص٢٥٧-٢٥٨.

(١٤٧) حسن شبر ،العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ – ١٩٥٨م،ط١ ،قم٢٠١٠ م ، ص٤٨.

(١٤٨) كان الضابط السياسي لمدينة النجف الأشرف .

(١٤٩) اليزابيث بيرغوين ، مذكرات جيرترووبيل من أوراقها الشخصية ١٩١٤ – ١٩٢٦م،ترجمة نمير عباس مظفر ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٢ م ، ص١٤٦ .

(١٥٠) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٢ – ٣٤ .

(١٥١) محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٨٠ م ، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٥ م ، ص١٩٠ .

(١٥٢) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(١٥٣) مقابلة خاصة مع السيد علي ضياء حسين ، حفيد الشيخ محمود الهندي وكيل السيد اليزدي في النجف الأشرف ، في داره ببغداد ، بتأريخ ١٦ / ٧ / ٢٠١٠ م .

(١٥٤) حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق ، ص٥٠ .

(١٥٥) مذكرات المس بيل ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

(١٥٦) تم ذلك في خان الحاج محسن شلاش في مدينة الكوفة إعدام كل من (كريم الحاج سعد ، أحمد الحاج سعد، محسن الحاج سعد ، سعد مملوك الحاج سعد ، كاظم صبي ، محسن البوغنيم ، عباس

علي الرماحي ، علوان علي الرماحي ، الحاج نجم البقال ، جودي ناجي ، مجيد الحاج دعيبل)للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(١٥٧) حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق ، المصدر السابق ، ص٥٠

(١٥٨) مقتبس عن علي ضياء حسين ، المصدر السابق .

(١٥٩) غسان العطية ، العراق (نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١م)، ط١ ، لندن ، ١٩٨٨ م ، ص٣٩٧.

(١٦٠) عبد الشهيد الياسري ، البطولة ثورة العشرين ، ط١ ،النجف الأشرف، ١٩٦٦ م ، ص١١١ .

(١٦١) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ؛ هادي طعمة ، الإحتلال البريطاني والصحافة العراقية دراسة في الحملة الدعائية البريطانية (١٩١٤ - ١٩٢١ م) ط ،بغداد ، ١٩٨٤م ،ص ٦٤.

(١٦٢) محمد مظفر الأدهمي ، المجلس التأسيسي العراقي ، ج ١ ، بغداد ١٩٨٩ م ، ص٤٢ .

(١٦٣) عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠م) ، بغداد ١٩٦٣ م ، ص١٦٧

(١٦٤) حسن شبر ، التحرك الإسلامي في العراق ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(١٦٥) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(١٦٦) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

(١٦٧) علي الوردي ، لمحات تجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج ٤ ، ص٣٣١-٣٣٢ .

(١٦٨) عبدالله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(١٦٩) الشيخ عبد الواحد سكر الفرعون رئيس عشائر آل فتلة في الجعارة (الحيرة)،ولد الشيخ في ١٥ آذار ١٨٩٢م ونشا في مضارب قبيلته ،كان بعد الإحتلال البريطاني من قادة ثورة العشرين في منطقة الهندية وكربلاء ،فلما خبا أوارها إستسلم للحكومة في الكوفة ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ وحكم عليه بالسجن المؤبد ،ثم أطلق سراحه وأقصي الى البصرة حتى إعلان العفو السياسي العام في أيار ١٩٢١ للمزيد ينظر مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، ط١ ، لندن ١٩٩٩ م ، ص ٣٠٢.

(١٧٠) حضر الإجتماع كل من : (الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ جواد الجواهري ، محمد رضا الصافي ، عبد الرضا الشيخ راضي ، الشيخ رضا الشبيبي ، الشيخ باقر الشبيبي ، عباس الكلدار ، هادي زوين ، محسن أبو طبيخ ، محسن شلاش ، نور الياسري ، علوان الياسري ، مجبل الفرعون، عبد الواحد الحاج سكر ، محمد العبطان ، شعلان الجبر ، عبادي الحسين ، علوان الحاج سعدون ، لفته

الشمخي ، مرزوق العواد ، سرتيب المزهر ، فريق المزهر وغـيرهم .....) بالإضـافة إلى الحـاكم البريطـاني الميجر ويلسن ، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ،ط٣ ، بيروت ١٩٧٢ م ، ص٤٠ – ٤١ ؛ عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١١٢ – ١١٣ .

(١٧١) البيان ، مجلة ، العدد التاسع ، النجف الأشرف ، ٢٦ / تشرين الأول / ١٩٤٦ م ،ص٦ .

(١٧٢) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج١ ، ط٢ ، النجف الأشرف ١٩٥٨ م ، ص٢٥٨ .

(١٧٣) إنّ مفهوم الإستفتاء هو تصويت مباشر لجميع أبناء الشـعب المشـمولين بالإنتخـاب في الدولة لإتخاذ قرار في أمر ذي أهمية عامة مع توفر لضمانات حرية الإستفتاء للمزيد ينظر محمـد مظفـر الأدهمي ، المجلس التاسيسي العراقي ، ج٢ ، بغداد ١٩٩٩م ، ص٧٨ .

(١٧٤) حسن الأسدي ، ثورة النجف على الإنكليز ، بغداد ١٩٧٥ م ، ص٣٠٧ .

(١٧٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(١٧٦) جاء في المذكرة لأهالي كربلاء المقدسة : (وقد إجتمعنا نحن أهالي كـربلاء إمتثـالاً لأمـركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول التأريخية وطبقا لما تقرر رأينا عـلى أنْ نسـتظل بظـل رايـة عربيـة إسلامية فإنتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف ليكون ملكا علينا مقيدًا بمجلس منتخـب مـن أهـالي العـراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها) للمزيد ينظرعبـد الـرزاق آل وهـاب ، كربلاء في التأريخ ، ج٣ ، بغداد ١٩٣٥ م ، ص٤٨ – ٤٩ ، علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تـاريخ العـراق الحديث ، ج٥ ، ، ص٧٩ – ٨٠ ؛ ينظر ملحق رقم (٣) .

(١٧٧) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، ص٨٠ .

(١٧٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، بيروت ٢٠٠٨، ص١٠٢ .

(١٧٩) علاء عباس نعمة ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(١٨٠) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ج ،ص١٥٣ .

(١٨١) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، ص١٠٥ .

(١٨٢) ينظر ملحق رقم (٤) .

(١٨٣) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(١٨٤) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ... ، المصدر السابق ، ص

(١٨٥) علي الوردي ، لمحات إجتماعيةمن تاريخ العراق الحديث ، ج٥، ص ١٠٧ .

(١٨٦) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

(١٨٧) مقتبس عن هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(١٨٨) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج٥، ص١٠٧ .

(١٨٩) مذكرات المس بيل ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

(١٩٠) وهو أمر لم يوليه معظم الباحثين عن ثورة العشرين ما يستحق من إهتمام ، بل تبدو المغالطات واضحة في دراسة بعضهم لهذه النقطة الحساسة . للمزيد ينظر كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ص٧١ .

(١٩١) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(١٩٢) فقد كان سعر طغار الحنطة في قبل خروج العثمانيين يتراوح بين (٨ - ١٠) ليرات وبعد الإحتلال البريطاني إرتفع إلى (١٢٠) ليرة للمزيد ينظر مجلة البلاغ ، الكاظمية المقدسة ، العدد التاسع ، السنة الخامسة ؛ علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥ ، ص٢٤ .

(١٩٣) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(١٩٤) الفرات ، جريدة ، العدد الخامس نقلا عن كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(١٩٥) سيرل بورتر ، المصدر السابق ، ص١١١ .

(١٩٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(١٩٧) علي الوردي، لمحات إجتماعية . ج٥ ، ص ؛ ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٦٥ - ٦٦

(١٩٨) فرهاد إبراهيم ، الطائفة والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق،رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، ط١،سوريا ١٩٩٦م ، ص٨٥ .

(١٩٩) عباس علي ، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم السيد الصدر ، ط ١ ، بغداد ١٩٥٠ م ، ص٤٨ .

(٢٠٠) محمد حمدي الجعفري ، ص٢٤ .

(٢٠١) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٢٠٢) ينظر الملحق رقم (٢) .

(٢٠٣) ولد المرجع الأكبر الشيخ محمد تقي الشيرازي في مدينة شيراز بإيران سنة ١٨٤٠ م ، وأكمل دراسته الدينية حتى أصبح المرجع الأعلى في عام ١٩١٩ م بعد وفاة المرجع الديني السيد محمد كاظم اليزدي ، وتصدى للمقاومة الإسلامية بوجه الإحتلال البريطاني في العراق وتوفي في (١٤ / ٨ / ١٩٢٠ م) للمزيد ينظر علاء عباس نعمة ، المصدر السابق ، ص٩ – ٢٥ ؛ حسن شبر ، التحرك الإسلامي ، ص٢١٣ – ٢١٨ .

(٢٠٤) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٢٠٥) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ، ص٢١٤ ٢١٥ .

(٢٠٦) تأسست هذه الجمعية في أواخر عام ١٩١٨ م في كربلاء المقدسة ، وضمت في عضويتها كل من السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب الوهاب والشيخ محسن أبو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمران علوان والشيخ عبد المهدي قنبر . وكان من أهم أهدافها العمل ضد حكومة الإحتلال البريطاني وتحرير العراق وكذلك تأسيس حكومة وطنية مستقلة للمزيد ينظرعبد الله فياض ، المصدر السابق ، ص١٩٣ ؛ حسن شبر، الأحزاب السياسية ...المصدر السابق ، ص، علاء عباس نعمة ،المصدر السابق ، ص٦٧ .

(٢٠٧) إبراهيم الفضلي ، الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي ، جريدة العدل، العدد الثلاثون ، السنة السابعة ، النجف الأشرف ٣٠ / ٦ / ١٩٧٣ م .

(٢٠٨) لقد حضر الإجتماع كبار العلماء وشيوخ العشائر وكان من بينهم (نور السيد عزيز وعلوان الياسري والشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غثيث الحرجان والشيخ عبد الواحد سكر والشيخ شعلان الجبر وهادي زوين وغيرهم) للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدرالسابق ، ص٩٦ .

(٢٠٩) علي محمد النوري ، المصالح الإستعمارية للإنكليز ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الرابع عشر حزيران ١٩٧٠ م ، ص٢٦ .

(٢١٠) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢١١) وهي قرية صغيرة في منطقة الديوانية .

(٢١٢) الشيخ شعلان أبو الجون زعيم عشيرة الظوالم ، إحدى فروع قبيلة بني حجيم .

(٢١٣) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٢١٤) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .

(٢١٥) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

(٢١٦) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٣٤٨ .

(٢١٧) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٢١٨) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٩٩ – ٢٠١ .

(٢١٩) الكابتن مان حاكم الشامية ، حيث كان يمثل الحكومة البريطانية .

(٢٢٠) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥ ، ص٢٥٩ ؛ فريق مزهر الفرعون ، الحقائق الناصعة ، بغداد ١٩٥٢ م ، ص٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٢٢١) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

(٢٢٢) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٠ ؛ علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج ، ص٢٧٥ – ٢٧٧ .

(٢٢٣) فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٢٢٤) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ – ٢٦٦ .

(٢٢٥) تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق (بحث موثق من تاريخ العراق المعاصر منذ النشوء) المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢ م ، ترجمة زينة جابر إدريس ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٦ م ،ص٨٣ .

(٢٢٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٢٢٧) علي الوردي ، لمحات إجتماعية ... ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٢٢٨) حسن شبر ، العمل الحزبي ... ، المصدر السابق ، ص٨٦ – ٨٩ .

(٢٢٩) علي آل بازركان ، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين في العراق(قراءة جديدة)، تحقيق احسان علي بازركان ، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٠م،ص٢٧ .

(٢٣٠) عباس علي ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٢٣١) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٢٣٢) قررت السلطات البريطانية إلقاء القبض على يوسف السويدي ومحمد جعفر أبو التمن وعلي البزركان والشيخ أحمد الداود ، وقد إقتحمت القوات البريطانية دار السويدي بحثا عنه فإصطدمت مع المواطنين للمزيد ينظر عبد الشهيد الياسري المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(٢٣٣) مذكرات المس بيل ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(٢٣٤) زعيم قبيلة العزة .

(٢٣٥) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٢٣٦) مقتبس عن علي آل بازركان ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٢٣٧) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٢٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢٣٩) ولد في الكاظمية سنة ١٨٨٣م وتوفي ببغداد في ٣ نيسان ١٩٥٦م .نشأ في كنف والده السيد حسين الصدر أحد مراجع الدين في عصره ودرس في معاهد النجف ،ونهض بعد الإحتلال البريطاني للمطالبة بحقوق وطنه ،وكان في طليعة القائمين بالإجتماعات والمظاهرات من أجل الإستقلال .إشترك بتأسيس حزب الحرس الوطني السري.قال توفيق السويدي في كتابه (وجوه عراقية)إن جل ابناء عائلة الصدر إشتغلوا في علوم الدين ،لكن السيد محمد لم ينكب على تحصيل العلم بإشتياق وزهد في التضلع .وقال إته بذل الجهود خلال سنة ١٩٢٠م لتنسيق القوى بين الطائفتين السنية والجعفرية وإزالة عوامل الجفاء بينهما.وقد دعي السيد الصدر في كانون الثاني ١٩٤٨ الى تقلد منصب رئيس الوزراء وتهدئة الافكار الثائرة بعد عقد معاهد بورتسموث لما إشتهر عنه من الإعتدال والتعقل وما يمناز به من موضع ثقل في السياسة إبان الأزمات والإنقلابات ،ومنها ما حدا بالسيد الى أن يدعو الى الأناة والتعقل والحفاظ على حياة الملك الطفل فيصل الثاني في أيار ١٩٤١ م .للمزيد ينظر عباس علي ، المصدر السابق ، ص٢٦١- ٢٦٢ .

(٢٤٠) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(٢٤١)مقتبس عن عمار يوسف عبدالله ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٢٤٢) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

(٢٤٢) سليم طه التكريتي ، صفحات مجهولة من ثورة العشرين ، مجلة آفـاق عربيـة ، العـدد العاشر ، حزيران ١٩٨٢ م ، ص٢٠ .

(٢٤٤) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

(٢٤٥) وهو شيخ قبيلة الزوبع ، ويعد من أبرز المساهمين في ثورة العشرين ، إستطاع الفرار من سلطات الإحتلال إثر إخفاق الثورة ، إلا أنّ السلطات البريطانية إستطاعت القـبض عليـه عـام ١٩٢٧ م ، وتقديمه للمحكمة العسكرية فحكم عليه بالإعدام في ٣٠ / كانون الثاني / ١٩٢٨ م ثم خفـف الحكـم إلى المؤبد ، وقد وافاه الأجل في (١ / شباط / ١٩٢٨ م) للمزيد ينظر عيد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات،ج، ص٤٩ - ٥٠ .

(٢٤٦) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ - ١٤٩ .

(٢٤٧) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٢٤٨) سليم طه التكريتي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٢٤٩) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٢٥٠) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

(٢٥١) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ٥، ص١٠١ – ١٠٢

(٢٥٢) عمار يوسف عبد الله ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

(٢٥٣) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٢٥٤) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

(٢٥٥) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢٥٦) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٢٥٧) علي الوردي، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .

(٢٥٨) المصدر نفسه ، ص١٣٥ .

(٢٥٩) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٢٦٠) إرسال عملائهم للإيقاع بالعشائرفيما بينها للمزيد ينظر عبد الشهيد الياسري ، المصـدر السابق ،ص٢٨٩ .

(٢٦١) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥ ، ص٣٧٧ .

(٢٦٢) عبد الشهيد الياسري المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(٢٦٣) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٥ ، ص٣٧٧ .

(٢٦٤) حيث كان معظم الثوار الذين هاجموا القوات البريطانية لا يملكون سوى الخناجر والسكاكين سلاحا لهم للمزيد ينظر عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(٢٦٥) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٥ ، ص٣٧٤ .

(٢٦٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(٢٦٧) نفس المصدر ، ص١٤٥ .

(٢٦٨) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(٢٦٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج ٥ ، ص١٣٥-١٦٥ .

(٢٧٠) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ... ، ج ١ ، ص ١٧٦ ١٨٤ .

(٢٧١) حيث تقدم أربعون شيخا يمثلون أربع عشرة قبيلة في اواسط تشرين الثاني ، بوثيقة الإستسلام الرسمية إلى السلطات البريطانية ، وقد جاء في هذه الوثيقة : (فإنهم يتقدمون بهذه الوثيقة باسمهم وباسم قبائلهم ، دليلا على قبولهم الصلح .....) للمزيد ينظر ل . ن . كوتلوف ،المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٢٧٢) عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

(٢٧٣) من بين الزعماء والرؤساء الذين إجتمعوا لإعادة تنظيم صفوفهم السيد نور الياسري والسيد محسن أبو طبيخ والسيد علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ورؤساء آل إبراهيم والغزيلات وآل شبل وكعب وغيرهم ، للمزيد ينظر عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٢٧٤) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(٢٧٥) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢٧٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(٢٧٧) كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٢٧٨) لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، ص٣٦٩ -٣٧٠ .

(٢٧٩) محمـــود عـــلي الـــداود وشـــوكت العبوسي،تـــأريخ العـــراق والعـــالم العربي،ط١،بغداد١٩٦٠م،ص٣٠ .

(٢٨٠) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

(٢٨١) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ... ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

(٢٨٢) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٢٨٣) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ، ، ص٢٧٣ .

(٢٨٤) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٢٨٥) حسن شبر ، التحرك الإسلامي ، ، ص٢٧٣ .

(٢٨٦) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٢٨٧) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

الفصل الثاني
الدور الإجتماعي في التطور السياسي
١٩٢١-١٩٣٣

المبحث الأول : اجتماع القاهرة واختيار فيصل ملكا على العراق .

المبحث الثاني : الوعي السياسي العراقي خلال فترة الملك فيصل .

المبحث الأول
اجتماع القاهرة واختيار فيصل ملكا على العراق

أولا : تشكيل الحكومة العراقية

كان لثورة العشرين وما مثلته من إنعكاس واضح للعوامل الإجتماعية المختلفة و التي تظافرت مع بعضها البعض منتجة الوعي السياسي العراقي المناهض للوجود العسكري ،الأثرالبالغ في تغيير البريطانيين وإنتقال أسلوب احتلالهم للعراق وحكمهم له من طريق الوصاية المباشرة وأسلوب الإدارة العسكرية الصارمة ذي الصبغة العسكرية، الى إحتلال من نوع آخر تلون بالصبغة المدنية وذلك بإعتماد أسلوب الإدارة المدنية ، لذلك يعد يوم ٢٥ تشرين الثاني١٩٢٠م ذا أهمية بالغة في تأريخ العراق الحديث ، إذ إنها الفترة التي تأسست فيها أول حكومة عراقية واستقرار قواعد الحكم فيه ، وتغيير الواقع العراقي للوصول إلى الاستقلال[١] .

١- مؤتمر سان ريمو نيسان ١٩٢٠ م

عندما إندلع لهيب الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ م، برز لدى الحلفاء ميل شديد لجذب العطف والتأييد من دول العالم الى قضيتهم ، فهم يحاربون لرفع الظلم ، وتحرير الشعوب المضطهدة من نير السيطرة الاستعمارية ، تلك كانت من أهم الوعود التي قدموها للشعوب المظلومة وإستطاعوا من خلالها تجنيد أبناء البلدان العربية ليقاتلوا في صفوفهم ، أملا من هؤلاء في نيل الحرية والظفر بالاستقلال.[٢]

إلا أن العكس قد حصل فنجد إن بريطانيا قد أخذت بتقسيم تركة الدولة العثمانية مع شركائها في الحرب ، على الرغم من المشاركة العربية الى جانبها في الحرب والموقف الأمريكي الضاغط للتأثير على الدول المنتصرة كي تقوم البلدان المتحررة من السيطرة العثمانية في تقرير مصيرها ، ولكنهم أخذوا يتطلعون إلى تقسيم البلدان حسب إتفاقية سايكس- بيكو السرية، وبذلك يكون العراق ضمن السيطرة البريطانية حسب الاتفاقية ، وأخذت بريطانيا وفرنسا تتطلع نحو الشرق لانتداب البلدان العربية [٣] .

وفي سان ريمو بإيطاليا عقد الحلفاء مؤتمراً في الخامس والعشرين مـن نيسـان لسنة ١٩٢٠م، وأحال المجلس الأعلى لمنظمة عصبة الأمم مسألة الانتداب على الدول التـي سلخت من الدولـة العثمانيـة إلى بريطانيـا وفرنسـا ، فـأعطى الإنتـداب عـلى العـراق لبريطانيا[٤] ، وبذلك أفرزت عصبة الأمم مبدأً جديداً في مجال العلاقات الدولية والذي تمثل بنظام الإنتداب ، حيث يتم إنتداب بعض دول الحلفاء لإدارة الأقاليم التي كانت خاضـعة للإلمان والدولة العثمانية ، فقد ضرب هذا النظام بعرض الحائط جميع المبادئ المتعلقـة بحق تقرير المصير[٥] .

أعلن الإنتداب رسميا في العراق في ١٣ آيار ١٩٢٠ م ، فقام ويلسن وكيل الحاكم المدني العام بناءً على تعليمات تلقاها من الحكومة البريطانية بتحويل الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية بشكل متدرج[٦] ، ولم تتقيد الحكومة البريطانية بالوعود التي قطعتهـا في مناسبات مختلفة ، والتي من ضمنها إنشاء دولة عراقية مستقلة تسـتمد سـلطانها من روح الشعب وتكون محققة لرغباته ، فقامت الثورة عام ١٩٢٠ م والتي جـاءت في أعقاب فشل تطبيق مبدأ تقرير المصير،وقد أعطت درسا للبريطـانيين مـن ذوي الخـبرة الواسعة[٧] أدركت الحكومة البريطانية إنّ سياسة الحكـم المبـاشر في العـراق لـم تجـدِ نفعا،بعد تعرضها إلى خسائر مادية وبشرية جسيمة ، وإنّ استمرارها سيكلفها نفقـات كبيرة ترهق ميزانيتها،فضلا عن تعرضها لانتقادات الصحافة والبرلمان في لندن[٨]، لـذلك رأت اختيار شخص بريطاني له من الخبرة والحنكة لمعالجة الموقف في العراق مما يجعله جديراً بهذه المهمة الشاقة [٩]،لذلك أوكلت الحكومة البريطانية المهمـة إلى السـير بـرسي كوكس[١٠]، الذي كان آنذاك ممثل للحكومة في طهران ، فتمـت تسـميته منـدوبا سـاميا لبريطانيا في العراق ، حيث وصل إلى بغداد في ١١ / تشرين الأول / ١٩٢٠ م ، بعد أنْ كلـف بالمهمة ، وجاء محملا بتعليمات حكومته وعاقداً العزم على تنفيذ سياستها ، مسـتفيداً من خبرته الطويلة في العراق . حيث مضى كوكس بترتيب السياسـة في العـراق ،وإعـادة هيكلة الإدارة فشكل مجلسا من بعض الضباط والمـوظفين البريطـانيين الـذين عملـوا

ضمن الحملة البريطانية على العراق،وعرض عليهم مشروعه في تأسيس حكومةعراقية مؤقتة[١١].

٢ - الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب

نشرت الحكومة البريطانية في٢٣ / حزيران / ١٩٢٠ م بيانا وضح فيه لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني في مجلس العموم البريطاني عن عزم بريطانيا إقامة حكومة مستقلة في العراق[١٢]، وبعد تكليف السيربرسي كوكس أول مندوب سام على العراق ،عرض مشروع حكومته على موظفيه في تأسيس حكومة مؤقتة تضم وزراء عرب بإشراف مستشارين بريطانيين على انْ تكون هذه الحكومة مسؤولة أمام المندوب السامي البريطاني[١٣]، وأعلن المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس ما يلي :

أولا : تؤلف هيئة وزارية من رئيس الوزراء ، ووزراء الداخلية والمالية والعدلية والأوقاف والمعارف والصحة والدفاع والأشغال العمومية والتجارة ، ووزراء آخرين لا تكون لهم وزارات خاصة بهم .

ثانياً : ستقع مسؤولية إدارة شؤون الحكومة ، عدا الأمور الخارجية والحركات الحربية والأمور العسكرية العمومية إلا ما يعود إلى القوات الوطنية على هيئة الوزراء وستجري إعمال هيئة الوزراء تحت أنظار المندوب السامي وإرشاداته [١٤] .

وفي الواقع إنّ أبناء الشعب العراقي يعارضون الحكم القائم ، فكان لزاما على المندوب السامي الجديد بيرسي كوكس ، قبل اتخاذ أي إجراء العمل على تهدئة الحالة في البلاد حيث كانت القبائل لا تزال في حالة من الثورة المسلحة . لكن التهدئة يتوقف نجاحها على نزع السلاح من أيدي رجال القبائل ، ولكن نزع السلاح لم يكن ميسوراً للحكومة البريطانية وذلك لأسباب عديدة منها:[١٥]

اولاً: إن فكرة نزع السلاح هي بحد ذاتها قد تمثل لدى الكثير من الثوار ورؤوس العشائر والوجهاء تهديدا صارخا لأحدى أهم مواطن القوة التي خدمت الغرض الوطني والذي لايتحقق (برأي الثوار والوجهاء)الا من خلال حمل السلاح وبالتالي فان ثمة تخوف كان واضحا من عملية نزع السلاح واعتبارها عملية تجريد من خيارات القوة

الذي ينسحب فيما بعد على إضعاف القدرة الوطنية للثوار على تحقيق أهدافهم في إخراج الإحتلال.لذلك فإن السلاح كان يمثل الحجر الاساس في مسيرة الخلاص من الإحتلال البريطاني البغيض.

ثانياً: إن نجاح جهود الثوار في تكبيد القوات البريطانية الخسائر الفادحة كان له الأثر الواضح في ترسخ فكرة(إقتران النصر السياسي بالنصر- العسكري) فالسلاح يساوي النصر.

ثالثاً: إنّ القبائل التي تقيم مضاربها على حدود المناطق الحضرية، لا يمكن نزع سلاحها فهي تتعرض بالإضافة الى هجمات البريطانيين، تتعرض أيضا لموجة من الغارات والإعتداءات المتكررة من حركات الوهابيين المسلحة .

رابعاً : إن حكومة بريطانيا كانت ترغب في خفض عدد القوات في العراق، لذلك لم يكن من الميسور أن يقوم الجيش بعملية نزع السلاح في جميع أنحاء العراق لأن ذلك يقتضي مزيداً من الجنود .

ومن الملاحظ إن تلك الخطوات التي أتبعها كوكس في الواقع بداية العمل لإنهاء التسلح العسكري للثوار العراقيين، ومحاولة إقناع أبناء الشعب بترك العمل المسلح، من خلال تمهيد الطريق لإبداء رأيهم في شكل الحكومة التي ترغب فيها، ومن ثم التعجيل بتأسيس هذه الحكومة .

أصبح كوكس منذ وصوله إلى بغداد يلقب بـ (المندوب السامي)، وأخذ سائر طريقه على الرغم من المعارضة في تشكيل الحكومة، مقتنعاً بأن الحالة تتطلب إما أصبح كوكس منذ وصوله إلى بغداد يلقب ب (المندوب السامي)[١٦]،وأخذ سائراً في طريقه على الرغم من المعارضة[١٧] في تشكيل الحكومة ، مقتنعا بأنّ الحالة تتطلب إما تأسيس حكومة عربية أو إخلاء البريطانيين للبلاد ، وقد اتخذ قراره بالرغم من المناقشة التي أثيرت في الدوائر الرسمية بالعمل على تشكيل وزارة مؤقتة ، أما موضوع اختيار الأمير أو الملك للبلاد فقد أجله إلى ما بعد ذلك[١٨] .

اختارت الحكومة البريطانية نقيب بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني[١٩] على إنـه أفضل شخصية مؤهلة لتشكيل مجلس الوزراء المؤقت ولرئاسته ،ونرى هنا مـدى تـأثير العامل الإجتماعي والديني في إختيار النقيب لهذا المنصب ، فقد كان رجلا يحتـل مقامـا دينيا محترما ، ومركزًا اجتماعيا مرموقا ، وقد نال احترام الناس كافـة ، لا سـيما وإنـه كان يقف موقفا وديا من البريطانيين، وعرف بالاعتدال والـتحفظ في آرائـه وفي وجهـات نظره ،وبعد تردد طال أمده قبل النقيب أنْ يتحمل مسؤولية الحكم[٢٠] .

وفي الخامس والعشرين من شـهر تشريـن الأول / ١٩٢٠ م تشـكلت الحكومـة برئاسـة عبـد الـرحمن النقيـب يعاونـه مستشـارون بريطـانيون في كـل دائـرة حكومية،وضمت هذه الحكومة ، وهي أول وزارة عراقية ، فضلا عن رئيسها كلا من:[٢١]

١- طالب النقيب / وزيراً للداخلية .

٢ – ساسون حسقيل / وزيراً للمالية .

٣ – مصطفى الآلوسي / وزيراً للعدلية .

٤ – عزة الكركوكي / وزيراً للأشغال .

٥ – مهدي الطباطبائي / وزيراً للمعارف .

٦ – عبد اللطيف المنديل / وزيراً للتجارة .

٧ – جعفر العسكري / وزيراً للدفاع .

٨ – محمد علي فاضل / وزيراً للأوقاف .

ومن الملاحظ في توزيع الحقائب الوزارية ، لـم يأخـذ حاجـة الـبلاد للمؤسسـات المدنية والعسكرية فقط ، وإنما روعيَ في التوزيع والاختيار طبيعة الانتمـاءات العرقيـة والدينية في البلاد ليأتي من جديد الدور الذي يؤديه العامـل الـديني والإجتمـاعي في بنـاء الوعي السياسي الذي إنعكس على رسم وتشكيل أول حكومة عراقية مؤقتـة[٢٢] ، لتأخـذ مسؤولية إدارة وتسيير حكومة البلاد ، باستثناء العلاقات الخارجية والقضايا العسكرية التي بقيت بيد المندوب السامي البريطاني ، تلك كانت الخطوات الأولى للشروع في بنـاء العملية السياسية في العراق بإدارة الحكومة البريطانية[٢٣] .

ونرى إنّ العوامل الاجتماعية في العـراق والمتمثلـة بالجانـب الـديني والسـياسي والاقتصادي مجتمعة بالإضافة إلى العادات والتقاليد ، قد أثرت وبشكل واضح وكبير من خلال المظاهرات والثورات المسلحة ضد الوجود البريطاني لتكون بمجموعهـا الحكومـة العراقية المؤقتة لإدارة شؤون الدولة .

٣- أعمال الحكومة

إجتمع مجلس الـوزراء لأول مـرة في (٢ / تشرـين الثـاني / ١٩٢٠ م) ، وكـان الإجتماع في دار النقيب وحضور المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس ، فأعرب عـن سروره وإرتياحه لتشكيل حكومة وطنية في العراق وقال : (إنّ حكومة لندن مستبشرـة بهذا الحدث العظيم)[٢٤]،ثم جـرت مـذاكرة سـطحية حـول علاقـة الـوزراء العـراقيين بمستشاريهم البريطانيين ، وتحديد سلطة مجلس الوزراء وصـلاحياته[٢٥] كمـا قامـت الوزارة ببعض الأعمال منها :

١- النظر بعودة زعماء الثورة العراقيـة المبعـدين إلى جزيـرة هنجـام ، والهنـد في(١٠/ تشرين الثاني/١٩٢٠م) .

٢ – الإسراع في تكوين جيش وطني .

٣ – تبديل الموظفين الهنود في الوزارات بغيرهم من العراقيين .

٤ – استدعاء الضباط العراقيين الذين عملوا في جيش الحجاز[٢٦] .

واصل مجلس الوزراء عقد جلساته ، وتم في هذه الاجتماعات الاعتراف بالسـلطة العليا للمندوب السامي البريطاني ، وذلك بإستحصال موافقـة عـلى كـل إجـراء تتخـذه الحكومة سواء كان ذلك إصدار القوانين أو التعيينات الإدارية الرفيعة[٢٧] ، وجرد المجلس من أي صلاحيات أساسية وأحتفظ كوكس بحـق الـنقض لأي قـرار يتخـذه الـوزير أو المجلس[٢٨] .

أما أهم ما قام به مجلس الوزراء خلال تلك الدورة ، هو تأسيس الجيش العراقـي في(٦ / كانون الثاني / ١٩٢١ م) ، ووضع النواة الأولى للجيش حيث شكل المقـر العـام وعيّن فيه الضباط الذين عادوا إلى العراق من الحجاز وسوريا ، وتأسيس أول فوج عراقي

سميَ بفوج موسى الكاظم وأتخذ من خان الكابولي في الكاظمية مقراً له ، وتبعه تأسيس دوائر التجنيد في بغداد وبقية الألوية الأخرى لاستقطاب الجنود على أساس نظام التطوع الذي أعلن عنه ، وتــوالى فيمــا بعــد تشــكيل الوحــدات العســكرية ومختلــف الصــنوف الأخرى[٢٩] .

أما الجانب الآخر الذي أكدت عليه جلسات مجلس الوزراء إصدار العفو العام من خلال تقديم وزير الداخلية طالب النقيــب في جلســة (٢٩ / تشرــين الثــاني/ ١٩٢٠ م) مذكرة تناولت وجوب إعادة المنفيين والأسرى العراقيين وضرورة إعلان العفو العام عــن المتهمين بالجرائم السياسية ، وإرسال معتمد من الوزراء إلى كربلاء والنجف لأجل تشكيل هيأة حكومية ، وأنْ تكون لهيأة الوزارة الحاضرة سلطة معتدلة تــبرهن للإمــة إنّ كــل الأعمال ناشئة من إرادتها[٣٠] ، وقد أحال المجلس طلب العفو إلى ديوان المندوب الســامي لإبداء رأيه حول الموضوع ، وبالفعل أصدر بيرسي كوكس إعلان العفو العام عــن جميــع المحكومين لأسباب سياسية[٣١] .

أما بالنسبة للشعب العراقــي فإنــه كــان ينظــر لمجلــس الــوزراء المؤقــت بعــين الإرتياب[٣٢]،وذلك لأنّ البريطانيين على الرغم من إدعائهم الإعتماد في التمثيــل الســياسي على طبيعة الإنتماءات العرقية والدينية في البلاد والأخذ بتاثير العامل الإجتماعي والديني عند تشكيل الحكومة المؤقتة ،فنرى إنهم أرادوا التفرقة بين أبناء الشــعب العراقــي مــن خلال التلاعب في التمثيل السياسي من دون الرجوع الى الثقل الديموغرافي والسياسي لفئة وطائفة دون اخرى[٣٣]،ويتبين ذلك من خلال العبارات الصريحة للمس بيل في رسائلها :

" تعتبر مسألة الشيعة على الأرجح المشكلة الأكثر سأما في هذا البلد ، فإننا سنجد العناصر الشيعية تشكل الأغلبية ... وتعتبر هذه الحجة برأيي من بين الحجــج الرئيســة باتجاه منح بلاد ما بين النهرين حكومة مسؤولة ... ولا بد للسلطة أنْ تكون بيــد أبنــاء السنة ،على الرغم من كونهم أقل عددًا، لتفادي دولة يديرها... "[٣٤]،وكذلك قرار مجلــس الوزراء الصادر في الأول من كانون الأول لسنة ١٩٢٠ م بأنّ الوظائف التــي كانــت تقلــد من قبل بالإدارة السنية السلطانية ، ستقلد من بعد بقرار مجلس الوزراء،وإنّ ما ســوى

ذلك من الوظائف يعهد به من قبل كل من الوزراء ضمن دائرة سلطة إلى مـن يـرى أهـلا لذلك ، وبذلك نرى بأنّ الانتقادات والمعارضات التي طالت الحكومة المؤقتـة بسـبب تـولي أمرها من قبل الانكليز أنفسهم ، واختيار متصرفين وقائمي مقام سنيين في المناطق التي غالبية سكانها من الشيعة في منطقة الفرات الأوسط [٣٥] ونرى بأنّ بريطانيا حاولت منذ دخولها العراق خلق الفتنة الطائفية فيما بينهم من أجل السيطرة والنفوذ داخـل الـبلاد حسب نظرية (فرق تسد) إلا إنها لم تستطع النجاح في ذلك ، والدليل على ذلك قيام ثورة العشرين من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وكان كل أبناء الشـعب العراقـي ومن جميع الطوائف والمذاهب متحدين متماسكين مدافعين عن أرضهم والوقوف بوجـه القوات البريطانية ، وكذلك بعد تشكيل الحكومـة أرادت بريطانيـا الأمـر نفسـه ، إلا إنّ الخلافات التي حدثت بين السياسيين فقط ، في حين نـرى بـأنّ مـن المنـاطق الشـمالية نفسها تطالب بما طالب به أبناء الوسط والجنوب وهذا دليل تماسـك وتوحـد المـذاهب والطوائف فيما بينهم .

ثانيا : مؤتمر القاهرة

بعد أنْ أتمّ المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس تشـكيل أول وزارة عراقيـة مؤقتة أخذت بريطانيا تفكر جلياً في البحث عن ملكٍ للعـراق ، يكـون ملائمـاً للمصـالح البريطانية من جهة ، ويرضى عنه الشعب العراقي من جهةٍ أخرى ، لذلك أخذ العراقيـون العائدون من سوريا وعلى رأسهم جعفر العسكري ونـوري السـعيد يحشـدون الدعايـة للأمير فيصل بن الحسين ويعتبرونه أفضل مرشح لعـرش العـراق ، وكانـت المـس بيـل السكرتير الخاص لدار الاعتماد البريطاني تتفق معهم بهذا الترشيح[٣٦] .

١- مؤتمر القاهرة ومقرراته

بعد تشكيل الدولة العراقية بقيت مسألة شكلها الدستوري عالقة ، ونتيجة لتلـك الإعتبارات في الحالة العراقية ، فضـلا عـن مسـائل أخـرى مهمـة ، متعلقـة بمصـالح بريطانيا الإخرى في الشرق الأوسط[٣٧] . فقد كانت الخزانة البريطانية العامـة تـئن مـن ثقل النفقات التي أوجبتها تكاليف الحرب العالمية الأولى ونتائجها ، وأضيفت لها التدابير

العسكرية التي أخمدت الثورة العراقيـة في عـام (١٩٢٠ م) ، ممـا حمـل الـرأي العـام البريطاني على المناداة بوجوب الجلاء من العراق ، وتفكير الحكومة البريطانية في وجوب خفض نفقاتها الناجمة عن الالتزامات الخارجية إلى أدنى حد ممكن ، مع المحافظة على المصالح البريطانية في الخـارج ، فعـيّن تشرشـل في منصـب وزارة المسـتعمرات في١٤/ شباط/ ١٩٢١ م للبحث عن أفضل السبل لإنقاص النفقات البريطانية[٣٨] .

فدعا الوزير البريطاني تشرشل (Tcherchel)[٣٩] إلى عقد اجتماع في القـاهرة في شهر آذار لسنة١٩٢١ م للبحث عن القضايا الاستعمارية البريطانيـة في الشرـق الأدنـى والأوسط ، فضمّ العديد من الموظفين الاستعماريين المختصين في المنطقة وكان من بينهم السير بيرسي كوكس وبعض الموظفين البريطانيين في العـراق[٤٠] ، بالإضـافة إلى حضـور فيصل بن الحسين وبعض الوزراء العراقيين أمثال ساسون أفندي وزير الماليـة وجعفـر العسكري وزير الدفاع[٤١] وقد بين لورنس في رسالة عن الوضع في العراق بقولـه :(أتخـذ القرار في لندن على الخطوط التي يجب بموجبها تشكيل الدولة العربية الجديدة في العراق وذلك قبل أنْ ينعقد مؤتمر القاهرة ... في آذار/ ١٩٢١م ...)[٤٢] .

وقد اشترطت الحكومة البريطانية على الشخصية التي ستتولى حكم العراق بـأنْ تكون حريصة على تأمين المصالح البريطانية ، حيث صدرت تلك المصالح بثلاثة عناصر ، هي :

أولاً : طرق المواصلات / فالعراق يمتلك موقعا مهما يربط مصالحها بالهند ويعد ممراًمهما ونقطة عبور برية وجوية ستراتيجية إلى الشرق الأقصىـ ، وقـد أصـبح أهـم طريق جوي في الربع الثاني من القرن العشرين ، بعد إنشاء قاعدتين جـويتين لبريطانيـا في الشعيبة والحبانية .

ثانياً : النفط الـذي أضـحى عنصرـاً سـتراتيجياً مهمـاً لبريطانيـا، وخصوصـاً للصناعة فضلاً عن تقوية القدرة القتالية للقوات البريطانية.

ثالثاً : ضرورة تأمين الحماية اللازمة لطرق المواصلات الداخلة إلى العراق عبر الميناء وكذلك منابع ومصافي النفط بما فيها حقول عبادان التي تديرها شركة النفط الإنكلو إيرانية. [٤٣]

ونتيجة لتنامي الوعي السياسي الوطني ،أخذ الشارع العراقي بالغليان ، وأخذت تعلو في ميدان النضال الشعبي الصيحات المنادية بضرورة أن يحكم العراق شخصية عربية ،لذلك قررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر في القاهرة لمناقشة القضية العراقية وخفض النفقات البريطانية وعديد قواتها ، والتخطيط لمستقبل الحكم في العراق[٤٤]،ولئن أنْ تتفادى حكومة لندن وقوع أحداث أخرى تهدد السيطرة البريطانية على العراق[٤٥] ، وقد تمّ عقد المؤتمر في فندق سمير أميس بالقاهرة ١٢ / آذار / ١٩٢١م، لإعادة النظر في السياسة المتبعة فيها وذلك بتقريرالنقاط الاتية[٤٦] :

١ – علاقات الدولة الجديدة المقبلة مع بريطانيا العظمى من حيث النفقات .

٢ – شخصية من سيتولى الحكم في العراق .

٣ – نوع وشكل قوات الدفاع في الدولة الجديدة،التي ستتمتع بمسؤولية أوسع في الدفاع عن نفسها .

٤ – وضع المناطق الكردية وعلاقاتها بالعراق .

وفي ما يخص الفقرة الأولى ، صرح السير بيرسي كوكس ، بعد المشاورة مع الجنرال هالدن ، إنّ في الإمكان خفض النفقات البريطانية في العراق إلى (٢٠) مليون باون في السنة المقبلة ، على أنْ يتبعها تخفيض آخر حتى تصل إلى أدنى حد ممكن[٤٧]،ونتيجة لهذا القرار ، سيعاد النظر في مشروع الانتداب على العراق فسيستغنى عنه أويستبدل بما هو أفضل منه ، وذلك بعقد اتفاقية تنظم العلاقات بين البلدين على غرار الاتفاقية المعقودة بين بريطانيا ومصر . وعند تحقيق هذا المشروع يمكن خفض النفقات البريطانية على العراق ، فوافق تشرشل على ذلك ، وأمكن بعد ذلك خفض القوات البريطانية إلى عشر كتائب ، وإستطاعت القوة الجوية في الحبانية أنْ تتولى حفظ الأمن. [٤٨]

أما الفقرة الثانية فقد قدم فيصل كمرشح لعرش العراق[٤٩] ، ويقول السير بيرسي كوكس : " كان من السهل علينا الوصول إلى النتيجة بإسقاط أسماء غير اللائقين من قائمة المرشحين للعرش من العراقيين وغـيرهم ... فـإنّ ترشـيح أحـد أبنـاء الحسين شريف مكة المكرمة وملك الحجاز ، قد ينال رضا أغلبية الشعب العراقي ، إنْ لم يكن أجمعه "[٥٠] .

وبذلك أتفق المجتمعون في المؤتمر على ترشـيح فيصـل بـن الحسـين ملكـا عـلى العراق[٥١] .ونرى بأنّ المؤتمر قد أراد حل المشكلة العراقية بعد فاجعـة ١٩٢٠م بالنسـبة للقوات البريطانية على إثر الثورة العراقية الكبرى ، فقرروا في المؤتمر بأنّ العراق بحاجـة إلى حاكم عربي يتسم بالقبول الشعبي وخاصة إذا كان من انجال الشريف حسـين ملـك الحجاز سليل الدوحة الهاشمية ، لا إلى المفوض السامي البريطاني ، لتفـادي الحكومـة البريطانية وقوع أحداث أخرى تهدد السيطرة البريطانية على العراق .

وكان ويلسن أول مسؤول بريطاني يفكر بإسناد فيصل لعرش العراق إسـتجابة للوعي الجماهيري المطالب بترشيح أحد أنجال الشريف حسـين ، حيـث بعـث إلى لنـدن يقترح عليهم عرض إمارة العراق إلى فيصل وينوِّه بمواهبه تلك ، وقد لقي هـذا المقـترح قبولا في لندن ، غير أنّ الساسة البريطانيين كانوا يخشون من معارضة فرنسا له[٥٢] .

وبذلك نرى تشرشل ينظر إلى فيصل بأنه الرجل المناسب القادر على خلق حالة من التوازن بين مصالحها الاستعمارية وبين إرضاء الشعب العراقي[٥٣]، وبذلك بعث برسالة إلى النائب السيد لويد جورج بقوله : " إنّ أفضل من يمكن تتويجه ملكاً على العراق هـو الأمير فيصل ، وهذا أحسن حل يخفف عنا الأعباء المالية ... ولست أشـك شخصـياً في إنّ اختيار فيصل سوف يوفر لنا أحسن الفرص لخفض نفقاتنـا في العـراق . إنّ الوضـع في العراق شديد التعقيد ولا سيما من جهة عدد الـذين يطـالبون بـالعرش ، مـع العلـم إنّ بعضهم لا يصلح إطلاقا لتسنم هذا المنصب ، كما إنّ أحداً من هؤلاء المطالبين بالعرش لا يوفر لنا إمكان قيام حكومة عربية فعالة تستطيع أنْ تخلصنا من ارتباطاتنا وتعهداتنا

العسكرية هناك . ناهيك بأنه في حالة اختيار أحد منهم فإنّ ابن سعود سيغرق البلاد كلها في اضطرابات دينية ... ولكن اختيار أحد أبناء الشريف أفضل، فنحن متفقون على إنَ الأمير فيصل يفوقهم ...". (٥٤)

أما في ما يخص الفقرة الثالثة ، فقد تقرر تشكيل جيش محلي من خمسة عشر ألف مقاتل ، وتخصيص ١٥ % من إيرادات العراق العامة له ، على أنْ يزداد هذا المبلغ حتى يصل إلى ٢٥ % سنويا(٥٥) ، وخفض القوات البريطانية بالتدريج ،والاعتماد على قاعدة الحبانية ، للسيطرة على المناطق العراقية عن طريق سلاح الجو(٥٦) ، ويحل التفاهم والوئام محل التشاكس والخصام بين السلطة المنتدبة وأهل العراق الذين يستنكرون كل هيمنة أجنبية(٥٧) .

أما في ما يخص الفقرة الرابعة ، فقد أستقر رأي أعضاء المؤتمر على القيام بمحاولة للتوثيق على مدى رغبة الكرد في الاندماج بالمملكة العراقية أو الانفصال عنها(٥٨)، وتعد المناطق الخاضعة للكرد من الأقاليم والمتصرفات المهمة في العراق ،فهي تشمل قسماً كبيراً من شمال العراق ، كما إنها تحاذي تركيا التي أخذت تطالب بها(٥٩)،في الوقت الذي كان فيه العراق يؤكد على تمسكه بسيادته الوطنية في جميع أنحاء العراق بما فيه شمال العراق(٦٠) كذلك تطرق المؤتمر إلى إخراج وزير الداخلية السيد طالب النقيب من العراق(٦١) وإعلان العفو العام عن المشاركين في (الثورة العراقية الكبرى) في أقرب وقت ممكن(٦٢)،ويقول الكولونيل لورنس عن مؤتمر القاهرة :(عهدت الوزارة البريطانية المتضايقة إلى المستر تشرشل تسوية قضايا الشرق الأوسط فأستطاع في بضعة أسابيع أنْ يذلل كل معضلة بواسطة مؤتمر القاهرة ،وأنْ يوجد حلولاً تفي على ما أظن لإمبراطوريتنا أو لمصلحة الشعوب التي يهمها الأمر). (٦٣)

ونرى بأنّ الحكومة البريطانية اضطرت إلى إعطاء الشعب العراقي حرية في الحصول على دولة يحكمها ملك عربي يختاره الشعب ، بعد الثورة العراقية الكبرى،التي منيت بخسائر بشرية ومادية فادحة ، مما حذا بحكومة لندن لإيجاد حلول لتلك

الخسائر ، ولإرضاء الشعب العراقي ليحل التفاهم والوئام بدلا ً من المظاهرات والثورات والخصام .

٢ - مرشحو العرش العراقي

بعد الإعلان البريطاني عن قيام الدولة العراقية وتشكيل الحكومة المؤقتة أخذت تبحث عن شخص لقيادة تلك الدولة ، فذكرت عدة أسماء من داخل العراق وخارجه ، لتسلم ذلك المنصب ، إلا إننا سوف نتطرق إلى البعض منهم ، والذي كان له تأثير داخل العراق وخارجه من مؤيدين ومساندين ومشجعين لاستلام المنصب .

عبد الرحمن النقيب : ولد في بغداد عام (١٨٤٥ م) وتلقى علومه على أيدي كبار علماء مدينته ، وتولى نقابة الأشراف في بغداد عام (١٨٨٨ م) ، وعين عضواً في مجلس إدارة الولاية ، وبعد انسحاب الإدارة العثمانية من بغداد بعد الاحتلال البريطاني في عام (١٩١٧ م) ، أصبح يحتل الموقع الأول في ذلك المجلس(٦٤)، وعرضت عليه رئاسة الحكومة المؤقتة من قبل الحكومة البريطانية ، وكان عمره يوم ذاك في الثامنة والسبعين ومصابا بداء المفاصل ، فرفض ذلك الترشيح في بادئ الأمر ، ومن ثم قبل به فأصبح أول رئيس للوزراء في العراق. (٦٥)

والنقيب بحكم تكوينه المتردد ، وعلاقته الواسعة بأتباع طريقة القادرية في الهند البريطانية ، أدى دوراً سياسيا حذراً في ظل ظروف انتقال السلطة من العثمانيين إلى البريطانيين ، فهو عثماني الهوى ، ولكنه مضطرٌ إلى مجاراة البريطانيين(٦٦)،وقد طرح إسمه كملك للعراق ، حيث عرضت عليه المس بيل إمارة العراق عند زيارته لبيته في ٦ / شباط / ١٩١٩ م إلا إنه رفض في حينها(٦٧)،وبعد مؤتمر القاهرة وترشيح فيصل ملكاً على العراق ، أعلن النقيب رفضه لذلك الترشيح ، ووقف مع الفريق الذي طالب بأنّ يحكم العراق من العراقيين ، حيث كان يمقت الأسرة الهاشمية ، وأعلن عن رأيه هذا صراحة إلى المس بيل في عام ١٩١٩ م حين قال لها : (أفضل ألف مرة عودة الترك إلى بغداد على أنْ أرى الشريف أو أبناءه ينصب أحدهم هنا). (٦٨)

ولكن الحكومة البريطانية استبعدت ترشيح الشيخ عبد الرحمن النقيب عن المنافسة بعد أنْ أكد تشرشل ذلك في مؤتمر القاهرة بقوله : (... مع العلم إنّ البعض لا يصلح إطلاقا لتسنم هذا المنصب ، ... والنقيب تقدم في العمر وأصبح على حافة قبره [٦٩] .

طالب النقيب : تنحدر أسرته التي تولت نقابة البصرة من مدينة مندلي ، وتعد سنة(١٨٩٩ م) بداية البروز السياسي للسيد طالب النقيب على الساحة السياسية في إسطنبول عندما أرسله والده السيد رجب نقيب البصرة ، لحل الخلاف الواقع بين الشيخ مبارك في الكويت ووالي البصرة حمدي باشا ، وقد نجح طالب النقيب في مهمته ، كما نجح في حل الخلاف الواقع بين الدولة العثمانية والشيخ خزعل أمير المحمرة حول أملاك الأخير في البصرة . ولقد عاش السيد النقيب بين مرحلتين مهمتين من تأريخ العراق السياسي(العثمانية والبريطانية). [٧٠]

نفي بعد الاحتلال البريطاني على العراق عام (١٩١٥ م) إلى الهند ، ولكنه عاد من المنفى بأمر من القوات البريطانية ، وتم ترشيحه وزيراً للداخلية في الحكومة العراقية المؤقتة. [٧١]

قدم طالب النقيب نفسه كمرشح لعرش العراق ، ولكنه أحسَّ بأنّ الرياح تجري ضده وإنّ الإنكليز لا يريدونه ، وقد إزداد إحساسه عند تشكيل الوفد الذي سافر إلى مؤتمر القاهرة ، حيث لم يُدعَ للاشتراك ضمن الوفد المشارك ، أنتهز تلك الفرصة ، وأخذ يبذل جهداً كبيراً وينفق أموالا طائلة للدعوة إلى نفسه ، وكان شعاره (العراق للعراقيين)، لذلك عزم على الانتقال للمدن والألوية الجنوبية للقيام بالدعاية الانتخابية ، وخلال جولته اخذ السيد النقيب يعلن للناس إنه سيبذل كل جهده لإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والعمل على إعادة المنفيين إلى البلاد في الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠ م)[٧٢] .

وقد روج لفكرة الجمهورية ، ودعا إليها خلال لقائه الجماهير في المدن الجنوبية والوسطى حيث أيدت شيوخ العشائر في بعض المناطق من البصرة والنجف قد أيدوا فكرة الجمهورية ،وأنْ يكون طالب النقيب رئيسا لها[٧٣]، وكان فيلبي من المؤيدين لقيام

الجمهورية ، وأنْ يكون طالب النقيب رئيسا للجمهورية ، حيث وصف السيد النقيب بقوله :" والحقيقة هي إنني كان لي أمل كبير في مستقبله ، حيث كان من الواضح أبرز شخصية في العراق في الذكاء وقوة الشخصية ... وإني أتكهن لـه إنّ دوره سيكون إدارة مصائر العراق لعدة سنوات ..كمنصب..رئيس جمهورية..وربما قد نجحنا معه لولا أنْ تقف في سبيل ذلك بعض الظروف الخاصة ... "(٧٤) . وقد أقام طالب النقيب وليمةً في مساء ١٣ / نيسان / ١٩٢١ م حضرها القنصل الفرنسي والإيراني والكثير من الشخصيات الأجنبية والعراقية بالإضافة إلى شيوخ عشائر ربيعة وبني أسد وآخرون ، وقال خلال تلك الوليمة : " ... إنّ أهالي العراق لا يريدون فيصلا ولا يتساهلون في فرضه عليهم،وإذا كنتم تشككون في حديثي فبيننا على هذه المائدة الشيخ محمد أمير ربيعة.. أسألوهم ليجيبوكم مما يفكر فيه الناس ..وإنّ الحكومة البريطانية كانت قد وعدت بأننا سننتخب شكل الحكومة التي نريدها بحرية وإنني أصبح ضد أي تغيير يطرأ على ذلك الوعد". (٧٥)

وأدرك المندوب السامي بيرسي كوكس خطورة طالب النقيب على فرض نجاح فيصل على العراق ، فأوعز باتخاذ التدابير اللازمة لاعتقاله وإخراجه من البلاد ، وفي مساء ١٦/ نيسان / ١٩٢١ م نفيَ إلى جزيرة سيلان ، وهكذا دفع النقيب ثمن سعيه إلى العرش ودعوته للجمهورية كحل أخير للوصول إلى العرش.(٧٦)

الشيخ خزعل الكعبي : ولد في مدينة المحمرة سنة ١٨٦١ م ، وتولى الإمارة بعد مقتل أخيه الشيخ مزعل عام ١٨٩٧ م ، ويعد الشيخ من الشخصيات البارزة في البلدان العربية ، وأحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية ، كما كان الشيخ شيعي المذهب وله عند علماء الدين في النجف وكربلاء مقام كبير ، وكان قصره لا يخلو من وفودهم وقد شهد أحداث الحرب العالمية الأولى(٧٧) . وكان يحظى بثقة واحترام البريطانيين واعتمادهم عليه ، كان يصرف آلآفاً من الجنيهات للفوز بهذا المنصب ، حتى إنه بعث إلى أحد علماء النجف مبلغ خمسين ألف جنيه من الذهب ليدعم ترشيحه

لسدة الحكم[٧٨]،حيث كان له نفوذ واسع على عشائر جنوب وجنوب شرق العراق ، وكان له مناصرون كثيرون يؤيدونه في اعتلاء عـرش العـراق ، ولكـن بعـد فـترة مـن العمـل السياسي إقتنع الشيخ تماماً بأنّ لا قدرة له على اعـتلاء عـرش العـراق بـدون موافقـة وترحيب من الحكومة البريطانية[٧٩]،حيث رفضت بريطانيا ترشيحه لعرش العراق وهذا ما أكده تشرشل في الرسالة التي بعثها بعد مؤتمر القاهرة إلى النائب لويد جورج بقوله : " ... ناهيك في حال إختيار أحد منهم فإنّ ابن سعود سيغرق البلاد كلهـا في اضـطرابات دينية "[٨٠] . لهذا فقد تنازل الشيخ خزعل عن ترشيحه لعـرش العـراق في بيـان نشرـته جريدة العراق وذلك مع قرب قدوم فيصل إلى العراق.[٨١]

برهان الدين العثماني: وهو ابن السـلطان العثمـاني عبـد الحميـد الثـاني ، والذي دعت إلى تأييده المفاصل المؤيدة للتوجـه العثمـاني ، والـداعون إلى بقـاء السـلطة العثمانية على العراق لخدمة مصالحهم ، وهم في الأغلب لفيف من الأتراك الذين أسكنهم السلطان مراد الرابع في عام (١٦٣٧ م) في تلعفر وكركوك وغيرها من المناطق[٨٢]، إلا إنّ الحكومة البريطانية قد وقفت ضد هذا الترشيح لقطع أية صلة للعراق بالأتراك[٨٣] .

فيصل بن الحسين : ولد في الطائف سنة (١٨٨٣ م) ، وأصبح ملكا على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٨ م) ، إلا إنه لم يستمر في منصبه فغادر سوريا[٨٤]، ففكرت بريطانيا في ترشيحه لعرش العراق ، وذلك لاتخاذه واجهـة وطنيـة ينتفـع بهـا الاحتلال ويعمل من خلاله على تحقيق مراميه ، خصوصاً وإنّ فيصـل بـن الحسـين قـد أطاح الفرنسيون بحكمه في سوريا ، وخرج منهـا مطـروداً[٨٥]، وإنّ اختيـار بريطانيـا فيصلا لعرش العراق يقطع الطريق على الاستمرار بالاعتقاد بأنّ بريطانيا نكثت بعهدها للعرب في أول تجربة حكم تقام في سوريا ، وذلك رضوخا لسياسة مصالح الحلفاء التـي رجحت فيها مصلحة فرنسا على المصلحة الحقيقية في بلادهم ، في الوقت الذي أدت فيـه الثورة العربية التي اندلعت في الحجاز دوراً مهماً للحلفاء في دحـر القـوات العثمانيـة في سوريا ، وكانت غاية في الأهمية بالنسبة لبريطانيا.[٨٦]

وفي ١١ / تشرين الثاني / ١٩٢٠ م وصلت رسالة إلى فيصل الذي كان معتكفاً في شمال إيطاليا ، من اللورد كرزن لزيارة لندن ، وذلك بعد أنْ أوضح ويلسن للحكومة البريطانية بأنّ فيصل الشخص المناسب لمنصب عرش العراق ، وعند مجيء فيصل إلى لندن لمقابلة كرزن ، دخل عليه بدون أنْ يرتدي عباءته ، فسأله اللورد كوزن أين عباءتك؟ فأجابه فيصل : " إنهم سلحوني بلادي يا حضرة اللورد فشلحت عباءتي"[٨٧]،فأجابه اللورد كرزن قائلا : " بل ستلبس أحسن منها ".[٨٨]

وفي مؤتمر القاهرة عرضت فكرة ترشيح أمير عربي يتولى شؤون العراق ، واستعرضت أسماء المرشحين ، ووقع الاختيار على فيصل بن الحسين ، وقال تشرشل في المؤتمر :(إنّ فيصل من بيت رفيع ، وهو ابن الملك حسين شريف مكة الذي وطد نفوذه بين عامة العرب ، وثبت شخصيته بين رجال الدين ، فهو خليق أنْ ينال تشجيع الحكومة البريطانية إذا أنتخبه العراقيون).[٨٩]

وفي (١٣ / نيسان / ١٩٢١ م) أرسل فيصل بن الحسين برقيات إلى كل من نوري السعيد وعبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة ، وطالب النقيب وزير الداخلية يعلمهم فيها عن ترشيح نفسه ، وأمله في انْ يحصل على تعاونهم معه . وقد أرسل نوري السعيد وبعض العراقيين إليه يدعونه للقدوم إلى العراق بصفته المرشح الأقوى لعرش العراق.[٩٠]

لقد كان فيصل الأكثر حظاً لنيل عرش العراق ، وذلك لقدرته على اجتذاب قلوب الناس إليه،وكان يحدث كل فئة من الناس بما يلائمها،وقد ظن الكثير من الشيعة إنه منهم لكثرة ما كان يشير في خطبه إلى مناقب الأئمة من أهل البيت ويصفهم بأنهم أجداده ويقسم بتربتهم،وسأل توماس بيل إنه سأل عبد الواحد الحاج سكر:كيف جاز له وهو الرجل الشيعي المتدين أنْ يطالب بفيصل ملكاً مع إنه سني فأجابه عبد الواحد قائلا:"ولكنه في أعماق قلبي شيعي".[٩١]

هادي العمري : وهو سليل أسرة معروفة في الموصل ، وكان يعتبره الحاكم البريطاني ويلسن أليق المرشحين لعرش العراق ، حيث كان ضابطا في الجيش العثماني ،

لكنه آثر البقاء في تركيا ، حيث دخـل معـترك السياسـة فيهـا وأنخـرط للعمـل في عـدة وزارات، يعتبر أحد الساسة الأتراك البارزين(٩٢) .

عبد الله بن الحسين: إنّ القيادات الوطنية في العراق قد رشحت الأمير عبـد الله بن الشريف حسين على عرش العراق ، لأنه كان يرغب في أنْ يكون ملكاً على دولـة قويـة وثرية مثل العراق ، فبلغته الحكومة البريطانية في آذار / ١٩٢١ م بأنها تنـوي تنصـيب أخيه فيصل ملكاً على العراق ، فأجتمع تشرشل مع عبد الله في القدس وبلغه بأنْ يتنـازل عن عرش العراق لأخيه فيصل ، على أنْ يبقى أميراً على شرق الأردن(٩٣) .

فوافق عبد الله على التنازل عن عرش العراق لأخيـه فيصـل ، إلا إنـه كـان متألمـاً لضياع عرش العراق ، حيث قال عوني عبد الهادي بعد أنْ حمل رسالة من الأمير عبـد الله إلى أخيه فيصل عندما كان في القاهرة ، قرأ الرسالة فيصـل وقـال : " يعتقـد أخـي إنـي اغتصبت منه عرش العراق ، وإنـي مزقـت القـرار الـذي أصـدره العراقيـون في المـؤتمر السوري ،ولقد بلغني كل ما كان يقول عني ، وكنت أقول دائماً سامحه الله ...". (٩٤)

غلام رضا خان : أمير بشت كوة الإيرانية ، حيث كـان مـن المرشـحين لعـرش العراق ،وكتب إلى المعتمد السامي البريطاني في العراق لدعم ترشيحه ، إلا إنه كـان في وادٍ والبريطانيون في وادٍ آخر، ونرى ذلك واضـحا مـن خـلال تصريـح تشرشـل في مؤتمـر القاهرة بقوله : " إنّ أفضل ما يمكن تتويجه ملكاً على العراق هو الأمير فيصـل ... مـع العلم إنّ بعضهم (المرشحون) لا يصلح إطلاقا لتسنم هذا المنصب ... "(٩٥) ، وبذلك خابت آمال الأمير غلام رضا بالوصول إلى عرش العراق .

بالإضافة إلى وجود مرشحين آخرين للعرش العراقي، إلا أنهـم لا يملكـون القـوة والسطوة للمنافسة مع المرشحين الذين مرّ ذكرهم سابقاً .

ثالثا : تنصيب فيصل ملكاً على العراق

كانت رغبة بريطانيا تنصيب ملك يضمن تأييد الوجود البريطـاني ، ويقلـل مـن النفقـات البريطانيـة في العـراق ، مـن خـلال إيقـاف الثـورات والتمـرد عـلى القـوات البريطانية،وفي مؤتمر القاهرة (١٢ / آذار / ١٩٢١ م) تم إصدار عدة قرارات ، وكان من جملة القرارات التي أتخذها المؤتمر فيما يتعلق بالعراق ، هو ترشيح الأمـير فيصـل بـن الحسين ملكا على العراق(٩٦)،وقد أعلنت السلطات البريطانية منهاجاً واسعاً لتأييـد هـذا الترشيح. (٩٧)

بوصفه الرجل المناسب القادر على خلق حالة من التوازن بين مصـالحها ، وبـين إرضاء الشعب العراقي نظراً للمؤهلات التي تجعل فيه الرجل المرغوب لدى أبناء الشـعب العراقي(٩٨) ، لكن قبل وصوله إلى العراق لم يكن البريطانيون متأكدين من نجاح فيصـل في نيل رضا العـراقيين أم لا، (٩٩) وفي الوقـت نفسـه كـان العراقيـون الـذين عـادوا مـن سوريا،قد نشطوا للعمل بقصد ترشيح الأمير لعرش العراق(١٠٠) .

١ - مجيء فيصل إلى العراق

أستقل الأمير فيصل بن الحسين الباخرة البريطانية (نـورت بـروك) مـن جـده في١٢/ حزيران / ١٩٢١ م ، وتحرك نحو البصرة بعد أنْ وثق بأنّ ترشيحه لعرش العـراق أصبح حقيقة واقعة(١٠١)، وقد أحاطت الصحف العراقية بالاهتمام الكبير لقدوم فيصـل إلى العراق، وتواتر الأخبار حول ارتياح العراقيين التام لترشيحه وقدومه إلى العراق ،لما لـه من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة لدى أبناء الشعب العراقـي، (١٠٢) وفي ٢٣ / حزيـران / ١٩٢١ م رست الباخرة في ميناء البصرة ، فأستقبل الأمـير الهاشـمي اسـتقبالا حـاراً ، ونزل في دار متصرف لواء البصرة ، الذي أقام له مأدبة فخمة بمناسبة قدومـه ، وألقـى الملك فيصل خطبة حث فيها العـراقيين عـلى الإتحـاد والتضـامن ، وعـلى دفـن المـاضي لاستقبال عصر جديد ومستقبل عتيد. (١٠٣)

ثمّ وصل بغداد في ٢٩ / حزيران ، وأخـذت الحفـلات تقـام بمناسـبة قدومـه إلى العراق وألقيت العديد من القصائد التي تتغنى وترحب بقدوم الأمير فيصل باعتباره ملك

العراق ومنقذه، (١٠٤) ولم يكن هناك من شك في إنّ فيصل كان أفضل اختيار ممكن ، فإنه رفيع النسب وأحد أبناء الشريف الحسين، شريف مكة وملك الحجاز، وهذا ما يزيد من رقعة مكانته في أعين العرب عامة ، وفي أعين رجال الدين حتى بين الشيعة ، وكان قد أكتسب خبرة في حربه ضد الدولة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى ، واشتراكه في مؤتمر الصلح الذي عقد في فرساي، والاختيار الأكبر في تنصيبه لمدة قصيرة ملكاً على سوريا ، لذلك يعد أفضل مرشح لنيل منصب عرش العراق. (١٠٥)

وقام ناجي السويدي الذي وصف بأنه من أكثر المؤيدين للأمير فيصل ورشيد الخوجه الذي كان متصرفاً لبغداد ، بالإعداد لحفل استقباله في بغداد(١٠٦)، وقد حضر الحفل أكثر من خمسمائة شخص من جميع شرائح المجتمع الذين رحبوا بالأمير وعبروا له عن اعتزازهم بالعائلة الهاشمية، (١٠٧) وأقيمت الكثير من الحفلات والندوات للترحيب بقدوم فيصل بن الحسين إلى العراق ، وأصبح غارقا قبل تتويجه في طوفان عارم من المديح والتزلفات التي لا نهاية لها ، فقد إنثال الناس عليه من كل جانب ، كل منهم يتفوه بمعسول الكلام ، وكان للشعراء القدح المعلى في ذلك ، وكان من مظاهر هذا الطوفان إقامة الولائم الخاصة من قبل وجهاء المدن ورؤساء العشائر ، فكان لكل واحد منهم يحب أنْ ينال الجاه بدعوة الأمير إلى بيته ، وقد صار الأمير في حيره من أمره لا يدري ماذا يفعل . فإذا قبل دعوة أحد منهم غضب عليه الآخرون. (١٠٨)

وبذلك نرى بأنّ الأمير فيصل بن الحسين ، كان الأقرب إلى قلوب العراقيين في الوصول إلى عرش العراق ، ونلاحظ ذلك جلياً عن قيام الثورة العراقية في عام ١٩٢٠ م تأكيد قادة الثورة بأنْ يكون أحد أبناء الشريف حسين ملكاً على العراق ، لذلك كان فيصل هو الأقرب من بقية المرشحين لذلك المنصب .

٢ - التصويت العام لانتخاب فيصل

بعد وصول فيصل بن الحسين من البصرة ، أستقبله المستر فليبي بالنيابة عن المندوب السامي البريطاني، إلا إنه لم يكن يرغب أنْ يكون فيصل ملكاً على العراق، (١٠٩) حيث كان ميله إلى طالب النقيب كملك للعراق، (١١٠) وبعد قدوم فيصل إلى بغداد ، وأبلغ بيرسي كوكس بالأمر ، فأصدر كوكس بياناً أعلن فيه تنحي فيلبي عن منصبه في ٥/تموز/ ١٩٢١ م وبين بأنّ حكومة بريطانيا مع ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق.(١١١)

بما إنّ الأمير فيصل بن الحسين يحظى بدعم الحكومة البريطانية ، وكانت بريطانيا تسيطر على جميع شؤون البلاد ، وتديره عن طريق المندوب السامي بيرسي كوكس ، عقد مجلس الوزراء للحكومة العراقية المؤقتة جلسة طارئة بطلب من رئيسها عبد الرحمن النقيب في ١١ / تموز / ١٩٢١ م ، ونادى بالأمير فيصل ملكاً على العراق وقيام حكومة ديمقراطية دستورية، (١١٢) وعند رفع المجلس القرار إلى بيرسي كوكس للمصادقة عليه رفض بسبب إصراره على أخذ موافقة الشعب على تتويج فيصل لعرش العراق ، لمنع قيام معارضة شعبية ضده بقوله : " ... إنّ من الواجب عليه أنْ يحصل على تصريح مباشر من الأمة بموافقتها ... وعليه طلب ... أنْ يوعز إلى وزارة الداخلية بأنْ تتخذ الوسائل الإدارية للحصول على تعبير رسمي عن رغائب الشعب ... ". (١١٣)

أصدرت وزارة الداخلية بياناً إلى جميع المتصرفين في الألوية العراقية لأجراء استفتاء للتصويت على ملوكية فيصل، (١١٤) وهيأت لجاناً للإشراف على عملية التسجيل فأوفدت كل لجنة إلى أحد الألوية ، تدعو الناس للاجتماع في كل محلة من محلات المدن والقرى،فيتلو أحدهم خطاباً عن (مهمة اللجنة) ويعدد فضائل الأمير الهاشمي،فتردد الأصوات كلمة (موافق،موافق) ويفض الاجتماع، بعد أنْ تكون اللجنة قد نظمت محضراً بذلك(١١٥)،وقد اتجهت الرغبة العامة لأبناء الشعب العراقي إلى انتخاب ملك للبلاد بأصول التصويت العام ، لأنّ ذلك أكثر وفاقا لروح الديمقراطية الذي ننشده وأسلم عاقبة. (١١٦)

أما الموقف الوطني من إنتخاب فيصل بن الحسين لعرش العراق، فقد كان واضحاً من خلال الثورة العراقية الكبرى في ١٩٢٠ م ،والتي رفضت السيطرة البريطانية المباشرة على البلاد ، ووجوب انتخاب شخص عربي لقيادة البلاد ، وقد فضلت بأنْ يكون أحد أنجال الشريف حسين ملك الحجاز،[١١٧] أما بشأن المضبطة التي أعدت للموافقة على ترشيح فيصل ملكاً على العراق ، فقد عدلت من قبل أبناء الشعب من خلال إضافة بعض البنود عليها ، كما حدث في مدينة بغداد ، حيث أضيفت بعض النقاط على المضبطة للتوقيع عليها ، فما كان من متصرف بغداد إلا الموافقة على إدراج تلك المطالب وأدخلت على صيغة البيعة ، فقرأها المتصرف على المجتمعين بقوله : " إجتمعنا فصوتنا بإجماع الرأي على تتويج سمو الأمير فيصل ملكا على العراق بحدوده الطبيعية على أنْ يكون ملكا يرأس حكومة دستورية نيابية ديمقراطية حرة مستقلة مجردة من كل قيد منقطعة عن سلطة الغير وإنّ أول عمل تقوم به تشكيل المؤتمر العام الذي يسن القوانين والدستور في مدة ثلاثة أشهر من استلامه زمام الأمور "[١١٨] .

واجتمعت مجموعة من القادة السياسيين العراقيين في الكاظمية المقدسة مع السيد محمد الصدر ، حيث أكدوا على تلك المضبطة ، ووجوب خروج القوات البريطانية من الأراضي العراقية،[١١٩] وقد أكدت المس بيل هذا الأمر في الرسالة التي بعثتها في الحادي والثلاثين من تموز لعام(١٩٢١ م)بقولها : "قفلنا راجعين إلى بغداد أثر ورود أخبار مقلقة تنذر بالخطر . فقد بذلت المجموعة المتطرفة جهودًا مضنية لاستبدال الصيغة الرسمية للبيعة بأخرى تشير ضمنا إلى رفض الوجود البريطاني كليا وقد قام فيصل إثر ذلك باستدعاء السيد محمد الصدر ، الذي كان مسؤولا عن هذا الأمر". [١٢٠]

أما الدور الديني في التأثير على أبناء الشعب العراقي فقد كان واضحاً من خلال الفتوى الصريحة للشيخ مهدي الخالصي ، الذي يتمتع بمكانة عالية ويحظى باحترام الناس، التي نصت على التحرر من كل قيد خارجي أو تدخل أجنبي[١٢١]، وعلى أنْ تكون

البيعة لفيصل مشروطة بأنْ يكون : " مقيدًا بمجلس نيابي منقطعاً عـن سـلطة الغـير مستقلا معه بالنهي والأمر". [١٢٢]

وقدم لواء بغداد(١٥٧)مضبطة تشترط(٦٨)منها : حكومـة دسـتورية نيابيـة حرة ديمقراطية مستقلة مجردة من كل قيد ، ومنقطعة عـن سـلطة الغـير ، وتشـترط جمع المؤتمر العام خلال ثلاثة أشهر ، أما لواء البصرة فقدم (٤٧) مضبطة ، وقد ذكـر متصرف اللواء بأنّ الأكثرية رفضت في بادئ الأمر التصويت إلى أنْ أخذت تأكيداً بالنظر في مطالب البصريين الخاصة. [١٢٣]

أما لواء الموصل فقـدم (٩٧) مضـبطة ، قسـم منهـا يطالـب بالمحافظـة عـلى الحقوق الكردية، [١٢٤] أما لواء كركوك فقدم (٢٠) مضبطة بالموافقة و(٢١) مضـبطة بالمخالفة ، أما لواء السليمانية فلم يشترك أصلا. [١٢٥]

وبذلك نـرى بـأنّ العوامـل الاجتماعيـة مـن خـلال التـأثير الـديني والسـياسي والاجتماعي المتمثل بالموقف الشعبي الكبير ، الذي أدى بالضغط على الحكومة البريطانية من خلال إخراج العراق من السيطرة المباشرة ، وتعيين حكومة مؤقتة عراقية وانتخـاب ملك لعرش العراق ، وقد جعل الفكر السياسي لدى المقـاوم الـوطني في العـراق يتطـور ، ويطالب بأكثر من ذلك ، من خلال قيـام دولـة عراقيـة مسـتقلة، ولا يتـدخل المنـدوب السامي البريطاني ممثل حكومة لندن بالشؤون العراقية ، ونرى ذلك واضحا من خـلال المضابط التي قدمت إلى الإدارة البريطانية وموقفه من أهالي بغداد وبعض المدن الأخرى ، وكذلك الفتوى الصريحة للشيخ محمد مهدي الخالصي التي نصت عـلى أنْ يكـون الملـك منقطعاً عن سلطة الغير .

٣ – تتويج فيصل ملكاً على العراق

أستطاع الأمير فيصل بن الحسين بمساعدة المعتمـد السـامي البريطـاني السـير برسي كوكس أنْ يذلل الصعوبات التي قامت في سبيل نجاحه ، وأقـترح أنْ يـتم تتويجـه

في(٢٣ / آب / ١٩٢١ م)،[١٢٦] بعد أنْ أسفرت عملية الاستفتاء الذي أشرف عليها بصورة عامة الحكام السياسيون في الألوية عن أكثر من (٩٧ %) بجانب الأمير فيصل كمرشح لعرش العراق وأبرقت وزارة المستعمرات في حكومة بريطانيا إلى المندوب السامي بيرسي كوكس في منتصف شهر آب من عام(١٩٢١ م)، أنْ يعتبر الأمير فيصل بن الحسين حاكماً على العراق وليس ملكاً كما يريد ،ولكن المندوب السامي عارض هذا الطلب، وأصر على وجوب اعتباره ملكاً دستورياً. [١٢٧]

قد جرى التتويج في ساحة القشلة قرب برج الساعة ، حيث نصبت منصة لجلوس الملك وحاشيته ، وخصص للملك كرسي متميز ظهر مرتفعا ،كما وضعت الكراسي تجاه المنصة لجلوس المدعوين ، وحضر عدد من الجنود البريطانيين لأداء التحية باعتبارهم حرس الشرف ، وجوق موسيقي لعزف النشيد الوطني،وفي الساعة السادسة صباحاً خرج فيصل من مقره ومعه السير برسي كوكس والجنرال هالدين ويتبعه كورنواليس وحسين أفنان ،وإتجهوا جميعاً نحو المنصة ، فجلس فيصل على كرسيه الخاص ،وجلس كوكس على يمينه وهالدين على يساره . [١٢٨]

تلقى المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس بلاغاً تلاه على الجمهور،[١٢٩] ثم نهض الملك فيصل وألقى خطاباً أستهله بشكر العراقيين على مبايعته،مبايعة حرة، وحيا أبناء النهضة العربية ، الذين استبسلوا مع أبطال الحلفاء ، وذهبوا ضحية لأوطانهم العزيزة وشكر الإنكليز على جميل معروفهم ، وحث الناس على الإتحاد والتآلف. [١٣٠]

قدمت حكومة عبد الرحمن النقيب استقالتها ، مبيناً رئيس وزرائها بأنّ مهمتها قد انتهت ، بعد أنْ توجَ الأمير فيصل ملكاً على العراق، فرفعها إلى الملك خلال حفل التتويج .فقال الملك فيصل :" قبلنا استقالتكم ،شاكرين همتكم السابقة ،راغبين مثابرتكم مع زملائكم على العمل حتى نأمر بتأليف الوزارة الجديدة "[١٣١] .

وبذلك انتهت حقبة من تأريخ العراق السياسي ، بعد أنْ تسنى للجماهير تشـكيل دولة العراق في ظل حاكم عربي ، ودخولها ضمن الدول الديمقراطية البرلمانية ، بجهـود كل أبناءالعراق من خلال وقوفهم صفا واحـدًا بوجـه القـوات البريطانيـة، مـن خـلال المظاهرات والثـورات العديـدة لترضـخ القـوة العظمـى لإرادة الشـعب، ويشـكل يـوم ٢٣/آب/ ١٩٢١ م المنعطف الأول للاتجاه نحو الحرية والاستقلال.

المبحث الثاني
الوعي السياسي العراقي خلال فترة الملك فيصل(١٩٢١- ١٩٣٦م)

بدأت الأفكار والمبادئ السياسية والنظريات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي ظهرت في البلدان الأوربية ، تتسرب إلى العراق في أوائل العهد الملكي على نطاق محدود غير إنّ التطور الذي حدث في العراق جاء نتيجة اتصال العراقيين بالعالم الغربي موطن تلك النظريات والمبادئ السياسية ، والتي هي وليدة طبيعية للحضارة الحديثة وتلقوا علومهم في البلدان الغربية ، وعن طريقهم انتشرت في أوساط واسعة من الشعب وهكذا ظهرت الجماعات والكتل التي مارست العمل السياسي في العراق ،لتتبنى أفكاراً واتجاهات سياسية مختلفة من أجل مصلحة البلد والتخلص من الاحتلال والحصول على الاستقلال التام.[١٣٢]

أولاً : المجلس التأسيسي والدستور

كلف السيد عبد الرحمن النقيب من قبل الملك فيصل لتشكيل الحكومة في١٢/أيلول / ١٩٢١ م لتعد أول وزارة بعد تنصيب فيصل لعرش العراق[١٣٣] وكان من أهم واجباتها ومهامها تأليف المؤتمر الممثل للشعب العراقي،ووظيفته سن القوانين الأساسية ، لأنّ المؤتمر بمثابة الروح للمملكة الديمقراطية ، التي لا تقوم لها قائمة إلا به ، فأجتمع مجلس الوزراء في(١٧/ تشرين الأول/١٩٢٢م) وتباحث من أجل الإسراع في تأليف المجلس الذي يعد من أهم مقاصد الشعب والحكومة[١٣٤]، وكانت أهم مهمات المجلس التأسيسي هي:[١٣٥]

١ - بحث المعاهدة العراقية البريطانية .

٢ - وضع دستور للمحكمة العراقية .

٣- وضع قانون انتخاب مجلس النواب .

بدأت الحكومة بعد ذلك للإعداد لانتخابات المجلس التأسيسي ، وكانت تلك الانتخابات برغبة من الحكومة العراقية والسلطات البريطانية اللتين تعاونتا من أجل

إقناع الشعب العراقي بالمشاركة في الانتخابات،[١٣٦] إلا إنّ الحركة الوطنية قـد عارضـت فكرة مشروع الانتخابات للمجلس التأسيسي في تشريـن الأول / ١٩٢٢ م، وكـان رجـال الدين من أشد المعارضين ، حيث أصدروا العديد من الفتـاوى التـي حرمـت الاشـتراك في الانتخابات وقد باءت محاولات السلطات البريطانية لاسترضائهم بالفشل.[١٣٧]

وفي ٢٤ / تشرين الأول / ١٩٢٢ م أعلن وزير الداخلية بلاغاً عاماً ورد فيهِ :

"وهنا أكرر القول وألتمس من أفراد شعبنا النجيب، أنْ لا يحفلوا بالتنويهات والأباطيـل التي لربما يتجاسر عليها بعض من لا تهمهـم مصـلحة الشـعب الحقيقيـة ، ويوحـدوا آرائهم ويضعوا ثقتهم بمن يتوقعون منه السعي لتحقيق رغباتهم ... إنّ القـول الفصـل هو للمجلس التأسيسي ـ الـذي يبـاشر الآن لانتخابـه، وفـق الله الجميـع لمـا فيـه خـير للبلاد".[١٣٨]

كانت السلطات البريطانية والدولة العراقية يظنون إنّ المعارضة قد إنتهى أمرها وإنّ الانتخابات ستجري حسب الخطة المرسومة ، ثم تبين لهم بعد أيام بأنّ ظنهم لـيس في محله ، فلقد انبعثت المعارضة من جديد وبزخم شـديد ، وكانـت هـذه المـرة بزعامـة المجتهدين في الكاظمية والنجف الأشرف وفي مقدمتهم الشيخ مهدي الخالصي ،حيث بين المراجع عن تحريم المشاركة في الانتخابات ، وإنّ من دخل في هذا الأمر وساعد عليه أدنـى مساعدة فقد حاد الله ورسوله،[١٣٩]ولم يقف عند ذلك بل صارت الفتاوى يتوالى صدورها حيناً بعد حين، وكانت هناك عصبة من الشـباب المـتحمس قـد كرسـوا جهـودهم عـلى متابعة ذلك ،فكانوا يكتبون صيغة الاستفتاء ويقدمونها إلى المجتهدين ليحصـلوا مـنهم على الفتاوى المطلوبة،ويذكر ذلك محمد مهدي كبة في مذكراته بقوله:"كنت وجماعة من شباب الكاظمية،من طلاب مدرسـة الخالصي ـ دائبين عـلى كتابـة صـيغ الاسـتفتاءات ومواجهة علماء الدين واستصدار الفتاوى منهم،وانتداب بعض الشـباب لكتابتهـا عـلى الأوراق والكـارتون وتوزيعهـا بـين النـاس ، وإرسـالها إلى بغـداد وغيرهـا مـن أنحـاء البلاد".[١٤٠]

واجهت السلطات البريطانية في العراق متاعب كثيرة من أبناء الفرات الأوسط وجنوبه ، منذ ثورة العشرين. لذلك كانت مسألة كسب ودهم واجباً مهماً على عاتق الدولة العراقية الحديثة لتمشية الانتخابات بدون صعوبة ، لأنّ سلطات الانتداب كانت تبذل جهودها لجمع اكبر عدد ممكن من الموالين بشأن إجراء الانتخابات ، إلا إنّ أهل الفرات الأوسط أعلنوا التزامهم بفتاوى رجال الدين الخاصة بالانتخابات، من خلال تأكيدهم على مقاطعة الانتخابات،[١٤١] ولقيت الانتخابات مقاطعة شعبية كبيرة تلبية لفتاوى رجال الدين ، بوجوب مقاطعة الانتخابات ما لم تستجب الحكومة لمطالب الشعب ، حيث ساندتهم في ذلك العناصر الوطنية من السياسيين العراقيين ، وقد أدت تلك المقاطعة إلى استقالة حكومة النقيب الثالثة في (١٦/تشرين الثاني/١٩٢٢م) .[١٤٢]

كان الملك فيصل قد سلم بعدم إمكانية تجنب عقد المعاهدة وانتخاب مجلس سياسي إنْ أراد الاحتفاظ بتاجه ، فأمر الملك باعتقال آية الله محمد مهدي الخالصي، الذي اقتيد إلى البصرة ، وأرسل منها إلى الحج ليعود بعدها ليس للعراق بل إلى إيران . وفور وصوله إلى هناك أنضم إليه عدد من رجال الدين معترضين على الأسلوب الذي عومل به وعلى موقف السلطات من النظام الطبقي الشيعي عموماً "وما ينطوي عليه ذلك نحو المجتمع الشيعي بأكملهِ ".[١٤٣]

وبعد أنْ باءت كل المحاولات من قبل السلطات البريطانية والدولة العراقية لإسترضاء رجال الدين بالفشل ، قاموا بإبعادهم من البلاد في حزيران / ١٩٢٣ م وفي مقدمتهم الشيخ الخالصي، في عهد وزارة عبد المحسن السعدون الأولى ، حيث كان الأخير مؤيدًا لهذا الإجراء،[١٤٤] وقد خرج العديد من أبناء أهالي بغداد ليعلنوا تضامنهم مع الشيخ الخالصي، واعتراضهم على نفيه .

أما أهالي النجف الأشرف فقد عمت الإضرابات في المنطقة بكاملها ، وأقفلت الأسواق، وتجمهر الناس ، وأعلن المتجمهرون إنهم متضامنون مع الخالصي- وإنّ نفيه هو إهانة للدين وأهله،[١٤٥] ولم يكن لعملية النفي مردود إيجابي على الانتخابات إذ إنّ المعارضة بقيت قائمة، ووضعت العراقيل أمام عملية تشكيل اللجان الإنتخابية.[١٤٦]

وفي ١٥ / تموز / ١٩٢٣ م أعلن رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون إنّ حكومته اتخذت جميع الوسائل لتأمين الانتخابات ،غير إنّ وزارة السعدون سرعان ما استقالت في١٥/تشرين الثاني/١٩٢٣ م، بسبب خلافها مع الملك حول بعض المسائل الإدارية وكذلك محاولة الملك كسب ود بعض رجال الدين الشيعة إلى جانبه ، الذين حملوا وزارة السعدون مسؤولية نفي بعض زعمائهم خارج العراق(١٤٧)، وعهد الملك إلى جعفر العسكري بتأليف الوزارة الجديدة في(٢٢/تشرين الثاني/١٩٢٣م)(١٤٨)، التي تضمن منهاجها :

" السعي لإكمال المجلس التأسيسي وجمعه بأقرب وقت "(١٤٩).

وبعد انتهاء الانتخابات التي ظهر فيها تدخل الحكومة الواضح ، وتأثير الموظفين على النتائج لمصلحة مرشحي الحكومة(١٥٠)، حيث أثبت ذلك كتاب رسمي إنّ جميع أعضاء المجلس التأسيسي وقد تم ترشيحهم مسبقا، (١٥١) ثمّ تمّ فرضهم بواسطة انتخابات صورية نظراً لطبيعة المجتمع العشائري وجهود السلطات البريطانية، (١٥٢) ويعد التدخل في عملية الانتخابات عملاً منافياً للمبادئ الديمقراطية ، وهذه المسألة لا تحتاج إلى جدل. (١٥٣)

ولكن لو نظرنا إلى واقع الحال آنذاك، لرأينا إنّ الهدف من تدخل الحكومة كان لضمان قبول المعاهدة البريطانية - العراقية التي يرتبط بها مصير الملك وسلامة أرض العراق. (١٥٤)

وقد إفتتح المجلس التأسيسي في ٢٧ / آذار / ١٩٢٤ م بحفل كبير حضره أغلب الساسة العراقيين والبريطانيين، (١٥٥) وألقى الملك فيصل خطبة الإفتتاح وأهم ما جاء فيها :

أولاً : البتُ في المعاهدة العراقية - البريطانية لتثبيت بنودها .

ثانياً : سنُ الدستور العراقي لتأمين حقوق الأفراد والجماعات وتثبيت السياسة الداخلية .

ثالثاً : سن قانون الانتخابات للمجلس النيابي الذي يجتمع ليتوب عن الأمة ويراقب سياسة الحكومة وأعمالها.[١٥٦]

وقد قدم الملك فيصل أمر المعاهدة على سن الدستور ، وهذا الأمر غير معقول كيف يصح تصديق معاهدة مع دولة أجنبية قبل أنْ يتبين وضع العراق السياسي ،وقبل انْ يبنى كيانه الدستوري ، ويعرف شكل الحكومة ، ووظائف سلطاته وواجباتها .

أما وقد نظر المجلس في المعاهدة وإبرامها قبل كل شيء، تحقيقا لرغبة السلطات البريطانية، ولا يخلو الأمر من نقص في التشريع،وانحراف في السنن.[١٥٧]

وبذلك تشكل المجلس التأسيسي المكون من(مائة)عضو، واختيار عبد المحسن السعدون رئيساً للمجلس، وياسين الهاشمي وداود الحيدري نائبين . وأول ما ناقش المجلس المعاهدة العراقية - البريطانية ،وحصل الكثير من الخلافات والمشاكل بين أعضاء المجلس والدولة نتيجة تلك الاتفاقية.[١٥٨] أما مناقشة القانون الأساسي فلم تستغرق طويلا، وأحيل إلى لجان متعددة لدراسته وإجراء التعديلات عليه،فصدرت في ٢١/آذار/١٩٢٥م إرادة ملكية بالمصادقة عليه.[١٥٩]

ثانياً : المعاهدات العراقية - البريطانية .

إنّ موضوع المعاهدات العراقية - البريطانية، كان ميدانا لنزاع شديد بين شعب طامح في الحصول على السيادة الوطنية الكاملة ، ودولة من أقوى الدول في العالم تريد تأمين مصالحها في بلاد هذا الشعب بالقوة ، فتتفنن في صياغة العبارات المعسولة،والمظاهر الخلابة تصوغها في المعاهدات والاتفاقيات على صور لا تقرها المصطلحات الدولية ، وليس فيها غير التسويف والمماطلة بالاعتراف بحقوق أبناء البلاد في بلوغ أهدافهم الوطنية .

١- المعاهدة العراقية البريطانية الأولى .

بعد أنْ تم إنتخاب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق ، عملت بريطانيا على انتهاج سياسة جديدة في العراق قائمة على عقد معاهدة بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية تحل محل صك الانتداب مع تحقيق بعض المكاسب لبريطانيا،

لتخفيض نفقات الاحتلال ،فلذلك لم تمضِ على حفلة تتويج فيصل لعرش العراق بضعة أيام ،حتى قـدم المنـدوب السـامي البريطـاني في العـراق بـيرسي كـوكس أول مسـودة للمعاهدة، أرسلها إلى حكومته في لندن لتطلع عليها. (١٦٠)

سعت بريطانيا لغرض التخفيف مـن وقـع الانتـداب عـلى المشـاعر الوطنيـة إلى سياسة مؤداها إنّ مركز العراق ينبغي(أنْ لا يحـدد شـكل الانتـداب المعتـاد بـل صـيغة المعاهدة).(١٦١)

وفي مساء ٢٢ / حزيران / ١٩٢٢ م قدمت الصيغة النهائية للمعاهدة إلى مجلس الوزراء للمصادقة عليها ، فحدثت حولها مناقشة وجدال حاد ، فقد ذكرت المـس بيـل في مذكراتها حول هذا الموضـوع بقولهـا :"كـان أول المتكلمـين في الجلسـة عبـد المحسـن السعدون ،وقد حث على قبول المعاهدة ،فانبرى توفيق السويدي بقولـه:إنّ (٩٥ %) مـن الشعب العراقي لا يقبل بمعاهدة تتضمن مبدأ الانتداب . فوجه رئيس الوزراء إلى جعفـر العسكري سؤالا عن الجيش هل قادر على قمع الاضطرابات في البلاد في حالـة حـدوثها ، فأجابه العسكري إنّ ليس هناك عربي يحارب عربيا آخر . وكان جعفر أبو الـتمن أثنـاء ذلك ساكتاً ... فقال إنّ مجلس الوزراء لا يمكنه النظر في المعاهدة إذ هي قضية يجـب أنْ ينظر فيها المجلس التأسيسي ، وإنّ السادة المقدسين وأقطاب الإسلام كلهـم يعارضـون المعاهدة ... إنّ رئيس الوزراء النقيب لم يكن قادراً على إتخاذ أي قرار بسبب معاناته من شلل قواه العقلية ... ". (١٦٢)

وفي ٢٤ / حزيران شاع بين الناس إنّ المعاهدة على وشك التصديق دون أنْ يكـون فيها ذكرٌ لإلغاء الانتداب . ولهذا أغلقت الأسواق وتشكلت وفود تمثل المهن المختلفة، (١٦٣) وسار الناس بمظاهرة في شارع الرشيد متجهين نحو دار النقيب الواقعة على النهر قرب الباب الشرقي، وقد أشار التقرير البريطاني إلى إنّ المظاهرة كلها كانت من تدبير الشـيخ مهدي الخالصي، (١٦٤) حيث أدرك الشعب إنّ الانتداب سيصاغ في قالب معاهـدة ،واتخـذوا جميع الوسائل الممكنة لاستنكار المشروع ، ولما كانت حواضر الفرات الأوسط كـالنجف وكربلاء والحلة والديوانية ،من المراكز الوطنية الفعالة وكان البحث عن مستقبل العـراق

السياسي يجري فيها بنطاق واسع، (١٦٥) ولكن مجلس الـوزراء صـادق عـلى المعاهـدة في ٢٥/حزيران/١٩٢٢م وتمريرها تارة بالترهيب وأخـرى بالترغيـب ، وأدرجـت في صـلب المعاهدة عبارة تقضي بوجوب تصديقها من المجلس التأسيسي. (١٦٦)

قوبلت المعاهدة بهجوم من الصحافة وعدتها قيداً إضافياً مـن قبـل البريطـانيين وعارضها بعض شـيوخ العشـائر ورفعـوا عـرائض إلى الـبلاط ودار الاعتمـاد ورئـيس الحكومة عبد الرحمن النقيب ، وقـام الوطنيـون في٢٣ / آب بتظـاهرات إضـافية ضـد الاتفاقية وسار المتظاهرون في الشوارع ، وقـاموا بـاعتراض موكـب المنـدوب السـامي البريطاني بينما كان ذاهبا إلى البلاط ، ولما عاد إلى ديوانه أرسل سكرتيره كتاباً إلى رئـيس الديوان الملكي احتج فيه على الحادثة وطلب إبلاغه بالإجراءات التي سيتخذها الملك ضـد المحرضين فأجابه (الملك) بأنه سيفعل ما في وسعه لإرضاء (المندوب السامي) . وقد أرسل زعماء الفرات الأوسط ورؤسـاء القبائـل طلبـاً الى الملـك فيصـل ، طلـبوا فيـه رفـض الانتـداب واعتراف حكومة بريطانيا بالغائه،واسـقاط أي وزارة تهـدف الى معـاهدة غير مرضية لأماني الشعب، والعمل على إزالة أي سلطة أجنبية على الحكومـة العراقيـة وإطلاق حرية الصحافة، أدت مـشاعر القلق تلـك إلى بـروز نمـط جديـد مـن التنظـيم السياسي يلائم القوانين الجديـدة التي صـدرها القانون الانتخابي الموضوع في (آيار / ١٩٢٢ م) فتم تشـكيل حزبين سياسيين هما الحزب الوطني وحزب النهضة ، مـن قبـل بعض الشخصيات العلمانية الوطنية البارزة بمن فيهم جعفر أبو التمن. (١٦٧) وهكذا أخذ الحزبان اللذان تمركزا في بغداد على عاتقهما الجزء الأكبر من هذا الموقع الجديد والمركـز للعمل السياسي،على تنظيم تظاهرات ونشر جرائد كجزء من حملة قادها ضـد المعاهـدة والانتخابات المنتظرة على حد سواء. (١٦٨)

أما في الموصل فقد أقفل المواطنون محلاتهـم وتركـوا مظـاهر الإحتفـال بالعيـد إظهاراً للحزن واحتجاجاً على المعاهدة ،وأخذ الملك يقترب إلى رؤساء القبائل وسادتها من اجـل التخفيـف مـن هيجـان الشـعب ضـد المعاهـدة ، فـأتبع مختلـف الطـرق لإرضائهم،وحاولت الحكومة حث الملك على تغيير سياسته في مسايرة المعارضين ، ولكنه

رفض ذلك فقدمت الوزارة استقالتها فوافق الملك على استقالة الوزارة ، فعدّ الوطنيون إستقالة الحكومة بمثابة ضربة موجهة ضد أطراف المعاهدة،[١٦٩] وفي يوم ٢٥/آب/١٩٢٢ م تولى المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس جميع السلطات،بسبب مرض الملك فيصل وإجرائه عملية الزائدة الدودية ، فأمر المندوب السامي باستخدام القوة وإنزال العقاب بالمشاركين في التظاهرات،وقام بنفي المحرضين إلى خارج البلاد،[١٧٠] كما قرر المندوب السامي تحالف حزبي الوطني والنهضة اللذين قاما بمظاهرة في ٢٣/آب/١٩٢٢م،[١٧١] وقام كذلك بنفي كل من جعفر أبو التمن وحمدي الباجه جي ومحمد مهدي البصير وحبيب الخيزران وسامي خونده إلى جزيرة هنجام،[١٧٢] والأمر بمغادرةالسيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي- بمغادرة العراق فوراً إلى إيران،[١٧٣] كما منع صدور جريدتي(المفيد والرافدين).[١٧٤]

كما قام المندوب السامي البريطاني بتوجيه سربٍ من طائرات القوة الجوية البريطانية لغرض قصف بعض المناطق التي اضطربت فيها الحالة الأمنية ، بسبب تعاطفها مع مطالب الحركات الوطنية في بغداد ، فقصفت تلك الطائرات قبائل الفتلة في المهناوية والأكرع في عفك وخفاجة في الشطرة والعزَة في ديالى بوابلٍ من القنابر ،أسفرت عن تدمير الأكواخ والمنازل وإحراق الزرع والضرع ، فقضت القوات البريطانية على المعارضة قضاءً ظاهرياً،[١٧٥] كما تم إصدار أمرٍ بفصل بعض الموظفين الإداريين المتعاطفين مع تلك الحركات، ثم عزز من إتخاذ الإجراءات ضد من يحاول الإخلال بالأمن وإثارة الفتن والإضطرابات في البلاد.[١٧٦]

ونرى بأنّ الإجراء الذي أتخذه السير برسي كوكس بمثابة إنذار موجه إلى العناصر الوطنية في بغداد وبقية المدن العراقية ، ويعد أول إجراء عنيف أتخذه المندوب السامي ضد الوطنيين منذ قيام الدولة العراقية إذ يتعارض هذا الإجراء مع إقرار السلطة البريطانية قيام حكومة دستورية ونيابية ديمقراطية ، حيث لجأ كوكس إلى العنف لإسكات الأصوات التي تعبر عن رأي الشعب .

إجتمع المجلس التأسيسي في يوم الخميس ٢٧ / أذار / ١٩٢٤ م ، وسرعان ما ظهرت خلافات قوية بين وجهات نظر البريطانيين والوطنيين ، واستمرت المناقشات الحادة تسعة أشهر ، وقد أبدى الوطنيون استياءهم لبعض بنود المعاهدة ، حيث قاتلوا بشراسة ضد الصلاحيات الممنوحة للمندوب السامي ، وأصروا على الاتفاقية المالية أكثر مما يمكن أنْ يتحمله العراق.(١٧٧)

وقد تعددت أوجه العوامل الإجتماعية المؤثرة في تنمية الوعي السياسي وخلق الحراك الوطني تجاه عدة محاور للعمل التعبوي ضد تلك المعاهدة،كان من بينها :

١- التأثير لتأليف لجنة من المجلس التأسيسي لتدقيق الاتفاقية ،والتي تكونت من خمسة عشر عضواً وبرئاسة ياسين الهاشمي، حيث عقدت اللجنة الكثير من الجلسات السرية والعلنية ،ووضعت تقريرها في(٦٥) صفحة ، تناولت جوانب المعاهدة المختلفة ، وطلبت رفضها إذا لم يجر عليها التعديلات المطلوبة، (١٧٨) وإنّ الشروط التي وضعتها بريطانيا لا يمكن قبولها. (١٧٩)

٢- وقد نشط العمل التعبوي والحركي ليصل إلى الحد الذي جرت فيه محاولة أخراج نائبين ممن عرفوا بمساندتهم للمعاهدة هما (عداي الجريان وسلمان البراك).(١٨٠)

٣- وإستمر النشاط ليتخذ شكلاً آخر من الرفض تمثل بالمقالات المناهضة للمعاهدة في صحف(الاستقلال، الشعب، الناشئة) مما حدا بالحكومة الى إعتقال لثلاثة وعشرين شخصاً وأغلاق الصحف واتخاذ بعض ا لإجراءات التي تؤمن تأييد المندوبين لها، بعد أنْ لاحظت إنّ الكثير منهم بدأ يميل إلى المعارضة بسبب التهديدات المستمرة لكل من يقف إلى جانب المعاهدة. (١٨١)

وبعد الضغط البريطاني على الحكومة العراقية من خلال التهديد الذي أرسل إلى الملك في الرسالة بقولهم " ... إنه في حال لم يقبل المجلس التأسيسي المعاهدة والبرتوكول والاتفاقات المتفرعة ... ، فإنّ حكومة صاحب الجلالة البريطانية تفكر في أنْ تعرض على

مجلس الجمعية ترتيباً آخر عوضاً عن الوثيقة..لأجل معاملة العراق وإنه مـن المهـم أنْ يذاع قرار الحكومة البريطانية هذا ذيوعاً واسعاً في العراق وبدون تأخير .." . [١٨٢]

وبذلك وجه المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس إنـذاراً نهائيـا إلى المجلـس التأسيسي لقبول المعاهدة بتأريخ أقصاه(١٠/حزيران/١٩٢٤م)،وإلا فإنّ ذلك يعد رفضا للمعاهدة،وسوف تطلب بريطانيا من عصبة الأمـم المصـادقة عـلى الانتـداب بشروطه الأصلية، [١٨٣] وفي ليلة (١٠/حزيران) اتخذت الإجراءات المشددة لدعوة المندوبين وحملهـم على الحضور. [١٨٤]

وبعد ذلك جرى التصويت على المعاهدة، [١٨٥] في المجلس التأسيسي فنال(٣٧)صوتا وكان عدد المتحفظين(٨)وعدد المخالفين(٢٣)صوتا، وقد بلغ عـدد الحـاضرين(٦٨) نائباً ،وعند ذلك حصلت الأكثرية لصالح الموافقة على المعاهدة، [١٨٦] وقد سـخط الشـعب على المعاهدة وعلى عاقديها سخطاً عاماً ، وقد خلقـت هـذه المعاهـدة سـداً منيعـا بـين الشعب العراقي والسياسة البريطانية، [١٨٧] وقد هوجمت الحكومة هجوماً عنيفـاً مـن قبل الوطنيين من أبناء الشـعب العراقـي ، حيـث وصـفوا حكومـة جعفـر العسـكري بإعتبارها حكومة طاغية. [١٨٨]

٢ - المعاهدة العراقية البريطانية الثانية

قامت الحكومة البريطانية بإعداد مسودة معاهدة جديدة لتمديـد أمـر المعاهـدة العراقية البريطانية الأولى إلى ٢٥ سنة،وبدأت المحادثات التمهيديـة لعقـد هـذه المعاهـدة الجديدة في أواخر سنة ١٩٢٥م، وكانت بريطانيا تعد هذه المعاهدة على جانب من الأهمية ،لأنها عدتها الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها تأمين وتركيز حدود العراق ،فلهـذا طلبـت الحكومة البريطانية عقد هذه المعاهدة بأقرب فرصة ممكنة. [١٨٩]

وكان العراق يأمل أنْ تكون المعاهدة الجديدة محتوية على التعديلات التي طالـب فيها المجلس التأسيسي أثناء إبرام وتصديق المعاهدة الأولى عام ١٩٢٢م حيث كانت تهدف إلى تعديل الاتفاقيات العسكرية والمالية، [١٩٠] وبهذا حاولت بريطانيا إقنـاع العـراق بـأنْ لايفكر مطلقاً بدمج التعديلات المقترحة في المعاهدة الجديدة ، وقد لمحـت بريطانيـا بـإنّ

إبرام المعاهـدة يبقـي البـاب مفتوحـاً في مسـألة إعـادة النظـر في الاتفـاقيتين الماليـة والعسـكرية،ولمحت أيضـاً إلى إنّ أي تـردد مـن جانـب الحكومـة أو أي ميـل لإنقـاذ الاتفاقية،وسوف يكون لهم أسوء الأثر على عصبة الأمم. [١٩١]

وكان الملك فيصل يعلم إنّ لا أمل في تحقيق المطالب العراقية في تبديل المعاهـدة أو تعديلها ،وقد بين ذلك خلال الإجابـة عـلى اسـتقالة حكومـة السـعدون في(١٠/كـانون الثاني/١٩٢٦م)بقوله :" إني واقف على الصـعوبات التـي لاقيتموهـا ... ومقـدر قيمـة التعديلات التي توصلتم إليها . والآن قد وصلت الحالة إلى ما أنـتم عـالمون ، ووقفـت بنـا التعديلات عند الحد الذي لا أعتقد بالإمكان تجاوزه ...فهل يجوز أنْ نجـازف بمسـتقبل بلادنا من أجل تعديل جديد ليس من الأهمية بحيث يؤثر على كياننا ..) . [١٩٢]

وقد عمل الضغط الشعبي لتلك المعاهدة ،إلى قيـام المنـدوب السـامي البريطـاني السير بيرسي كوكس من تخفيف حدة التوتر وإنقاذ الموقف ، فـأبلغ حكومـة السـعدون بأنّ الحكومة البريطانية مستعدة لإضافة مادتين إلى نص المعاهدة يقضي أولها بموافقة بريطانيا على إعادة النظر في الاتفاقات المتفرعة ، وتنص الثانية على إمكانية إعادة النظر في المعاهدة وما يتفرع عنهـا في الوقـت الـذي ينتهـي أجـل معاهـدة(١٩٢٢م)بموجـب برتوكول(٣٠ /نيسان/١٩٢٣ م) ثم في نهاية كل أربع سنوات حتى ينتهي أجلها. [١٩٣]

وفي(١١/كانون الثاني/ ١٩٢٦م)وافقت حكومـة عبـد المحسـن السـعدون عـلى الاتفاقية ورفعها إلى مجلس النواب العراقي للمصـادقة عليهـا ،وقـدم مـذكرة تبريريـة أستعرض فيها تطور مشكلة الموصل،والأسباب الموجبة بقبول المعاهدة على أساس إنهـا مجرد تمديد للمعاهدة السابقة فلذلك لاتستوجب المناقشة، [١٩٤] وبما إنّ الحـزب التـابع لرئيس الـوزراء عبـد المحسـن السـعدون(حزب التقدم)حاصـل عـلى سـتين مقعـداً في المجلس،وهو معروف بمساندته للبريطانيين ، لـذلك طلـب الحـزب جلسـة مسـتعجلة، فعقدت جلسة المجلس النيابي في(٢١ / كـانون الثـاني/ ١٩٢٦م)، فظهـر معارضـون للمعاهدة،حيث طلبوا إحالتها على لجنة تدرسها وتدقق فيها ، فحصلت خلافـات داخـل

قبة البرلمان ،فطلب رئيس الوزراء من الأعضاء عدم الخروج، وأطلعهم على وثائق سرية وقال:"إذا رفض أنْ تقرر المعاهدة خسرنا الموصل .."، (١٩٥) ووافق على المعاهدة(٥٨)نائباً ورفضها(١٨)نائباً، وبذلك تم التصديق على المعاهدة العراقية البريطانية الثانية. (١٩٦)

٣ - المعاهدة العراقية البريطانية الثالثة

كان العراق ملكاً وحكومة وشعباً يشعرون بإنّ إدارة البلاد في الواقع بيد الموظفين البريطانيين ، كما كان يشعر الشعب العراقي بثقل أحكام المعاهدات والاتفاقيات التي قيدتم بريطانيا بها ، ولذلك بذل الشعب كل جهده للتخفيف من نفوذ بريطانيا في تسيير شؤون البلاد عن طريق تعديل المعاهدات والاتفاقيات التي كانت ملحقة بها. (١٩٧)

دخلت الحكومة العراقية برئاسة جعفر العسكري في مفاوضات مع بريطانيا لعقد معاهدة جديدة تحدد العلاقات بين الطرفين ، تكون بديلا عن المعاهدة السابقة التي فرضت على العراق.(١٩٨) وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام (١٩٢٦م) قرر رئيس مجلس الوزراء جعفر العسكري تشكيل لجنة وزارية من وزيري المالية والدفاع- السيدين ياسين الهاشمي ونوري السعيد للنظر في المفاوضات التي جرت بين الحكومة السابقة وبريطانيا بخصوص المعاهدة(١٩٩)،وقد رأت اللجنة بعد الدراسة ضرورة تعديل معاهدة(١٩٢٢م)تعديلا جوهرياً،على أنْ يبدأ بالاتفاقيتين المالية والعسكري(٢٠٠)،واصطدمت اللجنة بالجانب البريطاني الذي لم يبدِ أي استعداد للعمل على تعديل المعاهدة أو ملحقاتها(٢٠١) أما الموقف الشعبي فقد بينه تشارلز تريب في كتابه صفحات من تأريخ العراق بقوله :

" مع الاستقبال الصامت لمشروع المعاهدة في العراق ... فضلا عن استمرار الاضطراب الشيعي واستقالة عدد من الوجوه المهمة من الحكومة، كل تلك الأسباب دفعت العسكري على الاستقالة في (كانون الثاني / ١٩٢٨ م) . فخلفه في منصبه عبد المحسن السعدون الذي دعا إلى انتخابات عامة اعتقادا منه بأنّ البرلمان الجديد مع بريطانيا العظمى في الاتفاقيات العسكرية والمالية المثيرة للاضطراب ... ". (٢٠٢)

حاولت بريطانيا دفع الشعب عن الوقوف بوجه المعاهدة ، من خلال محاولة خلق الفرقة بين أبناء الشعب الواحد بطوائفه المختلفة ، عندما قام أحد موظفي الحكومة بإصدار كتاب ينتقد فيه المذهب الشيعي ، مما ولد احتجاجات واسعة لدى الشارع العراقي من رجال الدين والأحزاب السياسية العلمانية ، وطالبوا بإقالة مؤلف الكتاب.(٢٠٣)

والحادثة الثانية حصلت في تموز من عام (١٩٢٧م)، عندما عمدت وحدة من الجيش العراقي على إطلاق النار أثناء مرور موكب للعزاء في شهر محرم في مدينة الكاظمية وتسبب بسقوط عدد من القتلى ،ولم يبرأ ضابط الوحدة المسؤول عن تهمته فحسب،بل تمت ترقيته أيضاً،ليتضاعف السخط والاستياء الشعبي،ولم تصدر من المجتهدين ورجال الدين فحسب بل من أطياف المجتمع كافة من خلال الأحزاب السياسية والمنتديات الثقافية ، واخيراً إصدار قانون التجنيد العام الذي قوبل بموجة من الاعتراضات، (٢٠٤) وعلى الرغم من تلك الأحداث ، إلا إنّ أبناء الشعب وقفوا وقفة واحدة ضد تلك الأحداث والإتفاقية العراقية البريطانية معا ، مما دفع حكومة العسكري إلى الاستقالة في (٢٥/ أيار/ ١٩٢٧م).(٢٠٥)

شكل جعفر العسكري الوزارة الجديدة ، وكان في مقدمة أعماله التصديق على المعاهدة العراقية البريطانية ، وبالفعل تم التوقيع على المعاهدة من قبل رئيس الوزراء العسكري في(١٢/كانون الأول/١٩٢٧م) في لندن. وجاء التوقيع على تلك المعاهدة نتيجة الضغط البريطاني على العراقيين،من خلال الإيعاز إلى الوهابيين بالهجوم على الحدود العراقية(٢٠٦) وقد ثارت ضجة عظيمة في البلاد نتيجة التوقيع على المعاهدة في لندن ،واستقالت الحكومة على إثرها، (٢٠٧) ورفض المجلس النيابي تصديقها، مما حذا بالحكومة البريطانية إلى سحبها لوجود المعارضة الشديدة على تلك المعاهدة. (٢٠٨)

٤ – المعاهدة العراقية البريطانية الرابعة

أنصبت مطالب العراقيين منذ قيام الحكم الوطني على إنهاء الانتداب البريطاني،وإنضمام العراق لعصبة الأمم ، ولصعوبة نيل تنازلات من بريطانيا بهذا

الخصوص،فقد كان العراق، ملزماً بالموافقة على عقد أول معاهدة(١٩٢٢م) ثم معاهـدة (١٩٢٦م)ومعاهدة(١٩٢٧م)، التي ضمنت فيها بريطانيا مصالحها في العراق مقابـل أنْ تقوم بريطانيا برفع توصية إلى مجلس عصبة الأمم[٢٠٩] ، تعد بمثابة شهادة عـن تقـدم العراق وبلوغه المرحلة التي تمكنه من إدارة شـؤونه وبالتـالي قبولـه عضـوًا في مجلـس الأمن. [٢١٠]

وفي تموز من عام (١٩٢٩ م) وبعد وصول حزب العمال البريطـاني إلى السـلطة، أوعزت الحكومة البريطانية إلى المندوب السـامي برغبـة الحكومـة البريطانيـة في عقـد معاهدة جديدة لتنظيم العلاقة بين الطـرفين عنـدما يصـبح العـراق عضـواً في عصـبة الأمم،ولقد اعتبرت الحكومة العراقية هذه الاقتراحـات دلـيلا عـلى التعـاون البريطـاني العراقي لتحقيق أماني العراق الوطنية. [٢١١]

وفي(٢٣/آذار/١٩٣٠م)،ألف نوري السعيد وزارته الأولى، [٢١٢] مـدعوما مـن قبـل الملك، فبدأت المفاوضات بـين الطـرفين ورأس الجانـب العراقـي رئـيس الـوزراء نـوري السعيد،ومثل بريطانيا السير فرنسيس هنري،المنـدوب السـامي البريطـاني الجديـد في العراق وبعد مفاوضات مستمرة بين الطـرفين انتهـت بالمعاهـدة العراقيـة البريطانيـة الجديدة،وتم التوقيع عليها في (٣٠/حزيران/١٩٣٠م)، [٢١٣] وقد استهدفت هذه المعاهـدة إلى إنشاء حلف وثيق بـين الطـرفين عنـد انتهـاء فـترة الانتـداب عـلى أسـاس الحريـة والمساواة[٢١٤] كان من الصعب على وزارة نوري السعيد إمرار المعاهدة الجديدة في المجلس النيابي،لذلك بادر إلى حل المجلس في(١/تموز/١٩٣٠م)،والبدء بانتخابـات جديـدة تعهـد لها أمر تصديق المعاهدة[٢١٥]،وبالفعل تشكل المجلـس النيـابي الجديـد برئاسـة جعفـر العسكري في (١/١٠/١٩٣٠م) كي يساعد على إقرار المعاهدة، [٢١٦] وبالفعل تم التصـديق على المعاهدة من قبل المجلس في(١٦/تشريـن الثـاني/١٩٣٠م)بالأكثريـة حيـث صـوت لها(٦٩)نائباً وعارضها(١٣)نائباً ،وتغيب عن المجلس خمسة نواب. [٢١٧]

وقد وقف الشعب العراقي بوجه هذه المعاهدة كونها لا تزيد البلد إلا سيطرة عليه وبقاؤه ضمن الاحتلال والانتداب البريطاني، وقد رفضه أغلب السياسيين الذين وقفوا إلى

جانب الشعب بوجه تلك المعاهدة ، حيث صرح حكمت سليمان في جريدة العالم العربي بقوله :" المعاهدة العراقية – البريطانية الجديدة تتضمن الاحتلال الأبدي،وهي منحت بريطانيا امتيازات وحقوق بدون أي عوض ... فإنها تكبد العراق أضراراً جسيمة لا مبرر لها ...". (٢١٨)

ثالثا : مشكلة الموصل

عندما توقفت الحرب العالمية الأولى، كانت الجيوش البريطانية تقف على مشارف مدينة الموصل وتبعد عنها نحو أثني عشر ميلاً، وفي الوقت ذاته وقعت الدولة العثمانية وممثل عن الحلفاء هدنة (مودروس)(٢١٩)،في(٣٠ /تشرين الأول/ ١٩١٨ م) ،ونفذت منذ ظهر اليوم التالي بحسب التوقيت المحلي، وفي الوقت الذي لا تزال الحامية التركية ترفع العلم العثماني فوق بلدية مدينة الموصل(٢٢٠)،وفي(٢/تشرين الثاني/ ١٩١٨ م) وصلت التعليمات من القيادة البريطانية العليا إلى قائد الجيش البريطاني السير وليام مارشال،تطلب منه احتلال ولاية الموصل والمناطق الملحقة بها ، وبما إنّ القوات العثمانية موجودة ، فقد طلب منهم الجلاء عن المدينة والقصبات والمدن التابعة لها وفقا للمادتين(٧ ،١٦) من بنود الهدنة(٢٢١) .

وقع جدال بين قائد القوات العثمانية إحسان باشا والجنرال البريطاني وليام مارشال حول جلاء القوات العثمانية من الموصل فرفض إحسان باشا الأمر ، مما دفع القوات البريطانية الى الدخول إلى الموصل عنوة وأكملت احتلالها(٢٢٢)،فطلبت الدولة العثمانية من القائد إحسان باشا إخلاء المدينة وتسليمها للبريطانيين وترك المدنيين يعملون في الدوائر باسم الدولة العثمانية،وبذلك أنسحب القائد العثماني في(٥ / تشرين الثاني/١٩١٨م)،وترك وكيله في الموصل(٢٢٣) .

وفي مؤتمر لوزان الأول الذي عقد في تشرين الأول عام (١٩٢٢ م) ،طرحت مشكلة الموصل للمناقشة وتقدم الطرفان التركي والبريطاني بمذكرات احتوت على حجج الطرفين وكل واحد منهما يؤكد أحقيته بالولاية ، إلا إنهم لم يتوصلوا لحل مشترك(٢٢٤)،وبقيت الحكومة التركية تطالب بالموصل وتعدها جزءًا من بلادها ، وظل

الحال على هذا المنوال حتى اشترطت معاهدة لوزان المنعقدة في آذار(١٩٢٣م)على تسوية قضية الحدود العراقية التركية بالاتفاق بين تركيا وبريطانيا العظمى خلال تسعة أشهر، وإذا لم يتوصلا إلى أتفاق خلال تلك المدة فيرفع النزاع إلى مجلس عصبة الأمم[٢٢٥] .

كانت قضية الموصل المهمة الأولى التي تشغل بال الحكومة العراقية بعد أنْ تمت ظاهريا تسوية الإطار الدستوري للدولة،وبما إنّ مشكلة الموصل ظلت معلقة ، عمد الملك فيصل الأول إلى تعيين ياسين الهاشمي رئيسا للوزراء، ويرجح سبب قرار الملك بتعيين الهاشمي لعدائه للأتراك[٢٢٦]،أما تركيا فقد أطمعت بريطانيا بالكثير من الامتيازات والتنازلات مقابل ضم الموصل إلى تركيا ، وقد أرسلت لائحة هذه الاتفاقية ضمن كتاب في(١٩/آذار/١٩٢٥م)[٢٢٧]،إلا إنّ بريطانيا قد رفضت تلك الاتفاقية،وأصرت بأنْ تكون مدينة الموصل ضمن الأراضي العراقية[٢٢٨].

سار مجلس عصبة الأمم منذ أنْ أحيل إليه فصل الخلاف ، على إثر إخفاق مفاوضات الأستانة بين السير بيرسي كوكس من الجانب البريطاني وفتحي بيك من الجانب التركي(١٨-٣٠ /أيار/١٩٢٤م)، لإيجاد حلول سلمية يرضى بها الطرفان ولذلك كان أول عمل قام به القرار في(٣٠/أيلول/١٩٢٤م)، بإيفاد لجنة تحقيق خاصة لدراسة القضية وجمع المعلومات الصحيحة التي تمكنه من تسوية الخلاف[٢٢٩] .

أجتمع أعضاء لجنة التحقيق في جنيف(١٧/تشرين الثاني/١٩٢٤م)،وقررت الذهاب إلى المنطقة لإنجاز عملها بعد دراسة محاضر جلسات مؤتمر لوزان ومجلس العصبة والوثائق الأخرى التي قدمتها الحكومتان التركية والبريطانية[٢٣٠]،أمضت اللجنة حوالي أكثر من شهرين في الموصل بعد زيارة إلى بريطانيا وتركيا واجتماع لها مع الملك فيصل في بغداد لتضع بعدئذ تقرير موسع في جنيف يحتوي على أكثر من تسعين صفحة،تعد دراسة شاملة عن المنطقة من كل نواحيها ووضعت في القسم الأخيرمن تقرير النتائج والتوصيات التي توصلت إليها "[٢٣١].

وبعد ذلك رفعت هذه اللجنة تقريرها إلى مجلس عصبة الأمم ، وعرض على المجلس في (١٠/كانون الأول/١٩٢٥م) وكان للتقرير الأثر الواضح البالغ على المجلس

عند إصدار قراره النهائي ، فأدعى الأتراك بأنّ بريطانيا دبروا هذا التقرير[٢٣٢]،حيث وافق المجلس على بقاء ولاية الموصل ضمن الأراضي العراقية في(١٦/كانون الأول/١٩٢٥م)[٢٣٣]،ووضعت شرطين محددين الأول : عقد معاهدة بريطانية - عراقية جديدة يتم تطبيقها لمدة خمس وعشرين سنة "ما لم يتم قبول العراق في العصبة كدولة تتمتع باستقلالها التام خلال تلك الفترة " في حين كان الشرط الثاني : أنْ تعترف الدولة العراقية بالطبيعة المميزة للمناطق الكردية ، وذلك بمنحهم إدارة ذاتية والسماح لهم بتطوير هويتهم الثقافية من خلال مؤسسات خاصة بهم . وشعرت الحكومة التركية باستياء كبير إزاء تلك القرارات ،إلا إنها اضطرت للموافقة على القرار[٢٣٤] .

وبذلك أستطاع العراقيون الاحتفاظ بالموصل كمدينة عراقية ، وبعد سنوات من الخلاف والمشاكل مع دولة تركيا الحديثة وبمساندة عصبة الأمم ، من خلال إعلانها بأنّ ولاية الموصل جزء من الأراضي العراقية حيث كان للمظاهرات والاحتجاجات الشعبية التي قامت في أغلب المدن العراقية ورفع اللافتات التي تؤكد على أنّ الموصل جزء لا يتجزأ من العراق ،وكذلك إنشاء الجمعيات التي تساند أهالي الموصل بالبقاء ضمن الحدود العراقية[٢٣٥] .

رابعاً : دخول العراق عصبة الأمم

أكدت الأطراف الشعبية والمعارضة السياسية بأنّ استقلال العراق في ظل المعاهدات(الأولى - الثانية - الثالثة -الرابعة) لا يمكن أنْ يكون حقيقياً أو كاملا ، وهذه كانت وجهة نظر العديد من الأطراف في جنيف ، عندما عرضت الحكومة البريطانية رسمياً على عصبة الأمم قرارها بتأجيل استقلال العراق الكامل[٢٣٦] .

وقد حاول العراق منذ توقيع معاهدة (١٩٢٢ م)،الدخول في عصبة الأمم من خلال الاتفاق مع بريطانيا بإنهاء الانتداب[٢٣٧]،وفي (١٤/أيلول/١٩٣١م)طلب مجلس العصبة من لجنة الانتدابات تقديم خلاصة آرائها حول مقترح الحكومة البريطانية بإنهاء الانتداب على العراق ، وقد أعدت اللجنة جميع آرائها وأطروحاتها حول الموضوع خلال سبعة عشر يوماً (٢٦ تشرين الثاني - ١٣ كانون الأول) لسنة(١٩٣١م)[٢٣٨]،وقد

وزع تقريرها الذي يعتبر وثيقة مهمة على إعطاء مجلس العصبة خلال دورتـه الحاديـة والعشرين والتي عقدت في جنيف بتأريخ(٣٠/كانون الأول/١٩٣١م)[٢٣٩]،وطرحـت فيـه جملة من التساؤلات أهمها :

١ – هل حان الوقت لإنهاء الانتداب على العراق وفق ما نصت عليـه المـادة (٢٢) من ميثاق العصبة؟ وفيما إذا كان قادراً على حكم نفسه بنفسه دون مشورة ومساعدة الدولة المنتدبة .

٢ – ما هي الضمانات التي يقدمها العراق للعصبة والخاصـة بالأقليـات الدينيـة والقومية .

٣– التأكيد على وجود مؤسسات سياسية وأجهزة إدارية قادرة على تسيير أجهزة الدولة العراقية لمواكبة الظروف الاجتماعية وتطور الحياة المدنية وعمل تلك المؤسسـات بشكل منتظم مع التأكيد على الحقوق المدنية والسياسية للأقليات القومية والدينية[٢٤٠].

بدأت المناقشات الفعلية لإنهاء الانتداب على العراق في الجلسـة الخامسـة عشرـة والسادسة عشرة للجنة الانتدابات في(١٨/حزيران/١٩٣١م)،حضرها السـير فرنسـيس همفوريز المنـدوب السـامي عـلى العـراق[٢٤١]، وخـلال ذلـك زار الملـك فيصـل المنطقـة الشمالية،وبرفقته رئيس الوزراء نوري السعيد بهدف طمأنة الأكراد عـلى مسـتقبلهم في العراق،وبين الخطوط الواجب اتخاذها بشأن قانون اللغات المحلية[٢٤٢] .

وهكذا اختتمت الإجراءات التي اتخذتها اللجنة الدائمة للانتداب حول المسألة التي أحالها مجلس العصبة حول دخول العراق العصبة شريطة قبـول العـراق رسـمياً عـلى الضمانات ،وأنْ لا ينتهي الانتداب اعتباراً من تأريخ دخول العراق إلى عصبة الأمم[٢٤٣] .

وأخيراً وافق المجلس في جلسته المنعقدة بتأريخ(٥/مايس/١٩٣٢م) على أنْ تقوم الحكومة العراقية بتقديم هذا التصريح إلى مجلس العصبة فقدمت الحكومة في التاسـع عشر من الشهر نفسه التصريح إلى المجلس[٢٤٤]،وفي الثالث من شهر تشرين الأول لسـنة (١٩٣٢م) قبل العراق في سلك العصبة بالإجماع وليصبح المندوب السامي سفيراً للعـراق

من قبل حكومة بريطانيا ، وبذلك منح العراق حق التمتع بالاستقلال مـن وجهـة نظـر القانون الدولي ،وبذلك خطا العراق خطوة كبيرة نحو تحقيق الاستقلال الكامل(٢٤٥) .

وقد ألقى الملك فيصل بمناسبة الاستقلال العراقي ودخوله في عصبة الأمم خطاباً في مجلس النواب قال فيه:" لقد مضى ردح من الزمن وهي تبذل كل الجهـود المسـتطاعة لتصل إلى مصاف الأمم الحرة المستقلة ، مما يدعو إلى ابتهاجنا جميعاً، إنّ هذه الجهود قد تكللت بالنجاح ودخلنا عصبة الأمم على أساس المساواة التامة مع جميع الأمـم المحتلـة فيها،وأصبح كياننا السياسي معترف به من جميع الدول"(٢٤٦) .

أما الدور الشعبي فتمثل بالمسيرات الواسعة في دخـول العـراق عضـوية مجلـس عصبة الأمم،ومشاركة الأحزاب السياسية في تلك المسيرات ، حيث عرضت تلك المظاهرات مناهضتها السياسية للانتداب(٢٤٧)،وبعد الاتفاق على دخول العراق العصبة أخذ الشـعب بالترحيب بهذه المناسبة وحصول العراق على الاستقلال التام(٢٤٨) .

وبذلك نلاحظ مدى الـوعي السـياسي الـذي وصـل إليـه القـادة السياسـيون في الحكومـةوالأحزاب السياسية،بالإضـافة إلى التـأثير الشـعبي لـدخول العـراق عصـبة الأمم،والاستقلال التام،واستغلال موارده الخاصة بأيادٍ عراقية خالصة . وبـذلك انتهـت حقبة الملك فيصل الأول بوفاته في(٨/أيلول/١٩٣٣م) وتنصيب ابنه الأمـير غـازي ملكـاً على العراق .

ونرى بأنّ لا وجود للوعي السياسي العراقي لدى عامة الناس في العهـد العثمـاني وكانوا لا يريدون التدخل في السياسة ويعتبرونها أمراً خارجاً عن مجال اهتمامهم ، لأنها خطرة من جهة ، ولأنها لا تعطيهم خبزًا من جهـة أخـرى ، فـإذا تحـدث أحـدهم عـن السياسة قالوا له : " عمي هذا مو شغلي ، أنا أريد شغل ينطيني خبز"(٢٤٩) .

هذا ما كان عليه العراق قبل الحرب العالمية الأولى ،وبعد ذلك أخذت الأحداث تتوالى على العراق من النوع الذي يحرك الأذهان وقد بين علي الوردي في كتابه(لمحات اجتماعية في تأريخ العراق الحديث)بقوله:"وقد استطاعت تلك الأحداث في خلال بضـع سـنوات أنْ تحول الشعب العراقي من طور اللاوعـي في السياسـة إلى طـور الـوعي الشـديد ..وأخـذ

الوعاظ(علماء الدين) يتحدثون عن السياسة وقد أخذ هؤلاء يـدعون إلى بعـض المبـادئ والمفاهيم الحديثة كفتح المدارس ومطالعة الجرائد وتعلم اللغات الإفرنجية وتحريرالمرأة وغيرها ..)(٢٥٠) .

وبعد الهجوم البريطاني على العراق،بـدأ الـدور الـديني يـنهض مـن خـلال مـا شاهدناه في الفصل الأول ، حيث أكدت المراجع الدينيـة في النجـف الأشرف عـلى وجـوب محاربة الكفار .

ومــن هنــا بــدأت الحيــاة السياســية تنشــط في الأمــاكن الدينيــة(والجوامع والحسينيات)لتنتقل إلى أبناء الشعب العراقي ،للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني.وأخذت تتطور هذه الحركة حتى وصلت إلى أشدها فتم الإعلان عن الوقوف بوجه الاحـتلال مـن خلال الثورة العراقية الكبرى والتي كانت منعطفاً حقيقياً للحركة السياسية والجهادية لأبناء الشعب العراقي في الحصول على الإستقلال،وإدارة بلدهم بأنفسـهم، وهـذا العمـل السياسي كان وراءه الجانب الديني كمؤثر حقيقي وكبير للوصـول إلى إعـلان الحكومـة العراقية ومن ثم ينصب فيصل ملكاً على العراق .

وظل التأثير الديني على الساحة العراقية والمؤثر الأكبر على أبناء الشعب العراقي خلال فترة دخول القوات البريطانية وما بعدها ، وكذلك في تشـكيل الحكومـة العراقيـة واختيار فيصل ملكاً على العراق،بعد الثورة العراقية الكـبرى في(١٩٢٠م) لتفـرض تلـك الثورة على الحكومة البريطانية الخضوع للمطالب الشعبية وتشـكيل الدولـة العراقيـة، ويمكن إعتبار ثورة العشرين من أهم الأحداث في تأريخ العـراق الحـديث والمعـاصر مـن حيث أثرها في تنمية الوعي السياسي، حيث أكد علي الوردي على ذلك بقوله :"إنهـا كانـت بمثابة مدرسة شعبية تعلم العامة فيها بعض المبادئ والمفاهيم التي كانوا يستهجنونها من قبل كـ(الحرية)و(الاستقلال)و(القومية) و(الوطنية) ،فقـد كانـت هـذه المفـاهيم محصورة سابقاً في نطاق الأفندية..فلما قامت الثورة تغـير الحـال تغـيراً مـذهلا حيـث صارت تلك المفاهيم محور اهتمام العامة ،وأخذوا يلهجون بها ويهتفون لها يومـاً بعـد يوم ...)(٢٥١) .

أما الموقف الذي جعل الوعي السياسي الوطني ينمو خلال فترة حكم فيصل فيعود إلى إنّ الملك كان أقرب إلى الوطنيين في كثير من الأحيان، حتى أخذ يضغط على الحكومة البريطانية من خلال مطالب الشعب بالتنازل عن بعض الامتيازات من خلال عقد المعاهدات البريطانية - العراقية، فأزاحوه عن منصبه(الملك فيصل)مؤقتاً نتيجة مرضه ، فأنتهز المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس ذلك وتسلم الزمام بيده ،وأخذ يضرب الحركة الوطنية العراقية التي وقفت ضد المعاهدة العراقية - البريطانية .

أما بعد نفي علماء الدين ، أخذت المراجع تبتعد عن السياسة ، وبذلك أخذت فترة جديدة من الوعي السياسي في تأريخ العراق من خلال قيام أبناء الشعب بالخروج بأنفسهم بدون إرشاد ديني ، وشاهدنا ذلك واضحاً في السخط الشعبي ضد المعاهدة العراقية - البريطانية الأولى، والخروج بمظاهرات بالقرب من المجلس التأسيسي- على نحو ما كانوا يفعلون في جامع الحيدر خانة في عام (١٩٢٠ م) .

اما بالنسبة إلى الواقع التعليمي في العراق فلم يكن أحسن حالا عن السابق، وذلك لانشغالهم عن البلد ، ولكن بعد تشكيل الحكومة أخذت الدولة بالاهتمام بالواقع التعليمي ،ولكن ليس بالمستوى ، أذ اقتصرت المدارس في المرحلة الابتدائية عشية الاستقلال على(٢٧٤)[٢٥٢]، آما بالنسبة للمراحل الدراسية الاخرى فالصورة كانت أكثر قتامة ، فعلى سبيل المثال لم تكن في شمال العراق أي مدرسة متوسطة وإعدادية حتى عام١٩٣٤م[٢٥٣] .

الهوامش

١) عمار يوسف عبد الله ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ط٧ ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص٧٧ .

٣) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

٤) حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ ١٩٣٠ م ، ط ١ ، لندن ، ١٩٧٧ م، ص٩١ ؛هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٦٥٣ .

٥) إسماعيل نوري الربيعي ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

٦) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص١٥٣

٧) عبد الرزاق الحسني ،تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج١ ، ص٩٢ .

٨) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

٩) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

١٠) بيرسي زخريا كوكس، ولد في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٤م في هيرون بيت في منطقة إكسيس البريطانية، لأبوين يهوديين. تخرج من الكلية الملكية البريطانية العسكرية في ساند هيرست، وعين مباشرة بعد تخرجه في الهند في العام ١٨٨٤م وحتى عام ١٨٩٠م مع الحامية البريطانية هناك. ثم حول في نهاية خدمته العسكرية إلى الخدمة السياسية في الهند أيضا. كان له دور كبير في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، حيث شارك قوات الثورة العربية الكبرى في محاربة القوات العثمانية.عمل بمنصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وكان له علاقة مع شيوخ دول الخليج وربطته ببعض القبائل علاقات ودية،انتقل للعمل في منطقة الخليج العربي وإيران في العام ١٨٩٣م واستمر في العمل في المنطقة حتى العام ١٩٠٣م، تقلد خلالها عدة مناصب، وفي العام ١٩١١م منح لقب سير كأفضل سياسي في المنطقة وكان ذلك بسبب خدماته أثناء الحرب العالمية الأولى.توفي كوكس في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٣٧م عن عمر ٧٣ عاما. عرف عن كوكس أنه رجل هادئ حليم لين ومخادع على عكس ما كان عليه سلفه من الصرامة والشدة، أرسل للعراق

ليهيء الرأي العام العراقي ويمهد إلى تقبل فكرة الحكومة العربية التي يزمع إقامتها والتي أرسلته حكومته من أجل التفاهم على إنشائها .

١١) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

١٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ص١٩٦ .

١٣) لورنس ،الرسائل ،ترجمة عبد المنعم ناصر ، ط١ ،بغداد ١٩٨٨م ،ص ١٢٩.

١٤) العراق ، جريدة . العدد ١٤٠ ، ١١ / ٧ / ١٩٢١

١٥) عبدا لله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

١٦) أصبح يلقب بالمندوب السامي ، وكان قبل هذا يلقب بالحاكم السياسي العام ، وكان القصد من ذلك الإشارة إلى أنه لم يعد حاكماً على العراق بل أصبح مندوبا عن بريطانيا لإنشاء حكومة وطنية فيه للمزيد ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥ ، ص١٩ .

١٧) فقد كان الكثير من الموظفين البريطانيين في العراق يعارضون تشكيل حكومة عراقية ، والإكتفاء بالحكم البريطاني للمزيد ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر،ج٦ ، ص١٩ – ٢٠ ؛ عبد الرزاق الحسني ،تأريخ العراق السياسي ، ج١، ص١٩٢ .

١٨) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٦ ، ص ١٩ .

١٩) ولد ببغداد عام ١٨٥٤م، ينتمي الى أسرة الكيلاني الحسني من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني الشهيرة اصبح نقيب أشراف بغداد ،كان ديوانه مجلساً للادب وكان إستقراطي النزعة واسع الثقافة الادبية متصوفاً مرهف العاطفة يتمتع بعلاقات وطيدة مع البريطانيين ،توفي عام ١٩٢٧م للمزيد ينظر رجاء حسين حسني الخطاب ،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآرآؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بغداد ١٩٨٥م.

٢٠) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

٢١) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص١٣؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٢٦ – ٢٧ .

٢٢) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

٢٣) لوين دوليران ، العراق من الانتداب إلى الاستقلال ، ترجمة الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، بيروت ، ص١٠٥ ١٠٦ .

٢٤) ينظر الملحق ذو الرقم (٤) ؛ العراق ، جريدة ، العدد ١٣٠، ١ / ٧ / ١٩٢٠ .

٢٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ،ج١ ، ص١٩٥ .

٢٦) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزرات ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص٢٣ ٢٨ .

٢٧) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث (١٩٠٠ – ١٩٥٠ م) ، ترجمة سليم طه التكريتي،ط١،بغداد ١٩٨٨ م ، ص٢٠٨ .

٢٨) كاظم نعمة ، الملك فيصل والإنكليز ، ط ١ ، ص ١٦٩ .

٢٩) علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تأريخ العراق حتى عام ١٩٣٦م ، بغداد ١٩٨٧م ، ص١٤٧؛ رجاء حسين الخطاب تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ – ١٩٤١ م ، بغداد ١٩٨٥م ، ص٢٥ .

٣٠) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٢٥ .

٣١) ينظرملحق رقم (٥) .

٣٢) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

٣٣) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

٣٤) مذكرات المس بيل ، ص٢٩١-٢٩٢ .

٣٥) عبد الله النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

٣٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٤٧ .

٣٧) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

٣٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص٢٠٧ .

٣٩) ولد عام ١٨٧٤م،سياسي بريطاني مخضرم،التحق بالعمل العسكري في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٩٥م،وأسر في حرب البويرفي جنوب أفريقيا ،وعلى أثر عودته إنتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان ،تقلد عدة مناصب وزارية أهمها وزيراً للمستعمرات ١٩٢١م،وأصبح رئيساً للوزراء في الحكومة البريطانية من عام ١٩٤٠-١٩٤٥م.للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسيةج١،بيروت ١٩٧٩م،ص ٧٤١.

٤٠) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

٤١) لورنس ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج ٤، ص٥٠ ؛ عبد الله فهد ألنفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

٤٢) لورنس ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

٤٣) محمد حمدي الجعفري ،المصدر السابق ، ص٣٣ - ٣٤ .

٤٤) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٢٩ .

٤٥) هادي طعمه ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ .

٤٦) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص٢٠٨ .

٤٧) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص٣٠ .

٤٨) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

٤٩) لورنس،الرسائل ، ص١٣٠ .

٥٠) مقتبس في عبد الرزاق الحسني ،تاريخ الوزارات العراقية، ج١ ، ص٣٠ .

٥١) لورنس الرسائل ، ص١٣٠ .

٥٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج١ ، ص٤٧ .

٥٣) خيري العمري ، حكايات سياسية في تأريخ العراق الحديث ، ط ١ ، بغداد١٩٦٩ م ، ص٦٠ - ٦١

٥٤) مقتبس في عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

٥٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٣٠ .

٥٦) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧١ - ١٧٢ .

٥٧) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج١، ص٢٠٩ .

٥٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص٣١ .

٥٩) فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية - الإنكليزية التركية ، بغداد ، ١٩٧٥ م ، ص٣٥ - ٤٠ .

٦٠) علاء جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص٨٤ - ٨٥ .

٦١) حيث كان من المرشحين الأقوياء لعرش العراق وبعد الذهاب الى القاهرة لإختيار ملك العراق لم تتم دعوته الى المؤتمر لوقوع الإختيار على فيصل لذلك فكر البريطانيون تجنبا لأي عمل تعبوي تحت قيادته ضد وجودهم هناك.

٦٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٣١ .

٦٣) مقتبس في عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ،ج١ ، ص٢١٠

٦٤) عماد عبد السلام رؤوف ، عبد الرحمن النقيب (١٨٤٥ - ١٩٢٧ م) ، نقلا عن موسوعة أعلام العرب ،ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، ص٣٠٣ .

٦٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٢٢ - ٢٣ .

٦٦) عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

٦٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٢١٨ .

٦٨) المس بيل ، فصول من تأريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٧م، ص٤٨٠ .

٦٩) للمزيد ينظر عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ،ص ١٧٢ .

٧٠) حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٢ م.

٧١) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٢٥ .

٧٢) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٥٩ .

٧٣) عبد الله حميد العتابي ، طالب النقيب وأول دعوة لإقامة جمهورية عراقية ، جريدة المدى ، بتاريخ(٣١ / ٥ / ٢٠١٠ م) .

٧٤) جون فلبي ، أيام فلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ١ ، بيروت ١٩٥٠م، ص٣٨ .

٧٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٦٥ ؛ جون فليبي ، المصدر السابق ص٥٢ .

٧٦) عبد الله حميد العتابي ، المصدر السابق .

٧٧) مجموعة من الباحثين ، الشيخ خزعل أمير المحمرة ، الدار العربية للموسوعات ، ط ٢ ، ١٩٩٨ ،ص٣٨ .

٧٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ص٢٠٤ .

٧٩) مجموعة من الباحثين ، المصدر السابق ، ص٤٥ – ٤٧ .

٨٠) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

٨١) مجموعة من الباحثين ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

٨٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ص٢٠٤ ؛ جريدة العراق في(١٤/٦/١٩٢١م)؛ هادي طعمه ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ .

٨٣) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي . ج١ . ص٢٠٤ .

٨٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ج٦ ، المصدر السابق

٨٥) هادي طعمه ، المصدر السابق ، ص٣٤٧ .

٨٦) الاستقلال ، جريدة ، في ٢٨ / ٩ / ١٩٢٠ .

٨٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٦ ، ٤٨ .

٨٨) المصدر نفسه ، ص٤٨ .

٨٩) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج١ ، ص٢١٠ .

٩٠) هادي طعمه ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ .

٩١) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦ ، ص١٠٧ - ١٠٨ .

٩٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج١ ، ص٢٠٥ .

٩٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٥٢ - ٥٣ .

٩٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٥٥ .

٩٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

٩٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٤٧ ؛ K ermit Roosevelt , A rabs , oil and H istory , London , 1949 . pp

٩٧) هادي طعمه ، المصدر السابق ، ص٣٥٥ .

٩٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج١ ، ص٢٠٩ - ٢١١ .

٩٩) علي الوردي ، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص١٠٧ .

١٠٠) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

101) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج١ ، ص٢١٩ .

102) هادي طعمة ، المصدر السابق ، ص٣٦٢ .

103) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٤٥ .

104) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦ ، ص١٠٠ .

105) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

106) كاظم نعمة ، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص٤٩ .

107) رائد راشد محمد ، رشيد طه الخوجه ودوره السياسي والعسكري في تأريخ العراق المعاصر حتى عام (١٩٤١ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٤ م ، ص٤٨ .

١٠٨) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٦ ، ص١٠٤ .

١٠٩) عبد الرزاق الحسني ، التأريخ السياسي في العراق ، ج١ ، ص

١١٠) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العـراق الحـديث ، ج ٦ ، ص١٠٤ ؛ خـيري أمـين العمري ،المصدر السابق ، ص٧٨ .

١١١) ينظر الملحق رقم (٦) .

١١٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٤٩ .

١١٣) ينظر الملحق رقم (٦) .

١١٤) أياد طارق خضير الدليمي ، مدينة بغداد في ظل الإحتلال البريطاني ، رسالة ماجستير غـير منشورة كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م ، ص١٥٠ .

١١٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج ١ ، ص٥٢ .

١١٦) العراق ، جريدة ، العدد ١٤٠ ، في ١١ / ٧ / ١٩٢١ .

١١٧) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٢٤- ١٢٥

١١٨) دجلة ، جريدة ، العدد ٣١ ، في ٢٩ / ٧ / ١٩٢١ م .

١١٩) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٨١ - ١٨٢ .

١٢٠) المس بيل ، المصدر السابق ، ص٣٩٩ .

١٢١) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

١٢٢) العراق ، جريدة ، العدد ٣٤٥ ، في ١٦ / ٧ / ١٩٢١ م ؛ خيري أمين العمري ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

١٢٣) زار وفد كبير من أهالي البصرة المندوب السامي البريطاني ، ليعرض عليه مطالبهم التي تتلخص في أنْ يكون الملك فيصل ملكاً مشتركاً للعراق والبصرة ، على أنْ يكون للبصرة مجلس تشريعي خاص، مع جيش وإدارة وشرطة ، وأنْ تجبى الضرائب وتصرف من قبلها ، وعلى أنْ تساهم في مساعدة الإدارة المركزية في بغداد مساعدة مالية معقولة للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي ، ج١، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

١٢٤) فقد أكدت أربيل والمناطق الكردية المتاخمة لمدينة الموصل على التصويت مقابل الحصول على بعض الامتيازات كتنصيب مسؤولين أكراد في مواقع المسؤولية ، واعتماد اللغة الكردية في المدارس ، وكذلك الإصلاح السياسي والاقتصادي في تلك المناطق للمزيد ينظر المس بيل ، المصدر السابق ، ص٤٠٨ .

١٢٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٥٣ – ٥٤ .

١٢٦) لقد صادف هذا التأريخ في الحساب الهجري (١٨ / ذي الحجة / ١٣٣٩ هـ) ، وهو يوم ذكرى عيد الغدير الأغر ، الذي بويع فيه الأمام علي بن أبي طالب (ع) بولاية العهد من النبي محمد (ص) ونص عليه بالخلافة ، ليجمع بين عهدين تاريخين ، وعيدين سياسيين، عيد التتويج وعيد الغدير ، فلم يعترض المندوب السامي عن فكرة فيصل للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ،تأريخ الوزارات ، ج١،ص٥٩ .

١٢٧) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

١٢٨) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص١١٩ .

١٢٩) ينظر الملحق رقم (٥) .

١٣٠) ينظر الملحق رقم (٥) .

١٣١) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج ١ ، ص٦٤ – ٦٥ .

١٣٢) علي كاشف الغطاء ، سعد صالح في مواقفه الوطنية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، ص٩٢ – ٩٣.

١٣٣) العراق ، جريدة ، العدد ٣٩٨ ، بتأريخ ١٣ / أيلول / ١٩٢١ م .

١٣٤) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج ١ ، ص٢٥٦ ؛ العراق ، جريدة ، العدد ٣٩٨،بتأريخ (١٣ / أيلول / ١٩٢١ م) .

١٣٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

١٣٦) أحمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢ ١٩٣٢ م) ، ط ١ ، بغداد (١٩٨٠ م) ، ص٧٤ .

١٣٧) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

١٣٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج ١، ص١٤١ – ١٤٢ .

١٣٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٢٠١ .

١٤٠) محمد مهدي كبة ، مذكرات في صميم الأحداث ، ط١، بيروت ١٩٦٥ م ،ص٣٧ .

١٤١) عمار يوسف عبد الله ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

١٤٢) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

١٤٣) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

١٤٤) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٨٧

١٤٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٦ ، ص٢٢٨ .

١٤٦) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

١٤٧) محمـــد حمـــدي الجعفري،المصـــدر الســـابق، ص٣٩ ؛ محمـــد مظفـــر الأدهمي،المصـــدر السابق،ص٢٥٠

١٤٨) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص٢٠٣ .

١٤٩) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

١٥٠) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

١٥١) د . ك . و ، البلاط ، رقم (٣١١) الملفة د / ٦ / ٢ لسنة ١٩٢٢ / ١٩٢٣ م كتاب سري مـن رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون إلى المندوب السامي في ١٧ / أيلول / ١٩٢٣م.

١٥٢) للمزيد عن هذه الإنتخابات ينظر د . ك . و ، الداخلية ، الملفة / ٤ / ١ / ٦٥ ، الإنتخابات في لواء العمارة تسلسل (١١١) لسـنة (١٩٢٣ م) ؛ د . ك . و ، الداخليـة ، الملفـة و / ١١٢ تقـارير إداريـة شهرية ، تسلسل (٤) لسنة (١٩٢٤ م) .

١٥٣) محمد مظفر الأدهمي ، المصدر السابق ، ص٤٧٤ – ٤٧٦ .

١٥٤) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

١٥٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج١ ، ص٥٥ .

١٥٦) ينظر الملحق رقم (٧) .

١٥٧) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

١٥٨) للمزيد ينظر إلى الملحق رقم (٨) ؛ عبـد الـرزاق الحسـني ، تـأريخ الـوزارات ، ج ١، ص ؛ محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

١٥٩) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ط ١ ، صيدا لبنان ، ١٩٤٨ م ، ص٨

١٦٠) أحمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

١٦١) للمزيـد ينظـر د . ك . و ، الـبلاط ، الملفـة ٣٥٤٤ / ٣١١ ، المعاهـدة العراقيـة البريطانيـة .

١٦٢) المس بيل ، المصدر السابق ، ص٤٧٧ – ٤٧٨ .

١٦٣) الاستقلال ، جريدة ، في ٢٥ / حزيران / ١٩٢٢ م .

١٦٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ص١٧٤ .

١٦٥) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٧ .

١٦٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ، ص١٧٥ ؛ محمد حمدي الجعفري ،المصدر السابق ، ص٣٦ – ٣٧ .

١٦٧) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

١٦٨) د . ك . و ، البلاط ، رقم (٣١١) برقية قبائل الفرات الأوسط عن طريق النجف إلى الملك فيصل الأول .

١٦٩) الذي كان عضوًا في مجلس الوزراء ، حيث استقال احتجاجا على المعاهدة للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١٠٢– ١٠٣ .

١٧٠) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

١٧١) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٦٤ .

١٧٢) كاظم نعمة ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

١٧٣) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

١٧٤) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

١٧٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

١٧٦) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

١٧٧) اللورد لويد دولبران ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

١٧٨) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص٨٦ – ٨٧ .

١٧٩) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

١٨٠) العالم العربي ، جريدة ، العدد ٢٤ ، في ٢٣ / ٤ / ١٩٢٤ .

١٨١) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

١٨٢) للمزيد ينظر بغداد تايمس ، جريدة ، العدد ٣٦٨٤ ، في ٢٩ / آيار / ١٩٢٤ م ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، المصدر السابق ، ص٩٠ – ٩١ .

١٨٣) اللورد لويد دولبران ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

١٨٤) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

١٨٥) ينظر الملحق رقم (٨) .

١٨٦) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

١٨٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٢٣

١٨٨) المس بيل ، المصدر السابق ، ص٥٨٥ .

١٨٩) بعد صدور قرار عصبة الأمم في (١٦ / كانون الأول / ١٩٢٥ م) بشأن قضية الموصل بين تركيا وبريطانيا ، الذي جاء به أنْ تكون المنطقة المتنازع عليها جميعا ضمن المملكة العراقية واشترطت لذلك أنْ يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة (٢٥) سنة وأنْ يكون ذلك بمعاهدة للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ج٢، ص١٢٩؛ احمد رفيق البرقاوي ،المصدر السابق ، ص١٠٠ .

١٩٠) قامت الحكومة البريطانية بتقديم مسودة المعاهدة الجديدة إلى الحكومة العراقية في (١٢/٢٨ /١٩٢٥ م) حيث كانت الحكومة برئاسة عبد المحسن السعدون للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

١٩١) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٠٠ – ١٠١ .

١٩٢) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، المصدر السابق ، ص١٠٩ – ١١٠

١٩٣) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج٢ ، ص١٣٧ .

١٩٤) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

١٩٥) مقتبس عن عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١١١ .

١٩٦) المصدر نفسه ، ص ١١١

١٩٧) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

١٩٨) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص.١١٣

١٩٩) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج٢ ، ص١٣٢ .

٢٠٠) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٦٣ .

٢٠١) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

٢٠٢) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

٢٠٣) صاحب الكتاب اسمه أنيس زكريا النصولي ، حيث كان والده من تجار بيروت ، تخرج من الجامعة الأمريكية عام (١٩٢٤ م) ، وعمل في التدريس بالموصل ثم إنتقل إلى بغداد ليدرس مادة التأريخ في الثانوية المركزية . أما الكتاب فكان بعنوان (الدولة الأموية في الشام) ، للمزيد ينظر خيري أمين العمري ، المصدر السابق ، ص١٤٤ -١٧٠ .

٢٠٤) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

٢٠٥) العراق ، جريدة ، العدد ٢١٥٨ ، في ٢٨ / ٥ / ١٩٢٧ م .

٢٠٦) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

٢٠٧) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص .

٢٠٨) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٣٨ ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٥٢ - ١٥٥ .

٢٠٩) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

٢١٠) المصدر نفسه ص ٤٣-٤٤ .

٢١١) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٥٠ ؛ للمزيد ينظر د . ك . و ، البلاط الملكي ، الملفة ١٢٠٤ / ٣١١ ، ملف المعاهدة العراقية – البريطانية ، لسنة (١٩٣٠ م) ؛ العراق ، جريدة ، العدد ٣١٢٧ ، في ٣١ / تموز / ١٩٣٠ م) .

٢١٢) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج٣ ، ص ٦

٢١٣) نصت المعاهدة على إجراء مشاورات صريحة بين الطرفين في الشؤون السياسية والخارجية ذات العلاقة بالمصالح المشتركة ، ويقوم كل فريق بمساعدة الفريق الآخر في حالة الحرب على قدر استطاعته وعلى الجانب العراقي تقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة بما في ذلك استخدام طرق المواصلات للقوات البريطانية في العراق للمزيد ينظر الملحق ذو الرقم (٨) .

٢١٤) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

٢١٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات ، ج٣ ، ص١٨ .

٢١٦) علاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

٢١٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١٨٩ .

٢١٨) العالم العربي ، جريدة ، العدد ٢٠٢٤ ، بتاريخ ١٧ / تشرين الأول ١٩٣٠ م

٢١٩) للمزيد من المعلومات عن الهدنة ينظر الملحق ذو الرقم (٣) .

٢٢٠) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص٣٢٦

٢٢١) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

٢٢٢) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص٣٢٦

٢٢٣) فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٧ م، ص١ ٢ .

٢٢٤) محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص٤١ – ٤٢ .

٢٢٥) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

٢٢٦) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

٢٢٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، ص١١٦ .

٢٢٨) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

٢٢٩) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

٢٣٠) فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص٣٩ ٤١ .

٢٣١) مقتبس عن فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية - البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية (١٩٢٢ - ١٩٤٨ م) ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٧ م ، ص١٤٦ .

٢٣٢) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص٩٩ ١٠٠ .

٢٣٣) عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

٢٣٤) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

٢٣٥) هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ - ٢٥٩ .

٢٣٦) اللورد لويد دولبران ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

٢٣٧) الإخاء الوطني ، جريدة ، العدد ٤٤٢٦ ، في ٢٦ / ٢ / ١٩٣١ م .

٢٣٨) الإخاء ، جريدة ، العدد ٤٢ ، في ١٨ / ٩ / ١٩٣١ م .

٢٣٩) إسراء طالب توفيق ، عصبة الأمم والعراق (١٩٢٠ - ١٩٣٢ م) دراسة في تأهيل العراق للدخول في عضوية المنظمة الدولية ، رسالة ماجستير ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، ص١٢٥ .

٢٤٠) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦ .

٢٤١) ياسين طه ظاهر العسكري ، دار الاعتماد البريطانية في العراق (١٩٢٠ - ١٩٣٢ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، بغداد ، ١٩٩٥ م ، ص٣٢٨ .

٢٤٢) إسراء طالب توفيق ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

٢٤٣) اللورد لويد دولبران ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٢٤٤) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي ، ج ٢ ، ص٣٠٧ .

٢٤٥) احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

٢٤٦) محاضر مجلس النواب ، لسنة (١٩٣٢ م) ،

٢٤٧) اسراء طالب توفيق ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

٢٤٨) اللورد لورد دولبران ، المصدر السابق ، ص١٤٧

٢٤٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق ، ج٦ ، ص٣٠٥ .

٢٥٠) المصدر نفسة ، ص٣٠٨ .

٢٥١) علي الوردي ، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق ، ج٦ ، ص٣١٤ .

٢٥٢) كافي سلمان مراد ، المصدر السابق . ص ٤٨ .

٢٥٣) **The Iraqi directory , adrenal and commercial directory of Iraq with auppkment**

For the neighboring cowries , Baghdad , 1936 , p 414

الفصل الثالث

الأثر الاجتماعي في العمل السياسي العراقي خلال فترة الحرب العالمية الثانية ولغاية عام ١٩٥٨ م

المبحث الأول : السخط الشعبي لمقتل الملك غازي وموقف العراق من الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني : حركة مايس ١٩٤١م

المبحث الثالث : العوامل الاجتماعية الموثرة في الإحداث الوطنية للفترة (١٩٤٨ -١٩٥٨م)

المبحث الأول
السخط الشعبي لمقتل الملك غازي وموقف العراق من الحرب العالمية الثانية

أولاً : أعمال الملك غازي

كانت من أهم أعمال الأمير غازي قبل تسلمه عرش العراق المشاركة الفعالة في أحداث الآثوريين[١]،حيث أعطت خلافات الحكومة مع الآثوريين عام ١٩٣٣ م نموذجاً لظاهرة استغلال السلطات البريطانية لحالات التصدع التي تنتاب الحركة الوطنية، وقد برهنت الأحداث إنّ العراقيين كانوا يتطلعون إلى تقرير شؤونهم ومواجهة مشاكلهم بعيداً عن المشورة البريطانيةوبان لديهم الإستعداد للوقوف بوجه المسؤولين البريطانيين وكشف نواياهم الهادفة إلى تفرقة صفوفهم[٢]، وتعد أحداث الآثوريين من أبرز المشاكل التي واجهت الأمير غازي وحكومته، حتى أنها تركت آثاراً بعيدة المدى على الصعيدين المحلي والعالمي .

بعد توجيه ملك بريطانيا(جورج الخامس Fifth Gorge)[٣] دعوة رسمية إلى الملك فيصل، قرر الأخير إعلان ابنه الأمير غازي نائباً عنه في ٥/حزيران/١٩٣٣م طيلة أيام سفره إلى أوربا[٤]، وأدى غازي اليمين الدستورية أمام البرلمان بعد أنْ غادر أبوه الملك فيصل إلى لندن [٥] .

حيث قدم المار شمعون[٦]، طلبات عديدة إلى عصبة الأمم بالاستقلال، إلا أنّ ردها كان مخيباً لآماله،فقد أوصت بأنه من غير الممكن منحهم الاستقلال، وإنّ الحكومة العراقية ستعمل على إسكانهم مع جميع العراقيين، وبالفعل تم تشكيل هيئة من قبل الحكومة العراقية لتنفيذ التوصيات، وطلبت الحكومة قدوم خبراء من بريطانيا في مجال الإسكان لأجل ذلك الغرض . إلا إنّ المارشمعون رفض التعاون مع الهيئة، وأخذ يهدد بالعصيان المسلح وحرض أتباعه على حمل السلاح[٧] .

وفي مايس عام ١٩٣٣ م طلبت الحكومة العراقية من المارشمعون الحضور إلى بغداد للتفاهم حول الوضع المتأزم، وبعد قدومه إلى بغداد إلتقى وزير الداخلية حكمت سليمان وطلب الأخير من المارشمعون التعاون مع الحكومة، وأنْ يقدم تعهداً خطياً بعدم عرقلة أعمال الحكومة، وإلا فإنه لا يسمح له بمغادرة بغداد والعودة إلى الموصل، وأعلنوا العصيان المسلح ضد الحكومة وطردوا الموظفين الرسميين من زاخو، وقطعوا طريق دهوك – الموصل[٨] .

وأخذت الصحف العالمية تشير إلى أحداث الآثوريين، وكيف عملت الحكومة العراقية للقضاء عليها من خلال المذابح التي حصلت ضد الأطفال والنساء . وكانت الحكومة العراقية تكذب تلك الأخبار وتنفيها[٩] . وحاول الملك فيصل من خلال البرقيات التي أرسلها إلى الأمير غازي ورئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني[١٠]، العدول عن حجز المارشمعون وعودته إلى الموصل وإيقاف الإجراءات العسكرية على الآثوريين لحين عودته[١١] .

ولما كانت حكومة رشيد عالي الكيلاني تشعر بأنّ عودة المارشمعون إلى دياره في الموصل ستضعف من هيبة حكومته، وتشجع الطوائف الأخرى على التمرد، وهو ما يشكل إخلالاً بالسيادة . وبذلك إستمرت الحكومة العراقية بإجراءاتها الحازمة غير مبالية بتوصيات الملك فيصل[١٢]،فسارت القوات العراقية لإنهاء الإضطرابات بقيادة بكر صدقي[١٣] بعد التأييد الواضح من قبل الأمير غازي لتلك العملية العسكرية[١٤] .

بعد عودة الملك فيصل إلى بغداد، أناب إبنه الأمير غازي للذهاب مع رئيس الوزراء الكيلاني إلى الشمال في ٢٧ / آب / ١٩٣٣ م وإستعرضت القوات العراقية هناك وشكر بالنيابة عن أبيه الآثوريين الذين لم يشتركوا مع المعارضين، وأثنى على شعور الأكراد الوطني في الحفاظ على النظام وعدم تعديهم على الآثوريين الآمنين، وخلال ذلك كان الناس يستقبلونه بالحفاوة البالغة في كل مكان[١٥] .

قد لقيت الإجراءات التي إتخذها الأمير غازي من الأوساط الشعبية بمختلف فئاتها الإجتماعية صدى طيباً ،حيث عدتها موجهة ضد الوجود والسيطرة

البريطانيـــة[١٦]،وكذلك تبين الرضا الشعبي من خلال المظاهرات بإستقبال الملك فيصل عند عودته إلى بغداد، فأخذت الجماهير تردد هتافات بحياة الأمير غازي بسـبب وقوفـه ضد السياسة البريطانية وذلك في ٢ / آب / ١٩٣٣ م [١٧] .

نرى من خلال تلك الأحداث الأثر الكبير للأمير غازي بالأوساط الشعبية في وقوفـه بوجه الأفكار والسياسات البريطانية التي أخذت تؤثر عـلى إسـتقلال البلـد. ومنـذ تلـك الحادثة أخذت بريطانيا تنظر إلى غـازي كعـدو لسياسـاتهم في السـيطرة عـلى الدولـة العراقية، لتبحث عن البدائل للتخلص منه بإعتباره عدو لوجودهم في العراق .

توج الأمير غازي على عرش العـراق بعـد وفـاة أبيـه الملـك فيصـل الأول في ٨ / أيلول١٩٣٣ م، وعقد مجلس النواب إجتماعـاً غـير إعتيـادي، لأداء الملـك غـازي اليمـين الدستورية حيث كان لم يتجاوز الحادي والعشرين من العمر، وقدمت حكومـة (رشـيد عالي الكيلاني) إستقالتها في يوم ٩ / أيلول / ١٩٣٣ م [١٨] .

قد شهدت مدة حكـم الملـك غـازي إضـطرابات كثـيرة في معظـم أنحـاء الـبلاد، وإختلفت الإدارة إختلافاً ظاهراً، واصطدمت بالمصالح البريطانية وأثر ذلـك كثـيراً عـلى سير الإدارة وتقـدمها وإهتمامـه بـالجيش وتطـويره مـن خـلال تشـجيع الكفـاءات العسكرية . ليصبح الملك غازي ملجأ للضباط وموئلاً للحركة الوطنية والقومية[١٩] .

وخلال فترة حكم الملـك غـازي حصـلت الإضـطرابات في الفـرات الأوسـط، وتـم إستئصالها بقسوة على يد بكر صدقي، في أعقاب تولي علي جودة إدارة الدولة، وإنّ سـبب الاضطرابات الشعبية في تلك المدن سوء الإدارة[٢٠]، والوضع الإقتصادي المتأزم وإنتشـار البطالـة في البلـد، ممـا إضـطر الملـك إلى إقالـة الحكومـة لتخفيـف التـوتر في المنـاطق المضطـربة[٢١] .

تعـرض الملـك غـازي خـلال جولـة في جنـوب العـراق في نيسـان (١٩٣٤ م) إلى إحتجاجات سكان البصرة ومطاليبهم، وذلك عند تحدثه مع وجهاء البصرة والصحفيين عن الوضع العمراني والإقتصادي في مدينة البصرة[٢٢] وعلى إثر تلك الجولـة طلـب الملـك من الوزراء في٢١ / ٤ / ١٩٣٤ م الإهتمام بموضوع الرسوم الكمركية التـي إرتفعـت في

بعض المدن وطالب الملك بأنّ تهتم الحكومة بتلك الأمور، وتعمل على حماية الثروة الوطنية وزيادة نشاطها تجاه دول العالم ولا سيما إسبانيا والهند[٢٣]، وذلك بحملهما وباقي الدول التي لها علاقات تجارية مع العراق ،على تخفيض رسومها الكمركية، وبخلافه فإن الحكومة العراقية ستقابلها بالمثل[٢٤] .

وقد إهتم الملك غازي بإنشاء العديد من المدارس الإبتدائية والثانوية من خلال توجيه وزير المعارف بأنْ تسرع بإنشاء الأبنية المدرسية وخصوصاً في البصرة تتناسب مع أهمية البصرة وعمرانها ونفوسها، ونبه إلى أنّ البصرة والعشائر على إتساعها وكثرة نفوسها لا يوجد فيها سوى ثلاثة أبنية لائقة كمدارس عمرانية[٢٥] . حيث أخذ الإهتمام بالتعليم يزداد من قبل أفراد الشعب العراقي لتطور المعرفة حتى وصل إلى أعلى الدرجات بعد الخروج من الإنتداب[٢٦] .

وأشار الملك إلى الإهتمام بالمتعلمين والإنتفاع من مواهبهم ومعارفهم لخدمة البلد، وذلك بقبولهم المناصب الوظيفية في مدينتهم لتقوية شعورهم بأنهم شركاء مع إخوانهم الآخرين في وطن واحد[٢٧] .

كان للمكتبة العامة التي أُنشئت في عام ١٩٣١ م دورٌ بارزٌ في توفير الكتب المهمة الصادرة في العالم وتيسيرها للقراء، ولذا كانت تلك المكتبة ملجأً للطلبة آنذاك، إذ إنّ موقعها كان قريباً من بعض المدارس الثانوية[٢٨]، وكذلك يمكننا أنْ نعد مكتبة المتحف العراقي التي تأسست عام ١٩٣٤ م، وقدمت أفضل الخدمات العلمية والثقافية من خلال توفيرالمصادر اللازمة لإجراء البحوث والأعمال الآثارية[٢٩]،وتأسست دار المعلمين العاليةوكلية الطب وكلية الصيدلة في عام ١٩٣٦ م[٣٠] .

وهذا الأمر يمثل التقدم العلمي للبلد خلال تلك الفترة من تأريخ العراق المعاصر، حيث أخذت تلك المنابر العلمية على تنمية الوعي السياسي لدى الناس من خلال توعية أبناء الشعب العراقي في الضغط على الحكومات في تحسين الأوضاع السياسية والإقتصادية في البلد .

أما أهم الأحداث السياسية خلال فترة حكم الملك غازي فكانت في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٣٦ م، حيث تعد صفحة بارزة من تأريخ العراق المعاصر. حيث يمثل أول إنقلاب عسكري في العراق والوطن العربي .

يعد من أهم الأسباب التي دعت بكر صدقي بالإنقلاب ضد وزارة ياسين الهاشمي في ٢٩ / تشرين الأول / ١٩٣٦م [٣١]، إستياء الجماهير الفلاحية وبعض الفئات الأخرى من سوء الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية التي سادت البلاد عاملا مهماً في نشوب تلك الإنتفاضات والحركات[٣٢]، حين كان الإنقلاب الذي أطاح بحكومة الهاشمي[٣٣] .

بمثابة تطور جديد في لعبة الصراع من أجل السلطة، كونه بداية تدخل الجيش في الحياة السياسية في البلاد[٣٤]. عندما أصبح بكر صدقي رئيساً لأركان الجيش[٣٥]، أخذ بالزحف بقوة عسكرية نحو بغداد لإجبار وزراء ياسين الهاشمي على الإستقالة[٣٦]، فحاول وزير الدفاع جعفر العسكري إيقاف القوة الزاحفة من بعقوبة إلى بغداد للإحتكام الى المنطق،والتوقف من عملها الطائش تجنباً لإراقة الدماء البريئة، فذهب شخصياً لملاقاة قائدهم ،إلا إنّ ضباط القوة من أتباع بكر صدقي أوقفوه في منطقة خان البير وقتلوه بتوجيه من قائدهم ثم واصلت زحفها نحو بغداد[٣٧].

ولم ينتظر بكر صدقي طويلا، فبينما كان مجلس الوزراء مجتمعاً قامت ثلاث طائرات من القوة الجوية العراقية بإلقاء أربع قنابل، سقطت الأولى أمام مدخل مجلس الوزراء ووزارة الداخلية، والثانية وقعت أمام دائرة البريد بالقرب من دار ياسين الهاشمي، والثالثة في نهر دجلة، بينما سقطت الرابعة أمام مقر مجلس النواب[٣٨]. ولم يكن أمام الحكومة إلا أنْ تقدم إستقالتها إلى الملك الذي قبلها على الفور[٣٩] .

وتم تشكيل حكومة جديدة من خلال صدور مرسوم ملكي بتكليف حكمت سليمان[٤٠] رئيساً للوزراء، وأصبح بكر صدقي قائد الإنقلاب رئيساً لأركان الجيش ،وذا هيمنة على مقدرات الحكومة السياسية[٤١] .

منذ البداية إتجهت وزارة حكمت سليمان إلى الإستئثار بالسلطة . فقد حلت أحزاب المعارضة وحظر النشاط السياسي لمعارضيها، وإضطر عدد من وزراء الحكومة السابقة إلى مغادرة البلاد[٤٢] . ويبدو إنّ المستفيد الأول من الوضع الجديد جماعة الأهالي[٤٣] التي بادر أعضاؤها إلى تشكيل جمعية الإصلاح الشعبي[٤٤].

قررت الوزراة في أول إجراء لها على صعيد السياسة الداخلية إجراء إنتخابات نيابية وبالفعل بدأت الإنتخابات في١٠/كانون الأول/١٩٣٦م على قاعدة إرضاء بكر صدقي والجيش وشيوخ العشائر الموالين للوزراة، فكانت النتيجة قيام مجلس يضم(١٠٨)أعضاء[٤٥]، ثلثهم من النواب السابقين، وأعطيَ ثلاثون مقعداً لمرشحي بكر صدقي والباقي توزعت بين الفئات القومية وجماعة حكمت سليمان[٤٦] .

أخذ العديد من ضباط الجيش بالتكتل ضد حركة بكر صدقي ومحاولة تنحيته عن السلطة وأدوا دوراً بارزًا في كسب ود التشكيلات المختلفة في الجيش العراقي[٤٧]. وقد نجح المناهضون لبكر صدقي في تدبير أمر قتله في مطار الموصل في١١/آب/١٩٣٧م خلال توجهه على رأس بعثة عسكرية عراقية إلى تركيا لحضور مناورات للجيش التركي[٤٨] ويُعد إنقلاباً عسكرياً آخر أنهى الإنقلاب الأول[٤٩] .

ونرى بأنّ الإنقلاب العسكري الذي نفذه بكر صدقي يمثل الإنعطافة الأولى للإتجاه العسكري في حل بعض القضايا السياسية، والعمل على تغيير الواقع الإقتصادي والإجتماعي المتأزم في البلاد خلال تلك الفترة، إلا إنّ هذه الحركات والتغيرات التي جاءت بنبرة شعبية لتغيير الواقع إلى الأفضل لم تستطيع عمل أي شيء سوى الإستئثار بالسلطة، مما زاد السخط الشعبي مرة أخرى على تلك الحكومة ،وبقيَ الحال على ما هو عليه من تنافر وتكالب في السلطة،بدون النظر إلى مطاليب الشعب في تحسين الواقع الإقتصادي والإجتماعي اللذين أخذا بالتدهور. في حين لم يفكر الجيش سوى بالوصول للسلطة، حتى أخذ الناس بالتفكير بأنّ الإنقلاب الآخر هو الذي أطاح بالإنقلاب الأول، وإنّ هذا الصراع اللامبدئي لكسب المنفعة الشخصية، إفرز حالة من اللااستقرار في عموم

سياسة الدولة ومؤسساتها، فلا الملك الشاب قادر على القيام بالتوازن للحالات ولا الإمساك يلعب الدور الحيوي بين هؤلاء القادة وما يمثله كل منهم لمصالح فئات إجتماعية معينة، كما إنّ رؤساء النخب الرئيسية لم يكونوا قادرين على الإتفاق على قواعد اللعبة السياسية والحفاظ عليها، ومن ناحية أخرى لم تستطع قوى المعارضة الوطنية من تغيير واقع موازين القوى لصالح البلد .

ثانياً : تطور البعد القومي لدى الملك غازي ومقتله

خلال مباشرة الأمير غازي بدراسته في المدرسة العسكرية في ٢/تشرين الثاني ١٩٢٨م، تعمقت مظاهر الإندماج والألفة بين غازي وطلبة المدرسة العسكرية، وكانت تعقد جلسات فيما بينهم، وكانت تلك الجلسات تشهد متنفساً لمناقشة الأوضاع السياسية والإجتماعية السائدة في العراق والبلاد العربية خلال تلك الفترة[٥٠] .

وعند تولي غازي عرش العراق، عمل بكل إمكانياته المعنوية على تهيأة الأجواء المادية والمعنوية لإعداد البلاد عسكرياً،وتحقق ذلك بقدر إمكاناته المتاحة،كما سعى الملك لتمتين علاقاته بضباط الجيش وقادته، الذين كانوا لهم ميولا سياسية قومية[٥١]،حيث كان الملك متشبع بأفكار القومية أثره في تعزيز التيار القومي،سيما وإنه أصبح بمجرد إعتلائه العرش محط أنظار الكثيرين من العرب في تولي الزعامة القومية،وعدّه قسمٌ من أبناء الشعب العربي رمزًا للتطلعات الوحدوية ،وإتجه الملك غازي لأداء دوره في مجال العمل القومي على صعيدين :

الأول: السعي لإيجاد تقارب وتفاهم مع البلدان العربية وتعزيز المناسبات بينهما وهذا يصدق على علاقاته مع السعودية واليمن ومسقط والبحرين ومصر وقطر .

الثاني: توفير ما أمكن من الدعم المادي والمعنوي للبلدان العربية التي كانت تكافح من أجل التخلص من السيطرة الأجنبية المباشرة،أو تغيير الواقع السياسي وهذا ما طبع علاقته مع سوريا وفلسطين والكويت[٥٢] .

وأصبح الملك غازي رمزًا لحماسة ضباط الجيش، الذين كان معظمهـم مـؤمنين إيماناً قوياً بالفكرة القومية وبوحدة أخوية تجمع العرب كلهم[٥٣]،وقد صرح في البرلمـان العراقي عنـد افتتاحـه في١/تشريـن الثـاني/١٩٣٨م بقولـه : " إنّ حكومتـه شـاعره بمسؤوليات العراق كدولة فعالة في مجموعـة الـدول العربيـة المكلفـة بحفـظ السـلام والحضارة في الشرق الأدنى وسواحل البحر الأبيض . وإنها لهذا السـبب تهـتم إهتمامـاً كبـيراً بنجـاح قضـية سـوريا وجعلهـا قـادرة عـلى تـولي مركزهـا كعضـو في هـذه المجموعة"[٥٤].

وقد أثارت تصريحات الملك غازي إهتمام الإنكليز على أساس إنـه أعطـى قناعـة للصحف العربية بأنّ العراق يسعى بعزم لتوحيد الدول العربية، وأثيروا أكثر عندما حاول الملك تسوية الخلافات مع عمه عبد الله أمير شرق الأردن في أوائل(١٩٣٩م)،لإيجاد إتحـاد عربي يضم سوريا وفلسطين والأردن والعراق، إلا أنه لم يكتب لها النجاح نتيجة التدخل البريطاني والفرنسي،اللذين حذرا أمير الأردن عـلى قبـول الإتحـاد . إلا أنّ سـوريا ظلـت تراسل الملك غازي في سبيل ضم دولتهم إلى العراق تحت علم غازي من أجل تحقيق وحدة العرب الكبرى[٥٥] .

والواقع إنّ التيار القومي أثبت جدارته واستطاع أنْ يقف بوجه جميـع التيـارات الأخرى ولعل من أبرز المظاهر لنشاط الحركة القومية في عهد الملك غازي جمعية الجوال العربي التي أجيزت في تشرين الأول من عام(١٩٣٤م)، وقامت لجنة من الشباب القـومي في أوائل شباط من العام(١٩٣٥م)، بتأسيس نادٍ غير سـياسي باسـم (نـادي المثنـى بـن حارثة الشيباني)، وأخيراً تأسيس جمعية الدفاع عن فلسطين في عام (١٩٣٦م)،برئاسـة طه الهاشمي، حيث قامت بتشكيل فرق من المتطوعين لجمـع التبرعـات إلى المجاهـدين الفلسطينيين[٥٦].

وبعد صدور نتائج لجنة بيـل إلى الحكومـة البريطانيـة في ٧ / تمـوز / ١٩٣٧ م حول تقسيم فلسطين فأثار ذلك الخبر العـرب في كـل مكان،وأخـذوا يرسـلون عشرـات

البرقيات إلى الملك غازي من فلسطين وسوريا والكويت ومصر(٥٧)،مما دفع الملـك إلى حـث حكومته على تقـديم إحتجـاج شـديد اللهجـة إلى الحكومـة البريطانيـة في١١/تمـوز/ ١٩٣٧م(٥٨)،وقد أدى إستياء الملك غازي من قرار التقسيم، وإنّ الحكومة البريطانيـة لـم تقف مع القضية الفلسطينية، وإنصرـف الملـك إلى إسـتغلال إذاعتـه الخاصـة في قصرـ الزهور عام(١٩٣٨م) لحماسة الثوار العرب لتحرير فلسطين وتأييـدهم، وكـذلك فضـح السياسة البريطانية في فلسطين(٥٩) .

ومحاولـة الملـك غـازي الخـروج مـن السـيطرة والإنكمـاش عـلى الحكومـة البريطانية(٦٠) من خلال التقارب بين العراق ودولتي المحور (المانيا وإيطاليا) خصوصـاً بعد الموقف السلبي بينه وبين بريطانيا حول قضـية الكويـت(٦١)، وكـذلك اعجـاب الملـك الشديد بالمانيا وإيطاليا وبما حققته الحركتان النازية والفاشية من تقدم كبير في مجال التسليح وبث الروح القومية(٦٢) .

إنّ كشف الملك غازي عن سياسته العدائية لبريطانيا، وقـد ولـد ذلـك قلقـاً لـدى السفارة البريطانية في العراق، ومن ثم حكومة بريطانيا حيث كانت تفـرض سـيطرتها على كل دوائر الدولة، ومن بينها الجيش،لذلك أصبح تفاهم الملك فيصل- تشرشل في مهب الريح بعد أنْ كشف الملك الجديد عن سياسـته الوطنيـة التـي تعـاطف معهـا الجـيش والشعب، اللذان عبرا عن حبهما للملك، لذلك فقد كان الملك الشاب مصدر قلق للسـلطات البريطانية(٦٣) .

وإرتابت السلطات البريطانية في سلوك الملك غازي، الذي وصل إلى حد إنهاء خدمة السير كونهان كورنواليس مستشار وزارة الداخلية على الرغم من إلتماس عمه عبـد الله بإبقائه وعدم ترحيله(٦٤). وعلى الرغم من إنّ السـفارة البريطانيـة كانـت تـدرك إنّ وراء سياسة الملك أصدقاءه الضباط الشباب في الجيش، وبما إنّ الضـباط كـانوا يتجـاوزون السياقات العسكرية في تعاملهم مع الملك غازي الذي كان هـو الآخـر يبـادلهم السـلوك نفسه ،وقد أثار ذلك بعض الساسة العراقيين الذين أخذوا يسعون للحد من علاقـة الملـك

بالضباط الشباب، لذلك تحاملوا عليه فإقترح نوري السعيد إزاحته عن العرش وتشكيل مجلس وصاية إلى أنْ يبلغ ابنه سن الرشد[٦٥] .

وبعد كل تلك التصرفات للملك غازي ضد الوجود البريطاني في العراق وخصوصاً بعد محاولة التدخل العسكري لضم الكويت للعراق،شعر البريطانيون إنّ وجود الملك غازي أصبح خطراً مباشراً على مصالحهم مما دفع السفير البريطاني موريس بيترسون للتصريح علانية عند مغادرته بغداد في آذار/١٩٣٩م: " إنّ الملك غازي يجب أنْ يسيطر عليه أو يخلع "[٦٦]،وأخذ بقاء غازي يثير المشاكل بوجه بريطانيا وبقاؤه أمر في غاية الخطورة على مصالح بريطانيا في العراق والمنطقة، لذلك بات أمر التخلص من الملك شيئاً حتمياً في نظر بريطانيا[٦٧] .

روعت بغداد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين من ليلة يوم الثلاثاء الموافق ٣ - ٤/نيسان/١٩٣٩م باعظم فاجعة وذلك بسماع ما قيل إنّ الملك غازي المحبوب من شعبه بينما كان يسوق سيارته بنفسه بسرعة فائقة بين القصرين الزهور والحارثية، ويجلس خلفه في السيارة عيد سعيد[٦٨]، ففاجأت وزارة نوري السعيد الثالثة الرأي العام العراقي في الساعة التاسعة من صباح يوم ٤/نيسان/١٩٣٩م بإعلان وفاة الملك غازي وذلك بإطلاق(٢٧) إطلاقة مدفع تمثل سنوات عمر الملك،وبينت الحكومة في البيان الحزن والألم بوفاة الملك ،وأنْ يلهم الشعب الكريم الصبر على فقده[٦٩] .

ونقلت جثة الملك قبل بزوغ الفجر من قصر الزهور إلى البلاط الملكي، وتمت مراسيم تشييعه في المقبرة الملكية حيث يرقد والده الملك فيصل، فأخذ الناس يتجمعون في الشوارع الرئيسية تعلو وجوههم دهشة الخبر، وغصت بغداد بعشرات الألوف من الناس الذين أخذوا يوفدون من مناطق مختلفة من داخل العراق وخارجه، معلنين إتهامهم للحكومة البريطانية ونوري السعيد بإفتعال حادث الإصطدام للتخلص من الملك غازي[٧٠] .

وخرجت الجماهير العراقية إلى الشوارع تعبر عن حزنها لمقتل الملك غازي وإتهام بريطانيا بهذا العمل، بعد أنْ يئست من إقناعه بالتخلي عن نزعته القومية والمطالبة بالكويت والسعي للإتحاد مع سوريا والأردن وفلسطين وصولا إلى تحقيق الوحدة العربية الكاملة. وبعد أنْ أصبحت الحرب العالمية الثانية على الأبواب أرادت بريطانيا أنْ تؤمن وجود عناصر تؤيدهم خلال الحرب(٧١) .

وأخذت الجماهير الغاضبة تعبر جسر بغداد متوجهة إلى السفارة البريطانية، وأخذوا بالسب والشتم لهم ولرئيس الحكومة نوري السعيد، وظهرت منشورات طبعت على آلة الطابعة تقول:"إنّ الملك غازي لم يمت موتاً طبيعياً، وإنما أغتيل بتحريض من أعداء البلاد وهم الإنكليز "(٧٢) .

عاش الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ورئيس الحكومة العراقية نوري السعيد قلقاً شديداً خوفاً من إنتقام أبناء الشعب الغاضب، والذي يقدر عددهم بأكثر من مائة ألف شخص خصوصاً وقد وصلت الأخبار بأنّ الجماهير في الموصل قد هاجمت القنصلية البريطانية هناك وقتلت القنصل مونك ماسون(Monck moson) بعد أنْ شاع بينهم بإنّ البريطانيين دبروا مقتل الملك، فيذكر القائم بأعمال السفير البريطاني هوستون بوزوبل(Houston bosw) عند وصفه لمراسيم التشييع في بغداد :"كانت الشوارع الرئيسية والساحات مزدحمة بالمشيعين وهم ينوحون ويلطمون صدورهم ويقطعون شعرهم منشدة الحزن وكان الرجال يبكون مثل النساء والأولاد في الشوارع وهم يرددون القصة القائلة بأنّ الإنكليز دبروا مقتل الملك، وتلقى بينهم الخطب الحماسية التي تتهم الإنكليز بإغتيال(ملك العرب البطل).. أنا لم أشهد حشداً بمثل تلك الحماسة الهستيرية ،إنّ ما شاهدته خلال التشييع جعلني أتصور كيف أردي القنصل البريطاني في الموصل قتيلا.. وماشاهدته دفعني إلى أنْ أقرر الضغط على رئيس الوزراء .. من أجل الحد والسيطرة على خطورة هذا التشييع المجنون "(٧٣) .

لقد وحد مـوت الملـك صـفوف الجمـاهير العراقيـة للوقـوف بوجـه التـدخلات البريطانية في العراق، وكانت نتيجته الغضب الشعبي والوقوف أمام السفارة البريطانيـة إحتجاجاً على مقتل الملـك، وكانـت نتيجـة تلـك الإنتفاضـة قتـل الملحـق البريطـاني في الموصل،كل ذلـك يـدل عـلى الغضـب الشـعبي مـن النفـوذ البريطـاني عـلى السياسـة العراقية،والمطالبة بتحرير العراق الكامل من النفوذ الأجنبي ومساندة القضـايا العربيـة وبالخصوص القضية الفلسطينية التي عملت بريطانيا على تقسيمها.

وحاولت الحكومة العراقية معالجة الموقف، فأعلنت الأحكـام العرفيـة في بعـض المدن وظلت هذه الأحكام سارية المفعول لغاية١٢/آب/١٩٣٩م[٧٤] .وقرر مجلس الوزراء تنصيب عبد الإله[٧٥] وصياً على عرش العراق، لحـين بلـوغ الملـك فيصـل الثـاني السـن القانونية[٧٦] .

ثالثاً : دخول العراق الحرب العالمية الثانية

تميزت السنوات التي سبقت الحرب العالمية بتردي الأوضاع الداخليـة في العـراق، وضعف الحكومات وتغييرها المستمر، ودفعت تلك الأحـوال بـبعض الضـباط العـراقيين بالدخول إلى السياسة، والقيام بإنقلابات عسكرية متتالية[٧٧]، وكـان الوضـع السـياسي والشعبي والوطني مشحوناً بالعداء ضد بريطانيـا بالدرجـة الأسـاس بسـبب موقفهـا المعادي للعرب وبالذات في قضية فلسطين، وكانت الصحف العراقية تهاجم تلك السياسة التي تتعارض مع الحماسة الجماهيريـة والتأييـد الشـعبي الـداخلي المنـاصر لقضـية فلسطين في وقت بدأت القضية تأخذ منحىً جديداً بعدما أظهـرت السياسـة البريطانيـة بشكل صريح تجاه فلسطين[٧٨] .

وقد تزامنت هذه الحماسة الشعبية مع حادثة مقتل الملك غازي الذي رفـع فيـه الرأي العام العراقي أصابع الإتهام ضد بريطانيا، وعدت حادثة الإغتيـال مـن تـدبيرهم. وذلك لأنّ سياسة الملك كانـت مناوئـة لبريطانيـا، وتـدعو إلى وحـدة العـرب ومسـاندة

فلسطين، وضم الكويت إلى العراق، وهذه السياسات أثارت غضب بريطانيا من الملك غازي[٧٩]،وإنّ مجيئ الأمير عبد الإله وصياً لعرش الملك فيصل الثاني على العراق، الذي أبدى ولاءه لبريطانيا والحرص على مصالحها في العراق، ولم يلعب دوراً بارزاً في سياسة العراق، وذلك لأنّ خبرته في الإدارة والسياسة ضعيفة، وحداثةً في السلطة، لم تساعده على ممارسة السلطة بشكل مؤثر[٨٠] .

وأكدت الحكومة العراقية بعد مقتل الملك غازي على منهاجها الوزاري بأنها ستجري تعديلات في دستور البلاد، وتهتم بالجيش وتعزز قوته وتتبع سياسة خارجية تتلائم مع تطلعات الشعب العراقي[٨١]،وفي أول خطوة لها أعلنت عن إجراء الإنتخابات النيابية بالبلاد في شهر نيسان عام١٩٣٩م، وكانت النتائج فوز أغلب أعضاء المجلس السابق مع عدد قليل من أحزاب المعارضة[٨٢] .

أما عالمياً فقد شهدت الفترة الممتدة ما بين١٩٣٦- ١٩٣٩م نشاطاً محموماً من قبل الدول الكبرى في سبيل فرض هيمنتها، وبسط نفوذها على العالم، فالصراع على أشده ولا مكان إلا للأقوياء،وظهور أنظمة الحكم الشمولية والنزاعات الدكتاتورية، كبروز النازية في المانيا والفاشية في إيطاليا وإنسحابهما من عصبة الأمم في عام١٩٣٣م للدول، أما إيطاليا فقد إنسحبت في عام ١٩٣٦م، وبدأ العالم يعيش واقع الحرب العالمية من جديد[٨٣] .

أما فيما يتعلق بالموقف العراقي من الأزمة الدولية، فقد أصدر مجلس الوزراء سلسلة من المراسيم اللازمة لتنظيم الحياة الإقتصادية، والقضاء على سبل الإستغلال غير المشروعة[٨٤] وأخذت أسعار البضائع بالإرتفاع، وشلت حركة الصادرات والواردات للبضائع، مما زاد من الأزمة الإقتصادية في البلاد[٨٥]، في حين إنّ الموقف السياسي في بادئ الأمر تبين من خلال خطاب رئيس الوزراء الذي وضح وبشكل صريح وقوف حكومته مع المفاوضات لحل النزاع وبشكل ودي بقوله :"أما السياسة التي تلائمنا، والتي نؤيدها ونعضدها بكل قوانا، فهي سياسة الحق والعدل التي تفسح المجال أمام الدول كافة

لتأمين حقوقها وتسوية مشاكلها، عـن طريـق المفاوضـات المسـتندة إلى روح التفـاهم والإنصاف لخير العالم أجمع.. فإننا نرجـو مـن أعمـاق قلوبنـا أنْ يتغلـب العقـل عـلى العواطف في اللحظة الأخيرة، ويسلم العالم من شر حرب ضروس تعـم ويلاتهـا الغالـب والمغلوب على حد سواء "[٨٦] .

في٥/٩/١٩٣٩م قرر مجلس الوزراء العراقي قطـع العلاقـات الدبلوماسـية مـع المانيا، وبهذا يعد العراق من أوائل من إتخذ هذا القـرار في العـالم[٨٧]، وقـد إنتهـز رئـيس الحكومة نوري السعيد ذلك الموقف لإخراج الألمان من العراق، لموقفهم في إثارة الناس ضد الحكومة والتواجد البريطاني في العراق بإعلامها[٨٨] .

أرسل الوصي عبـد الإلـه برقيـة إلى ملـك بريطانيـا العظمـى جـورج السـادس SixthGorge[٨٩] عبر فيها عن وقوفه الى جانـب بريطانيـا حكومـة وشـعباً في حربهـا العادلـة في ٨/أيلـول/١٩٣٩م[٩٠]، بقولـهِ:"الإعراب لجلالـتكم عـن تمسـكنا - حكومـة وشعباً- بمعاهدة التحالف المعقودة بيننا روحاً ونصاً وعن الحق والعدل، وتسود المبـادئ السامية التي دخلتم الحرب من أجل الدفاع عنها "[٩١] .

وبذلك قطع العراق العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، والقبض على الرعايا الألمـان المقيمين وتسليمهم إلى القاعـدة البريطانيـة في الحبانيـة لتسـفيرهم إلى الهنـد كـأسرى حرب[٩٢]،كما تمت مصادرة أموالهم وممتلكاتهم وكلفت المفوضية الأفغانيـة ببغـداد أنْ تكون حلقة وصل بين العراق والمانيا عند الضرورة ، أما بالنسبة للموقـف الشـعبي مـن هذه الأحداث المتلاحقة وسوء الحالة الإقتصادية، وما أحدثه شبح الحرب من إضـطراب قد زاد من سخط المواطن العراقي ضد حكومـة نـوري السـعيد الـذي تهالـك في خدمـة الحكومة البريطانية على حساب مصالح العراق الوطنية والقومية، حـين وعـد السـفير البريطاني على إدخال العراق الحرب إلى جانب القوات البريطانية[٩٣] .

ونرى إنّ الشعب العراقي، قد وقف منذ البداية بمختلف طبقاته الإجتماعية ضـد التوجهات الحكومية التي نادت بالوقوف مع قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية عام

١٩٣٩ م ،وذلك بسبب المواقف البريطانية تجاه الشعب العراقي من خلال التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للبلد والعمل على بقاء مصالحها في العراق التي انعكست بصورة مباشرة على الأوضاع الإقتصادية للشعب العراقي ،ولا سيما الطبقات الفقيرة، حتى لو كلفها ذلك كثيراً ،ومثال على ذلك الإتهام المباشر للبريطانيين بمقتل الملك غازي، والتي كانت توجهاته قومية خالصة وضد الوجود البريطاني في العراق، وأن الموقف البريطاني العام تجاه القضايا العربية وخصوصاً القضية الفلسطينية منها دفع أبناء الشعب العراقي الوقوف بوجه التحالف الحكومي مع بريطانيا في الحرب . فقد كانت القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للشارع العراقي بسبب المواقف العدائية من قبل الدول الأوربية وخصوصاً بريطانيا، والتي عملت على تقسيم فلسطين، وجعلها موطناً لليهود وإقامة الدولة اليهودية فيها .

المبحث الثاني
حركة مايس (١٩٤١ م)

تأثرتْ العلاقات العراقية البريطانية بسلسلة من التطورات خلال الحرب العالمية الثانية، إذ إنّ هذه الحرب إتسمت بتدهور العلاقات البريطانيـة العراقيـة[٩٤]، وفي الوقـت نفسه تلكأت وإرتبكت الحياة الحزبية في العراق ولا سيما الأحزاب الوطنية التـي وقفـت الى صف أبناء الشعب العراقي الأمر الذي إنعكس على نشاطات تلـك الاحـزاب وقيـد مـن لقاءاتها وإتصالاتها بالجانب البريطاني وتغـير توجهاتهـاعلى وفـق بوصـلة تطلعـات ومواقف أبناء الشعب العراقي وبذلك تدهور الموقـف الحزبـي الـذي لـم يكـن في صـالح بريطانيا بل مع أبناء الشعب للوقوف بوجه التدخلات البريطانية في العراق[٩٥]، ممـا أدى إلى قيام تلك الحركة .

أولاً : بداية الحركة

بعد إعلان حالة الطوارئ في العراق وفقاً للقرار المرقم (٥٧) لسـنة١٩٣٠م، الـذي منح الحكومة صلاحيات واسعة أهمها مراقبة الأجانب المشـتبه بهـم، وتنظـيم أسـفار العراقيين والأجانب خارج البلاد، وفرض العقوبات التي تتطلبها المصلحة العامة . ومنح وزير الدفاع في حالة التهديد بالحرب وإعلانها، أو في حالة التعبئة العامة حـق إسـتخدام جميع الوسائل وطـرق النقـل البريةوالبحريـة والجويـة والجسـور والمـوانئ والسـكك الحديد[٩٦] .

أثارت تلك الإجراءات حفيظة الأوساط السياسية والشعبية العراقيـة، وجوبهـت بنقد كبيرٍ من العناصر الوطنية، وخصوصاً الضباط، بسبب عدم ثقتهم ببريطانيا التـي لم توفِ بتعهداتها للعرب، ممـا دفعهـم إلى الوقـوف بإسـتخدام القـوة بوجـه القـوات البريطانية في العراق .

١- نمو الوعي الوطني

إنّ الإتجاه الشعبي والسياسي الوطني في العراق لم يكـن قـاصراً عـلى الرغبـة في التحرر من الإستعمار فحسب، بل عدم تـدخل بريطانيـا في الشـؤون الداخليـة للعـراق وكأنها وصيٌ عليه. وتبين ذلك خلال المعارضة الشعبية الشديدة لإنـدفاع نـوري السـعيد بفتح أبواب العراق أمام الجيوش البريطانية، لتنقل وتحشد جيوشها كما تشاء[٩٧]، ولـم يكفِ الحكومة إرسال فرقتين من الجيش العراقي إلى الصحراء الليبية لزجها في الحـرب، ولكنه قطع العلاقات السياسية مع الدول المعاديـة لبريطانيـا[٩٨]، حيـث حـاول نـوري السعيد رئيس الحكومة العراقية إقناع الجيش الإنضمام إلى معسكر الحلفـاء في حـربهم مع المانيا عن طريق قرار يتخذه مجلس الدفاع الأعلى بجلسة مشتركة مع هيئـة أركـان الجيش البريطاني العامل في العراق[٩٩] .

أثارت إجراءات الحكومة العراقية تجاه المانيا وخصوصاً أسلوبها في التعامل مـع الأحداث، دفع إلى إتخاذ موقف شعبي وسياسي ضدها، وبالخصوص على نطاق سياسـته الخارجية[١٠٠]،ولم يقتصر إنتقاد إجراءات رئيس الوزراء نوري السـعيد عـلى المعارضـة والأوساط القومية وحدها، بل أخذ أعضاء وزارته وبعـض النـواب عـلى إنتقـاده، لعـدم دعوته البرلمان للإنعقاد وأخذ رأيه بصدد الموقف الواجب إتخاذه . بل في ظل ما إستجد على الصعيد العالمي والوطني، لإتخاذ أفضل التدابير السياسية والإقتصادية[١٠١] .

ومن أجل ذلك تعرضت حكومة نوري السعيد لإنتقـادات شـديدة اللهجـة داخـل مجلس النواب العراقي[١٠٢] .

وبينما كان رئيس الحكومة نوري السعيد يتطلع إلى إقامة علاقـات وثيقـة مـع بريطانيا أخذ يزداد الشعور الوطني المعادي لبريطانيا من قبـل أبنـاء الشـعب العراقـي، وظهر الميل لدى العناصر الوطنية نحـو دول المحـور، بسـبب مـوقفهم المتعـاطف مـع القضية العربية في فلسطين، خصوصاً بعد الإنتصارات التي حققها الألمان، وأخـذ بعـض الساسة وكأنهم الناطقون الرسميون بلسان التيار المعادي لبريطانيا[١٠٣] .

اخذ السخط الشعبي على حكومة نوري السعيد بالإزدياد، نتيجة وقوفه مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ومقتل وزير المالية رستم حيدر(١٠٤)،في (١٨/كانون الثاني١٩٤٠م)، أثناء قيامه بواجبه الرسمي في ديوان الوزارة(١٠٥)، حيث دهشت الأوساط الشعبية بسماع خبر مقتله(١٠٦)،وعدته فاتحة شؤم على البلاد، لا سيما وإنه كان مثالا للكفاءة والشجاعة والإستقامة، ولم يسبق له أنْ اعتدى على أحد في حياته(١٠٧)،وقد بين صلاح الدين الصباغ الحادثة بقوله:" قتل غيلة في وزارة المالية بتأريخ ١٨/كانون الثاني/سنة ١٩٤٠م تطبيقاً لما تقتضيه المصالح البريطانية في العراق.وكان لامع الشخصية واسع الثقافة "(١٠٨) وقد طالب الشعب بإجراء محاكمة عرفية مباشرة لكل من له علاقة بالحادث(١٠٩)، حيث أرادت حكومة السعيد إحالة القضية إلى المحاكم العادية كون الجرم مشهود(١١٠)، إلا إنّ الجماهير وقفت ضد مواقف الحكومة مما حذا برئيس الحكومة نوري السعيد إلى تقديم إستقالته في (١٨/شباط/١٩٤٠م)(١١١) .

فطلب الوصي عبد الإله من رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي بتشكيل الحكومة الجديدة، فأعتذر عن ذلك(١١٢)، فكلف الوصي السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان بتأليف الوزراة ،حيث كان الوصي يرغب كثيراً في إختياره للوزارة الجديدة، إلا إنه إعتذر أيضاً(١١٣). وكان من أهم العوامل التي دفعتهم إلى رفض تأليف الوزارة الجديدة، عدم رغبتهم في التورط بالبت في قضية المتهمين بإغتيال رستم حيدر(١١٤)، وأكدا بأنّ العمل الذي بدأ به نوري السعيد قد أثار الرأي العام في البلاد، ولا بد أنْ يتم إنهاء تلك المسألة على يده(١١٥) .

أراد حسين فوزي(١١٦) رئيس أركان الجيش أنْ ينتهز هذه الفرصة، وأنْ يبلغ الوصي بإبعاد نوري السعيد وطه الهاشمي عن الوزارة الجديدة، وعندما علم طه الهاشمي بذلك غضب كثيراً من قول فوزي، وأعلن بأنه ذاهب إلى الوصي ليبلغه بأنّ الوزارة لن تستقيل، بل ستبقى في الحكم(١١٧) .

أعيد تكليف نوري السعيد للحكومة الجديدة، وفي عهدها أخذ قتلة الوزير رستم حيدر قصاصهم، من خلال إجراء محاكمة ضدهم، فأصدرت المحكمة قرارها

في(٢٠/آذار١٩٤٠م) بإعدام القاتل حسين فوزي توفيق شنقاً حسب المادة(٢١٣) من ق ع ب، والحكم على وزير الدفاع الأسبق صبحي نجيب بالسجن لمدة سنة واحدة، حسب قانون العقوبات البغدادي[١١٨]. وكان من أهم أعمال الوزارة السعيدية الخامسة البت في قضية المتهمين بحادثة إغتيال الوزير رستم حيدر، الموضوع الذي حظى بإهتمام بالغ من الأوساط الشعبية والرأي العام بحكم ما أسبغ عليها من طابع سياسي متشعب[١١٩] .

وقد أثارت حادثة إغتيال رستم حيدر الرأي العام ضد رئيس الوزراء نوري السعيد، حيث إتهم بمقتل رستم حيدر، خصوصاً بعد تفوه القاتل قبل إعدامه بعبارات تثير الشك في أنْ يكون لنوري السعيد يد في تدبير الحادثة، حيث بعث القاتل برسالة إلى شخص نوري السعيد قبل إعدامه ورد فيها:" نعم، قارن يا مولاي بين إخلاصي لك أنا الذي لم أستفد منك أية فائدة مالية، وبين الذي أغرقت عليه إنعامك ..وكيف ترفعت أنا عن إرتكاب أية خيانة بحقك رغم محاولاتهم المتنوعة التي سلكوها معي لتسخيري للإساءة إليك في وقت أفقدني الضيق والفشل والحرمان كل وعي وإرادة وتفكير) [١٢٠] .

وكان القصد من القرار غلق قضية إغتيال الوزير السابق رستم حيدر، إلا إنّ الجماهيرالشعبية وقفت ضد حكومة نوري السعيد ومحكمته، وإنتقلت آثارها إلى داخل حكومته نفسها حيث قدم وزير الشؤون الإجتماعية صالح جبر إستقالته من منصبه في(٩/آذار/ ١٩٤٠ م)إحتجاجاً على عدم إجراء تحقيق كامل في قضية الإغتيال، وعدم معاقبة المحرضين على قتله[١٢١] . وبذلك إضطر نوري السعيد بعد السخط الشعبي إلى تقديم إستقالة حكومته إلى الوصي عبد الإله في(٣١/آذار/١٩٤٠ م)، وبذلك يكون عمر وزارته الخامسة أقل من أربعين يوماً[١٢٢] .

حيث توصل رئيس الحكومة نوري السعيد إلى قناعة تامة، بأنّ من الأفضل أنْ يقدم إستقالة وزارته لما أصابها من ضعف، والسخط الشعبي الكبير على ما قامت به في المحاكمة ورفض الحكومة إقامة محاكمة عرفية والإكتفاء بالمحاكمة الإعتيادية، وكذلك عزلتها وعجزها عن إتخاذ القرارات الحاسمة، وبالخصوص فيما يتعلق بالموقف من دول

المحور. كل هذه الأسباب جعلت نوري السعيد يقدم إستقالة حكومتـه عـلى الـرغم مـن قصر مدتها .

وإستطاع نوري السعيد من إقناع(العقداء الأربعة)[١٢٣] بضرورة تـأليف حكومـة جديدة برئاسة رشيد عـالي الكيلانـي، تـتلافى ضـغط الجـيش عليهـا وتعـالج المواقـف السياسية الجديدة في البلاد، وتبقى وزارة الخارجية لنوري السعيد[١٢٤] .

وبعد وصول رشيد عالي الكيلاني إلى رئاسة الحكومة، بدأ يظهـر الميـول الشـعبي والسياسي لدول المحور لتعاطفهم مـع القضـايا العربيـة[١٢٥]، وأخـذت الكفـة الالمانيـة بالإنتصار في ميدان الحرب، وبدأت الدعاية الالمانية تؤثر في البلدان العربية، وبالخصـوص على العراق .

وأصـبحت الخلافـات السياسـية تتوسـع بـين الـرأي العـام والبريطـانيين[١٢٦]، وبمرورالوقت وجد رئيس الحكومة العراقية رشيد عالي الكيلاني يتحـدث باسـم التيـار المعادي لبريطانيا[١٢٧] .

أدركت بريطانيا صعوبة إنسجامها مـع سياسـة الحكومـة العراقيـة الجديـدة، وأخذت تتحين الفرص لتصعيد الموقف ضدها، فطلبت مـن الحكومـة العراقيـة تحديـد موقفها من العسكريين وقطع علاقاتها مع إيطاليا[١٢٨]، غـير إنّ مجلـس الـوزراء قـرر التريث في طلب الحكومة البريطانية في الوقت الحاضر[١٢٩]. وعلى إثر ذلك طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة العراقية السماح لقواتها العسـكرية مـن المـرور عـبر الأراضي العراقية، وأنْ تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات إستراحة لها في البصرة وبغداد والموصل وفقاً لمنطوق المادة الرابعة من معاهدة التحالف العراقية البريطانية[١٣٠].

٢ – الحركة القومية في العراق

أخذت الحركة القومية بالانتشار، وبدأت الأفكار القومية العربية تتكامل في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين[١٣١]، حيث أصبح أغلب ضباط الجيش العراقي ضمن هذه الحركة، وإستطاع الضباط القوميون من الدخول في السياسـة، وجعـل الـوزارات تنفـذ

مطاليبهم في خدمة القضايا العربية وبالخصوص القضية الفلسطينية، وكذلك إستطاع القوميون ومفتي فلسطين أمين الحسني من إقناع رشيد عالي الكيلاني من قبول الوزارة(١٣٢) .

وبعد تشكيل الوزارة الكيلانية الثالثة في يوم(٣١/آذار/١٩٤٠م) بموجب الإرادة الملكية، طرحت الحكومة منهاجها الذي أكد على ضرورة الإصلاحات الإقتصادية والإهتمام بصيانة الحريات. أما في الجانب السياسي فقد إهتمت الوزارة بتوطيد دعائم الحلف العربي وضرورة إستقلال البلدان العربية، وبدأت حكومة الكيلاني بإتباع سياسة حيادية بين الدول المتحاربة، وقد قوبل هذا المنهاج بالتأييد في مجلسي النواب والأعيان(١٣٣).

ويعد مجيء المفتي الحسيني إلى بغداد من أسباب حدوث ثورة مايس في العراق عام(١٩٤١م)، حيث كان يملك علاقات واسعة لها تأثير على الوسط السياسي والعسكري العراقي(١٣٤)، حيث لم يكن المفتي شخصاً إعتيادياً حتى يمر وجوده في العراق دون أنْ يؤثر على أتباع الفكر القومي، وكان له سمعة وصيت تجاوز الوطن العربي إلى العالم الإسلامي، وكانت شخصيته مهيبة وقد ترك أعمق الأثر في النفوس(١٣٥) .

ويعد رشيد عالي من الذين تأثروا به، وقد أكد صلاح الدين الصباغ ومعه العقداء الثلاثة مدى تأثرهم بشخصية المفتي بقوله :"ذهبنا لزيارته نحن الأربعة :

فهمي ومحمود وكامل وصلاح الدين، فأعجبنا به من الزيارة الأولى إذ وجدناه مثلما سمعنا ومثلما تمنينا، متفقاً معنا على المبادئ العربية والأهداف القومية، فتوالت زياراتنا له واجتماعاتنا به "(١٣٦) .

وقد وقف المفتي الحسيني بوجه السيطرة البريطانية في فلسطين، حيث كان يائساً من بريطانيا ووعودها، ومتحمساً للوقوف إلى جانب أعدائها(١٣٧)، وساعد المفتي العناصر القومية في العراق على استغلال الحرب العالمية للضغط على البريطانيين من أجل ضمان استقلال البلدان العربية، واتجهت حكومة رشيد عالي الكيلاني لتحقيق ذلك الهدف(١٣٨)، وأراد القوميون العراقيون إقامة تنظيم سري على أسس معينة أقرها المفتي

والكيلاني والعقداء الأربعة لتوجيه سياسة العراق بإجراء مفاوضات مع دولتي المحـور، تتلخص هذه الأسس على :

أ - تعـترف المانيـا وايطاليـا بالإسـتقلال التـام للبلـدان العربيـة المسـتقلة الآن، وبالإستقلال التام للبلدان الخاضعة للإنتـداب البريطـاني والفرنسي- " فلسـطين وشرق الأردن وسوريا ولبنان"أو التي هي مستعمرات أو محميات بريطانية كالكويـت وعمـان ومسقط واليمن .

ب- تعلن الدولتان إنّ ليست لها أطماع إستعمارية في مصر والسودان وتعترفـان بإستقلالهما .

ج- تعلن الدولتان بعدم اللجوء إلى أسلوب الإنتداب الذي إخترعته عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى .

د - تعترف الدولتان للبلاد العربية بحق تأسيس وحدتها القومية حسب رغائبهـا وبالطريقة التي تراها ملائمة .

هـ - لا تعترف الـدولتان بمشروعية الـوطن القـومي الصـهيوني في فلسـطين، وتعترفان للبلاد العربية بحق إيجاد حل عـادل لهـذه القضـية حسـب مصـلحة العـرب القومية .

و - تلتزم البلدان العربية بحق المسيحيين بإقامة طقوسـهم الدينيـة، وحـريتهم بتأسيس المنشآت الإجتماعية(١٣٩) .

وقد نقل إلينا السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه الأسرار الخفية في حركة السـنة ١٩٤١ م التحررية عن الحاج المفتي أمين الحسيني بقوله :" لم يكن جهـدي وقفـاً عـلى فلسطين وحدها ولكني كنت أعتقد بضرورة الحذر من أنْ نلدغ من جحر إنكلترا مرتين، فلا ينخدع العرب بوعودها في الحرب العالمية الثانية كما خدعوا في الحرب العالميـة الأولى. إذ إستغلت الحرب أبشع إستغلال ثم إنها غدرت بهم لما قضت وطرها فنقضت وعودهـا، وتواطأت مع اليهود فمنحتهم فلسطين، ومزقت شـمل الـبلاد العربيـة لـذلك نبهـت إلى

ضرورة الحذر من المستعمرين وإلى محاولة إنتهاز فرصة الحرب العالمية لحمل بريطانيا على إصلاح ما فعلته في الحرب العالمية الأولى "[١٤٠] .

وأخذت الأوساط الشعبية تساند الأفكار القومية مـن خـلال وقوفهـا إلى جانـب حكومة رشيد عالي، على الرغم من المحاولات البريطانية العديدة لإسقاط الحكومـة[١٤١]. مما جعل الحكومة تتماسك أمام الضغوط التي بدأ بها البلاط الملكي، حيث كانـت وراءه السفارة البريطانية[١٤٢]. وأكد العقداء الأربعة على مسـاندة الحكومـة. وبـذلك إسـتطاع رشيد عالي من معالجة إستقالة نوري السعيد وناجي شوكت، من خلال ترشـيح يـونس السبعاوي[١٤٣] وعلي محمود الشيخ[١٤٤] بدلا عن الوزيرين المستقيلين، وإستعان بالعقداء الأربعة للتأثير على الوصي لقبول تعيين الوزراء الجدد، وبالفعل إستطاع بمساعدة السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان من إقناع الوصي على التغيير[١٤٥] .

٣- إسقاط حكومة الكيلاني

على الرغم من التغييرات التي حدثت في حكومة رشـيد عـالي الكيلانـي مـن قبـل الوصي عبد الإله، إلا إنّ الأخير لم يكـن راضـياً عـلى بقـاء الحكومـة نتيجـة الضـغوط البريطانية والتي وضعت وبشكل صريح بـأنّ بقـاء حكومـة الكيلانـي تعنـي تعـرض المصالح البريطانية في العراق والمنطقة إلى الخطر . فأراد الوصي الضـغط عـلى الحكومـة من خلال مجلس النواب لتقديم الكيلاني إستقالة حكومته، وقد طلـب بعـض الأعضـاء صراحة إستقالة الحكومة، فقد بيّن النائب زامل المناع في جلسة مجلس النواب إلى تقديم الحكومة إستقالتها بقوله : " الوصي يطلب منه الإستقالة، ولا يستقيل فرضا الأمة مـن رضا الوصي، فإذا كان بإستقالته صلاح الأمة فأرجو أنْ يستقيل "[١٤٦] .

وبعد أنْ رأى رئيس الوزراء بأنّ مجلس النواب قد وقف ضد الحكومة، طلـب مـن الوصي حل مجلس النواب، كونه منتخباً منذ حكومة نوري السعيد قبـل إنـدلاع الحـرب العالمية[١٤٧]، فطلب الوصي من رئيس الحكومة أنْ يمهله إلى المساء ليتشـاور مـع بعـض الساسة، لكن الوصي هرب إلى مدينة الديوانية بعـد الضـغوط التـي واجههـا مـن قبـل

الحكومة وطلب من هناك بقطع علاقته بالحكومة في بغداد[١٤٨]، وطلب من الحكومة تقديم إستقالتها وبالفعل قدم رشيد عالي الكيلاني إستقالة حكومته، بعد الضغوط التي واجهها ضده الوصي بعد ذهابه الى الديوانية وتحريض الجيش ضد الحكومة[١٤٩] .

ونرى بأنّ الضغوط البريطانية التي مارستها على حكومة الكيلاني من خلال التأثيرعلى الوصي عبد الإله وبعض الساسة شديدة جداً، بعد أنْ لاحظت بريطانيا قيام الحكومة بالتقرب من دول المحور، وعقد بعض اللقاءات السرية، ورفض الحكومة التدخلات البريطانية في الشؤون الداخلية للدولة . كل تلك الظروف أدت بالنتيجة إلى الضغط أكثرعلى الحكومة فطلبت بريطانيا من الوصي عبد الإله الخروج من بغداد إلى الديوانية، لإظهار عدم شرعية تلك الحكومة، مما دفع برئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني إلى تقديم إستقالة حكومته على الرغم من وقوف أبناء الشعب والجيش إلى جانبه .

وافق الوصي عبد الإله في(٣١/كانون الثاني/١٩٤١م)على إستقالة حكومة الكيلاني، وقام في مقره في الديوانية بتكليف طه الهاشمي لتشكيل الحكومة الجديدة، لتحسين العلاقات العراقية البريطانية التي بدأت تتدهور في عهد الحكومة السابقة، وكذلك للسيطرة على العقداء الأربعة والحد من تدخلهم في السياسة، وإضعاف نفوذهم من خلال تفريقهم[١٥٠]، وتعد إستقالة حكومة رشيد عالي إنتصاراً سياسياً للوصي عبد الإله، لذلك أراد إستغلالها من خلال إضعاف الجيش وبالخصوص العقداء الأربعة .

ركزت بريطانيا بعد إسقاط حكومة الكيلاني على إبعاد العقداء الأربعة للتخلص من نفوذهم، وكان السفير البريطاني بازل نيوتن (BasiL Newton)، حاول الضغط على حكومة الهاشمي لكبح جماح قوة العقداء الأربعة[١٥١]، إلا إنّ رئيس الوزراء الهاشمي تردد في نقل العقداء الأربعة من بغداد إلى حاميات الألوية[١٥٢] فلما وجد الوصي تباطؤ الحكومة في ذلك الأمر، أصدرت أوامرها إلى رئاسة الأركان بنقل العقيد كامل شبيب إلى الديوانية وصلاح الدين الصباغ إلى جلولاء في لواء ديالى، فأجتمع العقداء الأربعة لمناقشة

موضوع النقل وإتفقوا على رفض الأوامر، وعدوها تخطيطاً يهدف إلى إبعادهم ومن ثـم الإنتقام منهم(١٥٣) .

إزداد الموقف سوءًا فأضطر مجلس الوزراء للإنعقاد في(٣١/٣/١٩٤١م) بحضـور رئيس مجلس النواب والأعيان، وتدارسوا موقف القادة، وظهر ضعف رئـيس الحكومـة طه الهاشمي، حيث لم يعمل شيئاً إزاء رفض الضابطين بتنفيذ الأوامر(١٥٤) .

ونرى بأنّ بداية الحركة الوطنية قد بدأت من رفض العقـداء الأربعـة مـن تنفيـذ أوامر الوصي عبد الإله ورئيس الحكومة طه الهاشمي، حيث كانـت وراءهـم السياسـة البريطانية وهذا يعني بأنّ العقداء الأربعة كانت مقدمة لتدخل أجنبي أعظم خطورة يراد به تحطيم قوة الجيش وتفريق قادته بمختلف الأساليب، وشعروا بأنّ إستسـلام رئـيس الوزراء طه الهاشمي إلى الوصي عبد الإله سيلحق بالبلد الضرر، لذلك قرروا مجتمعين أنْ يرفضوا قرار نقل كامل شبيب وصلاح الدين الصباغ من مواقعهم العسكرية .

ثانياً : المواجهة المسلحة بين العراق وبريطانيا

بعد تجاوز الأزمة السياسية في العـراق، أخـذت القـوات البريطانيـة بالتوافـد إلى الأراضي العراقية تحضيراً لعمل مسلح داخل البلد، وذلك بعـد ظهـور التغيـير الكبـير في السياسة العراقية بعد وصول رشيد عالي الكيلاني إلى رئاسة الوزراء، وتعاطفه مـع دول المحور، وإجراء عدة لقاءات سرية بين الطرفين . وأخيراً وبعد التـدخل الواضـح للعقـداء الأربعة في السياسة ووقوفهم مع حكومة الكيلاني، ورفضهم تنفيذ الأوامر بالنقـل، كـل تلك الأحداث دفعت القوات البريطانية الى زيادة عددها في العراق للحفاظ على مصـالحها في المنطقة .

١ - حكومة الدفاع الوطني

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر شـباط عـام (١٩٤١ م)، إجتمـع العقـداء الأربعة مع المفتي الحسيني ورشيد عالي الكيلاني، وإجتمعت الآراء على القرار التالي : " لما كان الإنكليز قد أقدموا بتشجيع أذنابهم على فرض مطاليب مجحفة تتوخى زج العـراق

في الحرب ... فإنْ عزم طه الهاشمي على قطع العلاقات السياسية مــع إيطاليــا بصــورة فجائية بدون إستشارة المجلس النيابي أو الجيش... لذلك فإنّ الإنكليــز ســيعملون عــلى إقصاء قادة الجيش المخلصين ليسيطروا عليه ومن ثم ينقاد العراق لهم كما يشــاؤون.. هكذا لا يبقى أمام طه الهاشمي إلا إختيار الطريق الثاني وتفضيل الإستقالة "(١٥٥) .

حاولت بريطانيا تصفية قادة الجيش من خلال إحــالتهم عــلى التقاعــد، وتلقــي البعض الآخر في غياهب السجون أو تبعدهم(١٥٦)، لذلك عمل العقداء الأربعة ورشيد عــالي الكيلاني بإتخاذ التدابير التالية :

أ - المحافظة على الوضع الراهن والتمسك بالمعاهدة العراقية - البريطانيــة التــي قررت ما لنا وما علينا حتى يتوفر الوقت لدراسة الموقف العالمي وإنتظار تطور الأحــداث في المستقبل القريب لذلك كان لابد من الروية والتبصر في الأمور .

ب- التوسل بجميع الحجج المقنعة لحمــل طــه الهاشــمي في العــدول عــن رأيــه والإنتظار ثلاثة أشهر أخرى ينجلي بعدها الموقف العالمي .

ج - اذا كان لابد من قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا والموافقة عــلى مطالــب بريطانيا فوراً فليوافق على ذلك مجلس نيابي حر يمثل رأي الأمة الصــحيح، إســتناداً إلى رغبة الوصي وقرار مجلس الوزراء فحسب .

د- لما كانت الأكثرية من مجلس النواب الحالي لا تمثــل الأمــة، ولمــا كانــت أغلــب أعضائه من المرتزقة الذين عينهم نوري وجميل وجودت تعييناً، فمن الواجب حل المجلس وفسح المجال لإنتخاب مجلس نيابي جديد يمثل الأمة تمثيلا صادقاً، ثــم تعــرض عليــه الطلبات لبريطانيا .

هــ - لما كان نوري وجميل وجودت هم دائماً وأبداً سبب الخلاف وإراقــة الــدماء، فمن الواجب تعيين نور سفيراً للعراق في أمريكا وجميلا في مصر، إنقاذا للبلاد من عبثهم أبان الحرب الحاضرة وتحقيقاً لسلامة الإنتخابات النيابية .

و - لما كان الوصي غير مسؤول أمام القانون، وهو مع ذلك يواصل القيام بنشاط مخالف للدستور ويأتي بتصرفات ديكتاتورية عــلى غــرار تصرــفاته التــي أدت بــوزارة

الكيلاني، ولما كانت التجربة قد أثبتت ضعف المجالس النيابية في العراق وعدم تمرسها في إستعمال صلاحياتها في ايقاف الوصي(أو الجالس على العرش)عند حده، وفي كبح جماح ميوله الإستبدادية أو الشخصية، فمن الواجب أنْ تدون في الدستور مادة تنص على طريقة معالجة هذا الأمر والسلطة التي تكلف بتنفيذها .

ز – التوسل بكل الوسائل لإستمالة الوصي ليرضى عن قادة الجيش .

ح – يكلف الهاشمي بالإستقالة إذا فشل في تحقيق ما ورد في أعلاه أو إمتنع عنه، وذلك صوناً لسمعته وإستباقاً للأحداث الخطيرة التي ينتظر وقوعها بعد إنْ تمت التمهيدات لها. ويعول على أخلاق طه الحميدة في الموافقة على هذا الرجاء فور التقدم به.

ط – بعد إستقالة طه يقصد الوصي وفد من كرام رجالات العراق والعرب ومن قادة الجيش فيعرضون عليه توسلاتهم ليوافق على إسناد رئاسة الوزراء إلى رشيد عالي الكيلاني وليوافق على حل المجلس النيابي وإنتخاب مجلس جديد فوراً، ليقول كلمته في طلبات البريطانيين التي تخرج على المعاهدة العراقية الأنكليزية، وللإقتراع على الثقة بوزارة الكيلاني فيقرر بقاءها أو إستقالتها وفق أحكام الدستور .

ي – يقطع الجيش على نفسه عهداً صارماً أنْ لا يتدخل في شؤون الحكومة القائمة،إذا توثق من سلامة الإنتخابات النيابية وتأكد لديه إنّ السلطة التشريعية تمارس كل ما لديها من صلاحيات وإنها ليست آلة بيد الوزارة أو الوصي أو الجالس على العرش، وإنّ ما من وزارة تتولى الحكم بتأثير الأجنبي أو بدسائسه[١٥٧] .

ثم توجه العقيد فهمي سعيد ومعه مجموعة من الضباط إلى دار رئيس الوزراء طه الهاشمي وأعلموه بإجراءاتهم ثم أجبروه على الإستقالة من الحكومة[١٥٨]، نتيجة لرفض قرارات اللجنة العربية الذي عقد في بغداد بتأريخ(٢٨/شباط/١٩٤١م)، لتصحيح زمام الأمور، وعودة الأوضاع إلى سابق عهدها، وَتَسَلم رشيد عالي السلطة بعد أنْ أجبر على الإستقالة[١٥٩] .

وبذلك تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني وسميت ب"حكومة الدفاع الوطني"في(٣/نيسان/١٩٤١م)[١٦٠]، وذلك لعدم بقاء العراق بدون سلطة شرعية

بعد هروب الوصي إلى القاعدة البريطانية في الحبانية، ومن ثم إنتقل إلى البصرة على متن طائرة بريطانية، وشكل حكومة هناك لمقاومة حركة الكيلاني، والقضاء عليها(١٦١)، وعندما علم الوصي بأنّ الجيش لم يتعاون معه، غادر البصرة إلى فلسطين ومن ثم إستقر في شرق الأردن مع إتباعه طيلة أيام الحركة الوطنية(١٦٢) .

إتصل رئيس الحكومة رشيد عالي بقادة الجيش ورجال البلاد للتوصل إلى صيغة تضمن الوحدة الوطنية والمصلحة العامة في العراق(١٦٣)، وبعد ذلك أصدرت حكومة الدفاع الوطني بياناً أوضحت فيه أسباب تحمله المسؤولية(١٦٤)، وعقد إجتماع للحكومة تقرر فيه :

١- تقديم مذكرة إلى الحكومة البريطانية، تؤكد على ضرورة إحترام نصوص المعاهدة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، وإحترام الحقوق الدولية، فإنّ تشجيع الحكومة البريطانية للوصي ولمن لاذ بالمعسكر البريطاني من المواطنين، ومحافظتهم عليهم في معسكراتها وسفنها الحربية، ووضع وسائل النقل تحت تصرفهم يتنقلون بها الأرض والمياه العراقية سراً وعلناً، ومساعدتهم على إحداث القلاقل والثورات وتخصيص محطة لاسلكية للبث تنطق بلسانهم، كل ذلك يعد تدخلا شائناً في أمور البلاد الداخلية، لاتقره الأصول الدولية ولا المعاهدات المعقودة بين البلدين مما يسيء إلى إستمرار العلاقات الحسنة بيننا .

٢- إرسال قوة إضافية إلى البصرة لتعزيز حامياتها وقمع أي حركة يثيرها عملاء البريطانيين .

٣ - إعتقال متصرف البصرة صالح جبر، وجلبه إلى بغداد لإنه قطع الإتصال بالعاصمة .

٤- إطلاق الحرية للوصي على أنْ لا يسمح له الإتصال بالعشائر(١٦٥) .

وعقد البرلمان العراقي أول جلساته بعد تشكيل حكومة الدفاع الوطني وقرر تنصيب الشريف شرف، أحد أفراد العائلة الهاشمية وصياً على عرش العراق بدلا من عبد الإله الذي سبب هروبه فراغاً دستورياً(١٦٦) .

رحب الشعب بالحكومة الجديدة، وطالب بعدم تدخل القوات الأجنبية في العـراق، وعدت الجماهير إنّ هـذه الحكومـة الصـوت المعـبر عـن روح الأمـة وتطلعاتهـا نحـو الإستقلال التام وإقامة العدالة الإجتماعية في البلد(١٦٧) .

وبذلك أخذت حكومة الدفاع الوطني على عاتقها طموحـات الشـعب، في إيقـاف التدخل البريطاني في العراق، ونرى ذلك واضحاً منذ اللحظـات الأولى لتشـكيل الحكومـة، من خلال القرارات الحاسمة التي إتخذت في اعلانها عن عدم المشاركة في الحـرب ، واخـذ جانب الحياد .

٢ -تأزم الموقف السياسي

إستقبلت الحكومة البريطانية نبأ تشـكيل حكومـة الـدفاع الـوطني بإمتعـاض وفتور شديدين لأنها إعتبرت عودة رشيد عالي الكيلاني إلى الحكم تهديداً لمصالحها، لـيس في العراق فحسب بل في المنطقـة كلهـا، ولهـذا أخـذت بريطانيـا بالمماطلـة في إعترافهـا بالوضع الجديد، ثم أوعزت بريطانيا إلى سفيرها الجديـد كورنـواليس (Cornwaliss) أنْ يماطل بتقديم أوراق إعتماده إلى الحكومة العراقية، حيث تعدها بريطانيا حكومـة غـير شرعية بحجة عدم وجود من يستطيع أنْ يقدم لـه أوراق إعتمـاده رسـمياً(١٦٨)، وذلـك كأسلوب من أساليب الضغط والتهديد على الحكومة العراقية الجديدة، ولكسـب الوقـت لعدم الإعتراف بها(١٦٩) .

وأصبح العراق قائداً للحركة الوطنية ضد الوجود الأجنبي والميول إلى دول المحـور للحصول على مكاسب جديدة . وأخذت تلك الحركة بالإنتشـار في بقيـة البلـدان العربيـة القريبة منها مثل سوريا ولبنان وفلسـطين ..، حيـث أكـدت الحكومـة الفرنسـية بـأنّ السبب المؤثر في الإضطرابات الأخيرة في تلك البلدان، كان بـدعم مـن وتـأثير مـن الألمـان والعراقيين(١٧٠) والتي كانت وبدون شك أخطر تحدٍ قامت به البلدان العربية ضـد الوضـع القائم منذ قيام الحرب العالمية الثانية .

أخذت المانيا بإستغلال الوضع في العراق، وأرسلت سفيراً لهـا في العـراق، ليكـون حلقة وصل بين الحكومـة الجديـدة ذات الأفكـار القوميـة والميـول الألمـاني وبـين دول المحور[(١٧١)]، فأخذ السفير البريطاني بالطلب من حكومته بوجوب التـدخل، وإلا فيجـب عليها أنْ تكون على إستعداد لترى بأنّ هذه البلاد واقعة في قبضة الألمان[(١٧٢)].وبعد أنْ وجه الوصي الجديد الشريف شرف كتاباً إلى رشيد عالي الكيلاني لتشكيل الحكومة الجديـدة في (١٢ / نيسان١٩٤١م) لإنها حكومة الدفاع الـوطني وذلـك رغبـة مـن بعـض الساسـة والعسكريين لإنهاء الحكم العسكري في العراق والإستناد عـلى الدسـتور والقـوانين[(١٧٣)]، وأكدت الوزارة الجديدة على إحترام معاهـدة(١٩٣٠م)[(١٧٤)]، إلا إنّ الحكومـة البريطانيـة رفضت الإعتراف بالحكومة الجديدة، وإعتبرتها غـير شرعيـة، لإنهـا إغتصـبت الحكـم بالقوة، وعطلت حقوق بريطانيا في المعاهدة[(١٧٥)] .

وبعد موافقة حكومة رشيد عالي الكيلاني عـلى تطبيـق معاهـدة (١٩٣٠م) مـع بريطانيا، فأرادت بريطانيا الإستفادة من هذه التصريحات فتعدها أفضل حجـة لـديهم لإنزال قوات بريطانية من الهند إلى البصرة، ومن أجل حماية حقوقهم الواردة في المعاهدة وإبلاغ الحكومة العراقية بذلك، فإنْ وافقت حكومـة الكيلانـي بـذلك فـإنّ البريطـانيين سيحصلون على موطن قدم لهم في العراق بسلام، أما إذا رفضت فعندها سيكون لـديهم المبرر لإتخاذ أي إجراء يرونه مناسباً[(١٧٦)] .

وفي(١٧- ١٨/نيسان/١٩٤١م) عززت بريطانيا قواتهـا في العـراق، فأنزلـت قـوة عسكرية في البصرة تقدر بلواء مشاة تحت حماية فـوج مـن المظليـين هـبط في قاعـدة الشعيبة القريبة من البصرة، حيث أبلغت الحكومة البريطانية حكومة الكيلاني في وقـت سابق فإستقبلت القوات من قبل اللواء إبراهيم الراوي الذي أرسلته الحكومة إلى هنـاك، لإظهار حسن النية تجاه المعاهدة[(١٧٧)] .

وفوجئـت الحكومـة العراقيـة بطلـب آخـر مـن السـفارة البريطانيـة في(٢٨/نيسان١٩٤١م) بالسماح لقوات جديدة بالنزول في البصرة، قبل أنْ تغادر القـوات السابقة[(١٧٨)] وهي مخالفة صريحة لبنود معاهدة(١٩٣٠م)، إذ تنص تلك المعاهدة على أنْ

لا تدخل قوات بريطانية جديدة إلى العراق ما لم تغادر القوات البريطانية التي سبقتها إلى خارج حدود العراق[١٧٩]. وما كان من الحكومة إلا أنْ ترفض الطلب البريطـاني، وتقـوم بإرسال بعض القطعات العسكرية إلى جوار الحبانية كتدبير إحتيـاطي ضـد المفاجـآت المتوقعة من قبل القوات البريطانية[١٨٠] .

وما إنْ وصلت القوات البريطانيـة الجديـدة في البصرـة، حتـى شرعـت في حفـر الخنادق وتنظيم وسائل الدفاع عن المعسكر، وطلبت من الموظفين في السفارة الموجـودة في بغداد أنْ تخرج من البلد، وكذلك قامت بتوزيع المنشورات في جميع أنحاء العـراق[١٨١]. حيث كانت تلك المنشورات عبارة عن رسالة السفير البريطاني كورنـواليس، الـذي أخـذ بالتهجم على حكومة العراق وبعض قادة الجيش ، وأخذ هذا المنشور رد فعـل عنيـف في نفوس أبناء الشعب العراقي كافة، وأصبح الطعن في رجال الحكومة الوطنيـة خيانـة في نظر الجماهير، وأعتبرت أهداف الحركة تعبيراً عن الحركة الوطنية والقومية في العـراق، وأصبحت القوات البريطانية عدوًا صريحاً للشعب العراقـي ولـيس للحكومـة العراقيـة وقادة الجيش فقط[١٨٢] .

ونرى بأنّ بريطانيا حاولت أنْ تدفع بالحكومة العراقيـة نحـو حـرب عسـكرية مباشرة على الرغم من تحاشي رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني تلك المرحلة، وفي الوقـت نفسه فقد كسبت الحكومة العراقية الرأي العام من خلال وقوف قوات المحور إلى جانبه، وكذلك أبناء الشعب الذين أعلنـوا وقـوفهم مـع حكـومتهم بكـل قـوة بوجـه القـوات البريطانية الغازية .

٣ - إندلاع المواجهة المسلحة

أخذت الحكومة العراقية بالإهتمام الكبير بمسـألة تسـليح الجـيش العراقـي، حيث أخذ هذا المطلب بتأييد شعبي كبير وذلك للتحضير للوقوف بوجه القوات البريطانية الغازية، والتي أخذت بالطلب من المانيا المساعدات العسكرية، وهـذا دليـل عـلى حسـن العلاقات ما بين حكومة الكيلانـي ودول المحـور[١٨٣]، وإسـتطاعت الحكومـة العراقيـة

تحسين علاقاتها مع اليابان وإجراء بعـض العقـود التجاريـة معهـا، كمـا إسـتطاعت الحكومة العراقية من شراء أسلحة من اليابان وايطاليـا لمواجهـة القـوات البريطانيـة، حيث زاد الشعور الوطني للـرأي العـام العراقـي المعـادي للوجـود البريطـاني لـلأراضي العراقية(١٨٤) .

ونتيجة لتلك الظروف أعلنت بريطانيا الحرب على العراق في (١/مـايس/١٩٤١م) لإسقاط حكومة رشـيد عـالي الكيلانـي، والسـيطرة المبـاشرة عـلى الأراضي العراقيـة، وإستخدامها كأراضٍ تابعة للحلفاء لضرب مصالح دول المحـور في المنطقـة. وقـد أكـد صلاح الدين الصباغ في مذكراته بأنّ بريطانيا فرضت علينا الحرب بقوله :" لقـد فـرض الإنكليز علينا الحرب فرضاً لإنهم كانوا يريدون توجيه سياسة العراق وفـق مصـالحهم الإستعمارية، متجاوزين نصوص المعاهدة الإنكليزية – العراقية وما قصـدنا قتـالهم أو الإشتباك معهم ولكنهم بدأوا القتال فكان لابد لنا من الدفاع عن شرفنا ووطننا "(١٨٥) .

بدأ نشوب القتال بين القوات البريطانية والقوات العراقية في(٢/مايس/١٩٤١م) حيث قامت الطائرات البريطانية بقصف القوات العراقية المعسكرة في المنـاطق المحيطـة بقاعدة الحبانية(١٨٦)، وبعد أربعة أيام من المعركة إضطرت القوات العراقية إلى الإنسحاب من التلال المحيطة بالحبانية، لعدم توفر الغطاء الجـوي وتركيـز القتـال حـول مدينـة الفلوجة(١٨٧) .

وكانت المعركة في بادئ الأمر لصالح القوات العراقية، لكن تباطؤ القادة في التقدم أدى بالنتيجة إلى خسارة القوات العراقية في معركة الحبانية وإنسحابهم، وقد أكـد ذلـك العقيد صلاح الدين الصباغ بقوله : " بعد أنْ إعتدى الإنكليز علينا وقصـفوا قطعاتنـا في يوم واحد طلبت من فهمي سعيد بإلحاح أنْ يهـاجم سـن الـذبان فـوراً وفي تلـك الليلـة بالذات، وقبل أنْ تتكاثر نجدات الإنكليز وأسلحتهم وهي ترد عليهم بالطـائرات، وكانـت نسبة قوة فهمي سعيد إلى نسبة قوة الإنكليز عشرة إلى واحد ..."(١٨٨) .

أما موقف المانيا الهتلرية من هذه الحركة في العراق، فقد تبين تأييدهم الكبير لها من خلال طرق الدعاية التي بثتها ضد الإنكليز مـن جهـة، ثـم عـروض الأسـلحة التـي

قدمتها للثوار من جهة أخرى، وتبين هذا التأييد من خلال الأمر الصادر من مكتب هتلر في(٢٣ /مايس/١٩٤١م) والذي نص على : " تعد الحركة التحررية في الشرق الأوسط حليفنا الطبيعي في نضالنا ضد بريطانيا، وفي هذا المجال تكتسب الثورة في العراق أهمية خاصة وستتجاوز هذه حدود العراق وستعزز القوى المعادية لبريطانيا في بلدان الشرق الأوسط وستقطع المواصلات البريطانية وستحول السفن البريطانية عن مناطق الحرب الأخرى "[١٨٩] .

وفي (١٨ / مايس / ١٩٤١ م) وصلت إلى الحبانية طلائع القوات البريطانية القادمة من فلسطين برئاسة آمر اللواء كنك ستون(King ston)وتقدمت القوات البريطانية بهجوم أرضي واسع، تسنده المصفحات والطائرات التي أخذت بقصف المواضع الخاصة بالقوات العراقية قصفاً شديداً، فأحدثت ضعفاً في صفوف الجيش العراقي، مما إضطره بالإنسحاب إلى بغداد، وهكذا إحتلت القوات البريطانية مدينة الفلوجة[١٩٠] .

وان السبب في انسحاب القوات العراقية عدم وصول المساعدات التي وعدت بها المانيا إلى الجيش، وذلك لإنشغال المانيا بإستعدادها لغزو الإتحاد السوفيتي[١٩١]، مما صرفها عن الإهتمام الجاد بمنطقة الشرق الأوسط، ومد العراق بالمساعدات الكافية على الرغم من الوضع السلبي الذي كانت تعانيه بريطانيا في المنطقة[١٩٢] .

وبدأ الزحف البريطاني نحو بغداد في ليلة السابع والعشرين من مايس، ولكن كان بطيئاً جداً، ووصلت القوات البريطانية على مشارف بغداد[١٩٣]، وعلى ضوء التقدم البريطاني إلى بغداد عقد مجلس الدفاع برئاسة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني في صباح(٢٨/مايس)، حيث بينت الحكومة ضرورة الإنسحاب من بغداد إلى كركوك، وتشكيل جبهة وطنية للدفاع عن البلد هناك، على أنْ يتخذ نهر ديالى خطاً للدفاع عن المنطقة[١٩٤] .

وفي (٢٩-٣٠ /مايس/١٩٤١م) توجه العقداء الأربعة بسياراتهم إلى خانقين فالحدود العراقية الإيرانية، وقد تبعهم وزير العدلية علي محمود الشيخ ووكيل رئيس

أركان الجيش الفريق أمين زكي بسيارتهما من بعقوبة إلى خانقين . ثـم تـبعهم الـوصي على العرش الشريف شرف ورئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والحـاج أمـين الحسـيني مفتي فلسطين في القطار إلى خانقين بدلا من كركوك . ودخل الجميع الحـدود الإيرانيـة، وطلبوا حق اللجوء السياسي من الحكومة الإيرانية فمنحتهم إياه(١٩٥) .

وبذلك إنتهت الحركة الوطنية العراقيـة بعـد إنسـحاب قادتهـا وخـروجهم مـن العراق، حيث كانت المعركة غير متكافئة فقد كان الجيش العراقي غـير مسـتعد تمامـاً لتلك المعركة وذلك لقلة الأسلحة وقدمها، مقارنة بالأسلحة والمعـدات التـي كانـت عنـد القوات البريطانية، ولكنها على الرغم من ذلك إستطاعت الوقوف بوجه تلك القوات لفترة طويلة، وكبدت بريطانيا الكثير من الأموال والرجال .

ثالثاً : الموقف الشعبي من حركة مايس

إستفزت الأعمال العدوانية التي قامت بها بريطانيـا في العراق،كـل أبناءالشـعب العراقي وكذلك العرب والمسلمين في كافة أنحاء العالم(١٩٦)، أذ واجهت الجماهير العـدوان بالقوة والشجاعة حيث وقفت الكثير من العشائر العراقيـة مـع حكومـة رشـيد عـالي الكيلاني وحركته، وتطوعوا إستعداداً للدفاع عن الوطن، وأخذ رؤساء العشائر برفع نداءً عاماً لمقاتلة القوات البريطانية الغازية(١٩٧) .

أصبح أبناء الشعب العراقي يقف وقفة واحدة ضد الوجود البريطـاني الغـازي في العراق وإسناد حكومة رشيد عالي الكيلاني، ولذا فقـد رأينـا تفـاقم رد الفعـل كلمـا زاد البريطانيون إمعاناً في الحركات العسكرية وقصـفاً للمواقـع العراقيـة زادت الجمـاهير العراقية حماسة عن طريق تبرعهم بالأموال والتسابق في التضحية بالمال والأنفـس، بـل أصبح الفلاح في مزرعته النائية يعد من أولى واجباته الإسراع بـإعلام الجهـات العراقيـة المسؤولة عن كل حركة مريبة يشعر بها . وكان أبناء الشعب العراقي يمزقون المنشورات التي كانت الطائرات البريطانية تلقيها في مختلـف المـدن والقـرى، حيـث فيهـا الشـتم والقذف على القائمين بالحركة(١٩٨) .

وفي الوقت نفسه حاولت السلطات البريطانية كسب عشائر العراق، فإقترحت هذه السلطات منح مبالغ مالية إلى شيوخ العشائر لكسب ودهم، وقد إستمرت تلك المحاولات عندما باشرت القوات البريطانية بالتوافد إلى العراق، وتحريض العشائر على الإنتفاضة ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني(١٩٩) .

لكن شيوخ العشائر والشعب العراقي وقف بجرأة وصلابة بمساندة حكومة رشيد عالي الكيلاني وحركة الضباط الأحرار التحررية، لأنها هدفت إلى تحرير العراق من السيطرة البريطانية وضمان مستقبل البلدان العربية وبالخصوص فلسطين وقد تجسدت تلك التضحية بالمال والأنفس(٢٠٠) .

وأصدر رجال الدين في النجف الأشرف وبقية المدن العراقية فتاواهم الشرعية بوجوب المسارعة لرد كيد الغاصب إلى نحره، لئلا تكون البلاد المقدسة ميداناً تسرح فيه خيول المعتدين إستعماراً لإهلها وعبثاً بمقدساتها، فقد أكد المرجع الأكبر السيد أبو الحسن الأصفهاني في فتواه :"إنّ الواجب الديني يقضي على كل مسلم بحفظ بيضة لإسلام وبلاد الإسلام بقدر إستطاعته، وهذه البلاد العراقية المشتملة على مشاهد الأئمة ومعاهد الدين يجب علينا جميعاً المحافظة عليها من تسلط الكافر، والمدافعة عن نواميسها الدينية، فإلى هذا أحدثكم وأدعوكم وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين إنْ شاء الله تعالى "(٢٠١) .

وبعد إصدار الفتاوى من قبل رجال الدين بتأييد تلك الحركة والتضحية في سبيل الوطن ضد الإستعمار البريطاني، وأخذت الروح الوطنية تتصاعد حتى عند الذين أبدوا اللامبالاة في بادئ الأمر، فوقف كثيرٌ منهم مؤيداً ومسانداً بعد أنْ أصبحت كلمة الوطن والحرية هي العليا(٢٠٢) .

لقد فشلت بريطانيا في تحريض عشائر الفرات الأوسط لإعلان العصيان ضد حكومة رشيد عالي الكيلاني، وخرجت مظاهرات وحدثت إضطرابات في مناطق جنوب العراق ضد الوجود البريطاني ومساندة الحركة الوطنية للضباط الأحرار، لكن القوات البريطانية إستطاعت إجهاض هذه الإضطرابات، من خلال فرض السيطرة السريعة

والمواجهة الحاسمة لأية إضطرابات لضمان حماية القوات البريطانية داخل العراق وخشيتها من إستغلال هذه الحركات[٢٠٣] .

أما العشائر الأخرى فقد وقفت أيضاً بشجاعة وبسالة أمام القوات البريطانية. ففي الموصل أكدت عشيرة شمر من تأييدها لحركة الضباط الأحرار وأخذت بالتجمع في أماكن قريبة من منطقة تلعفر، حيث كانت غايتها الأساسية توفير الحماية لمدينة الموصل والدفاع عنها في حالة تعرضها إلى أي خطر[٢٠٤]، كما وأعلنت العشائر الأخرى في مدينة الموصل والمنطقة الغربية عن وقوفهم الكامل مع حركة الضباط الأحرار ضد الوجود العسكري الغاشم على بلادنا العزيزة[٢٠٥] .

وأخذت الفتاوى الدينية من المراجع العظام في النجف الأشرف وبقية المناطق وكذلك نداء علماء العاصمة بغداد بالوقوف مع الحركة الوطنية : " إنّ ما تقوم به اليوم حكومة العراق الرشيدة، وجيشه الباسل وأمته الكريمة، من.. عدو ظهرت خيانته، وإبتدأ بعدوانه، هو تنفيذ لحكم الله ونزول عند أمر الله "[٢٠٦]، زاد من حماسة أبناء الشعب بالوقوف مع الحركة الوطنية التحررية ضد الوجود الأجنبي حيث أخذت بعض العشائر تلتزم بالفتاوى الدينية بالوقوف مع الحركة على الرغم من الإغراءات المادية والمعنوية الكبيرة من قبل الحكومة البريطانية على تلك العشائر، ولم يقتصر الإنتصار لحركة الجيش العراقي الباسل من العلماء الأعلام وعامة أفراد الشعب الكرام فحسب، فقد وجدنا الشعراء أيضاً لهم حضور مع الحركة الوطنية التحررية بقصائدهم ومنظوماتهم الكثيرة والحماسية من أجل رفع الحماس الثوري لأبناء شعبنا الكريم في الدفاع عن بلدهم بوجه الإحتلال البريطاني الثاني على العراق[٢٠٧] .

إستمرت الحركة الوطنية لجيشنا تقاوم العدوان البريطاني المكثف من(٢-٢٩مايس)، حتى تمكنت القوات البريطانية من إحتلال الفلوجة في (١٩/مايس) ثم زحفوا نحو بغداد، وبعد أنْ وصلتهم الإمدادات العسكرية من قواتهم في فلسطين تمكنوا من إحتلال بغداد مرة ثانية في (١/حزيران/١٩٤١م). وبذلك اجهضت حركة الجيش الوطنية التحررية والقيَ القبض على معظم قادتها، بإستثناء رئيس الحكومة رشيد عالي

الكيلاني الذي نجح بالتخفي والإحتماء، وعاد الوصي ومعه بعض الساسة الذين خرجوا معه، محملين بالحقد على حركة الأحرار، وأخذوا بإعدامهم وسجنهم ونفيهم(٢٠٨) .

وبعودة الإحتلال البريطاني للعراق، وجدت بريطانيا نفسها في عزلة تامة عن أبناء الشعب العراقي، وذلك لوقوف الجماهير العراقية بأكملها بوجه القوات البريطانية خلال حركة الجيش في مايس(١٩٤١م) فحاولت بريطانيا أنْ تعيد علاقاتها مع أبناء الشعب العراقي من خلال إستقطاب شيوخ العشائر المنتشرين في أنحاء البلاد كافة(٢٠٩)، إلا إنهم لم يستطيعوا ذلك وظلت حركة مايس التحررية والوطنية نبراساً ومناراً للجماهير وإنتفاضاتها الشعبية العارمة(٢١٠) .

ونرى بأنّ تلك الحركة الوضاءة التي قام بها كل أبناء الشعب العراقي من رجال ونساء، فلاحين وموظفين، علماء دين ومثقفين، وإجتمعوا على أنْ تكون تلك الحركة وليدة لأحرار الشعب العراقي على إستكمال إستقلاله وتقرير مصيره بنفسه، لتحقيق الإنتصار على الوجود والسيطرة البريطانية، التي عملت على حرمانه من حقوقه وتعرضه للظلم الفادح والإضطهاد المتواصل والإستفزاز الصارخ، من خلال تدخلهم في الشؤون الداخلية للعراق وإستخدامه السوق الإقتصادية لسد حاجيات الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية .

المبحث الثالث
العوامل الإجتماعية المؤثرة في الأحداث الوطنية للفترة
(١٩٤٨م -١٩٥٨م)

قاسى العراقيون كثيراً من خلال الحرب العالمية الثانية، فإنعدمت الحريات الديموقراطية وأعلنت الأحكام العرفية وعدل الدستور لزيادة صلاحيات الملك، بمنحه حق إقالة الوزارة عند الضرورة التي تقتضيها المصلحة، وقيدت الحريات الشخصية وحرية الصحافة وإرتفعت الأسعار وحدثت مشاكل تموينية حادة[٢١١]، ويعد العراق من البلدان التي تضررت كثيراً من الحرب، حيث أصبح معسكراً للقوات البريطانية وطريقاً مهماً لمرور مساعدات دول الحلفاء إلى الإتحاد السوفيتي[٢١٢]، وبعد نهاية الحرب العالمية إنتظر الشعب العراقي إيفاء دول الحلفاء بوعودها لكي يتمتع بالحياة السياسية والإقتصادية الجديدة .

بعد الضغوط الكبيرة من قبل أبناء الشعب العراقي وافقت الحكومة العراقية على ترخيص إجازات للأحزاب السياسية[٢١٣]، التي أخذت تطالب تلك الأحزاب الحكومة بتنفيذ مطاليب الشعب الداعية إلى الإصلاح في الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والصحية وتحقيق الإستقلال والسيادة الوطنية ومقاومة المشاريع الإستعمارية، وما كانت الإجابة من الحكومة إلا التضييق على الأحزاب السياسية ومكافحتها[٢١٤]، وما كانت نتيجة الرفض الحكومي إلانتقاض أبناء الشعب العراقي ضدهم في كثير من المحافل، وكان من أهم تلك الإنتفاضات وثبة كانون الثاني عام(١٩٤٨م) ضد المعاهدة العراقية - البريطانية، وإنتفاضة عام (١٩٥٢ م) وعام (١٩٥٦م)، وكذلك وقف أبناء الشعب العراقي ضد الأحلاف والتكتلات التي أقامتها الحكومة العراقية .

أولاً : وثبة كانون الثاني (١٩٤٨ م) وأزمة الخبز .

عملت الحكومية بمضايقة الحركات الوطنية على إبداء الرأي العام الشعبي ، وذلك لوجود مخطط يرمي إلى ربط العراق بتكتلات دولية يكون أساسها عقد معاهدة دفاعية بين العراق وبريطانيا، وقد بدأ نوري السعيد في (٢١ / ١١ / ١٩٤٦ م) بتنفيذ هذا المخطط، فقام بإجراء إنتخابات نيابية هدفها إيجاد مجلس نيابي مطيع يوافق وبدون مناقشة على المشاريع التي تنوي الحكومة عقدها. ولهذا السبب قاطعت الأحزاب السياسية الإنتخابات وفضح التزوير والإرهاب اللذين رافقا إجراءها، وما كان من الحكومة إلا محاربة الأحزاب السياسية وتعطيل صحفها، وبلغ ذروته عندما قامت وزارة صالح جبر في (٢٩/٩/١٩٤٧م) بإغلاق حزبي الشعب والإتحاد الوطني، بحجة تجنيدهما للمبادئ المحظورة وحثهما على الإنتفاضة لخلق الإضطرابات[٢١٥] .

حيث بدأت المفاوضات المباشرة لعقد المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة بين الجانبين بصورة سرية منذ تشرين الثاني (١٩٤٧ م)، وقد إستمرت لمدة أسبوعين، وبعد شهر من ذلك أعلنت لأول مرة عن نية الحكومة العراقية عقد معاهدة ثنائية جديدة مع بريطانيا[٢١٦] حيث أذيعت في (٤/كانون الثاني/١٩٤٨م) أسماء أعضاء الوفد الرسمي للتفاوض مع الجانب البريطاني حول بنود المعاهدة الجديدة، وضم الوفد رئيس الوزراء صالح جبر ورئيس مجلس الأعيان نوري السعيد، ووزير الخارجية فاضل الجمالي ووزير الدفاع شاكر الوادي وبعد مفاوضات ودية جرى التوقيع على المعاهدة في ميناء بورتسموث في (١٥ / كانون الثاني١٩٤٨م) فدخلت التأريخ باسم(معاهدة بورتسموث)[٢١٧] .

أخذ الرأي العام الشعبي بالتنديد بالمعاهدة الجديدة، حيث أخذت الأحزاب السياسية بإظهار مساوئ تلك المعاهدة في الصحف العراقية المعارضة . وفي هذا الجو المتوتر نشرت تصريحات للدكتور فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقية، التي أدلى بها في لندن حول المفاوضات وسببت إستياءً عاماً لدى أبناء الشعب العراقي، حيث قال لوكالة الأنباء العراقية في لندن : " إنّ المعاهدة التي وقعت عام ١٩٣٠ م قوبلت بالكثير من النقد

في العراق ...، ولما تقلد فخامة السيد صالح جبر الوزارة الحاضرة، كـان تعـديل المعاهـدة الهدف الأول من برنامج سياسته .. على تحقيق رغبة الشعب العراقي في إجراء محادثات تعديلها على الرغم من إنها لا تستوفي أجلها إلا في عام (١٩٥٧ م) ... وإنّ المعاهدة ليست إلا رمزاً يبرر هذه الحقائق ويسجلها على هذا الأساس "[٢١٨] .

وفي الوقت الذي راحت الصحافة العراقية تتساءل عن الـنص العربـي للمعاهـدة، لكنها لم تتلق سوى بعض عناوين المعاهـدة باللغـة الإنكليزيـة، ولـم تنشرـ ترجمتهـا العربية ،وبقيت مدونة باللغة الإنكليزية، مما زاد مـن سـخط أبنـاء الشـعب مـن عـدم معرفة مضمون المعاهدة .

فجابهت الأحزاب الحكومة العراقية من خلال رفضـها المعاهـدة ووقوفهـا مـع الجماهير ضد إبرامها، مما دفع الحكومة العراقية إلى إتخاذ إجراءات غلق كلية الحقوق، على أثر قيام طلاب الكلية بمظاهرة في (٦/كانون الثاني/١٩٤٨ م) ضـد الموافقـة عـلى المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة[٢١٩] .

وبعـد الإتفـاق العراقـي- البريطـاني عـلى المعاهـدة الجديـدة في (١٥/كـانون الثاني/١٩٤٨م، تم التوقيع عليها وعدت انها من أهم وأفضل المعاهـدات بـين الطـرفين، حيث أكد الملحق السياسي بالسفارة البريطانيـة جرالـد غـوري عـلى أهميـة المعاهـدة بقوله:" كانت المعاهدة ..فاخرة، وقد قوبلت بالترحاب من لدن بريطانيا وعبد الإله الـذي سارع إلى تبادل برقيات التهنئة بذلك مع الملك جورج الســادس، وطبقــاً لــذلك قررالوفـد العراقي في إنكلترا، والذي بدا عليه الرضا بشكل ظـاهر جـداً، أنْ يمضيـ عطلـة لبضـعة أيام..."[٢٢٠] .

وقد بينت الجماهير الشعبية رفضها التام للمعاهدة الجديدة، وأخذت الشوارع في العاصمة بغداد تمتلئ بالمتظاهرين وغالبيتهم من طلاب المدارس والجامعات والشـباب، كما دعت الأحزاب السياسية إلى الإضراب العام في الدوائر والمعامـل ،وتعرضـت المنشـآت البريطانية إلى هجمات عنيفة من المتظاهرين، كما هوجمت جريدة الأوقـات العراقيـة .

فطلب الوصي من وكيل رئيس الوزراء جمال بابان أنْ يتصل بالسيد صالح جبر ويطلب منه العودة إلى بغداد على جناح السرعة(٢٢١) .

ومن لندن صرح رئيس الحكومة صالح جبر في (٢٢ /كانون الثاني/١٩٤٨م) بإنه موقن بأنّ البرلمان العراقي والشعب سيجدان في المعاهدة ما يحقق الأماني القومية تحقيقاً كاملاً، وإنّ بعض العناصر الهدامة من الشيوعيين والنازيين الذين إعتقلهم في عام (١٩٤١ م) إستغلت فرصة غيابه، وأحدثت القلاقل في البلاد، وإنه سيعود إلى العراق فوراً ، وسيسحق رؤوس هذه العناصر الفوضوية حتماً(٢٢٣) .

فأثار هذا التصريح المتظاهرين الذين خرجوا صبيحة(٢٣/كانون الثاني) بمظاهرات طافت شوارع بغداد، وأخذوا يهتفون بسقوط حكومة صالح جبر والتمهيد للوثبة التي أطلقوا عليها(ثورة الشعب)، وإنضم إليهم عددٌ من العمال والنسوة فإتجهوا صوب شارع الرشيد وأخذوا يقسمون بالكفاح حتى تلبى مطاليب الشعب(٢٢٤)، وساعدت الصحف العراقية على إزدياد السخط الشعبي على الحكومة، وقد إتخذت الحكومة العراقية إجراءات رادعة وقوية ضد قيادات المظاهرات، فقد إعتقلت بعض قيادات الأحزاب السياسية، فضلا عن عدد كبير من المتظاهرين، وغلق جريدتي الإستقلال واليقظة(٢٢٥) .

وقد شهدت العاصمة بغداد تأزماً في الوضع الأمني، ومصادمات دموية بين أفراد الشرطة والمتظاهرين، وقد دفعت الوصي عبد الإله إلى التراجع عن موقفه، وأعلن بأنه يعد أبناء الشعب العراقي بعدم الموافقة على أيّ معاهدة، ما لم يوافق عليها الشعب وتضمن حقوق البلاد وأمانيه الوطنية(٢٢٦)، وفي يوم (٢٦/كانون الثاني/١٩٤٨م) وصل الوفد العراقي الذي كان في لندن لعقد الإتفاقية إلى بغداد، وأدلى رئيس الوزراء صالح جبر بتصريح حال وصوله أكد فيه على إنّ المعاهدة الجديدة تتضمن مزايا إيجابية ، وسوف يقول الشعب كلمته الأخيرة في البت في أمرها سلباً أو إيجاباً، وطلب رئيس الوزراء من أبناء الشعب العراقي أنْ يخلدوا إلى الهدوء والسكينة، ويتركوا كل ما من شأنه الإخلال بالأمن والنظام، ومخالفة القوانين الواجبة الرعاية والإحترام من قبل الجميع(٢٢٧) .

في اليوم التالي (٢٧ / كانون الثـاني / ١٩٤٨ م) خرجـت مظـاهرات كبـيرة ضـد حكومة صالح جبر والمعاهدة، فإصطدم المتظاهرون مع الشرطة، وبدأت الأخيرة بإطلاق النار عليهم فوقع عدد كبير من المتظاهرين بين قتيل وجريح[٢٢٨]، وأصـبحت العاصـمة بغداد كأنها ساحة حرب وإحتلت قوات الشرطة مـداخل الطـرق الفرعيـة، وإنطلقـت سياراتها المصفحة تجوب في الميـادين الرئيسـية، ونصـبت الرشاشـات فـوق البنايـات الشامخة ومآذن بعض المسـاجد وحصرت المتظـاهرين، وأخـذت تـرميهم بوابـل مـن الرصاص مما دفع بعض المتظاهرين بحرق سيارات الشرطة، وإسـتمرت المعـارك مـا يقرب من الساعة[٢٢٩] .

وصلت الإضطرابات إلى جميع أنحاء العاصمة بغـداد إلى درجـة أنْ يعلـن رئـيس الوزراء صالح جبرعدم قدرته في السيطرة على الوضع، وأخذت تلك الحشود الجماهيريـة بالتوجه إلى السفارة البريطانية وكذلك إلى القصر وهي تنادي بـالموت لـرئيس الحكومـة صالح جبر[٢٣٠]، فوجد الوصي عبد الإله إنّ عرشه ومصـير العائلـة الهاشـمية في خطـر وبات مهدداً بالسقوط فأعلن في مساء(٢٧/كانون الثاني) عن إستقالة حكومة صـالح جبر[٢٣١]، وتكليف السيد الصدر في اليوم التالي لتشكيل الوزارة الجديـدة وإشـترط السـيد الصدر لتشكيل الحكومة رفض المعاهدة العراقية -البريطانيـة وتشـكيل لجنـة لمعرفـة أسباب الأحداث الأخيرة ومعاقبة المسيء وحل المجلس النيـابي وإطـلاق حريـة الأحـزاب والصحافة، وبالموافقة على شروطه من قبل الوصي تمّ تشكيل الحكومـة في(٢٩/كـانون الثاني)[٢٣٢]، وبإستقالة حكومة صالح جبر هدأت الحالة في بغداد والمدن العراقية[٢٣٣] .

وبذلك إنتصرت إرادة الشعب في إسقاط حكومـة صـالح جـبر وإلغـاء المعاهـدة، ويرى الباحث بأنّ هناك عوامل عديدة دعت إلى تلك الإنتفاضـات الشـعبية بالإضـافة إلى المعاهدة العراقية - البريطانية التي أخذت تؤثرعلى الرأي العام الشعبي، وكان مـن أهـم تلك العوامل هو الجانب الإقتصادي، حيث أخذ الإقتصاد العراقي بالتضخم العظـيم[٢٣٤]، على إثر شراء المواد الغذائية المهمة من قبل القوات البريطانية الموجودة في البلاد، مما دفع إلى زيادة الأسعار ووصولها إلى أضعاف سعرها سابقاً .

وأخذ الإقتصاد العراقي بالإنهيار والضعف، حتـى وصـل إلى أعـلى مسـتوياته في عام(١٩٤٧ م) وسميت "الأزمة المالية في العراق"[(٢٣٥)] حيث وصل سعر الطن الواحـد مـن الطحين إلى أعلى مستوياته حيث كان سعره (٢٧ ديناراً) للطن الواحد قبل تلـك السـنة، ووصل سعره إلى(١٢١ديناراً). وهو إعلى سعر وصل إليه سعر الحنطة في تـأريخ العـراق خلال تلك الفترة، وأدت تلك الأحداث بالنتيجة إلى ظهور ما يعرف ب (أزمة الخبـز)[(٢٣٦)]، حيث كانت تلك الأزمة حديث مجلس النواب العراقي في(٢٣/كانون الأول/١٩٤٧م)، وهذا يعني وجود أزمة إقتصادية مؤثرة على العمل السياسي للحكومة العراقية قبل المحادثات العراقية البريطانية في إجراء المعاهدة بأيام .

حيث أكد لفيف من أعضاء مجلس النواب إلى السيد رئيس المجلـس تقريـراً يبـيّن خطورة أزمة الخبز الموجودة في البلاد بقولهم :" تجابه البلاد اليوم أزمة خبز مستحكمة الحلقات، لم تجابه مثلها في تأريخها الحـديث مطلقـاً، فـإنّ الحنطـة والشـعير.. غلـت أسعارها في الأسواق غلاءً فاحشاً.. فالخبز والصمون رديء ومغشوش إلى حد لا يستساغ ولا يمكن هضمه ..وهكذا تواجه البلاد الآن أزمة شديدة تتعلق بالشعب ومعيشته.."[(٢٣٧)]

وبذلك نرى بأنّ الحالة الإقتصادية السيئة في البلاد أدت بالنتيجة إلى خروج أبنـاء الشعب وبدون وعي ضد السلطة الحاكمة، وما كانت المعاهدة إلا القشـة التـي قسـمت ظهر البعير كما يقال .

ثانياً : انتفاضة عام (١٩٥٢م)

دفع الموقف السلبي للطبقة الحاكمة في العـراق مـن دعـوات الإصـلاح إلى قيـام الأحزاب السياسية بتقديم مذكرات إلى الوصي عبد الإله، تبيّن وجوب تغيير الوضع العـام في العراق ولكافة المجالات، حيث إستعرضت فيها مطـاليبهم الإصـلاحية في (٢٨ / ١٠ / ١٩٥٢ م) وهي :

١ – في المجال السياسي/المطالبة بتعـديل القـانون الأساسي(الدسـتور) لضـمان سيادة الشعب، وإلغـاء الحـق الـذي أعطـيَ للملـك بإقالـة الـوزارة وإطـلاق الحريـات

الديموقراطية بما فيها التنظيم الحزبي والنقابي، وتطبيق مبدأ الإنتخاب المباشر، وإلغاء القوانين الرجعية والعفوعن السجناء السياسيين، والمطالبة بإلغاء المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠، والوقوف على الحياد في الصراعات الدولية .

٢ - في المجال الإقتصادي/إصلاح الحياة الإقتصادية إصلاحاً جذرياً بإلغاء الإقطاع وتحديد الملكية الزراعية، وتوزيع الأراضي المستملكة والأميرية على الفلاحين، وزيادة حصة الفلاح من الحاصل، وتخفيف عبْء الضريبة عن الكادحين، وتحريرالإقتصاد من الإستغلال والسيطرة الإستعمارية، وتأميم المشاريع التي تتصل بالخدمات العامة، وتشجيع إستثمار الرأسمال الوطني في الصناعة الحديثة والمشاريع الإقتصادية الوطنية.

٣ - في المجال الإجتماعي/المطالبة بتشريع قانون للضمان الإجتماعي، وإلغاء نظام دعاوى العشائر وإلغاء المشيخة، وتجريد العشائر من السلاح، والمساواة بين الرجل والمرأة وخصوصاً في الحقوق الإنتخابية(٢٣٨) .

إلا إنّ الحكومة العراقية وكذلك الوصي عبد الإله لم يهتم بهذه المذكرات، وأخذت بإهمال المطاليب الشعبية في الإصلاح السياسي والإقتصادي والإجتماعي في البلد. مما دفع أبناء الشعب العراقي بالوقوف مع الأحزاب السياسية بوجه السلطة الحاكمة، فبدأت الإنتفاضة من الحرم الجامعي في(١٩/تشرين الثاني/١٩٥٢م)عندما نشب شجار بين الطلبة في كلية الصيدلة وتطور بسرعة إلى مظاهرة ثمّ إلى إضراب عن الدوام . ثمّ عمّ الإضراب معظم الكليات، وقد لعبت الأحزاب السياسية دوراً رئيسياً في تشجيع الطلاب(٢٣٩). وأخذ الطلبة برفع مطاليبهم إلى الحكومة مقابل إنهاء الإضراب، وتنحصر المطاليب بالأمور التالية :

١ - وجوب الأخذ بالإنتخابات المباشرة كأساس للإنتخابات القادمة .

٢ - القيام بالإصلاحات الداخلية اللازمة لصيانة الحريات العامة ومواكبة التطور العالمي .

٣ - إلغاء الأجور الدراسية .

٤ - تأييد مذكرات الأحزاب السياسية(٢٤٠) .

وبينما كان مجلس الوزراء مجتمعاً في (٢٣/تشرين الثاني)طافت شوارع بغـداد تظاهرات واسعة، كان غالبية المشاركين فيها مـن طلبـة الكليـات الرافضـين للأوضـاع المتردية التي تعاني منها البلاد، ورفع المتظاهرون شعارات ضـد الحكومـة والإسـتعمار البريطاني وطالبوا بإسقاط حكومة مصـطفى العمـري[٢٤١]، والـوصي عبـد الإلـه[٢٤٢]. وطالب المتظاهرون بتأميم الموارد الإقتصادية للبلد وخصوصاً النفط، والذي يعد وجـوده القوة الدافعة للإستعمار في الشرق الأوسط، والعامل الأساسي في تركيز النفوذ البريطاني في العراق، وإنتقاد النظام السياسي الذي أخذ بإسـتخدام الأسـاليب التعسـفية المنافيـة للدستور. وعدّ المتظاهرون إنّ السلطة الحاكمة في البلاد عقبة في طريق الإصلاح[٢٤٣] .

وإمتدت التظاهرات إلى بقية المدن العراقية، حيث شملت كربلاء والنجف والبصرة والموصل والحلة والناصرية وغيرها من المدن . وفي بغداد العاصمة أصبحت الحكومة غير قادرة على السيطرة على الوضع، فقامت بإنزال الشرطة في الشـوارع لتفريـق الحشـود البشرية الكبيرة الغاضبة على الوضع السياسي في البلد، فوقعت مصـادمات عنيفـة بـين الطرفين سقط على إثرها العديد من المتظاهرين[٢٤٤] .

وسيطر المتظاهرون بعد ذلك على مركز العاصمة، بعد أنْ هـاجموا مقـر جريـدة عراق تايمس(Iraq Times)وأحرقوا مكاتبها وكذلك مكتب الخطوط الجوية البريطانية وفي تلك الأثناء أدرك الوصي عبد الإله بأنّ زمام الأمور قد أفلتت من يد الحكومة[٢٤٥] .

وقد أكدت السفارة البريطانية في تقريرها السنوي لعام (١٩٥٢ م) على خطـورة الوضع السياسي في العراق:" كانت الحالة في منتصف شهر تشرين الثاني خطـرة، وكـان على الحكومة أنْ تختار بين أنْ تستمر في الإنتخابات أو تذعن لمطالب الأحزاب المعارضة.. وقد ضعف مركز مصطفى ضعفاً مميتاً ولم يكن مفاجئـاً أنْ تبـدأ مظـاهرات في بغـداد صبيحة يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني حيث كانت الوزارة تجتمع لتحديد موعد الإنتخابات "[٢٤٦].

فأعلن على إثر تلك الأحداث عن إستقالة حكومـة مصـطفى العمـري، وتكليـف السيد نور الدين محمود رئيس أركان الجيش بتشكيل الحكومة الجديدة[٢٤٧]، وقد باركت

الحكومة البريطانية خطوة الوصي، وأكدتْ لــه إنهــا ســوف تقــوم بتقــديم الإســناد إلى الحكومة الحالية(٢٤٨) .

إتخذ رئيس الوزراء سلسلة من الإجراءات كــان مــن أهمهــا إعــلان الأحكــام العرفية في بغداد، وأغلاق مكاتب الأحزاب السياسية، وإيقاف صحف المعارضة ،وإعتقال أعداد كبيرة من المواطنين وقيادات أحزاب المعارضة(٢٤٩) حيث تمّ إلقاء القبض على أكثــر من ثلاثة آلاف شخص ممن شاركوا في المظاهرات وقدموا جميعاً إلى المجلس العرفي وحكم عليهم بالسجن أو الغرامة أو إطلاق السراح بكفالة، ممّا ساعد هــذا الأمــر عــلى تفريــق المتظاهرين وعودة الهدوء والسكينة إلى البلاد(٢٥٠) .

وبالرغم من قسوة الإجراءات التي إتخذتها الحكومة الجديدة للحد مــن مظــاهر الإنتفاضة الشعبية، إلا إنها لم تستطع في النهايــة إلا التســليم والإذعــان لأرادة الشــعب ومطالبه المشروعة فأصدرت مرسوماً يقضي بتعديل قانون الإنتخابات الذي كان معمولا به منذ العشرينيات في العراق(٢٥١) .

ونرى بأنّ السبب الرئيسي لقيام تلــك الإنتفاضــة الــوعي الســياسي لــدى أبنــاء الشعب العراقي فأخذوا يطالبون بالإصــلاحات السياســية والإقتصــادية والإجتماعيــة، حيث أخذت بالتطلع إلى ما يجري في العالم من تقدم في كافة الميادين . في حــين لــم يجــد أبناء الشعب من الحكومات العراقية المتعاقبة سوى التلاعب بمشاعر الرأي العــام، ولــم تستخدم أيّ وسيلة للإصلاح، وأبقت على أسلوبها البوليسي في إسقاط أيّ حركة أو ثــورة أو إنتفاضة يعلنها الشعب ضدهم . كما فعل الوصي عبد الإله من خــلال تكليــف رئــيس وزراء من الجيش للقيام بإستخدام القــوة بوجــه المتظــاهرين للقضــاء عــلى ثــورتهم، وبالفعل إستطاع رئيس الحكومــة الجديــد، خــلال إنتشــار الجــيش في كــل مكــان مــن العاصمة من إخلاء الشوارع من المتظاهرين، وقامت الحكومة بعد ذلك بإغلاق الصــحف وتجميد الأحزاب السياسية لارجاع البلاد إلى المربع الأول من الناحية السياسية بإحتكــار السلطة لبعض الساسة الموالين للنفوذ الأجنبي في البلاد، إلا أنّ الوعي السياسي والشــعور

الوطني قد أخذ بالإزدياد لدى أبناء الشعب العراقي للقضاء على تلك المرحلة مـن الحكـم المنفرد في البلاد .

ثالثاً : موقف الحركة الوطنية من حلف بغداد (١٩٥٥ م) .

شهدت الخمسينيات من القـرن العشرـين سلسـلة مـن المحـاولات البريطانيـة والأمريكية لضمان المصالح الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط عن طريق مشـاريع الدفاع المشترك وذلك بحجة الخطر الشيوعي في البلدان المحيطة بالإتحاد السوفيتي والتي أطلق عليها عبارة بلدان النطاق الشمالي (Northen tier)، والموقف الشـعبي مـن تلـك المحاولات .

تعرضت البلدان العربية في أعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة(١٩٣٩-١٩٤٥م) إلى ضغوط الدول الغربية المتزايدة فأخذت بريطانيا والولايات المتحـدة الأمريكيـة تعتمـدان على العراق في تنفيذ مشروع الدفاع عن الشرـق الأوسـط، ومضىـ نـوري السـعيد بهـذا الإتجاه وخصوصـاً إنـه كـان يـرى في المشرـوع ضـماناً لحمايـة العـراق مـن الخطـر الشيوعي[٢٥٢] وشجعت فكرة توثيق العلاقات بين العراق وتركيا، وشعرت بريطانيا بـأنّ تلك العلاقة تهيئ لها إسهاماً إيجابياً في تشـكيل الأحـداث في المنطقـة، وتسـاعدها عـلى الإحتفاظ بنوع من الترتيبات الدفاعية مع العراق، لأنّ إنضمام العراق إلى الميثاق التركي- الباكستاني، ومسايرة السياسة الأمريكية يجعلان تعديل المعاهدة العراقية - البريطانية لعام (١٩٣٠م) أكثر تعقيداً من وجهة نظـر المسـؤولين البريطـانيين[٢٥٣]، إلا أنّ تطبيـق رئيس الحكومة نوري السعيد سياسة جديدة عرفت باسـم (سياسـة المراسـم) والتـي بموجبها أغلقت الأحـزاب السياسـية وتـم ايقـاف الصـحف المعارضـة[٢٥٤]، وإتخـذت إجراءات قاسية بحق الشيوعيين في البلاد، وقيامه كذلك بقطع العلاقـات العراقيـة مـع الإتحاد السوفيتي في (٣ /١/ ١٩٥٥م)سهل من تلك المهمة[٢٥٥] .

أخذت بريطانيا تفكر جدياً بإلغاء المعاهدة العراقية - البريطانية في عام(١٩٣٠م) وبعد مجيئ السفير الجديد مايكل رايت (Michel wright)، أصبحت بعاتقه تلك المهمة. وبعد الإتفاق على معاهدة دفاع مشترك تشمل تركيا والعراق، ويكـون الحلـف مفتوحـاً لبقية الدول للدخول فيه، وحاول رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد من إشراك الـدول العربية في ذلك الحلف، ففاتح دولة مصر في ذلك قبل بقية الـدول العربيـة، إلا إنّ جميـع البلدان العربية قد رفضت الدخول في هذا الحلف[٢٥٦] .

وقع الجانبان العراقي والتركي على المعاهدة والإتفاق المشترك على تشكيل الحلف في(٢٤/شباط/١٩٥٥م)، وقد حصلت موافقة مجلس النواب على ذلك الإتفـاق[٢٥٧] وبعـد ذلك وصل وكيل وزير الخارجية البريطاني إلى بغداد ترنتن (Tronton) حاملا مقترحـات من وزير الخارجية أنتوني بايدن بشأن عقد الإتفـاق الخـاص بـين العـراق وبريطانيـا، ليكون بديلا عن معاهدة (١٩٣٠م). وفي اليوم التالي عقد الجانبان العراقـي والبريطـاني إجتماعاً في ديوان مجلس الوزراء العراقي في بغداد، وقـد مثـل الجانـب العراقـي رئـيس الوزراء نوري السعيد والسيد برهان الدين باش وزيراً بدون وزارة وآخرون، أما الجانـب البريطاني فقد مثله وكيل وزيرالخارجية تـرنتن والسـفيرالبريطاني في العـراق مايكـل رايت، حيث أنهيَ الإجتماع بين الطرفين على التوقيع لمعاهـدة بـين الطـرفين سـميت ب (الإتفاق الخاص)[٢٥٨] .

وفي (٥ / نيســان / ١٩٥٥ م)، قــدم الســفير البريطــاني في العــراق إلى وزيــر الخارجية العراقي موسى الشابندر وثيقة إنضمام بريطانيا إلى ميثـاق التعـاون المتبـادل بين العراق وتركيا وأصبحت بذلك بريطانيا عضواً في الحلف منذ ذلـك الوقـت[٢٥٩]، وقـدم طلباً إلى باكستان وإيران للإنضمام إلى الميثاق . فإستجابت حكومـة باكسـتان في (٢٣ / أيلول / ١٩٥٥ م) إذ قدم سفيرها في بغداد وثيقة إنضمام بلده للميثاق إلى وزيرالخارجية العراقـــي، وأصـــبحت عضـــواً في الميثـــاق . ثـــمّ انضـــمت إيـــران إلى الميثـــاق في(٣/تشرينالثاني/١٩٥٥ م) فبلغ عدد أعضاء الحلف خمس دول بعـد تقـديم الأخـيرة

وثيقة الانضمام إلى وزير الخارجية العراقي[٢٦٠]. حاول رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد التأثير على الولايات المتحدة الأمريكية للإنضمام إلى الميثاق، للاستفادة من إمكاناتها العسكرية والمالية ومن موقفها الدولي المرموق لكنها رفضت في بادئ الأمر بالإنضمام إلى الميثاق، إلا أنها وتحت إلحاح الدول المنطوية تحت الحلف، فوافقت للانضمام إلى بعض اللجان المنبثقة والمشاركة بصفة مراقب[٢٦١] .

وبذلك اجتمعت الدول الأعضاء بالحلف في العاصمة بغداد لعقد المؤتمر التأسيسي لها، واقتران اسم الحلف بالمدينة التي احتضنت اجتماعات المؤتمر التأسيسي فسميَ(حلف بغداد)[٢٦٢]. وتمّ خلال الاجتماع تشكيل لجان عسكرية واقتصادية، ولجنة دائمة لسفراء الدول الأعضاء لحلف بغداد[٢٦٣] .

وبموجب هذه الاتفاقية أنهيت معاهدة عام (١٩٣٠م) والتي بدأت مدة نفادها تقترب وعدت تلك الاتفاقية ملغيّة نتيجة الاتفاق بين الطرفين والتوقيع على معاهدة (الاتفاق الخاص) التي اشترطت فيها على بقاء القوة الجوية البريطانية في القاعدتين بعد الانسحاب منهما تحت مسوغ تدريب وتجهيز القوات العراقية للدفاع عن بلدها ، أما الموقف الشعبي من حلف بغداد فقد كان سلبياً، وخرجت مظاهرات ضد حكومة نوري السعيد لدخول العراق ذلك الحلف حيث سمح لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في التدخل في الشؤون الداخلية للبلد متى شاءت .

فخرج أبناء الشعب العراقي تحت قيادة الأحزاب الوطنية المعارضة، فقد عدّ الشعب ميثاق بغداد مثالا بارزاً للروح الاستعمارية طالما إنه يؤدي إلى إجبار العراق للدخول في تنفيذ المشاريع الإستعمارية المخطط لها في العراق والمنطقة[٢٦٤]، ونلاحظ بأنّ السبب المباشر في الهيجان الشعبي ضد حلف بغداد قد جاء بسبب التعاون مع الدول الإستعمارية أما السبب الآخر والأكثر تأثيراً على الشعب كان هو الصوت العربي الذي كان يبث بالإذاعة من القاهرة في مصر والتي سميت تلك المحطة ب (صوت العراق الحر)[٢٦٥]، والذي أخذ يؤكد على أهمية خروج الجماهير ضد ذلك التحالف، لأنه يسيء

للعراق والبلدان العربية ويتدخل في شؤونها . وبذلك أخذ أبناء الشعب العراقي بالخروج ضد ذلك التحالف وظهور الاضطرابات والإضرابات للضغط على حكومة نوري السعيد للإنسحاب من هذا الحلف .

أما الموقف المصري من تلك القضية فيرى الباحث بأنّ التنافس بين البلدين على قيادة البلدان العربية، حيث كان العراق بوصلة العرب تتجه إليها البلدان العربية حيثما تتجه .

أما مصر فبعد (ثورة ٢٣/يوليو/١٩٥٢م)(٢٦٦)، أرادت الحصول على القيادة العربية في تلك المرحلة . فلم تجد بداً من محاولة إضعاف حكومة العراق لكي تتمكن من ذلك وبالفعل نجحت في إسقاط حكومة نوري السعيد في نظر أبناء الشعب العراقي والعربي في تحالفه هذا، على الرغم من قيام نوري السعيد بطرح ذلك الحلف في البدء على البلدان العربية(٢٦٧)، للدخول فيه وإصدار وثيقة دفاع مشترك وإشراك بلدان أخرى فيه . إلا أنّ مصر أصرت على الرفض في(الدخول بالحلف)(٢٦٨)، ومن ثمّ رفضت البلدان العربية الأخرى ذلك العرض، بعد ان نجحت مصر في إقناع البلدان العربية بضرورة عدم الدخول في الحلف على الرغم من محاولة حكومة نوري السعيد إقناع الأردن وسوريا، وقد زاد من ذروة الخلاف بين دولتي العراق ومصر الوحدة السورية المصرية، حيث وقفت الحكومة العراقية ضدها،ولم تعترف بها حتى سقوطها في (١٤ / تموز / ١٩٥٨ م) .

ونلاحظ بأنّ الوعي السياسي في العراق قد أخذ بالتنامي والتطور في تلك المرحلة وكان من أهم العوامل المؤثرة في نفوس أبناء الشعب العراقي هو الجانب الإقتصادي الذي أخذ يؤثر كثيراً على الجماهير. ومن مميزات تلك المرحلة، ظهور الوعي السياسي في المؤسسات التعليمية من خلال المدارس الثانوية والجامعات العراقية حيث أخذت على عاتقها في تلك الفترة قيادة الجماهير للوقوف بوجه الظلم والتسلط الحكومي، وأنّ الطلبة والشباب والمرأة كان لهم الدور الريادي في تأجيج المشاعر الوطنية للطبقات

الاجتماعية الأخرى في المجتمع العراقي ، وبذلك نرى بأن التطور العلمي والثقافة في البلد أدى بالنتيجة إلى الاهتمام الكبير في الجانب السياسي في العراق .

رابعاً : انتفاضة عام (١٩٥٦ م)

بعد أنْ أخذت الحكومة المصرية في(٢٦/تموز/١٩٥٦م)، قراراً بتأميم قناة السويس، الحدث الذي يعد ضربة قاسية للمصالح الغربية في المنطقة، خاصة بعد أنْ أخذت السياسية الخارجية المصرية في المزيد من التعاون مع الإتحاد السوفيتي والكتلة الإشتراكية فضلا عن موقفها الرافض لأيّ شكل من أشكال الإرتباط بالأحلاف الغربية، لذلك أخذ ينظر بأنّ قرار التأميم على إنه نجاح للإتحاد السوفيتي الذي أعلن دعمه وتأييده مصر(٢٦٩)، وتعرضت مصر إثر قيام قرار التأميم لأكبر محنة في تأريخها الحديث. حيث بدأت إسرائيل تتخوف من إستلام مصر لأسلحة جديدة وبكميات كبيرة، أما بريطانيا وفرنسا فقد أكدا بأنّ نجاح سياسة مصر تعني فشل سياستهم في المنطقة وبالتالي يؤدي إلى تعرض مصالحهم إلى الخطر . ولهذا إلتقت مصالح الأطراف الثلاثة " إسرائيل، بريطانيا، فرنسا "، فبدأت بالتخطيط لإخضاع مصر بكل وسيلة ممكنة وإعادتها إلى الدول السائرة في ركاب السياسة الغربية(٢٧٠) .

في (٢٩ / تشرين الأول / ١٩٥٦ م) بدأ العدوان على الأراضي المصرية من خلال هجوم قامت به إسرائيل، وبعد أنْ تلقت الإمدادات والدعم من بريطانيا وفرنسا تقدمت بطلب لسحب القوات المصرية والإسرائيلية إلى مسافة عشرة أميال، وفي حالة الرفض سوف تدخل في الحرب وبالفعل رفضت مصر الطلب . فأخذت الجيوش البريطانية والفرنسية والإسرائيلية بهجوم شامل على المدن المصرية في الجو والبحر(٢٧١).

وعبر أبناء الشعب العراقي من خلال المظاهرات الساخطة ضد الحكومة العراقية التي وقفت بدون عمل أيّ شيء حيال العدوان الثلاثي على مصر(٢٧٢)، فأدى ذلك إلى إنفجارالوضع الشعبي صباح يوم الخميس المصادف (١ / ١١ / ١٩٥٦ م) حيث تظاهر

طلبة الكليات والمعاهد العالية، فتجمع الطلبة في ساحة كلية الطب وأخذوا يهتفون بسقوط دول العدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وألقيت بعض الكلمات الحماسية وإجتازت التظاهرات شوارع بغداد وإمتدت إلى مدن العراق الأخرى(٢٧٣) .

فأعلنت حكومة نوري السعيد الأحكام العرفية، وإنزلت قوات الجيش إلى الشوارع لإيقاف التظاهرات، وبالفعل إستطاعت تلك القوات التي كانت على أهبة الإستعداد من تفريق المتظاهرين، وأوصدت أبواب الكلية لمنع خروج من كان فيها(٢٧٤)، وقد شعرت السفارة البريطانية من خطورة الوضع في العراق، وتبيّن ذلك من خلال التقرير السنوي الذي أرسلته إلى حكومتها مبينة فيه : "تحت تحريض من إذاعة القاهرة ومن مصادر شيوعية(٢٧٥) إندلعت تظاهرات ضد الحكومة وضد إسرائيل وفرنسا وبريطانيا في بغداد والموصل والنجف في شهر تشرين الثاني.أعلنت الحكومة حالة الطوارئ وتهيأ الجيش لمساندة الشرطة وإتخذ نوري السعيد ووزير الداخلية.. موقفاً صارماً جداً.. وجد نوري من الضروري أنْ يغلق المدارس ... "(٢٧٦) .

أما المظاهرات التي خرجت من العاصمة بغداد في (٣ / ١١ / ١٩٥٦ م) فقد إتسمت بالسعة والشمول حيث شارك فيها الطلبة في الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية والمتوسطة بالإضافة إلى مشاركة جماهير واسعة من مختلف طبقات المجتمع العراقي، وكانت تدار بشكل منظم أثار إستغراب الشرطة، التي إستخدمت القوة مع المتظاهرين، وقتلت اثنين منهم في باب المعظم ولكن زعم رجال الشرطة بأنهما سقطا برصاص المتظاهرين، فأدى ذلك الموقف من جانب الحكومة إلى الإستنكار الشعبي الواسع، الذي طالبت فيه إلى إحترام سيادة القانون وصيانة حرمات المواطنين التي كفلها الدستور العراقي وإطلاق سراح المعتقلين الذين لم يرتكبوا جرماً أو فعلا يمنعه القانون(٢٧٧)، وأفتتح مجلس النواب في الوقت الذي شهد الإضراب والمظاهرات في بغداد ومدن العراق الأخرى، وألقى الملك فيصل الثاني خطاب العرش أستعرض فيه موقف الحكومة من الأحداث الجارية، وأخذ يبيّن موقف العراق الثابت من القضية العربية في مصر ـ وكذلك

إرسال جيشاً لمساندة المملكة الهاشمية في حالة حدوث أيّ هجوم[٢٧٨]، إلا إنّ هذا الأمر لم يخفف من السخط الشعبي على الحكومة العراقية إلا إنّ رئيس الوزراء نوري السعيد تمكن من السيطرة على الوضع في بغداد وبعض المدن العراقية باستخدام القوة المفرطة والقسوة ضد المتظاهرين فساد الهدوء فيها، وبذلك استطاعت الحكومة من السيطرة على معظم المناطق في البلاد، إلا إنها لم تتمكن من القضاء عليها نهائياً .

إضراب الحي: أقتصر إضراب الأحزاب في بغداد بعداستخدام القوة المفرطة من قبل الحكومة على المحامين فقط،في حين نجح الإضراب نجاحاً تاماً في مدينة الحي[٢٧٩]،حيث سيطرت الجماهير على المدينة وتبادلت إطلاق النار مع الشرطة المحلية[٢٨٠]، حيث كانت مدينة الحي إحدى المدن العراقية التي إستفزها العدوان الثلاثي الآثم على مصر[٢٨١]فتصدت قوات الشرطة للمتظاهرين بالنار والحديد[٢٨٢]، فتوسعت شقة الخلاف في المدينة بين الأهالي والحكومة، وجاءت قوات إضافية وتصادمت مع المتظاهرين وانهزمت الشرطة في ليلة(١٨/كانون الثاني/ ١٩٥٦م)فجاء مدير الناحية للتفاوض مع أبناء المدينة، وأكد السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه تأريخ الوزارات العراقية من تهديد مدير الناحية لأهالي المدينة بقوله : (بعد أنْ إنهزمت الشرطة جاء مدير الناحية وقال : أنا أرسلني المتصرف وأريد المفاوضة ... لماذا هذه الإضطرابات والمظاهرات ؟ وإذا لا تتركون هذه الأعمال سوف تتأذون ..)[٢٨٣] .

وبعد هذا التهديد خرج أهالي مدينة الحي بأعداد هائلة، وأقامت المتاريس في الشوارع الرئيسية وقطعت أسلاك الهاتف وحاصر المتظاهرون الشرطة في دائرة البريد فأرسلت الحكومة بتعزيزات عسكرية إلى المدينة لفك الحصارعن قوات الشرطة المحاصرة وجرت مفاوضات مع زعماء المتظاهرين بغية إفساح المجال لتعزيزات الشرطة بدخول المدينة في وقت لا يتجاوز الحادية عشرة صباحاً، مع تسليم (٤٠) مواطناً، فرفض الوطنيون ذلك وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين . ورفع إحتجاجهم إلى السلطات، فقامت تعزيزات الشرطة بدخول المدينة لفك الحصار وإعادة الأمن إلى المدينة .

وما أنْ دخلت تلك التعزيزات حتى فاجأها المتظاهرون من فوق سطوح المحلات العامـة والبيوت بنيران حامية إستخدمت فيهـا مختلـف أنـواع الأسـلحة الخفيفـة، وأدت تلـك المعركة إلى إستشهاد اثنين من المتظاهرين وجرح عدد كبير من الطرفين، وإنتهت المعركة بسيطرة الشرطة على المدينة وإلقاء القبض على زعماء المتظاهرين[٢٨٤] .

وكانت أسباب إنتفاضـة أهـالي الحـي كثـيرة، فبالإضـافة إلى موقـف الحكومـة العراقية من قضية العدوان على الشقيقة مصر، إلا إنّ هناك أسباباً أخرى دفعـت أبنـاء الشعب في تلك المدينة إلى الإنتفاض على السلطة الحاكمة في بغداد، كإهمالها في الإهتمـام بتلك المناطق وتردي الواقع الإجتماعي من خـلال الظلـم الواقـع علـيهم مـن (الإقطـاع والإقطاعيين)[٢٨٥] وكذلك سوء الأوضاع الإقتصـادية في المدينـة[٢٨٦]، والفسـاد السـياسي فيها، فكانت من ضمن مطاليبهم في تلك الإنتفاضة ضد التعسـف الحكـومي وتحسـين واقعهم الإجتماعي والإقتصادي والسياسي، إلا إنّ السلطة في بغداد لم ترَ إمكانية تحقيق تلك المطاليب ففضلت القضاء على تلك الحركة الشعبية بإستخدام القوة، وقتل كـل مـن يقف بوجههم[٢٨٧] .

وأخيراً أحيل زعماء حركة الحي إلى المجلس العرفي بتهمة التمرد والعصيان المسلح وإطلاق العيارات النارية من الرشاشات والبنادق والمسدسات التـي يمتلكونهـا، بقصـد قلب نظام الحكم وإشاعة الفوضى بين أبناء المدينة والإخلال بالأمن، فحكـم عـلى اثنـين بالإعدام شنقاً وعلى بقية المتهمين البالغ عددهم(٢٨)شخصـاً بالسـجن لمـدد تـتراوح بين(٣ – ١٥)سنة وقد نفذ حكم الإعدام علناً في شوارع مدينة الحي[٢٨٨] .

أما في مدينة الموصل فقد شهدت مظاهرات شعبية حاشدة وإشتبكت فيهـا مـع الشرطة مستخدمة الأسلحة النارية والحجارة، وحاصر المتظاهرون مركز شرطـة بـاب النبي، وحاولوا إشعال النار في البناية، فإستدعيَ الجيش ونزل إلى شوارع المدينـة، ولكـن ذلك لم يمنع من إستمرار المظاهرات في المدينة وكـذلك وقعـت حـوادث مماثلـة في مـدن كربلاء والنجف والديوانية وبعقوبة والبصرة وغيرها من المدن العراقية[٢٨٩] .

كانت تلك الإنتفاضة الشعبية في العراق ما هي إلا تعبيراً عن السخط الوطني الشعبي للنظام السياسي، وتحقيق مطالب الشعب بإيقاف الإجراءات الحكومية في إستخدام القوة بوجه أبناء الشعب، ومطالبته بالإستقالة .وكذلك تحسين الوضع الإقتصادي (وتأميم شركات النفط الإحتكارية) كل تلك الأسباب دفعت الجماهير الغاضبة لإسقاط النظام السياسي بأكمله، وإختيار حكومة وطنية تبحث عن مصلحة الشعب أولا وأخيراً .

الهوامش

(١) كان الآثوريون قد نزحوا من تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد وفرت بريطانيا لهم الدعم والرعاية، وأسكنتهم في مدن أربيل والموصل وبعقوبة، واستخدمت القوات البريطانية أبناء الآثوريين ضمن قواتهم تحت اسم (قوات الليفي)، فربط هؤلاء مصيرهم مع تلك القوات، آملين في ذلك حصولهم على الإستقلال الذاتي . للمزيد من التفاصيل ينظر رياض رشيد الحيدري، الآثوريون في العراق (١٩١٨-١٩٣٦)، ط١، القاهرة، ١٩٧٧ م .

(٢) لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في السياسة العراقية في المجالين الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩ م)، ط١، بغداد ١٩٨٧ م، ص٤٥ .

(٣)جورج الخامس ،هو جورج فريدريكإرنست إلبرت(١٨٦٥-١٩٥٢ م) حكم للفترة مابين(١٩١٠-١٩٣٩ م)،ثاني أبناء إدوارد السابع ،إهتم بشؤون الإمبراطورية ،زار الهند عام١٩١٠م،تنازل عن كل الألقاب الالمانية ،وغير إسم الاسرة المالكة من ساكس كوبورج جوتا ،الى وندسور،ينظر(الموسوعة العربية الميسرة ط٢،مصر ٢٠٠١ ،المجلد الثاني، ص ٩١١).

(٤) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص ٤٩ .

(٥) محاضر المجلس النيابي في عام (١٩٣٣ م) ، الجلسة الخامسة والعشرون ، ص٢٨٩.

(٦) وهذا لقب كل بطريك يرأسهم ويخضع الآثوريون، إليه للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج ٣، ص٣١٤ .

(٧) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٥٦

(٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص٢٦٥ .

(٩) موسى الشابندر،ذكريات بغدادية العراق بين الإحتلال والإستقلال،ط ١،لندن ١٩٩٣م، ص١٣٠

(١٠) د . ك . و، البلاط الملكي، (١١٣) ، ملف القضية الآثورية، رقم د / ١١، وثيقة رقم (١٠) .

(١١) المصدر نفسه، وثيقة رقم (٣٨) .

(١٢) حازم المفتي، العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر صدقي، ط١،بغداد ١٩٩٠م، ص٣٥

(١٣) ولد بكر صدقي في بغداد عام (١٨٩٠ م)، وتخرج من الكلية العسكرية في الإستانة عام (١٩٠٨ م) إنضم إلى الجيش العربي السوري بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى . وعاد إلى بغداد بعد الإحتلال الفرنسي لسوريا، وإنضم إلى الجيش العراقي عام (١٩٢١ م) برتبة رائد، وقاد الحملة على الآثوريين وقمع الإنتفاضة في وسط وجنوب العراق عام (١٩٣٥ م)، للمزيد ينظر نجدة فتحي صفوة العراق في الوثائق البريطانية (١٩٣٦ م) ط١، البصرة، ١٩٨٣ م، ص٦٠، حازم المفتي،المصدر السابق،ص٨٥ .

(١٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات، ج ٣، ص٢٧٦ ؛ A .m Hamilton , Road through Kurdistan , London P330

(١٥) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٥٣ .

(١٦) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٥٧ .

(١٧) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٥٢ .

(١٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ص١١٥ - ١١٦ .

(١٩) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٥٨ .

(٢٠) جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، ط ٢، بغداد، ١٩٩٠ م، ص١٥٨- ١٥٩ .

(٢١) مختار الأسدي، موجز تأريخ العراق السياسي الحديث، ط١، بيروت، ٢٠٠١ م، ص٥٤ .

(٢٢) الإستقلال، جريدة ، في ٢٣ / نيسان / ١٩٣٤ م .

(٢٣) حيث زادت الرسوم الكمركية في الهند من (٧% -٣٠ %) على التمور العراقية، وإنّ هذا الإنتفاع حال دون توسع صادرات التمور العراقية إلى الهند، وكذلك عملت إسبانيا على زيادة الرسوم، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات، ج ٣ .

(٢٤) د . ك . و، ملفات البلاط، ملف أسفار الملك رقم (١١٣)، ملف الفترة ١٢ / ١٠ / ١٩٣٣ م (١٣ / ١٠ / ١٩٣٧ م) /، وثيقة / ١٧، ١٨ .

(٢٥) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٢٦) هنري فوستر، ج ١، المصدر السابق، ص٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٢٧) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٢٨) عماد عبد السلام رؤوف، المكتبات، حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥ م، ص٢٧٧ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٧٧ .

(٣٠) ستيفن همسلي لونكرك، العراق منذ فجر التأريخ حتى ثورة تموز ١٩٥٨ م، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، ط ١، بغداد ٢٠٠٩ م، ص١٨٤ .

(٣١) كافي سلمان مراد الجادرجي، موقف الحكومة العراقية من الحكومة الكردية في العراق في المرحلة الأولى من عهد الإستقلال، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٦ م، ص١١٦ .

(٣٢) حازم المفتي، المصدر السابق، ص٣٠ .

(٣٣) كان أغلب أعضاء وزارة ياسين الهاشمي من حزبه (حزب الأخاء الوطني) وكان رئيس أركان الجيش شقيقه طه الهاشمي . للمزيد ينظر سامي عبد الحافظ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي (١٩٢٢ ١٩٣٦ م)، ج٢، ط١، بغداد، ١٩٧٥ م، ص٢٨٦ – ٣٨٧ .

(٣٤) كمال مظهر أحمد، بكر صدقي والقضية الكردية، جريدة التآخي، العدد ١٥٣٦، ١٤/كانون الثاني١٩٧٤ م .

(٣٥) بعد سفر طه الهاشمي رئيس أركان الجيش إلى لندن فأصبح بكر صدقي رئيساً بالوكالة، للمزيد ينظر علاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١١٧ .

(٣٦) كافي سلمان مراد، المصدر السابق، ص١٩١ .

(٣٧) علاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١٩٧ ١٩٨ .

(٣٨) نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص٤٢١ .

(٣٩) علاء جاسم الحربي، المصدر السابق، ص١٩٨ ؛ جريدة الأهالي، العدد ٤٢٩، ٥- تشرين الثاني ١٩٣٦ م .

(٤٠) ولد حكمت سليمان عام (١٨٨٦ م)، وأكمل تعليمه في إسطنبول وأصبح عضوا في حزب الإتحاد والترقي، عاد إلى بغداد عام (١٩٢١ م) وعين مديراً للبريد، وفي عام (١٩٢٣ م) أصبح وزيراً للداخلية وفي عام (١٩٣٣ م) إنضم إلى حزب الأخاء الوطني، عام (١٩٣٠ م) وفي عام (

١٩٣٥ م) تحول إلى جماعة الأهالي وكانت تربطه علاقة متينة مع بكر صدقي قائد إنقلاب عـام (١٩٣٦ م)، للمزيد ينظر محمود شبيب، بكر صدقي وإنقلابه العاصف، ط ١، بغداد، ١٩٩٢ م، ص٢٣ ؛ فاروق صالح العمر، نظـرة إسـتقرائية في تـأريخ الـوزارات العراقيـة ١٩٢٠ ١٩٥٨ م مجلة دراسات تأريخية، العدد (١)، كانون الثاني آذار / ٢٠٠٠ م، ص٣٦ .

(٤١) الأهالي،العددان(٤٢٧ – ٤٢٩)، ٣ –٥ تشرين الثاني / ١٩٣٦ م .

(٤٢) مـذكرات طـه الهاشـمي (١٩١٩ –١٩٤٣)، تقـديم خلـدون سـاطع الحصـري، بيروت١٩٦٧م، ص ٤٨ ٤٩ .

(٤٣) تشكلت جماعة الأهالي عام (١٩٣٢ م) مـن الشـباب الجـامعي المثقـف، وكانـت تنـادي بالإصلاحات الجامعية، وأصدروا جريـدة الأهـالي عـام (١٩٣٢ م)، ومـن أبـرز أعضـائها كامـل الجـادرجي وعبـد الفتـاح إبـراهيم ومحمـد حديـد . أوراق كامـل الجـادرجي، بـيروت ١٩٧١ م، ص١٠١؛حازم المفتي، المصدر السابق،ص٧١ .

(٤٤) حيث أجازتها حكومة سليمان بتأريخ (١٥ / تشرين الثـاني / ١٩٣٦ م)، حيـث إنتسـب إليها عدد من الوزراء منهم جعفر أبو التمن ومحمد حديد وحسين جميـل، وقـد عـدت الجمعيـة حكومية أكثر من كونها شعبية، للمزيد ينظر كافي سلمان مراد، المصدر السابق، ص١٢٠ – ١٢١ .

(٤٥) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٧٢ .

(٤٦) كافي سلمان مراد، المصدر السابق، ص١٢٢ .

(٤٧) يعرب فهمي سعيد، حقائق إغتيال الفريق بكر صـدقي، مجلـة آفـاق عربيـة، العـدد ١٦، شباط، ١٩٧٨م، ص٨٥ .

(٤٨) كما في سليمان مراد، المصدر السابق ص ٧٢ .

(٤٩) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص٢٠٨ ؛ يعرب فهمي سعيد، المصـدر السـابق، ص٨٤ .

(٥٠) إنّ الحديث في السياسة كان محظوراً على طلاب المدرسة العسكرية، غير أنّ هناك تنظيم سياسي سري بين صفوف الضباط يدعى (الميثاق القومي العربي) بقيادة صلاح الدين الصـباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب، وقد إزداد عدد هذا التنظيم ما بين سنة (١٩٢٧ –

١٩٣٣ م) لأنّ قيادة التنظيم أصبحت في مناصب تمكنهم من التأثير على الضباط، للمزيد ينظر لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٣٤ ٣٥ .

(٥١) عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٢١ ١٩٥٨م) دفاعاً عن ثورة ١٤/تموز ، ط٢، السويد ٢٠٠٣ م، ص١٩٥ .

(٥٢) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص١٩٢ – ١٩٣ .

(٥٣) عقيل الناصري، المصدر السابق، ص١٩٦ .

(٥٤) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٣٨ م .

(٥٥) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٠٥ – ٢٠٧ .

(٥٦) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١٢١ –١٣٠ .

(٥٧) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢١٥ .

(٥٨) الملحق ذو الرقم (٩) .

(٥٩) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢١٧ .

(٦٠) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١٠٩ .

(٦١) حيث كان الملك غازي من مؤيدي الدعوة الرامية إلى ضم الكويت للعراق، وقد أكدت الإذاعة في قصر الزهور إنّ شيخ الكويت حاكم إقطاعي، وإنّ الكويت ستكون في وضع أفضل لو إندمجت مع جارتها الشمالية بإعتبارها جزء لا يتجزأ منها، بإعتبار إنّ هذا هو هدف من أهداف الأمة العربية، وأخذت الإذاعة تثير همم الشباب الكويتي وتخاطب فيهم مشاعرهم الوطنية والقومية وتحثهم على الثورة ضد أميرهم من أجل الإنضمام إلى الوطن الأم – العراق، وبالفعل إستطاع الإعلام من التأثير على المجلس التأسيسي الكويتي حيث صوت عشرة من الأعضاء من مجموع أربعة عشر عضواً للإنضمام للعراق، فأعلن أمير الكويت حل المجلس وإعتقال العناصر البارزة المؤيدة للثورة . مما دعى الملك غازي بالتفكير بضرورة التدخل العسكري لضم الكويت للعراق وأحست بذلك الإستخبارات البريطانية ووقفت ضد هذا العمل . للمزيد ينظر لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٢١ ٢٢٨ .

(٦٢) المصدر نفسه، ص٢٢٩ .

(٦٣) لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص ٢٣٤ – ٢٣٧ .

(٦٤) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٨٠ .

(٦٥) سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ – ١٩٤٥ م ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨ م ، ص ٦٤ -٦٥ ، لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(٦٦) Marice Peterson , Both sides of the eurtain , London , p . 151 .

(٦٧) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٨٢ .

(٦٨) وهو من عبيد الملك، حيث كان جالساً مع الملك في المقعد الخلفي لسيارته أثناء الحادث، وقتل شقيقه في (١٨ / حزيران / ١٩٣٨ م) في فناء القصر، وقالت الرواية الرسمية إنّ أخاه كان يحمل مسدساً فإنطلقت منه رصاصة فأصابته، في حين قالت السفارة البريطانية كان هذا العبد مصدر قلق للملك فقتله، فهل إستخدم عيد سعيد في حادثة مقتل الملك إنتقاماً لمقتل أخيه، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٧٨ .

(٦٩) الإستقلال، جريدة ، في ٤ / نيسان / ١٩٣٩ م ؛ الملحق ذو الرقم (٩) .

(٧٠) نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص١٣٧ ؛ محمود الدرة، الحرب العراقية البريطانية، ط ٢، القاهرة ١٩٨٢ م، ص٨٤ .

(٧١) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٤٤ .

(٧٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج ٥، ص٨٤ .

(٧٣) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٤٦ ٢٤٧ .

(٧٤) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة (١٩٤١ م) التحررية، ج١، ط٦، بغداد، ١٩٩٠ م، ص٤٧ .

(٧٥) ولد عبد الإله في يوم (٢٤ / تشرين الثاني / ١٩١٣ م) في مدينة الطائف، وهو الإبن الوحيد مع بنات للأمير علي بن الحسين ملك الحجاز، وجاء إلى بغداد مع والده سنة (١٩٢٦ م) بعد أنْ تنازل عن عرش الحجاز، درس عبد الإله في بريطانيا السياسة والإقتصاد، وعاد في سنة (١٩٣٢ م) إلى بغداد ليكون بالقرب من والده، وأصبح وصياً للعرش في العراق بعد وفاة الملك غازي . للمزيد ينظر طارق الناصري، عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ - ١٩٥٨م) حياته ودوره السياسي ج١، ج٢، بغداد، ١٩٩٠ م .

(٧٦) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٧٧) عبد المجيد عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١٣٥ .

(٧٨) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٧٩) محمــود الــدرة، الحــرب العراقيــة البريطانيــة، ط١، القــاهرة، ١٩٨٢ م، ص٨٥ .

(٨٠) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٤٨ . .

(٨١) الزمان، جريدة ، العدد ٥١٠، في ١ / مايس / ١٩٣٩ م .

(٨٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ح٥، ص٩٩ .

(٨٣) Turner henry germany from partition reuni fication London 1992 p 2

(٨٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٩٩ .

(٨٥) القبس المصرية، جريدة ، العدد ١٧٦٥، في ٣١ / آب / ١٩٣٩ م .

(٨٦) الملحق ذو الرقم (١٠) .

(٨٧) طارق الناصري، المصدر السابق، ص٨٣ .

(٨٨) حيث لعبت إذاعة برلين الدور الكبير في تأليب الجمــاهير العراقيــة ضــد حكومــة الســعيد وبريطانيا بإستغلال مصرع الملك غازي، وتركيزها على إنّ مقتله كــان بفعــل مــؤامرة إنكليزيــة، فوجــد الحرب العالمية فرصة سانحة لنوري السعيد لأنْ يشرع بتصفية النفوذ الألماني في العــراق . للمزيــد ينظــر محمود شبيب، أسرارعراقية في وثائق إنكليزية وعربية والمانيــة (١٩١٨- ١٩٤١ م) ط١، بغــداد، ١٩٧٧ م، ص١٢٧ .

(٨٩)جورج السادس،(١٨٩٥- ١٩٥٢م)أصبح ملكاً لبريطانيا عــام ١٩٣٦م(إذ أصــبحت إيرلنــدا مستقلة)حين تنازل أخوه إدوارد الثامن عن العرش، زار في الحرب العالمية الثانية بعض ميادينها ،خلفتــه كبرى بناته اليزابيث الثانيةعام ١٩٥٢م ،ينظر (الموسوعة العربية الميسرة ط٢،مصر ٢٠٠١ ،المجلد الثــاني، ص٩١١) ؛ M . b . delouse , oil and imperialis , London , 1953 . p . 421

(٩٠) الملحق ذو الرقم (١٠) .

(٩١) مقتبس في صلاح الدين الصباغ، مـذكرات مـن رواد العـرب، ط٢، بغـداد ١٩٨٣ م، ص٥٦ .

(٩٢) سعاد رؤوف شير، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ م، ط١ ،بغداد ١٩٨٨، ص٨١ .

(٩٣) صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تـأريخ نضـال الشـعب العراقـي، ط١، بغـداد ١٩٧٩، ص٥٣.

(٩٤) سعاد رؤوف شبر، المصدر السابق، ص٨٣ – ٨٤ .

(٩٥) عماريوسف العكيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٦

(٩٦) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٩١ .

(٩٧) مختار الأسدي، المصدر السابق، ص٦٠ .

(٩٨)المصدر نفسه، ص٦٠

(٩٩) محمود الدرة، المصدر السابق، ص٨٩ .

(١٠٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٩٩ .

(١٠١) إسماعيل احمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني (دراسة في تطوير الحركـة الوطنيـة) ط١، بيروت ١٩٧٤ م، ص٨٣ .

(١٠٢) محـــاضر مجلـــس النـــواب، الإجتمـــاع الإعتيـــادي لســـنة (١٩٣٩ م) .

(١٠٣) إسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص١٨٨ .

(١٠٤) ولد في بعلبك بلبنان، وأصبح من الشخصيات السياسية المعروفة في سوريا، حيـث عـاش في سوريا ورافق الملك فيصل في سوريا، وإنتقل معه إلى العراق، وكان معروفاً بالكفاءة واسع الثقافة قـوي الشخصية إستوزره فيصل الأول في أغلب الوزارات وجعله عضداً له وكاتمـاً لسره، للمزيـد ينظـر سـعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص٨٤ – ٨٧ .

(١٠٥) عبـــد الـــرزاق الحســـني، الأسرار الخفيـــة لحركـــة مـــايس ١٩٤١ م، ص٣٨ .

(١٠٦) الـــــرأي العـــــام، جريـــــدة ، في ٢٨ / كـــــانون الثـــــاني ١٩٤٠ م .

(١٠٧) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١١١ .

(١٠٨) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٤ .

(١٠٩) العقيد جرالددي غوري، المصدر السابق، ص١٨٨ .

(١١٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١١٤ .

(١١١) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية لحركة مايس ١٩٤١ م،

(١١٢) العقيد جرالد دي غوري، المصدر السابق، ص١٨٩ .

(١١٣) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية لحركة مايس ١٩٤١ م، ص٣٨ .

(١١٤) سعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص٩١ .

(١١٥) قيس جواد علي، المصدر السابق، ص١٢٧ .

(١١٦) ولد الفريق الركن حسين فوزي رئيس أركان الجيش في بغداد من أب كردي وأم عربية، مقت الإستعمار وأذنابهم، أحيل على التقاعد قسراً، للمزيد ينظر صلاح الدين الصباغ،المصدر السابق، ص١٧ .

(١١٧) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٢٦ - ١٢٧ .

(١١٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١٢٤ - ١٢٥ .

(١١٩) سعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص٩٥ .

(١٢٠) مقتبس عن عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١٢٥ - ١٢٧ .

(١٢١) سعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص٩٦ - ٩٧ .

(١٢٢) الرأي العام، جريدة ، في ٢ / نيسان / ١٩٤٠ م .

(١٢٣) العقداء الأربعة في الجيش العراقي، كان لهم الدور الكبير والبارز في الساحة العراقية، وخصوصاً في أحداث حركة مايس ١٩٤١ م، وهم :

* صلاح الدين الصباغ، ولد في الموصل عام (١٨٩٩ م)، وأكمل دراسته الإبتدائية والمتوسطة في الموصل، ثم إلتحق في بيروت للدراسة الإعدادية، دخل المدرسة الحربية بالإستانة عام (١٩١٤ م) وإشترك في الحرب العالمية الأولى، وأصبح قائداً للجبهة الغربية، شارك في الحرب العراقية البريطانية في مايس عام (١٩٤١ م) . للمزيد ينظر صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق .

* محمود سلمان، ولد في بغداد عام (١٨٩٩ م)، نال تعليمه في المدارس المحلية، ثم إنضم إلى الجيش العثماني فتخرج وقت إندلاع الحرب العالمية الأولى، وأصبح ضابطاً في الجيش العراقي الجديد،

وتقلد عدة مناصب حتى وصل قائداً للقوة الجوية في أوائل عام (١٩٤٠ م)، وإشترك في الحرب العراقية البريطانية في مايس عام (١٩٤١ م) . للمزيد ينظر محمود شبيب، محمود سلمان طريق المجد إلى أرجوحة الأبطال، ط ١، بغداد، ١٩٨٤ م .

* فهمي سعيد، ولد في السليمانية عام (١٨٩٨ م)، وكان والده ضابطاً في الجيش العثماني، وعندما أكمل دراسته، إنتقل إلى الإستانة للدخول في المدرسة الحربية، دخل الجيش العراقي وتدرج حتى أصبح آمراً للقوات الآلية المدرعة، شارك في الحرب العراقية البريطانية في مايس عام (١٩٤١ م) . للمزيد ينظر صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٢ .

* كامل شبيب، ولد في بغداد عام (١٨٩٥ م)، كان ملازماً في الجيش العثماني في سوريا، إلتحق في الجيش العراقي مبكراً، وتدرج في الجيش حتى أصبح قائداً للفرقة الأولى عام (١٩٤٠ م)، شارك في الحرب العراقية البريطانية في مايس عام (١٩٤١ م)، للمزيد ينظر صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٢ .

(١٢٤) سعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص٩٧ .

(١٢٥) إسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص١٩٠ .

(١٢٦) العقيد جرالد دي غوري، المصدر السابق ،ص١٩٠.

(١٢٧) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٩٨ .

(١٢٨) حيث أعلنت ايطاليا وقوفها إلى جانب المانيا في الحرب العالمية الثانية ضد فرنسا وبريطانيا .

(١٢٩) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٤٢ .

(١٣٠) محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٢٩ .

(١٣١) بيتر فين، قوميو العراق وشبهة الميول للفاشية (ثلاثينيات القرن العشرين ومطلع أربعينياته)، ترجمة مصطفى نعمان احمد، ط١، بيروت ٢٠١٠ م، ص١٦ .

(١٣٢) وليد محمد سعيد الأعظمي، إنتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ م، ط١ بغداد ١٩٨٧ م، ص٣٧ - ٤٣ .

(١٣٣) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص١٣٢ - ١٣٤ .

(١٣٤) قيس جواد علي، المصدر السابق، ص١٢٩ .

(١٣٥) محمود شبيب، محمود سلمان، ص٨٩ .

(١٣٦) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٠٩ .

(١٣٧) محمود الدرة، المصدر السابق، ص١١٩ – ١٢٠ .

(١٣٨) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٦٥ .

(١٣٩) محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٢٠ – ١٢١ .

(١٤٠) مقتبسة عن عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ م، ص٤٠ .

(١٤١) محمود الدرة، المصدر السابق، ص

(١٤٢) رجاء الخطاب، المصدر السابق، ص٢٢٧ – ٢٢٩ .

(١٤٣) ولد في الموصل عام (١٩١٠ م)، وأكمل دراسته في الموصل ثم إنتقل إلى بغداد وأكمل دراسته الإعدادية . وعيّن معلماً في بادئ الأمر، ثم أكمل دراسة القانون في دمشق، وإثناء دراسته إنتمى إلى عصبة العمل القومي عام (١٩٣٣ م)، وقام بترجمة كتاب كفاحي ل (هتلر) إلى العربية . وتوثقت علاقته برشيد عالي الكيلاني، وشارك في حركة مايس عام (١٩٤١ م) للمزيد ينظر خيري العمري يونس السبعاوي (سيرة سياسي عصامي)، ط ١، بغداد، ١٩٥٨ م .

(١٤٤) ولد في بغداد عام (١٩٠١ م)، وأكمل دراسته الأولية في بغداد، وتخرج من كلية الحقوق عام(١٩٢٣ م)، إنتسب إلى حزب الإستقلال عام (١٩١٩ م)، ومن المناصرين لثورة العشرين وتقلد عدة مناصب وزارية، وكانت علاقته برشيد عالي الكيلاني قوية جداً، وشارك في حركة مايس عام (١٩٤١ م) للمزيد ينظر حميد المطبعي، المصدر السابق، ص٥٦٥ .

(١٤٥) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٠٠ ؛ صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص١٩٣ .

(١٤٦) محاضر مجلس النواب، الجلسة العشرون، ٣٠ / كانون الثاني / ١٩٤١ م .

(١٤٧) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٨ .

(١٤٨) وليد محمد الأعظمي، المصدر السابق، ص٦٥ .

(١٤٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥ ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(١٥٠) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية ...، ص١١٦ – ١١٧ .

(١٥١) إسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص٨٤ – ٨٥ .

(١٥٢) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٠٧ – ٢١٧ .

(١٥٣) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية ...، ص١١٦ – ١١٧ .

(١٥٤) محمود الدرة، المصدر السابق، ص٢٠١ .

(١٥٥) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢١٨ – ٢١٩ .

(١٥٦) فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة (١٩٤١ م) ط، بغداد، ١٩٧٩ م، ص١٩٩ .

(١٥٧) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢١٩ – ٢٢٠ .

(١٥٨) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٠٣ .

(١٥٩) وليد محمد الأعظمي، المصدر السابق، ص٤٧ .

(١٦٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص

(١٦١) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٠٥ ؛ صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٢٤ ؛ عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية ...، ص١١١ – ١١٢ .

(١٦٢) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٠٦ .

(١٦٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٠٥ .

(١٦٤) الملحق ذو الرقم (١١) .

(١٦٥) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٣٠ – ٢٣١ .

(١٦٦) محاضر مجلس النواب، لسنة ١٩٤١ م .

(١٦٧) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٠٥ .

(١٦٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج ٥، ص١٣٢ – ١٣٣ .

(١٦٩) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٠٤ – ١٠٥ .

(١٧٠) جفري ورنر، العراق وسوريا ١٩٤١ م (دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة نيسان مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية) ط١، بغداد ١٩٨٦ م، ص١٥٩ .

(١٧١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٢٥٢ .

(١٧٢) محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٩٧ .

(١٧٣) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية ...، ص١٧٥ .

(١٧٤) إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص٣٤٣ ٣٤٥ .

(١٧٥) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٠٧ .

(١٧٦) جفري ورنر، المصدر السابق، ص١٨١ .

(١٧٧) محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٩٨ .

(١٧٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٥، ص٢٥٨ .

(١٧٩) الملحق ذو الرقم (٧) .

(١٨٠) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص١٩٢ - ١٩٦ .

(١٨١) عبد الرزاق الحسني، المصدر نفسه، ص١٩٨- ١٩٩ .

(١٨٢) الملحق ذو الرقم (١١) .

(١٨٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢١٨ .

(١٨٤) قيس جواد علي، المصدر السابق، ص١٤١ .

(١٨٥) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٥٥ .

(١٨٦) محمود الدرة، المصدر السابق، ص٢٣٩ .

(١٨٧) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٢٦١ - ٢٦٢ .

(١٨٨) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص٢٥٥ .

(١٨٩) مقتبس في فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٥٣ .

(١٩٠) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١٩١) جفري ورنر، المصدر السابق، ص١٩٠ - ١٩١ .

(١٩٢) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٣٨ - ٢٣٩ .

(١٩٣) إسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص١٧٥ - ١٧٨ .

(١٩٤) محمود الدرة، المصدر السابق، ص٣٥٢ ؛ عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٣٢٨ .

(١٩٥) محمود الدرة، المصدر السابق، ص٣٥٣ .

(١٩٦) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٣٤٥ .

(١٩٧) الزمان، جريدة ، العدد ١٢٢٣، في ٢٧ / آيار / ١٩٤١ م .

(١٩٨) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٢٠٢ .

(١٩٩) عمار يوسف العكيدي ، المصدر السابق، ص٢٦٥ -٢٦٧ .

(٢٠٠) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص٥٧ .

(٢٠١) الملحق ذو الرقم (١٢) .

(٢٠٢) صادق السوداني، المصدر نفسه، ص٥٧ .

(٢٠٣) وليد محمد سعيد الأعظمي، المصدر السابق، ص٢٥ .

(٢٠٤) فتى العراق، جريدة ، العدد ٧٨ – ٥٤٤، ١٠ آيار / ١٩٤١ م .

(٢٠٥) الملحق رقم (١٢) .

(٢٠٦) حسن شبر، التحرك الإسلامي، ص٤٠٥ – ٤٠٨ .

(٢٠٧) عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٣٤٨ – ٣٥٥ .

(٢٠٨) صادق السوداني، المصدر السابق، ص٦٠ .

(٢٠٩) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١١٩ .

(٢١٠) صادق السوداني، المصدر السابق، ص٦٠ .

(٢١١) جعفر عباس حميدي، التطورات والإتجاهات السياسية الداخلية في العراق (١٩٥٣ – ١٩٥٨ م)رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٧ م، ص٩ .

(٢١٢) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص١٢٣ .

(٢١٣) طارق الناصري، المصدر السابق ،ج٢ ، ص٣٤٠ .

(٢١٤) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٠ .

(٢١٥) الزمان، جريدة ، في ٣٠ / ٩ / ١٩٤٧ م .

(٢١٦) كمال مظهر احمد، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، ص١٣٧ .

(٢١٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٥٥ .

(٢١٨) مقتبسة عن محمد حديد، مذكراتي (الصراع من أجل الديموقراطيــة في العــراق)، ط١، بيروت ٢٠٠٦ م، ص٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢١٩) جرالد دي غوري، المصدر السابق، ص٢٥٦ .

(٢٢٠) المصدر نفسه، ص٢٥٦ .

(٢٢١) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٦٧ - ١٦٨ .

(٢٢٢) إذاعة راديو لندن في (٢٢ / كانون الثاني / ١٩٤٨ م) نقلا عــن عبــد الــرزاق الحســني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٦٥ .

(٢٢٣) المصدر نفسه .

(٢٢٤) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٦٨ - ١٦٩ .

(٢٢٥) جرالد دي غوري، المصدر السابق، ص٢٥٧ .

(٢٢٦) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٧٠ .

(٢٢٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٦٧ .

(٢٢٨) محمد حديد، المصدر السابق، ص٢٢٦ .

(٢٢٩) فقد قدر عدد القتلى والجرحى المئات للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تــأريخ الــوزارات العراقية ، ج٧، ص٢٦٨ - ٢٧٣ .

(٢٣٠) جرالد دي غوري، المصدر السابق، ص٢٦٢ .

(٢٣١) محمد حديد، المصدر السابق، ص٢٧ ؛ عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٧٥ ؛ محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٧٣ .

(٢٣٢) عباس علي، المصدر السابق، ص١٨٧ - ١٩٥ .

(٢٣٣) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٧٣ .

(٢٣٤) للمزيــد ينظــر ســعيد عبــود الســامرائي، التنظــيم الإقتصــادي في الحــرب، ط١، بغداد١٩٦٩م،ص ٧١ - ٧٦ .

(٢٣٥) للمزيد ينظر عبد الله شاتي عبهول، صفحات من تأريخ العراق وإيران، ط١، بغداد ٢٠١٠ م ، ص١ - ٢١ .

(٢٣٦) للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٠٥ - ٢١٣ .

(٢٣٧) محاضر مجلس النواب، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٤٧ م .

(٢٣٨) نشرت هذه المطاليب في جميع جرائد الأحزاب السياسية مثل (لواء الإستقلال، الجبهة الوطنية الأهالي)، في (٢٩ / ١٠ / ١٩٥٢ م) .

(٢٣٩) الأهالي، جريدة ، في ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٥٢ م .

(٢٤٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٣٢٣ - ٣٢٥ .

(٢٤١) ولد في الموصل عام (١٨٨٥ م) وأكمل دراسته هناك، ألف وزارة واحدة في (١٢/تموز/١٩٥٢م ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٥٢ م)، توفيَ في لندن عام (١٩٦٠ م)، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٢٨٠ - ٣٢٨ .

(٢٤٢) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٩٣ .

(٢٤٣) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٥ .

(٢٤٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٣٢٥ .

(٢٤٥) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص١٩٣ - ١٩٤ .

(٢٤٦) مؤيد ابراهيم الونداوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية (١٩٤٤ - ١٩٥٨م)، ط١ ، بغداد ١٩٩٢ م، ص١٥٣ .

(٢٤٧) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٣٢٦ .

(٢٤٨) مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص١٤٦ .

(٢٤٩) وميض جمال عمر نظمي وآخرون ،التطور السياسي المعاصر في العراق، ط١، بغداد ب . ت ،ص٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢٥٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص ٣٣٢ – ٣٣٣ .

(٢٥١) وميض جمال عمر نظمي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٧٦ .

(٢٥٢) علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية البريطانية، ص٢٦١ .

(٢٥٣) ليلى ياسين حسين، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية العربية حتى عام (١٩٥٨ م)، ط١، بغداد ٢٠٠٢ م، ص١٦١ - ١٦٢ .

(٢٥٤) مؤيد إبراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢٥٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٩، ص١٦٤ .

(٢٥٦) مؤيد إبراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٢١٠ .

(٢٥٧) محاضر مجلس النواب، الجلسة الإعتيادية لسنة (١٩٥٥ م) .

(٢٥٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٩، ص٢٣٤ .

(٢٥٩) الزمان، جريدة ، في (٦ / نيسان / ١٩٥٥ م) .

(٢٦٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٩، ص٢٤٠ .

(٢٦١) ولد مارغلمن، عراق نوري السعيد (انطباعاتي عن نوري السعيد سنة (١٩٥٤-١٩٥٨م)، ط بيروت ١٩٦٥ م، ص١٢١ - ١٢٣ .

(٢٦٢) محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص٢٢٥ .

(٢٦٣) مؤيد إبراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٢١٢ .

(٢٦٤) وميض جمال عمر نظمي وآخرون، المصدر السابق، ص٣٠١ .

(٢٦٥) ولدمارغلمن، المصدر السابق، ص٢٢٥ .

(٢٦٦) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٩، ص٢١٥ - ٢١٦ .

(٢٦٧) علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية البريطانية، ص٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢٦٨) للمزيد ينظر ولد مارغلمن، المصدر السابق، ص٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٩، ص٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢٦٩) علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية - البريطانية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ م، ط١، بغداد ٢٠٠٢ م ، ص٢٨٣ .

(٢٧٠) وميض جمال عمر نظمي وآخرون، المصدر السابق، ص٣١٤ .

(٢٧١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١٠، ص٩٤ .

(٢٧٢) إنّ حقيقة الشعب العراقي في التعبير عن إرتباطه العربي لم تكن جديدة في تأريخه الحديث، فقد وقف الشعب العراقي مع نضال شعبنا العربي في سوريا ولبنان ضد الإستعمار الفرنسي حتى جلاءه منهما ،والموقف المساند للقضية الفلسطينية من بداية التآمرعليها وحتى قيام دولة إسرائيل فيها، وكذلك وقوف العراق مع دول المغرب العربي في نضاله ضد الإستعمار الفرنسي - الإيطالي . ولذلك لم يكن غريباً وقوف الجماهير العراقية مع إخوتهم في مصر، للمزيد ينظر وميض جمال عمر نظمي وآخرون، المصدر السابق، ص٣١٤ .

(٢٧٣) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص١٤٠

(٢٧٤) د . ك . و، ملفة مظاهرة يوم (٢ / ١١ / ١٩٥٦ م)، الوثيقة المرقمة ٨٩٤٩ .

(٢٧٥) كانت المظاهرات تخرج إلى الشوارع بدافع مساندة الشعب المصري الشقيق الذي تعرض للعدوان الثلاثي الأجنبي . وليس كما ذكرت التقارير البريطانية .

(٢٧٦) مؤيد إبراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٢٣٠ .

(٢٧٧) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٣ – ١٤٤ .

(٢٧٨) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٦ م .

(٢٧٩) الحي احد أقضية محافظة واسط التي تقع الى الجنوب الشرقي من بغداد العاصمة ، وهو قضاء عريق في مقاومة الظلم والاستبداد وفيها الكثير من العوائل العريقة ويسكنها مجموعة من العشائر العراقية الأصيلة ، ويشتهر القضاء بالزراعة والنسيج الصوفي . للمزيد ينظر محمد علي الصوري ، تاريخ الكوت (عشائرها ومناطقها ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٦ م ، ص ١٩٠– ١٩٣ .

(٢٨٠) حنا بطاطو، المصدر السابق ،ج٣ ، ص٦٢ – ٦٣ .

(٢٨١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١٠، ص١١٨ .

(٢٨٢) مؤيد إبراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٢٣٠ .

(٢٨٣) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١٠، ص١١٨ – ١١٩ .

(٢٨٤) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٦ – ١٤٧ .

(٢٨٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١٠، ص١٨١ .

(٢٨٦) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٢١ .

(٢٨٧) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٤

(٢٨٨) تمّ الحكم بالإعدام على (عطا مهدي الدباس وعلي الشيخ محمود) وحاول السادة حكمة سليمان، والشيخ محمد رضا الشبيبي، ونصرة الفارسي، أنْ يشفعوا لهما عند الملك فيصل الثاني، إلا إنّ الحكم قد نفذ بحقهم في شوارع المدينة، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١٠، ص ؛ جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٧ ؛ د . ك . و، ملفة الشيوعيين في لواء الكوت، قرار المجلس العرفي للمنطقة الأولى، رقم الوثيقة ٤٣ .

(٢٨٩) د . ك . و، ملفة الشيوعيين في الموصل، الوثيقة المرقمة ٥ / ٣ / ٣١ .

الفصل الرابع
التكوين الاجتماعي للأحزاب السياسية العراقية
(١٩٢١ – ١٩٥٨ م)

المبحث الأول
التيارات والأحزاب السياسية(١٩٢١- ١٩٣٢م)

المبحث الثاني
الأحزاب والجمعيات السياسية(١٩٣٢– ١٩٥٨م)

المبحث الثالث
الأحزاب السرية ودورها الاجتماعي في العراق

المبحث الأول
التيارات والأحزاب السياسية (١٩٢١ - ١٩٣٢ م)

إنّ الأحزاب كتل سياسية يدين أعضاؤها بمبادئ يتفقون عليها ويسعون إلى تحقيقها، وتهدف تلك المبادئ إلى مصلحة البلاد، أو تشكل وفق أنظمة خاصة وتشريعات مقننة[١]، وتعمل تلك الكيانات السياسية على تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي إلى الأفضل، من خلال تكوين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية[٢] ،ونرى بأنّ الأحزاب السياسية هي مجال لتغيير النشاط السياسي باعتبارها قنوات تعمل على تحويل الأجهزة السياسية للدولة لخدمة المواطن بواسطة التأثير عليها من خلال تنمية وعي أبناء الشعب إلى ذلك .

أما في العراق فلم تكن هناك أحزاب سياسية بالمفهوم المعاصر وأخذت الفكرة تتجه بالوقوف بوجه الاحتلال البريطاني بعد عام (١٩١٤م)، من خلال تشكيل جمعيات وتيارات إسلامية لتجهيز قوات عسكرية للوقوف بوجه القوات الغازية . وبعد السيطرة البريطانية تشكلت جمعيات سياسية للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني. وأخذت الأحزاب السياسية بالتطور شيئا فشيئاً حتى أعلن قانون الأحزاب العراقية بعد تشكيل الحكومة العراقية وتشكلت مجموعة من الأحزاب للتنافس على السلطة من جهة، ولمساندة الحكومة في عملها من جهة أخرى [٣] .

أولاً : التيارات السياسية من الاحتلال البريطاني لغاية تشكيل الحكومة (١٩١٤ - ١٩٢١ م)

بدأ التفكير بتشكيل التيارات السياسية المعادية لسيطرة القوات البريطانية على العراق من قبل الوطنين، والوقوف بوجه الانتداب البريطاني، وبذلك تأسست أربع جمعيات سرية حيث لم تكن نشاطاتها خافية على سلطات الاحتلال البريطاني .

١ - جمعية النهضة الإسلامية

عند دخل الجيش البريطاني الى العراق خلال الحـرب العالميـة الأولى، قـدّر علمـاء الدين خطورة الواقع الجديد الذي سيفرضه الاحتلال، وما ترتب عليه من تغيرات سـلبية في المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية(٤)، فانصبت جهودهم عـلى محاولـة تحريك الأمة وقياداتها عن طريق تأثير ديني لتحريك الواقـع الاجتمـاعي للقيـام بعمـل سياسي منظم، يضطلع بمهام المرحلة ويكون بمثابة النواة الأولى لتحرك أكثـر شـمولية ليس في العراق وحده إنما في البلاد الإسلامية، حيث السلطة والقرار للجيش المحتل(٥). على هذا الأساس شكل مجموعة من علماء الدين جمعية النهضة الإسلامية التي تأسسـت في النجف الأشرف أواخر عام(١٩١٧م)(٦) .

وكان من مؤسسي هذه الجمعية الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم، وضمت في عضويتها عدداً من الشخصيات ذوي المنزلة الاجتماعية المعروفـة والعلماء ورؤساء القبائل في الفرات الأوسط(٧) .

واتخذت الجمعية من تحرير العـراق هـدفاً مرحليـاً لهـا، لـذلك تركـز نشـاطها السياسي وتحرك أفرادها على تهيئة الأجواء لتقبل فكرة الثورة ضد القـوات البريطانيـة فباشرت منذ البداية بطبع وتوزيع المنشورات التي تندد بالاحتلال البريطاني وسياسـته في العراق، وأصدرت نشرة دورية كانت توزعها على الأوساط الجماهيرية وتلصقها عـلى جدران وأبواب الصحن الحيدري الشريف(٨)، وأخذت الجمعية تركز على الأشخاص الذين يمكن الاستفادة منهم في العمل الجهادي المسلح، فوثقت العلاقة مع الأفراد الناقمين على السياسة الإنكليزية ومدت إليهم جسور التعاون والعمل المشترك(٩) .

وقد اعتمدت جمعية النهضة الإسلامية أسلوباً تنظيمياً دقيقاً، إذ شكلت جناحين لها، الأول سياسي والآخر عسكري، وعلى رأس هذين الجنـاحين عضـو ارتبـاط يشرـف عليهما، وتوزيع العمل العسـكري عـلى عـدة فـروع في الكوفـة وأبـي صـخير والحـيرة والشامية . فيما راح الجناح السياسي يدخل إلى أوساط الأمة ليعُـرف بأفكـار الجمعيـة ويهيئ الأجواء للتفاعل مع توجهاتها، وكـان فـاعلا في هـذا الخصـوص . واسـتطاعت الجمعية أنْ توجد لنفسها قاعدة جماهيرية واسعة خلال مدة قصيرة . ولقد أنعكس هذا

النجاح الجماهيري على دائرتها التنظيمية، فأنضم إليها ضمن جناحها العسكري وحده وخلال بضعة أشهر ما يقرب من مائتي عنصرٍ موزعين على ثلاث مجاميع[١٠] :

الأولى : بقيادة كاظم صبي وعباس علي الرماحي .

الثانية : بقيادة الحاج نجم البقال .

الثالثة : بقيادة كريم الحاج سعد الحاج راضي .

وكان من أهم مواد المنهاج السعي لإعلاء كلمة الإسلام وسعادته وترقيته ومراعاة القانون في ذلك ألا وهو الشريعة المحمدية الشريفة، والعمل به، ونبذ التقاليد الأجنبية الذميمة ورفضها، مع مراعاة المزايا الحسنة وتقبلها، ودراسة الأحوال السياسية، والعمل بما ينفع المسلمين ويعلو به الإسلام[١١]، مع تأييد الإستقلال المطلق للحكومات الإسلامية عامة والعراق بوجه خاص . فقد كان اهتمامها بالاستقلال التام كبيراً[١٢]، وكذلك تطرق المنهاج إلى النظم الإدارية والحزبية في الهيئات الفرعية للجمعية حيث أكد على اللقاءات الأسبوعية بين أعضاء الجمعية، ويكون النصابُ كاملا عند حضور ثلثي الأعضاء[١٣]. وقد تولت جمعية النهضة الإسلامية رفع لواء المعارضة ضد البريطانيين والثورة بوجههم[١٤]، واستطاعت الجمعية من خلال الحاج نجم البقال أنْ تقوم بتنفيذ أهم عملية عسكرية ضد مقر الحاكم البريطاني في النجف الأشرف والتي أسفرت عن مقتل الحاكم مارشال وعدد من جنوده وذلك في فجر يوم (٢٠ /آذار ١٩١٨م)[١٥]. وبعد تلك الحادثة أحست الجمعية بأنّ المواجهة مع البريطانيين أمراً أكيداً، فعقد أعضاء الجمعية اجتماعا في اليوم التالي واتخذوا قرار إعلان الثورة ضد الاحتلال، وبالفعل اندلعت ثورة النجف ودار قتالٌ عنيفٌ بين الثوار وقوات الاحتلال البريطاني انتهى بالسيطرة على مدينة النجف الأشرف بعد حصار المدينة والذي دام (٤٦) يوماً[١٦]. وبعد دخول القوات البريطانية المدينة وإلقاء القبض على الثوار تمّ إعدامهم .

أما البعض الآخر فقد تم سجنهم ونفيهم خارج البلاد[١٧]، وكانت نهاية الثورة وإلقاء القبض على الثوار، وإصدار أحكام متنوعة بحقهم بين الإعدام والسجن والنفي .

وكان أغلبهم من أعضاء جمعية النهضة الإسلامية، لذلك عدت انتكاسة كبيرة للجمعية ونهايتها . ونلاحظ أنه بالرغم من قصر عمر تلك التجربة، إلا أنها استطاعت التأثير على أبناء الشعب العراقي ورفع الوعي السياسي لديهم، مما دفع الجماهير إلى الوقوف بجانبهم في قضيتهم العادلة ضد الاحتلال البريطاني .

٢ - جمعية حرس الاستقلال

تالفت في أواخر شهر شباط سنة (١٩١٩ م) في بغداد جمعية سرية سميت بـ (جمعية حرس الاستقلال)[١٨]، ومن أشهر قادتها محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن ومحمد باقر الشبيبي وعارف حكمت ومحمود رامز وبهجت زينل وجلال بابان وناجي شوكت وعلي البازركان[١٩]، كما ضمت الجبهة شرائح المجتمع المختلفة، كعالم الدين والمدرس والعسكري والطالب والتاجر[٢٠]، وبذلك نرى بأنّ الجمعية أرادت زج جميع أبناء المجتمع وعن طريقهم لأبناء الشعب العراقي .

وأكدت الجمعية على السعي من أجل استقلال العراق استقلالا مطلقاً، وأنْ تعمل جمعية حرس الاستقلال قصارى جهدها للوصول إلى تلك الغاية . وكذلك أكدت الجمعية في منهاجها على ضم العراق ضمن لواء الوحدة العربية[٢١]. وأنْ تعترف الجبهة في إسناد منصب الملوكية في هذا البلد إلى أحد أنجال الشريف حسين بن علي، على أنْ يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً، وعلى الجمعية أنْ تتآزر بكل قواها مع الجمعيات والأحزاب على تحقيق ذلك الأمر . وأخيراً أكدت الجمعية على وجوب أنْ تبدأ وقبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم، وأنْ تبذل أقصى ما يمكن من الجهود للقضاء على بواعث الافتراق في الدين والمذهب[٢٢] .

وقام علي البزركان وهو أحد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال بتجنيد فكرة إنشاء مدرسة أهلية هدفها خدمة المعارف والعلم بمساعدة جماعة طيبة من إخوانه الشباب وأذن له في (١٤ / أيلول / ١٩١٩ م) بإيجاد مدرسة ثانوية أهلية أصبحت فيما بعد منتدىً سياسياً إختمرت فيه الحركة السياسية، وأصبحت مقراً لحزب حرس الاستقلال تجتمع فيه هيئته الإدارية بزعامة السيد محمد الصدر وبأساليبها السرية،

وتلقى هناك الخطب الحماسـية وتنـاقش فيهـا التقـارير الـواردة مـن أنحـاء العـراق والمصورة لنشاط فروع الجمعية ونشاطاتها هناك(٢٣)، وبذلك نلاحظ بأنّ جمعية حرس الاستقلال لم تقتصر على بغداد وحدها، بل إنها وسعت دائرة عملها، حتى استطاعت أنْ توجد لها فروعاً في الكاظمية والحلـة والنجـف الأشرف والشـامية وغيرهـا مـن المـدن العراقية وقد تمكنت الجمعية من التغلغل في أوساط الجمـاهير، وأنْ توجـد لهـا قاعـدة شعبية واسعة تعتمد عليها للوصول إلى أهدافها(٢٤) .

وكانت لجمعية حرس الاستقلال الدور المتميز في قيادة ثورة العشرـين العراقيـة فقد كانت الجمعية هي المخطط الأول لتلك الحركة الوطنية، ويعد جعفر أبو التمن العقل المفكر للثورة(٢٥) وقد أرسلت الجمعية جعفر أبو التمن ممثلا لهـا إلى المرجـع الإسـلامي الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي وبقية العلماء، وبالفعل أستطاع جعفر أبو التمن مـن لقاء المرجع الأعلى وبقية العلماء ورؤساء العشائر في كـربلاء المقدسـة، وتنـاول اللقـاء الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد، وبعد رجوعه إلى بغداد عقدت الجمعية اجتماعا في (٧ / مايس / ١٩٢٠ م) وعرض جعفر أبو التمن في الاجتماع وجهات نظر علماء الـدين في كربلاء، وعلى إثر ذلك قرر المجتمعون أنْ يباشروا العمل من أجل الدعوة إلى اجتماعـات أخرى، لبحث التطورات السياسية، وبالفعل حصل اجتماع آخـر في اليـوم التـالي لرسـم الخطوات التي يجب اعتمادها، لتصعيد العمل على المستوى الجماهيري والسعي لإعطاء الأمة دورها في عملية المواجهة ضد القوات البريطانية المحتلة(٢٦) .

وبعـد انطفـاء الثـورة العراقيـة الكـبرى، حلـت جمعيـة حـرس الاسـتقلال في (١٩٢٠/٨/٣ م) حيث ألقيَ القبض على زعماء الجمعية وأبعدوا إلى البصرـة ومنهـا إلى هنجام وفرّ البعض الآخر إلى أواسط الفرات حيث الثورة الكبرى، وبعـد ذلـك اتجهـوا إلى سوريا والحجاز ولم يعودوا إلى البلاد إلا بعـد إعـلان العفـو العـام مـن قبـل الحكومـة العراقية(٢٧) .

ونرى بأنّ جمعية حرس الاستقلال قد وقفت مع أبناء الشـعب العراقـي لتنميـة قدراتهم السياسية والاجتماعية من خلال توضيح مزايـا اختيـار أحـد أنجـال الشرـيف

حسين من حيث كونه عربياً من جهة ولاستقلال البلاد العربية من أيدي الاحتلال البريطاني من جهة أخرى بذلك أصبحت قناعة تامة لدى أبناء الشعب العراقي بالطلب لمجيء أحد أبناء الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق الدستوري الديمقراطي العربي المستقل .

٣ - جمعية العهد العراقي

في(٢٨/تشرين الأول/١٩١٣م) أنشأ عزيز علي المصري[٢٨]، جمعية باسم(جمعية العهد) كان هدفها تحقيق مشروع جديد وتحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين، وذلك بأنْ تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها على أنْ تصبح هذه المملكة جزءاً من إمبراطورية تركية - عربية تشبه في تكوينها الدولة الثنائية النمساوية المجرية[٢٩] .

انقسمت جمعية العهد نتيجة خلافات بين أعضائها، وأصبحت جمعية العهد العراقي كياناً مستقلا سنة (١٩١٩ م)، أما الفروع الثلاثة في الموصل وبغداد والبصرة فأنها تكون مرتبطة بالجمعية في مقرها العام الذي أتخذ دمشق مقراً له . وقد ركزت جمعية العهد العراقي على العمل الجماهيري، فكانت تقوم بتوزيع جريدة العقاب، التي كانت تنطق على لسان حال جمعية العهد العراقي، وأخذت توزع على المدن العراقية المختلفة وأقامت الجمعية علاقات جيدة مع الأحزاب السياسية العربية. وكان من أهم أهداف الجمعية الحصول على الاستقلال العراقي، كما أكد المنهاج على طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى، على أنْ تكون هذه المساعدة بثمن وأنْ لا يمس استقلال العراق التام . لكن هذه الفقرة قد خلقت الكثير من الإحراجات للجمعية أمام الرأي الشعبي العام[٣٠] .

وبعد تشكيل الأمير فيصل بن الحسين مجلس وطني في سوريا، بعد عودته من مؤتمر الصلح في باريس . أجتمع المجلس لأول مرة في (٢ / تموز / ١٩١٩ م) في دمشق، فطلبت جمعية العهد العراقية من الأمير فيصل تشكيل نفس المجلس وأنْ يكون أخوه

الأمير عبد الله ملكاً على العراق، وبالفعل تم انتخاب الأعضاء في المجلس وأجتمع المؤتمر العراقي الأول في (٧ / آذار/ ١٩٢٠ م) في دمشق، وأعلن المؤتمر عن استقلال العراق حيث نص على (بصفتنا ممثلو الشعب المكلفون بالإعراب عن إرادته.. وأيدنا استقلال سوريا التام، وأعلنا إتحاد العراق بها إتحاداً سياسياً واقتصاديا . ونادينا بحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ملكاً دستورياً بلقب صاحب الجلالة ملك العراق .. وأعلنا انتهاء الحكم الإحتلالي العسكري الحاضر . على أنْ تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب)[٣١] .

ترأس سعيد النقشبندي جمعية العهد العراقي، وعند وفاته أنتخب سليمان فيضي الموصلي رئيساً للجمعية . وأصدر أحمد عزة الأعظمي مجلة شهرية في بغداد باسم(اللسان) في ٣٢ صفحة في (تموز ١٩١٩ م) فكان رئيس تحريرها . ودارت مفاوضات بين جمعية العهد العراقية وجمعية حرس الاستقلال التي كان يرأسها محمد الصدر لتوحيد الخطط وتبادل الآراء بينهما، وكان لها الأثر الكبير في إعداد الرأي العام للثورة، وقد تبرع بعض الضباط في الإسهام بالثورة[٣٢] .

نرى بأنّ الجمعيات العراقية خلال فترة الاحتلال البريطاني كان لها الدور الفاعل والكبير في وقوف أبناء الشعب العراقي إلى جانب الثوار في محاولة طرد الاحتلال من البلاد، وتشكيل الحكومة الوطنية العراقية التي تمثل الجماهير، وأخيراً اختيار ملكاً على العراق على أنْ يكون من أبناء الشريف الحسين، عربي الأصل وهاشمي النسب وبذلك نلاحظ بأنّ أبناء الشعب العراقي كانت تحكمها العادات والتقاليد الاجتماعية الأصيلة .

ومن جانب آخر أخذت تصل الشعب علوم وأخبار عن الوضع السياسي لزيادة وعيهم من خلال الصحف التي صدرت من تلك الجمعيات . وما كانت إلا جانباً مهماً من جوانب التأثير على الوعي السياسي العراقي خلال تلك المدة من تأريخ العراق المعاصر .

ثانياً : الأحزاب السياسية العلنية (١٩٢١ ١٩٢٥ م)

لقد أصدرت الحكومة العراقية قانون الجمعيات في (٢ / تموز / ١٩٢٢ م) وقد تألف هذا القانون من فصلين، تضمن الفصل الأول (٢٠) مادة، حيث أكدت تلك المواد إنّ الجمعية المراد تأسيسها " هي الهيئة المؤلفة من عدة أشخاص موحدين معلوماتهم أو مساعيهم بغير قصد الربح وهي تشمل النوادي أيضاً، ولا يجوز تأسيس جمعية بدون إذن الحكومة، أو تأسيس جمعية ترمي إلى غرض منافٍ للقوانين والآداب العامة، أو لها مقاصد مخلة بالأمن العام أو بوحدة البلاد، أو بث الشقاق بين العناصر العراقية المخلصة، وتغيير شكل الحكومة، كما حذرت من تشكيل الجمعيات على أسس القوميات أو المذاهب العراقية "(٣٣) .

وبعد مرور أكثر من أسبوع على صدور قانون الجمعيات من قبل الحكومة العراقية وتخويل وزارة الداخلية النظر في الطلبات المقدمة، وبالفعل قدمت الأحزاب السياسية إلى وزارة الداخلية طلبات للموافقة على إجازة أحزابهم، وكان من بين تلك الأحزاب :

١ - الحزب الوطني العراقي

بعد صدور قانون الجمعيات، قدم الحزب الوطني العراقي في(٢٢/تموز/١٩٢٢م) بطلب إلى وزارة الداخلية وقد قدم هذا الطلب جعفر أبو التمن وأحمد الشيخ داود ومولود مخلص ومهدي البصير وآخرون.وصدرت موافقة وزارة الداخلية بتأليف الحزب في (٢/آب / ١٩٢٢ م)(٣٤)، وأنضم إلى الحزب الكثير من أبناء الشعب، وأنخرط إليه المتعلم والأمي والفقير والغني والكاسب والمستخدم . وكان الحزب الوطني العراقي قد كسب تأييد معظم رؤساء القبائل، وكذلك أنجذب إليه الضباط والمحامون وأصحاب النفوذ والأملاك(٣٥) .

نال الحزب الوطني شعبية واسعة، حيث أنضم إليه شخصيات مرموقة وسعى الحزب إلى الحصول على استقلال العراق التام، وموآزرة الملكية الدستورية النيابية(٣٦) . وأكد منهاج الحزب على السعي لتأليف أغلبية في المؤتمر العام، والمجال التشريعي

وترشيح الأكفاء لانتخابهم حسب القوانين العراقية، وكذلك العمل على زيادة ثروة البلاد وتوسيع نطاق الزراعة، ورقي البلاد وعمرانها ورفع الحواجز القانونية الخاصة بالمشاريع النافعة ، كما أهتم الحزب اهتماما كبيراً في توسيع نطاق المعارف ونشر وتعميم العلوم في جميع أنحاء العراق ، وإصلاح مناهج التدريس وتشكيل لجان رسمية لتأليف الكتب الدراسية ، وتأسيس المدارس العالية والكليات والإكثار من المدارس الابتدائية، وجعل التدريس الابتدائي فيها إجبارياً ومجانياً وإرسال البعثات العلمية من خريجي المدارس إلى البلدان الراقية لإكمال تحصيلهم. وإصدار الجرائد والمجلات لنشر مبدأ الحزب وخدمة مقصده[٣٧] .

وفي (٢٣/٨/١٩٢٢م) وعندما جاءت الذكرى السنوية الأولى لتتويج فيصل ملكاً على العراق ولم يتم شيء من الشروط التي قدمها الموقعون على تلك الصحيفة[٣٨]، فعقد الحزب الوطني وحزب النهضة اجتماعا مشتركاً برئاسة السيد محمد الصدر في مقر الحزب الوطني، وتمّ خلاله إصدار بيان احتجاجي يقدم إلى الملك فيصل تضمن المطالب التالية :

١ - إنهاء التدخل البريطاني في القضايا الإدارية .

٢ - تأليف وزارة من أبناء الأمة المخلصين .

٣ - عدم عقد أية معاهدة إلا بعد تأليف المجلس التأسيسي في ظل انتخابات حرة[٣٩] .

وأثناء الاحتفال بالتتويج خطب محمد مهدي البصير عن الحزب الوطني العراقي ومحمد حسن كبة عن حزب النهضة العراقية، أما الجماهير الشعبية فهتف أحد الحاضرين (ليسقط الانتداب ... لتسقط بريطانيا)، أثناء حضور المندوب السامي إلى القصر الملكي . وطالب الأخير باتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا التصرف، وأستغل المندوب السامي مرض الملك لينفذ إجراءه الصارم، حيث أصدر أوامره بغلق الحزب الوطني وحزب النهضة، ونفيَ أصحابها إلى جزيرة هنجام، وغلق جريدتي (المفيد والرافدين)

اللتين تعبران عن آراء الحزبين وإبعاد السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي ـ إلى إيران، كما أوعز إلى قواته بضرب القبائل المؤيدة للحزبين بالطائرات(٤٠) .

كانت تلك الإجراءات بمثابة القرار القاطع بإيقاف العمل الحزبي المعارض في العراق وإيقاف الوعي السياسي لدى أبناء الشعب العراقي خلال تلك الفترة، مما دفع الجماهير إلى الوقوف ضد أمر الإيقاف والنفي - كما ذكرنا سابقاً - وأخذ أبناء الشعب العراقي بالاحتجاج على تلك الإجراءات القاسية والتي اتخذت ضد أبناء الحزب الوطني العراقي .

٢ - حزب النهضة العراقية

قدم في أوائل آب من سنة (١٩٢٢ م) السادة أمين الجرجفجي وعبد الرسول كبة والشيخ أحمد الظاهر وأصف قاسم أغا وأسد الله الحسيني وآخرون، طلباً إلى وزارة الداخلية لإجازتهم بتأليف حزب سياسي باسم (حزب النهضة العراقية) . وقد أجيز الحزب بتأريخ (١٩ / ٨ / ١٩٢٢ م)(٤١) .

أما مناهج الحزب فقد أكد على توطيد دعائم الاستقلال التام للشعب العراقي وتحقيق رغباته بحكومة عربية ملكية دستورية ديمقراطية، والحفاظ على كيان الأمة العراقية مادياً وأدبياً، وتنشيط الفكرة الوطنية للوحدة العراقية على اختلاف أجناس العراقيين الذين تضمهم حدود العراق الطبيعية، وتم خلال المؤتمر الأول انتخاب محمد أمين الجرجفجي معتمداً عاماً للحزب(٤٢)، ونلاحظ بأنّ منهاج حزب النهضة العراقية مشابهٌ للنظام الأساسي للحزب الوطني العراقي في أمور كثيرة، وهكذا بدأ الحزبان يستقطبان الاهتمام الجماهيري والسياسي، بوصفهما أول حزبين سياسيين ظهرا بعد تشكيل الدولة العراقية للوقوف بوجه المعاهدة العراقية - البريطانية المزمع عقدها بين الطرفين، وقد وقفت الأوساط الشعبية مع الحزبين الوطنيين ضد تلك المعاهدة وعززت مواقف علماء الدين المؤيدة لهذه الأحزاب موقعها في الوسط الشعبي حيث كان الشيخ مهدي الخالصي يدعم الحزب الوطني العراقي، بينما يؤيد السيد محمد الصدر حزب النهضة(٤٣) .

وبعد الاتفاق مع الحزب الوطني العراقي على تقديم البيان الخاص بتنفيذ المطالب الشعبية في الاستقلال التام، واختيار مجلس وطني عراقي يمثل كافة أطياف الشعب العراقي، وذلك في الحفل السنوي لتتويج الملك فيصل، وقد تم خلال البيان الذي قدم من خروج هتافات ضد الحكومة البريطانية مما دفع المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس إلى إغلاق الحزبين ونفي أعضائهما إلى جزيرة هنجام[٤٤] .

٣ - الحزب الحر العراقي

بعد مرور ستة أسابيع تقريباً على صدور قانون الجمعيات وتحديداً في (١٦/آب/١٩٢٢ م)، قدم كل من محمود النقيب[٤٥]، وداود النقيب وفخري الدين الجميل وعبد المجيد الشاوي وجميل صدقي الزهاوي وآخرون، طلباً إلى وزير الداخلية لتأسيس حزب باسم (حزب العراق الحر) وأرفقوا مع الطلب المنهاج الأساسي والنظام الداخلي للحزب، وعندما أطلع سكرتير وزير الداخلية طلبَ تسمية رئيس الحزب ليكون ممثلا أمام الحكومة، وعلى ضوء هذا التوجيه اجتمعت الهيئة المؤسسة للحزب وقررت بالإجماع انتخاب محمود عبد الرحمن النقيب رئيساً للحزب، وفخري الدين آل جميل سكرتيراً للحزب، وبعد خمسة عشر يوماً من تقديم الطلب وافقت وزارة الداخلية على الحزب[٤٦] .

أكد الحزب في منهاجه على السعي والاهتمام والاجتهاد لسن قانون أساسي للمملكة العراقية مبنياً على الأسس الديمقراطية الدستورية النيابية كما هو الحال في الحكومات الغربية الديمقراطية الدستورية النيابية، وأنْ لا يطبق في البلاد قانون ما لم يقرره المجلس النيابي ويصادق عليه جلالة الملك، وأكد المنهاج على استقلال جميع المحاكم وحرية المذاهب والأديان . وفي منهاج الحزب أيضاً المحافظة على استقلال الحكومة الدستورية الملكية النيابية الديمقراطية بين أفراد الشعب والنهوض بها إلى مصاف الأمم الراقية[٤٧] .

إنّ موافقة وزارة الداخلية على طلب تأسيس الحزب جاءت بعد أنْ أغلق برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق حزبي الوطني العراقي والنهضة . وإنّ

الحزب الحر العراقي قد أسس بمباركة الدائرة البريطانية، وقد أثار تأسيسه ردود أفعال قوية على الصعيد الشعبي والإعلامي عن طريق المثقفين والصحافة العراقية(٤٨) .

كان الحزب الحر العراقي أول حزب حكومي يقام في البلاد حيث كان يدعو إلى وجوب التعجيل في انتخابات المجلس التأسيسي، وذلك من خلال جريدة الحزب(العاصمة)ووجوب إشراك كافة طبقات المجتمع العراقي في هذه الانتخابات على الرغم من صدور فتاوى العلماء بتحريمها وتحريم الاشتراك فيها(٤٩) .

لقد أرتبط الحزب بالوزارة النقيبة، فأشترك معها في المصير، كما شاركها التوجه السياسي لذلك نراه أصيب بالهزال عندما قدمت الوزارة استقالتها في(٢٣/تشرين الثاني/١٩٢٢م)، حيث وجد الكثير من أعضائه إنّ السبب الذي كان من وراء انتمائهم قد زال من الساحة السياسية فلم يعد النقيب رئيساً للحكومة وعليه فلم تعد حاجة لبقاء الانتماء بل إنّ العديد من هؤلاء تحولوا إلى مصدر السلطة الجديد(٥٠) .

ونلاحظ خلال تلك المرحلة بأنّ الأحداث السياسية أخذت بالتطور نتيجة وقوف أبناء الشعب ضد الأحزاب السياسية التابعة للحكومة وتعمل من أجل مصلحتها في البقاء في السلطة، وليس لأجل المصلحة الوطنية . وخرجت الأصوات المنادية ضد وجود ذلك الحزب في الصحف والمجلات والأماكن العامة والثقافية .

٤ - حزب الأمة

لعبت مداخلات المجلس التأسيسي دوراً مهماً في ولادة هذا الحزب، فبعد أنْ أفتتح المجلس في (١٧ / آذار / ١٩٢٤ م)، أصبحت علاقة العراق مع بريطانيا مسألة في غاية الأهمية . إذ من المقرر أنْ يتولى المجلس مهمة المصادقة على معاهدة عام ١٩٢٢ م، لتصبح سارية المفعول. غير إنّ الأمور لم تسر بتلك البساطة حيث انتقلت المعارضة من الشارع إلى قاعة المجلس، وكان الرأي العام يطالب برفض المصادقة عليها بشكلها المطروح على المجلس مما سبب إرباكا للوزارة والملك والمعتمد البريطاني وخلال تلك الفترة نشطت مجموعة من المحامين في المعارضة وعقدوا اجتماعا موسعاً في سينما

رويال في (١٧ / نيسان / ١٩٢٤ م)، تحدثوا فيه عن مساوئ المعاهدة وأضرارها، وكان ضمن المتحدثين ياسين الهاشمي عضو المجلس التأسيسي حيث شجع المحامين على خطواتهم هذه[٥١] .

وفي أوائل شهر تموز من عام(١٩٢٤م) قدم تسعة من المحامين الذين عقدوا اجتماع رويال إلى وزارة الداخلية لإجازة تأليف حزب سياسي باسم(حزب الأمة)وكان مقدمو الطلب داود السعدي وشفيق نوري وعلي محمد الشيخ علي وعبد الهادي الظاهر وآخرون،لكن وزارة جعفر العسكري لم تجبْ على الطلب، وظل مركوناً على الرف حتى مجيء وزارة ياسين الهاشمي في(٢/آب/١٩٢٤م)،وقد أوعز رئيس الحكومة إلى وزارة الداخلية بالمصادقة على حزب الأمة[٥٢]،وبالفعل صدرت الإجازة في (١٩/آب/١٩٢٤م)[٥٣].

وقد أكد منهاج الحزب على السعي لتأييد الاستقلال التام للدولة العراقية الملكية الدستورية، ونشر الروح الدستورية، وتوثيق عرى المودة والإخاء بين طبقات الشعب والاحتفاظ بالوحدة العراقية، ويسعى الحزب لجعل التعديلات المطلوبة في المعاهدة العراقية - البريطانية بأحسن شكل يلائم مصلحة البلاد، وعزل الموظفين غير العراقيين وحصر وظائف الدولة في أبناء البلد، وإحياء المشاريع الاقتصادية، واستثمار منابع الثروة ليتمكن العراق من تخفيف كاهل دافعي الضرائب، والاهتمام بمشاريع الري وإصلاحها، ورغبة الحزب في تفويض الأراضي الأميرية تدريجياً إلى المزارعين العراقيين، وتشكيل المدن والقرى، وتنشيط الحرف والصناعات، وتشكيل النقابات الزراعية والصناعية وحمايتها، وتأسيس صناديق التعاون، وإنشاء المصارف الأهلية وتطبيق التعليم الإجباري، وإرسال البعثات العلمية إلى بلاد الغرب، وتقوية الجيش وأخيراً ينفذ الحزب منهاجه على يد ممثليه من النواب في داخل مجلس النواب[٥٤] .

ويؤكد بعض الكتاب بأنّ ياسين الهاشمي رئيس الوزراء آنذاك يعد نفسه رئيساً فخرياً لهذا الحزب، حيث حاول استمالة الحزب إليه لكي يستطيع تكوين كتلة في وزارته[٥٥] . وعندما تألف حزب الشعب برئاسة الهاشمي، كان في نية حزب الأمة أنْ يحلَ

نفسه ويندمج مع حزب الشعب . وبعد ذلك التصدع انتهى الحزب . وكانت أهـم أعمـال حزب الأمة بالإضافة إلى وقوفه ضد المعاهدة العراقية - البريطانية، اشـتراكه في الجهـود التي بذلت للدفاع عن الموصل إزاء المطالبة التركية، من خلال إعداد الدراسـات والبيانـات وتقديمها إلى اللجنة الدولية للحفاظ على الموصل ضمن الأراضي العراقية(٥٦).

٥ - الأحزاب التي تشكلت للدفاع عن قضية الموصل

كانت تلك القضية من أضخم وأكبر المشاكل التي واجهت الدولة العراقية الحديثة فقد طالبت تركيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بضم ولايـة الموصـل إلى أراضـيها عـن طريق المفاوضات حيناً واستخدام السلاح حيناً آخر . وبعـد نـزاع طويـل بـين الـدولتين العراقية والتركية قررت عصبة الأمم النظر في تلك المشـكلة وآلغـت لجنـة دوليـة لإيـراد تحقيق شامل في هذا الموضوع، وأخيراً قررت اللجنة ضم ولاية الموصل إلى العراق(٥٧)، وقد فصلت تلك المشكلة في الفصول السابقة . وكان للأحزاب العراقية الدور الكبير والواضـح على تلك القضية فقد شكلت العديد من الأحزاب لإعادة الحق إلى أهله وعـودة الموصـل إلى أحضان العراق ومن بين تلك الأحزاب :

أ /حزب الاستقلال العراقي/

قد شجعت أحداث الموصل على تأليف (حزب الاستقلال العراقي)ليأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الموصـل ومكافحـة الدعايـة التركيـة حيـث قـدمت هيئتـه الإداريـة في(١/أيلول / ١٩٢٤ م) المكونة من آصف آل قاسم أغا ومكي الشربتي ومحمـد صـدقي سلمان وجميل دلالي وسعيد ثابت وآخرين، وقد أصدر الحزب بياناً طالـب فيـه جمـاهير الموصل بالانضمام للحزب، وبـين بـأنّ التنظـيم هـو الطريـق الأقصر للحصـول عـلى الاستقلال(٥٨) .

وأكد منهاج الحزب على الاستقلال التام للعراق بحدوده الطبيعية، على أنْ تكـون حكومة ملكية دستورية ديمقراطية تستمد سلطاتها من الشـعب نفسـه، وإنّ العـراق المستقل لا يتجزأ، وإنّ أهم ما يعمل به هو العمل من أجل إبقاء ولاية الموصل جـزء مـن

العراق ومقاومة إدعاءات تركيا بالمطالبة بهذه الولاية وضمها إلى تركيا(٥٩) . قدم الحـزب إلى وفد الأمم المتحدة التي وصـلت إلى الموصـل في(٢٧/كـانون الثـاني/١٩٢٥ م)، الأدلـة التاريخية والجغرافية والعسكرية على ولاية الموصل كجزء من العراق، وطبع الحزب هذا التقرير في عشرين صفحة لإطلاع الجمهور عليه(٦٠) وعمل على تهييج الرأي العام خـلال تنظيم المظاهرات وتقديم البيانات ورفع الشعارات وقد عمل عـلى الـدفاع عـن عراقيـة الموصل دفاعاً مستميتاً، وكانت الحكومة العراقيـة والمنـدوب السـامي البريطـاني يمـد الحزب بالمال والمساعدة(٦١) .

ولما انتهت قضية الموصل بـالقرار الـذي أصـدرته عصـبة الأمـم في (١٦/كـانون الأول/١٩٢٥م) القاضي بإبقاء المنطقة المتنازع عليها للعراق، على أنْ يبقى العراق تحـت سيطرة الانتداب البريطاني لمدة (٢٥) سنة(٦٢)، فانتهى واجب حزب الاستقلال الوطني، فأغلق مقره وسدّ بقية فروعه في الملحقات وتناثر أعضاؤه بين الأحزاب الأخرى(٦٣) .

ب/جمعية الدفاع الوطني/في تأريخ(٢٥/كـانون الثـاني/١٩٢٥م) أجتمـع الرؤساء والوجوه في الموصل، وتم انتخاب هيئة مؤلفة من خمسة وعشرين، أطلق عليهم اسم جمعية الدفاع الوطني برئاسة أحمد الفخري، وحبيب العمري نائباً للرئيس وأرشـد العمري سكرتيراً(٦٤)، وكانت هذه الجمعية بمثابة تجمع وطني ديني أفاد كثيراً في إظهار التآلف الوطني وتوحيد المساعي، ومساعدة اللجنة الأممية على الإحاطة بمشكلة الموصل من نواحيها المختلفة، وكان مما ساعد الجمعية المطران يوسف غنيمة مطران الكلدان، والمطران كريكور مطران الأرمن، وكذلك عملت الجمعية على مساندة حـزب الاسـتقلال الوطني مساندة فعالة، في كل ما قام به الحزب المذكور من نشاطات وتنظيم مظاهرات، والتقدم بعرائض واحتجاجات ونحو ذلك من الأعمال الوطنية التي كان لها الأثر الفعـال في بلوغ قضية الموصل نتيجتها المرجوة، ولما انتهت القضية بالنحو الذي ذكرنـاه انتهـت حياة هذه الجمعيـة أو أصـابها الجمـود(٦٥) ،بالإضـافة إلى حـزب الاسـتقلال الـوطني وجمعية الدفاع الوطني كانت هناك أحزابٌ أخرى وقفت تلك الوقفـة نفسـها مـن أجـل عودة الموصل إلى أحضان الأراضي العراقية ومن بـين تلـك الأحـزاب(**الحـزب الـوطني**

العراقي في الموصل)و(جمعية الدفاع الوطني في السليمانية) حيث كان لهما الموقف نفسه في قضية الموصل[٦٦] .

مما تقدم نلاحظ بأنّ الوعي السياسي في العراق أخذ بالتطور نتيجة العوامل المؤثرة في البلد ،لتصل إلى أعلى مستويات الوعي السياسي في تلك القضية، حيث تجمع أبناء الشعب العراقي للتصدي بوقفة واحدة للحفاظ على الموصل من الأيادي التركية،فخرجت الجماهير بالمظاهرات والاضطرابات ضد اقتطاع الموصل من الأراضي العراقية، وفي الوقت نفسه أخذت بتشكيل الأحزاب والتجمعات لتوضيح تلك الأزمة إلى أبناء الشعب ليقفوا إلى جانبهم . وبالفعل استطاعت تلك الحشود الشعبية من إفشال تلك المؤامرة وبقاء الموصل كجزء لا يتجزأ من الأراضي العراقية.

ثالثاً:الأحزاب السياسية من العهد الدستوري إلى الاستقلال(١٩٢٥-١٩٣٢م)

بعد نشر الدستور العراقي في(٢١ / ٣ / ١٩٢٥م)، وبدأ نفاده من هذا التأريخ وانتخاب أول مجلس نيابي في ظل الدستور بتأريخ(١٩٢٥/٦/٢١م) وفي تلك الفترة دخل العراق مرحلة جديدة سميت بالعهد الدستوري، وتضمن الدستور تشكيل الأحزاب السياسية العراقية وفق قانون يحفظ وجودهم وعملهم في البلاد .

١ - حزب التقدم

تأسس الحزب عملياً في (١٥ / تموز / ١٩٢٥ م) إلا إنه لم يطرح نفسه على الساحة إلا بعد أنْ أجازته وزارة الداخلية في (٢٢ / آب / ١٩٢٥ م) ولعل تأخر الولادة الرسمية للحزب جاءت نتيجة لانشغال رئيس الحزب عبد المحسن السعدون بتشكيل الحكومة . وأراد السعدون أنْ يعتمد في قوة حزبه على التكتل البرلماني، لا على الوزارة لا سيما وإنَّ البرلمان يمارس عمله لأول مرة وهو ما يكسبه أهمية خاصة[٦٧] . وترأس السعدون الحزب وكان أرشد العمري معتمده العام، أما أعضاء الهيئة الإدارية فهم كل من فخري الجميل، كاطع العوادي، محسن أبو طبيخ، إبراهيم يوسف، أمين زكي وسعيد عبد الواحد، وهؤلاء يتوزعون على مناطق عديدة من العراق بحكم التمثيل النيابي

لمناطقهم، وقد أصدر الحزب جريـدتي(اللواء والتقـدم) في (١٦/تشرـين الأول ١٩٢٨م) لتكون الناطقة باسم الحزب[٦٨] .

أما النظام الأساسي لحزب التقدم فقد أكد على تطبيق أحكام المعاهدة العراقية - البريطانية، وإدخال العراق ضمن عصبة الأمم، والاحتفاظ بالوحدة العراقيـة بحـدودها الطبيعية الحاضرة، والحصول على الاستقلال التام . واشتراك الأهالي في مراقبة شؤونهم فيما يختص بالتعليم، والتربية، وطرق المواصلات، وذلك بمنح المجـالس البلديـة سـلطة واسعة، والسعي إلى تأسيس دوائر إحصاء عام عند المساعدة المالية، وذلك لتعيـين حالـة العراق الاجتماعية والاقتصادية وما يطرأ عليها من تبـديل . جعـل التحصـيل الابتـدائي إجبارياً، وإعطاء صلاحيات للمجالس المحلية لإنشـاء مـدارس عـلى حسـاب ميزانيتهـا الخاصة ضمن مناطقها، وزيادة البعثات العلمية، وتوحيـد منـاهج التـدريس وجعلهـا موسعة على تربية علمية، ومنعشة في التلاميذ الروح الوطنيـة والاعتمـاد عـلى الـنفس والسعي . والتأكيد على الاهتمام بالزراعة، وتأسيس مصرف زراعي لمسـاعدة المـزارعين والشركات الزراعية، وإصلاح قوانين التصرـف الحاليـة بصـورة تلائـم مصـلحة البلـد، وتقوية الجيش وجعله على أتم الاستعداد لدفع الطـوارئ عـن الـبلاد، وإصـلاح أصـول التجنيد، وإشراك المخلصين للوطن في الدفاع عنه بصورة توافق الحالة العراقية[٦٩] .

كانت التشكيلة القيادية للحزب تتميز بالنفوذ العشائري لأشخاصها . لكـن هـذا النفوذ لم يبرز كقوة تكافئ قوة رئيس الحزب،ولكن أراد الحزب من الوجـود العشـائري كعامل جذب جماهيري، ولتجعله حزبـاً جماهيريـاً، ولكـن لـم تسـتطع تحقيـق هـذا الأمر[٧٠]، فبقى حزب التقدم حزباً حكومياً معزولا عن الجماهير، حيث إنَّ أهداف الحزب ومشاريعه التي تضمنها منهاجه، بل لم تكـن أهـدافاً شـعبية، بـل كانـت عبـارة عـن مشاريع حكومية تتعلق بالزراعة والتعليم والأعمار، وهي اهتمامات وزارية بعيدة عـن العمل الحركي الجماهيري، وكان الهدف الرئيس للحزب يتركز عـلى تحقيـق الأغلبيـة في مجلس النواب[٧١] .

ونرى بأنَّ حزب التقدم اهـتمَّ بالشـكل الحكـومي بالدرجـة الأولى، ولـم يعـرْ أيَّ اهتمام لموقعه وسط أبناء الشعب العراقي، وكذلك لم يعتمـد بـرامج حركيـة تدخلـه إلى الوسط الجماهيري، وكذلك لم تكن لديه فروع خارج البلد (٧٢)، وهذا ما جعلـه ضـعيفاً مرتبكاً، الأمر الذي سهل على خصومه مهمة توجيه الضربات إلى الحـزب ورئيسـه، مـن خلال تفريق الحزب الذي يتزعمه عبد المحسـن السـعدون والـذي يحظـى بالأكثريـة في مجلس النواب، واستطاع الملك فيصل بن الحسين أنْ يكسب العديد من أعضاء الحزب إلى جانبه، حيث استعان بنوري السعيد ليقوم بهذا الـدور، و كـان الأخـير عضـواً في حـزب التقدم، وكان نوري السعيد يرى بأنَّ تخريب الحزب من الداخل أسهل، وقـد اسـتطاع أنْ يفرز من صفوف الحزب جناحاً يتلقى توجيهات من الملك فيصل بدلا من أنْ يتلقاها من رئيس الحزب عبد المحسن السعدون(٧٣)، بل إنَّ الوضع ذهب إلى أكثر من ذلك بعد أنْ قـدم جعفر العسكري الذي خلف عبد المحسن لرئاسة الوزراء، بأنْ يكـون عضـواً في الحـزب، وبعد قدومه بفترة وجيزة أصبح رئيسا للحزب، بعـد أنْ قـدم عبـد المحسـن السـعدون استقالته من رئاسة الحزب(٧٤) .

استقال جعفر العسكري من رئاسة حـزب التقـدم بعـد اسـتقالته مـن رئاسـة مجلس الوزراء، فأعيد انتخاب عبد المحسن السعدون رئيساً للحزب، وألـف وزارتـه مـن أعضاء حزبه، وبذلك بقيت كفة حـزب التقـدم تـرجح عـلى بقيـة الأحـزاب في تشـكيل الحكومة، وتلقيها من دار الاعتماد البريطانية التأييد الكامل، بحيث لم يلقَ أيَّ حزب مثل تأييده وثقته(٧٥) .

وعلى إثر تأليف السعدون لوزارته الرابعة في (١٩ / أيلول / ١٩٢٩ م) أثار منهاج الوزارة وخطاب العرش مناقشات شديدة داخـل المجلـس النيـابي، كمـا اتهـم الـبعض السعدون بالخيانة، مما أدى إلى إقدامه على الانتحـار في(١٣/تشريـن الثـاني/١٩٢٩م)، وبموته تفرق أعضاء الحزب وانضموا إلى الأحزاب الأخرى(٧٦).

٢ - حزب الشعب

بعد أنْ ألـف عبـد المحسـن السـعدون حـزب التقـدم في المجلـس النيـابي، ألـف المعارضون في المجلس المذكور برئاسة ياسين الهاشـمي حزبـاً معارضـاً باسـم (حـزب الشـعب)، وكـان صـدور إجـازة وزارة الداخليـة في تأليفـه بتـأريخ ٣ /كـانون الثاني/١٩٢٥م)[٧٧]، وضمت هيئة الحزب الشيخ محمد رضـا الشـبيبي والشـيخ أحمـد الداودي وثابت عبد النور ومحمود رامز ومزاحم الباجـه جـي وعبـد اللطيـف الفلاحـي ورشيد الخوجة وآخرين، والملاحظ على هذه التشكيلة أنها تضـم شخصـيات سياسـية وحزبية، وكان لهم دورٌ بارز في فترة الاحـتلال البريطـاني وبعـده، لكـن وجـود ياسـين الهاشمي على رأس الحزب، استقطب الأضواء بالدرجة الأساسية[٧٨].

كان حزب الشعب ثاني حزب برلماني يتكون في البلاد، أما أهم ما أكد عليه منهاج الحزب هو إسعاد الشعب العراقي، وتأمين الاستقلال التام للدولة العراقية والعمـل عـلى تقوية الشعور الوطني، والتضامن بين أفراد الشعب، وتأكيد الحزب عـلى أهميـة دخـول عصبة الأمم، وتحقيق التعديلات في المعاهدة العراقية - البريطانية، كما وتضمن المنهـاج الاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة والثقافة في البلاد، وتعـد جريـدة (نـداء الشـعب) الناطقة باسم الحزب[٧٩] .

كانت المهمة الرئيسية للحزب هي التصدي لسياسة حزب التقدم، ولذلك فقد ظلتْ ساحة تحركه الحقيقية داخل مجلس البرلمان، وكانت له أصداء في الخارج فإنها ناشئة عن عنوان المعارضة الذي رفعه بوجه الوزارة، واكتسب الحـزب قوتـه مـن مساندة الملك فيصل، حيث وجد فيه الأداة التي يمكن أنْ يضعف بواسطتها خصمه عبـد المحسن السعدون، وجعلت تلك المساندة مـن حـزب الشـعب حزبـاً قويـاً مـن الناحيـة السياسية، ورغم تمتع الحزب بعناصر القوة، إلا أنَّ نقطـة الضـعف التـي كانـت تهـدد الحزب، تكمن في شخصية رئيسه، فالهاشمي لا يؤمن بالعمـل الحزبـي إلا بمقـدار مـا يحقق به طموحه، وحين يستنفد أغراضه من الحزب فإنه لا يتأخرعن ضربـه بنفسـه، وهذا ما حدث بعد فترة قليلة من العمل[٨٠] .

وعند تشكيل الحكومة العراقية من قبل جعفر العسكري في٢١/تشرين الأول/١٩٢٦ م)، دخل الهاشمي الوزارة، مع إنَّ الوزارة كانت تحتوي أغلبية (تقدمية) وقد أثارت هذه الخطوة لغطاً داخل صفوف الحزب، كما إنَّ الحزب تعرض لانتقادات شديدة من الخارج، وقد تسبب هذا الموقف في استقالة وانسحاب عدد كبير من أعضاء حزب الشعب[٨١]، لأنَّ الاشتراك في الحكومة مع حزب التقدم، كان يعني طمس معالم الاختلاف بين الحزب الحاكم والحزب المعارض، وكانت بداية أزمة داخل الحزب زادها شدة انصراف الهاشمي عن الحزب وقلة تمسكه بالالتزامات الحزبية حيث كانت تلك بوادر انحلال الحزب[٨٢] .

٣ - حزب العهد العراقي

اختار الملك نوري السعيد لتأليف الوزارة في ٢٣ /أذار/ ١٩٣٠م[٨٣] ،وكانت المهمة الأساسية التي عهد إلى السعيد بانجازها هي عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا تحل محل معاهدة (١٩٢٢ م) لتعيين العلاقات بين العراق وبريطانيا بعد دخول العراق عصبة الأمم، ولكي يقوم السعيد بالمهمة التي أودعت له حلَّ مجلس النواب التي كانت وزارة السعدون قد أجرت انتخابه في سنة (١٩٢٨ م) . وأجرى نوري السعيد الانتخابات الجديدة في يوم(١٠/أيلول/١٩٣٠م)، ولكي يسهل على رئيس الحكومة تنفيذ المهمات المناطة إليه ألف حزباً سياسياً من أكثرية أعضاء مجلس النواب، الذي أجرى انتخابه لكي يسند الحزب الوزارة .

صدرت إجازة الحزب من قبل وزارة الداخلية في(١٤/تشرين الأول/١٩٣٠م) وسميَ بحزب (العهد العراقي) نسبة إلى جمعية العهد التي تألفت في إسطنبول خلال العهد العثماني للعمل على تحقيق الحقوق القومية للعرب ضمن الوحدة العثمانية، كما وأصدرت جريدة (صدى العهد) لتكون ناطقة باسم الحزب في المحافل المحلية والدولية[٨٤].

أكد منهاج الحزب على تحقيق استقلال العراق التام، وإسعاده بإنماء القوة الوطنية، وتنظيم أمور الإدارة والاقتصاد والمعارف والصحة . كما وعمل الحزب على خلق

علاقات حسن جوار مع البلدان المحيطة بالعراق . وأخـذت جريـدة الحـزب الـدفاع عـن وزارة نوري السعيد، وإسناد سياسـته بطـرق مختلفـة، فنشـط الخـلاف بينهـا وبـين الصحف المعارضة[٨٥] .

وكان لنوري السعيد السيطرة الكاملة على الحزب، ولـم تسـتطيع المعارضـة أنْ تؤثر على الحزب بالرغم من قوتها كاتجاه سياسي جمـاهيري، وذلـك لتماسـك الحـزب ودعمه من قبل الملك فيصل والبريطانيين . إضافة إلى مؤهلات رئيس الحزب العالية التـي اشتهر كسياسي محترف، ومناور بارع، ولكن وبعد اسـتقالة وزارة نـوري قـرر رئـيس الحكومة الجديد ناجي شوكت حل المجلس النيابي، فانتهى بـذلك حـزب العهـد وتـوزع أفراده على انتماءات ذات قوة وزارية[٨٦] .

٤ - حزب الإخاء الوطني

تشكل حزب الإخاء الوطني في (٢٥ / تشرين الثاني / ١٩٣٠ م)، وضمت هيئتـه المؤسسة رشيد عالي الكيلاني، ياسين الهاشمي، ناجي السويدي، حكمت سـليمان، عـلي جودة الأيوبي وآخرين، كما ضمت هيئته الإدارية كل مـن محمـد رضـا الشـبيبي، عبـد الواحد الحاج سكر ومحسن أبو طبيخ[٨٧] وأصدر الحزب في آب عـام (١٩٣١ م) جريـدة (الإخاء الوطني)، لتكون الناطقة باسمه وتتصدى للصحف الموالـيـة للحكومـة، وتميـز الحزب بأنه ضم رؤساء وزارات ووزراء سابقين، وشخصيات مهمة في الساحة العراقية، وبذلك ينفرد حزب الإخاء الوطني عن بقية الأحزاب العراقية بهذا الثقل من الأعضاء[٨٨].

في حفل الافتتاح الرسمي لحزب الإخاء الوطني وفي دار علي جودت الايوبي بتأريخ (١٠/كانون الأول/١٩٣٠م) ألقى رشيد عالي الكيلاني خطاباً موجزاً عبر فيه عن أهداف الحزب، وتتلخص تلك الأهداف في النقاط الثلاث التالية :

١ - العمل على تنظيم الرأي العام ليحـافظ عـلى الحريـات المضـمونة لـه وفقـاً لأحكام الدستور .

٢ - العمل على تعديل المعاهدة الجائرة .

٣ - إنَّ المجلس النيابي لا يمثل الأمة فيجب حله[٨٩] .

أقدم الحزب على خطوة مذهلة في مجلس النواب عندما قدم استقالته من المجلس احتجاجاً على حكومة نوري السعيد،وعدت تلك الاستقالة بمثابة قنبلة فجرها المعارضون بوجه وزارة نوري السعيد، حيث أكد علي جودة، رشيد عالي، ياسين الهاشمي في برقية الاستقالة التي رفعت في (٨ / آذار / ١٩٣١ م) جاء فيها : " نزولا عند الثقة العالية التي أولانا إياها المنتخبون... وبراً بالعهد الذي قطعناه من قبل الانتخابات دخلنا المجلس، وسعينا جهد طاقتنا للتعبير عن أماني الأمة وتحقيق غاياتها، ولكننا رأينا أعمالا ومقررات جعلتنا نشعر بأنَّ استمرارنا على مانحن فيه سيؤدي حتماً إلى نكثنا بالعهد ... وما صدر من الحكومة و المجلس إلى هذا التأريخ من الإجحاف بحقوق البلاد، لم نتمكن من التوفيق بين الواجبات التي أقسمنا على حسن القيام بها وبين ما فصلناه من الأفعال، تقدم استقالتها من النيابة ودمتم"(٩٠) ونلاحظ بأنَّ الحزب كان له دورٌ فاعل في معارضة الحكومة وقد جاءت الاستقالة كدليل أمام الشعب بالمعارضة عن عمل الحكومة والمجلس الذي لم يبال في تعديل المعاهدة، وتنفيذ الأهداف الوطنية الخاصة بتطوير الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وبعد تشكيل الحكومة من قبل رئيس حزب الإخاء ياسين الهاشمي في (١٧/آذار/١٩٣٥م) قرر في العام نفسه تعطيل أعمال الأحزاب العراقية ومن بين ذلك حزبه(٩١)، وذلك لوجود أحزاب سياسية متنافرة، وتكتلات نيابية متخاصمة جاء قرار الإيقاف(٩٢) .

بذلك نلاحظ الظروف التي تشكلت فيها الأحزاب، كانت الغاية منها الوقوف مع الحكومة، إلا أنَّ بعض الأحزاب السياسية وخلال تلك الفترة استطاعت الوقوف كمعارض لعمل الحكومة، والتأكيد على إعادة النظر في الاتفاقية الأمنية العراقية - البريطانية من خلال إجراء التعديلات التي أقرتها لجنة المجلس النيابي، وكذلك عملت على بذل الجهود السياسية والشعبية من خلال التأثير على الرأي العام العالمي لدخول العراق عصبة الأمم، وما كانت تلك الأحزاب إلا نتيجة الوعي السياسي، والتي أثرت عليه العوامل الاجتماعية العراقية من سوء الخدمات الصحية والخدمية والضعف الاقتصادي

لأبناء الشعب العراقي، كـل تلـك المشـاكل والهمـوم الجماهيريـة اسـتطاعت الأحـزاب السياسية من إيصاله إلى المجلس النيابي ومن ثمَّ إلى الحكومة والبلاط الملكي، حتى ولـو كان القصد من تلك المعارضة الوصول إلى دفة الحكم، إلا أنَّ المنافسة قد أدت بالنتيجة إلى مصلحة المواطن في إيصال مشاكله إلى الجهات الحكومية .

المبحث الثاني
الأحزاب والجمعيات السياسية (١٩٣٢ – ١٩٥٨م)

شهدت الساحة العراقية تحولات كبيرة في مختلف المجالات، كان أهمها دخول العراق عصبة الأمم، وبذلك أنتقل من مرحلة الانتداب إلى الاستقلال (الرسمي) وفرضت تلك المرحلة تغيرات مهمة في حركته السياسية، وفي أساليب الحكم والمعارضة وانعكست هذه التحولات على النشاط الحزبي في العراق .

لقد أصبحت مكانة العمل الحزبي متميزة في الحياة السياسية، وأصبح رقماً مؤثراً في مجريات الأحداث، وعملت تلك الأحزاب على إسقاط بعض الحكومات العراقية، مما أعطت للنشاط الحزبي زخماً عالياً في التحرك على الساحة السياسية العراقية .

أولاً : الأحزاب والجمعيات السياسية العراقية من الاستقلال لغاية الحرب العالمية الثانية

بعد قبول العراق عضواً في عصبة الأمم في (٣ / تشرين الأول / ١٩٣٢ م) بدأت فترة الاستقلال والحكم الوطني[٩٣]. وفي تلك الفترة نشط المثقفون في تنظيم حياتهم السياسية، فظهرت جمعيات وأحزاب وطنية، كجمعية الجوال، وجماعة الأهالي، وكذلك حزب الوحدة الوطنية[٩٤] .

١ – جمعية الجوال

فكر جماعة من الأساتذة والطلبة بتأليف جمعية قومية، حيث أخذوا بالاهتمام في القضايا العربية، وبالخصوص القضية الفلسطينية التي كانت محط أنظار الرأي العام العراقي، والتحلي بالأخلاق العربية الفاضلة[٩٥] ، وأجيزت هذه الجمعية في بغداد عام(١٩٣٤م) ، وكان هدف هذه الجمعية تعزيز الشعور القومي وتنميته عند الأجيال، حيث كان أعضاء الجمعية من المتحمسين للقومية العربية ، وعملوا على بث الفتوى

العربية الإسلامية لتكون سبيلا لنشر مبادئهم القومية التي تدعو إلى وحدة الأمة العربية وتقدمها . وتوجهوا بفكرتهم ومبادئهم القومية إلى الشبيبة العربية في أنحاء العراق والبلدان العربية، وأصبحت تلك الجمعية من الواجهات المهمة للتكتل القومي في العراق[٩٦] .

وضمت الجمعية في صفوفها أعضاء عراقيين وعرب من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر، وكذلك كان أعضاؤها من المسلمين وغير المسلمين كالمسيحيين القوميين. كما ضمت العديد من العسكريين . وقامت الجمعية بشراء مطبعة وسمتها(مطبعة الجزيرة) وأصدرت مجلة الفتوة ومديرها سعدي خليل، وصدر منها واحد وعشرون عدداً(١٩٣٤- ١٩٣٦م) . كما وشجعت جمعية الجوال على إصدار نظام الفتوة وتدريب الطلاب على الأمور العسكرية النظرية والعملية[٩٧]، واستعانت الجمعية بوزارة الدفاع فخصصت لها مدربين عسكريين ضباطاً وضباط صف قاموا بتدريب الأعضاء في الجمعية على إطلاق النار، وركوب الخيل، واستعمال الرشاش والبندقية والمسدس، وعلموهم على الطاعة والضبط العسكري والنظام حيث فتحت معسكراً خاصاً لتدريب أعضائها، وتلقي الدروس العسكرية في التعبئة والجغرافية وغيرها من العلوم[٩٨] .

ويعد المنهج القومي أهم وثيقة أصدرتها الجمعية فهو يلخص أهداف التنظيم خصوصاً على الصعيد السياسي، فقد صرحت جمعية الجوال بأنّ العرب أمة واحدة، وإنّ القومية العربية تحتم الوحدة الشاملة، وتؤكد على إنّ السيادة للأمة وإنّ الأصل في المصلحة هو مصلحة الأمة، كما وإنّ سيادة الأمة تصان وتحمى عن طريق جهاد أبنائها ونضالهم، أما في المجال الثقافي فقد أوضح المنهج القومي العربي بأنّ اللغة العربية والأدب العربي والتأريخ العربي هي العناصر الرئيسية للثقافة العربية . وأكدت الجمعية كذلك على أهمية التعليم الإلزامي وتوحيد المناهج التعليمية في الوطن العربي باعتبارها من المقومات الرئيسية للتربية القومية . كما أشارتْ إلى وجود روابط وثيقة بين الإسلام والقومية، باعتبارها تعمل على تقوية الشعور الديني[٩٩] .

كان عدد أعضاء الجمعية نحو(١٥٠)عضواً، حيث كان أعضاؤها من المثقفين وأكثرهم من المعلمين في مختلف درجات التعليم، ومثلت الطبقة الوسطى من أبناء الشعب المعادي للاستعمار والتخلف والتجزئة في الوطن العربي[١٠٠] .

وقد وقفت الجمعية موقفاً معادياً من الاستعمار البريطاني والفرنسي- ومن الصهيونية كذلك، ولكنها عدّتْ ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية دعوتين لأعداء العرب الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في المناورة السياسية لمصلحة القضية العربية القومية وقد تولى رئاسة الجمعية خالد الهاشمي ثمّ متي عقراوي ثمّ درويش المقدادي[١٠١] .

بعد أنْ سيطرت بريطانيا على العراق عام (١٩٤١ م) طلبت من الحكومة العراقية تعطيل الجمعية، وبالفعل استجابت الحكومة التي كانت برئاسة المدفعي بتعطيل جمعية الجوال ومصادرة ممتلكاتها، واعتقلت أبرز أعضائها . مما دفع الجمعية إلى إصدار كتباً ونشرات جديدة هاجمت فيها الاستعمار الأجنبي الذي يفسد أخلاق الشباب وينمي فيه الترف والجبن والدلال، وبعثت روح الحربية والمقاومة بوجه الدول الاستعمارية[١٠٢] .

٢ - جماعة الأهالي

في أواخر العشرينيات من القرن العشرين حاولت مجموعة من الطلاب العراقيين في الجامعة الأمريكية ببيروت تأسيس جمعية ثقافية، وبالفعل أستطاع الطلبة بعد رجوعهم إلى العراق بأنْ يؤسسوا (جماعة الأهالي) ولها جريدة باسم الجمعية تتحدث باسم الشعب، حيث تمّ إصدار العدد الأول في يوم السبت الموافق(٢/كانون الثاني/١٩٣٢م)، وقد جاء في أعلى صفحتها الأولى(الأهالي جريدة يومية سياسية جامعة يصدرها فريق من الشباب صاحبها ومديرها المسؤول:(المحامي حسين جميل)[١٠٣] .

وقد أكد محمد حديد في مذكراته عن البدايات الأولى لتشكيل تلك الجمعية بقوله : " تشكلت نواة تنظيمية من عدد من الطلاب العراقيين الذين يدرسون في الجامعة الأمريكية ببيروت ...، وقررنا تأسيس تنظيم وطني باسم(الشعبية) يعمل من أجل تحرير البلاد، وكانت (الشعبية) بمثابة حركة سياسية اجتماعية تحررية، تدعو إلى إصلاح

البلد، ورفع مستوى الشعب، ونشر التعليم، والقضاء على الفساد، وتعريف الإدارة ...، لم يدر في خلد أحد ساعتئذٍ، إنّ (الشعبية) ستتطور إلى (جماعة الأهالي)، بيد إنها بحق كانت البذرة الأولى لهذه الجماعة "[(١٠٤)] .

وبذلك نرى بأنّ الشعبية التي أسسها(محمد حديد، عبد الفتاح إبراهيم، حسين جميل،عبد القادر إسماعيل) كانت البدايات الأولى لتحقيق طموح الشعب ومحاولة حل المشاكل التي تواجه المجتمع من نواحي حياته المختلفة، والتي تقسم إلى سياسية واقتصادية واجتماعية ترمي الشعبية إلى حلها بصورة تكفل للمجتمع الاطمئنان والرفاهة والتقدم، ويكون ذلك من خلال أنْ يكون كل شخص آمناً على نفسه وحقوقه وتتمثل الحقوق بالحرية والمساواة وحق العمل بوجه يكفل الفرد من استخدام مواهبه الذاتية والتقدم للشعب من خلال التحسن في مستوى حياة المجتمع. وبذلك كانت جريدة الأهالي الناطقة باسم(الشعبية)في البلاد، لتنقل مضامين ومبادئ(الشعبية)إلى أبناء الشعب العراقي[(١٠٥)] .

ولم يكن لهذه الجماعة تحركٌ سياسي بالمعنى الحزبي، وإنما كانوا يدعون إلى تحقيق الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق، وتعد خطوة جديدة في الحياة السياسية في البلاد، حيث نلاحظ بأنّ جريدة الأهالي التي تتحدث باسم الجماعة كان لها صدى واسع في الأوساط السياسية والثقافية والاجتماعية[(١٠٦)]، وأسست الجماعة عدداً من الجمعيات الخيرية كان من أهمها جمعية السعي لمكافحة الأمية، وهي جمعية خيرية إنسانية لادخل للسياسية فيها في إطار الدعوة الشاملة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاهتمام الكبير في شؤون التعليم في البلاد[(١٠٧)]، ودخل فيها الكثير من الساسة وكان من أبرزهم كامل الجادرجي والذي كان رئيس جمعية مكافحة الأمية وكذلك جعفر أبو التمن وغيرهم، حيث أزداد مقام الجماعة في النفوس بعد دخولهم إليها[(١٠٨)] .

وبذلك يتبين لنا بأنّ جريدة الأهالي قد تشكلت قبل تأسيس جماعة الأهالي ولـيس بعدها، كما يؤكد غالبية الباحثين، والدليل على ذلك هو ما بينه أحد المدرسين، حيث بـيّن بأنّ الفكرة كانت (الشعبية) وتطورت فيما بعد فأصبحت (جماعة الأهالي) .

وأخذت جماعة الأهالي بالتوسع، وأنضم إليها العديد من الساسة والضباط وكان من بينهم بكر صدقي قائد الفرقة الثانية ومحمد علي جواد قائد القوة الجوية وغـيرهم كثير . وأسست الجماعة جمعية سرية باسم (جمعيـة الإصـلاح الشـعبي) تعمـل عـلى إسقاط وزارة ياسين الهاشمي، فأتصل حكمت سليمان ببكر صدقي الذي تربطه صداقة حميمة به، حيث اشتركا في إخماد انتفاضة الآثوريين وكان حين ذاك غـازي وليـاً للعهـد ونائباً للملك، وقد أيّد غازي حكمت وبكر في ضرب الآثوريين، فتوثقت العلاقة بين الثلاثة، فأخبر حكمت سليمان جماعة الأهالي بأنّ الجيش سيقوم بانقلاب ضد حكومـة ياسـين الهاشمي، فوافقت الجماعة ووقفوا إلى جانبه، وبـذلك اسـتطاعت(جماعة الأهـالي)من الوصـول إلى دفـة الحكـم وأسـتلم أغلـب أعضـائها وزارة الانقـلاب برئاسـة حكمـت سليمان[١٠٩] .

وكذلك أستطاع أعضاء وجماعة الأهالي من الانضمام إلى المجلس النيابي ليتمكنوا من إيصال كلمتهم إلى البرلمان ويصبح جعفر أبو التمن بعد ذلك عيناً في مجلـس الأعيـان وأصبحت جماعة الأهالي قوة مؤثرة في اتخاذ القرارات في الدولة .

٣ - نادي المثنى

قام بتأسيس (نادي المثنى) مجموعـة مـن الشـباب القـومي في أوائـل شـباط عام(١٩٣٥ م)، وكان هدفه :" بعث الروح القومية بين أبنـاء الشـعب وإيقـاظ شـعور المواطنة العربية العامة في نفوسهم والعمل على إحيـاء الـتراث القـومي ونشر الثقافـة العربية بين أفراد المجتمع "[١١٠] . أما سبب تسميته فهو نسبة إلى القائد العراقي الشجاع، الذي برز في فتوحات العراق المثنى بن حارثة الشيباني[١١١] .

أستقطب النادي جمهور المثقفـين مـن أبنـاء الأمـة العربيـة وفـيهم المحـامون والأطباء وأساتذة الجامعات والمعلمون وطلاب الكليات والثانويات وأنضـم إليـه بعـض

العسكريين ولكن بصورة سرية، لأنّ الانتماء إلى المؤسسات العامة محظور على ضباط الجيش ومن هؤلاء العقيدان صلاح الدين الصباغ، ومحمد فهمي سعيد، حيث بذلا جهوداً مرموقة في تأسيس النادي وتوجيه وتشجيع الانتماء إليه(١١٢)، وقد أكد السيد عبد المجيد محمود سكرتير النادي وعضو الهيئة المؤسسة للنادي، بأنّ فكرة تأسيس النادي كان تحقيقاً لرغبة راودت الشباب العربي منذ زمن ليس بالقصير، لذلك فإنّ فكرة النادي لم تكن من بنات أفكار شخص معين يمكن أنْ يشار إليه بالبنان(١١٣) .

أصدر النادي مجلة (المثنى بن حارثة الشيباني) لصاحبها ورئيس تحريرها عبد الرحمن الخضير، وصدر عن المجلة خمسة وعشرون عدداً، وصدر العدد الأول في (٢٧/ آب / ١٩٣٦م)، وصدر العدد الأخير في (٢٠ / شباط / ١٩٣٧)(١١٤).

أقام النادي اجتماعات دورية منظمة وأخرى عامة حسب المناسبات وكان أعلام الساسة العرب يحضرون المناقشات الفكرية ويتباحثون في أسس الأيديولوجية العربية ويدرسون الشؤون والأزمات التي تواجه الوطن العربي، وبالخصوص المشكلة الفلسطينية، كما ألقى الأساتذة محاضرات عن التأريخ العربي، ومشاكل القومية العربية، وبحثوا بشكل علمي الوحدة الوطنية وتقوية عواملها، والتغلب على العقبات التي تحول دون تحقيقها من (فقر، تجزئة، إقليمية، استعمار)(١١٥)، وألقى الأستاذ ساطع الحصري محاضرتين علميتين عن (نشوء القومية الألمانية)(ونشوء القومية الإيطالية)(١١٦)، وكان لها صدى عميق في أرجاء الوطن العربي وفي العراق بصورة خاصة.

وبالنظر لتطابق أهداف النادي مع أهداف جمعية الجوال، فقد أنضم أعضاء الجمعية إلى النادي بعد وقت قصير من تأسيسه، وكذلك أنضم الكثير من الشباب في مختلف القطاعات وبالخصوص قطاع التعليم وأتصل النادي بعدد كبير من الشخصيات العراقية والعربية وحظيَ بالعطف والتأييد من الملك غازي والمسؤولين في الحكومة أمثال جميل المدفعي ورستم حيدر ونوري السعيد وساطع الحصري . إذ عدّ هؤلاء أنفسهم رواداً ومن الأوائل للفكرة القومية التي يدعو لها نادي المثنى، وقد ساهموا في الكثير من

نشاطات النادي الثقافي سواء بالحضور في احتفالات النادي أو بإلقاء المحاضرات أو الخطب السياسية، بالإضافة إلى انتماء العديد من الضباط القوميين سراً إلى النادي(١١٧) .

تضمن (المنهج القومي العربي) الذي أصدره مجموعة من شباب العرب في (١٣/حزيران/١٩٣٥م) آراء نادي المثنى في السياسة والاقتصاد والاجتماع ويحتوي المنهج على مقدمة عامة، وفصول خاصة، تؤكد على إنّ العرب أمة المشرق والمغرب، وكانت مشاعل النور تنبعث من بغداد، وإنّ العدل والمساواة والصدق والوفاء والحمية والإباء شعار العربي أينما حلّ، فكانت أمة الإنسانية والمثل الأعلى للبشرية، هذا ما أكدته مقدمة المنهاج، في حين تطرقت المضامين الأخرى على إنّ العرب أمة واحدة في جميع جوانب حياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وإنّ العربي هو الشخص المنتمي إلى الأمة العربية . ويرى منهاج النادي بأنّ الاستعمار الأجنبي وركائزه ومؤثراته هي أساس العلة في الأمة العربية، والسبب الأول في تفككها وفقرها المادي والمعنوي، وشقاء جماهيره، وإنّ بقاء الاستعمار هو موتٌ للأمة العربية وزوال حياتها، وتعد أهم سياسات الاستعمار لإذلال العرب واستعبادهم، لذلك وجب على الحركة القومية أنْ توحد قواها، وتنظم جهودها للقضاء على وجود الاستعمار بكل أساليبه وأشكاله وأنواعه، وإنْ تطهر البلدان العربية منه ومن عملائه تطهيراً كاملا شاملا(١١٨) .

٤ - حزب الوحدة الوطنية

بعد أنْ أختل التوازن بين القوى السياسية في العراق، منذ أنْ أرتحل الملك فيصل الأول في (٨ / أيلول / ١٩٣٣ م)، وأنصرف الساسة المخضرمون إلى المزج بين القضايا العامة والأمور الحزبية الخاصة، فكان كل سياسي يحاول أنْ يجذب إليه أكبر عدد من الأنصار لتحقيق أهدافه ويؤمن مصالحه، وعلى أثر ذلك رأى علي جودة الايوبي أنْ يؤلف حزباً سياسياً يسند وزارته، ويساعد على تنفيذ مشاريعه، جرياً على العادة التي أتبعها بعض الرؤساء، فأسس (حزب الوحدة الوطنية) وأذاع أسباباً مغرية لتأليفه ليستميل إليه الزعماء والمثقفين، وقد ثبتت الأسباب في هذا البيان :" اجتازت المملكة العراقية أطواراً عديدة منذ دخلت حظيرة عصبة الأمم وأعلن استقلالها العتيد ولما أعتلى العرش

الملك غازي الأول في تلك الظروف الأليمة، التي كادت مـن خلالهـا الـبلاد تضـل طريقهـا القويم لفداحـة الخطـب وهـول المصـاب، وتضـافرت الأيـدي العاملـة عـلى التعاضـد والتعاون...إنّ الاستقرار الذي تفتقر إليه الأمة لايـأتي إلا عـن ضـم الصـفوف وتوحيـد الكلمة، وتضامن الأحزاب والهيئات، ونبذ الخلافات ..واتجهت الفكـرة إلى وضـع خطـة قوية لتكوين الإتحاد المنشود، وللسـير بـالبلاد إلى الأمـام بخطـوات متزنـة متتابعـة لا يعتريها الرجوع والتقهقر ... ووضع سياستها الوطنية ونهضتها العامـة عـلى أسـاس ثابت وقرار مكين والله ولي التوفيق "[١١٩] . وعلى إثر ذلك أسس عـلي جـودة الأيـوبي هـذا الحزب في عام(١٩٣٤م) لإسناد وزارته في البرلمان[١٢٠] .

وقد ألتحق بالحزب الكثير من الساسة وأعضاء البرلمان، وقد أكد منهـاج الحـزب على استقلال العراق التام، وتوثيق أواصر الصداقة والمودة بين العراق والبلـدان الأخـرى، والعمل على إنشاء جيش قوي يتناسب وحاجات البلاد الحيوية، وتعزيز الروح الوطنيـة بمختلف الوسائل والسبل، والعمل على وضع سياسة الدولـة الماليـة والاقتصـادية عـلى أسس قوية ومحكمة، وتنفيذ المشاريع العمرانية والاقتصادية المثمرة وإنشاء مؤسسات مالية لصيانة الثروة العامة، وتشجيع الحرف والصناعات الوطنية وأخيراً يقر الحزب في نهاية كل اجتماع سنوي يعقده، منهاجاً تفصيلياً للوسائل التـي أتخـذها أو سـيتخذها لتنفيذ مواد المنهاج، كما إنه سيذيع عند الحاجة ما يراه لازماً وضرورياً لإطلاع الشـعب العراقي على سير الأمور في جميع النواحي المهمة[١٢١]،وقد أكد كـذلك عـلى ضرورة ضـم الصفوف وتوحيد الكلمة وتضامن الأحزاب والهيئات من أجل دفع البلاد إلى الأمام[١٢٢] .

كانت الهيئة المؤسسة للحزب تتكون من علي جودة الأيوبي رئيساً وصالح بـاش نائباً للرئيس وسالم قاسم سكرتيراً، بالإضافة إلى أعضاء آخرين، وكـان معظـم أعضـاء حزب الوحدة الوطنية مؤسسين في أحزاب أخرى، كما كان من بين أعضاء الحزب رؤساء قبائل[١٢٣]، إلا أنّ الحزب سرعان ما أنهار، عندما سـقطت وزارة الأيـوبي، وتفـرق عنـه أعضاؤه وبقيَ الحزب مجرد اسم بلا مسمى[١٢٤] .

ثانياً:الأحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الثانية لغاية وثبة١٩٤٨م

رأت وزارة ياسين الهاشمي إنّ البلاد تضج من وجود أحزاب سياسية متناحرة وتكتلات نيابية متخاصمة، وإنّ رجال الدين يحثون الناس على مقاطعة الأحزاب لأنها في الشرق داءٌ وفي الغرب دواءٌ، فصممت وزارة ياسين الهاشمي على تعطيل حزبها(حزب الإخاء الوطني) وتوقفت جلساته، ورأى الحزب أنْ يأخذ بدعوة الأمة لتكون يداً واحدة وحزباً واحداً(١٢٥) .

وبذلك جمدت الأحزاب في العراق، بعد استلام ياسين الهاشمي رئاسة الحكومة في(١٧/آذار/١٩٣٥م) وتعطل حزبه(١٢٦) . وقد سئلت بعض الأحزاب عن هذا الموقف، فأجابوا بأنهم يؤيدون هذا الاقتراح إذا كانت هناك مصلحة وطنية لتوقف أعمال الحزب. أما إذا كان القصد من إيقاف الأحزاب السياسية في العراق هو لمصلحة خاصة للحكومة أم الحزب فهم ضد هذا التجميد(١٢٧) .

وبعد الاحتلال البريطاني المباشر للأراضي العراقية عسكرياً خلال الحرب العالمية الثانية طالبت القوى السياسية والأحزاب الوطنية بخروج القوات البريطانية واستقلال العراق السياسي وتأسيس الكيان العراقي الحديث، وإنّ ذلك لا يحدث إلا من خلال جهاد مرير وطويل للشعب العراقي الذي كافح الطغيان والاستبداد والوقوف بوجه الاحتلال البريطاني في الثورة ضده، ونتيجة لذلك أنحصر التوجه السياسي على القائمين في الحكم، ولم يبقَ للأحزاب ولا الجمعيات وكذلك المجلس النيابي أيّ أثر في الحياة السياسية، وأصبحت النيابية جزءاً من الحكومة(١٢٨) .

واشتدت التيارات السياسية في أعقاب الحرب بوجوب رفع الضغط عن الرأي العام، ولابد للمتغير الدولي أنْ يكون له تأثيرٌ في مسار السياسة العراقية في مرحلة ما بعد الحرب، وبخاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنّ البلاد قد خرجت بعد الحرب وهي مثقلة بأعباء اقتصادية وعسكرية، فضلا عن غياب الحياة الديمقراطية، فظهرت تصريحات كثيرة من شخصيات وطنية خلال فترة الحرب وبعده على تجديد النهج الديمقراطي في الحياة(١٢٩) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أبدى الوصي عبد الإله اهتماما شخصياً متناهياً بكافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وقد كانت سنة ١٩٤٥م بالنسبة للوصي حافلة ونشطة[١٣٠] .

فقد أعلن الوصي عبد الإله بعد أنْ دعا إلى اجتماع مجلس الأمة في(٢٧/كانون الأول/١٩٤٥م) وألقى خطاباً سياسياً خطيراً، ويبدو إنه كان مفاجئاً لرئيس الحكومة وبقية الساسة، فقد أعلن الوصي في خطابه الدعوة إلى الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية وإعداد جيل من الشباب لتولي أعباء المسؤولية والحكم وإنشاء الأحزاب السياسية وإصلاح قانون الانتخاب، وقد رحبت الصحف العراقية بخطاب الوصي وأشارت إلى أنه قد أصاب كبد الحقيقة عندما بين بأنه لايصح بقاء البلاد خالية من الأحزاب السياسية[١٣١] .

وقد أكد الوصي في خطابه على الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ووجوب منح الأحزاب الحرية من خلال قوله : " هذه هي الأركان الاساسية للسياسة الوطنية والقومية، التي لا غنى لأيّ حزب أو هيئة سياسية عن اتخاذها قواعد ثابتة لمنهاجها التفصيلية التي تصفها، مستهدفة خدمة البلاد وتحسين شؤونها فإنّ الأحزاب والهيئات السياسية الوطنية، التي لم يصح بقاء البلاد خالية منها ستقدم إلى الأمة خططها ومنهاجها في معركة الانتخابات، فمن فاز منها على سواه بثقة الشعب وتأييده، أضطلع بالحكم، ونهض بمسؤولية تنفيذ تلك السياسة ... "[١٣٢] .

رحب نواب المعارضة في البرلمان بخطاب الوصي عبد الإله مع استمرارهم في تجريح رئيس الوزراء حمدي الباجه جي مطالبينه بالاستقالة لفسح المجال لوزارة جديدة تعمل على الأهداف التي أعلنها الوصي[١٣٣] .

الإجازة للأحزاب السياسية

في(٢٣/شباط/١٩٤٦م) عهد تأليف أول وزارة بعد الحرب إلى توفيق السويدي، وتعهدت الوزارة الجديدة في برنامجها تنفيذ عدد من مطالب الشعب العراقي السياسية والاقتصادية الملحة كتعديل المعاهدة البريطانية – العراقية بشكل يتفق مع التغيرات

الجارية على الصعيد العالمي وميثاق هيئة الأمم المتحدة، وتوزيع الأراضي على الفلاحين، والقيام بعدد من الإصلاحات الديمقراطية الضرورية، وبالفعل اتخذت الوزارة في الشهر نفسه عدداً من الإجراءات المهمة، كإلغاء الأحكام العرفية التي عانت منها البلاد الأمرين منذ إعلانها في مطلع صيف (١٩٤١ م)، وإلغاء الرقابة المفروضة على الصحف والمطبوعات[١٣٤] .

وأعلن رئيس الحكومة إنّ منهاج الوزارة الأهداف والمبادئ الواردة في خطاب الوصي الذي ألقاه على أعضاء مجلس الأمة بتأريخ(٢٧/ ١٢/١٩٤٥م) كالصيانة الاجتماعية، والعدل الاجتماعي، وإعداد جيل من الخلف الصالح يتولى أعباء الحكم والمسؤوليات، من خلال فسح المجال لتأسيس الأحزاب، لذلك ستكون مهمتنا توجيه التشريع، ووضع الخطط والتصاميم إلى ما يحقق تلك المبادئ والأهداف، وبذلك أجازت وزارة الداخلية في(٢/نيسان/١٩٤٦م) تأليف الأحزاب والجمعيات العراقية[١٣٥] .

وأجازت الحكومة العراقية عن طريق وزارة الداخلية السماح لخمسة أحزاب بالعمل السياسي في العراق بتأريخ (٢/نيسان/١٩٤٦م) من خلال تقديم هذه الأحزاب مبادئها ونظامها الداخلي[١٣٦]،وسوف نتطرق بإيجاز إلى كل حزب من هذه الأحزاب .

أ/حزب الاستقلال

بدأت فكرة تأسيس حزب الاستقلال في المعتقلات التي أمرت بها سلطات الاحتلال للأساتذة والمثقفين، فوضع فائق السامرائي مسودة النظام الأساسي لحزب الاستقلال مع محمد صديق شنشل وخليل كنه ودعوة محمد مهدي كبه الذي استجاب للدعوة وشكل الحزب، وهو حزب قومي يعمل على استكمال سيادة البلاد واستقلالها وتحريرها من كل نفوذ أجنبي، وكذلك الإصلاح في مختلف النواحي على مبادئ وأسس تقدمية اشتراكية، أما على الصعيد القومي فيعمل على تحرير البلاد العربية، وتوحيد البلاد العربية لتحقيق أملهم المنشود والحصول على أمن العرب بعد أنْ جزأهم الاستعمار وكان الحزب من أوائل من وقف بوجه المعاهدة البريطانية - العراقية[١٣٧] .

بعد موافقة وزارة الداخلية على طلب الحزب في (٢ / نيسان / ١٩٤٦ م) أنتخب مهدي كبه رئيساً للحزب وإبراهيم الراوي نائباً، وداود السعدي معتمداً، وفائق السامرائي أميناً للسر، فأصدر الحزب بعد ذلك جريدة لواء الاستقلال التي تمثل فكر الحزب في(١٩/٤/١٩٤٦م)، وكان قاسم حمودي مديرها المسؤول[١٣٨] .

وكان للحزب فعاليات ودور بارز في الحركة الوطنية، فقد اشتركوا في لجنة الأحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين، وشجب معاهدة بورتسموث بين الحكومة في عهد وزارة صالح جبر والحكومة البريطانية شجباً أدى إلى وئدها، وقد نبه الحزب الحكومة إلى منع إخراج الحبوب من البلاد بعد أنْ أصيب حاصل سنة(١٩٤٧ م) بنقص حاد وبارز[١٣٩]،كما إنه قبل المشاركة في الحكومة التي ألفها السيد محمد الصدر في(٢٩/١/١٩٤٨م) إثر الإطاحة بوزارة صالح جبر وقد مثل الحزب في الحكومة رئيسها محمد مهدي حيث أصبح وزيراً للتموين[١٤٠] .

ب/حزب الأحرار

نظمه بعض المثقفين من الشباب ذوي الشهادات العالية، الذين يتصفون بالاعتدال والرغبة في العمل وفق الخطة العامة للحكم في نطاق الدستور والوضع السياسي القائم حينذاك، فتقدم كل من كامل الخضري ومحمد جواد الخطيب وداخل الشعلان وآخرين إلى وزارة الداخلية بطلب لتأسيس الحزب، وقد أجازته الوزارة في(٢/نيسان/١٩٤٦ م)[١٤١] .

اجتمعت الهيئة المؤسسة للحزب وأنتخب كل من كامل الخضري رئيساً وداخل الشعلان معتمداً عاماً ومحمد فخري الجميل سكرتيراً عاماً، وبعد استقالة الوزارة السويدية أنضم توفيق السويدي للحزب ومعظم أعضاء وزارته وأعيد انتخاب الهيئة العامة للحزب وأصبح السويدي رئيساً وسعد صالح جريو نائباً للحزب[١٤٢] .

إنّ منهاج الحزب تركز على الإصلاح وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعيـة ورفع مستوى التعليم وتطبيق العدالة على الجميع، والعمل على توحيد صفوف الشعب أما على المستوى الخارجي فركز الحزب على التعاون مع الدول العربية والعمل عـلى حـل القضية الفلسطينية واستقلال الأقطار العربية غير المستقلة وتعديل المعاهدة العراقيـة البريطانية والتعاون مع هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية(١٤٣) .

ولم تطل رئاسة توفيق السويدي للحزب، وعلى إثر اسـتقالته، اجتمعـت الهيئـة العليا للحزب وأنتخب سعد صالح رئيسا للحزب وعبد الوهاب محمود نائباً له، وقد دخل الحزب في حكومة السيد محمد الصدر وحكومة نوري السعيد التي أنسحب الحزب منهـا بسبب عدم تطبيق المبادئ التي أكدوا عليها عند تشكيل الحكومة(١٤٤) .

الأحزاب الاشتراكية الثلاثة

من بين الأحزاب الخمسـة التـي أجيـزت في(٢/نيسـان/١٩٤٦م) حزبـا(الوطني الديمقراطي)و(الإتحاد الوطني)وحزب(الشعب)، وهي من الأحـزاب التـي مزجـت بـين الديمقراطية والاشتراكية بدرجة كبيرة، الحزب الأول الأكثر اعتدالا والحزب الأخير الأكثر تطرفاً، بينهما حزب الإتحاد الوطني . أكدت هذه الأحزاب على الديمقراطيـة ولـم تـذكر الاشتراكية بالاسم، ولكن المعنى مفهوم من معالجـة الناحيـة الاقتصـادية، فـإنّ أكثـر قادتها وقواعدها تؤمن بالديمقراطية الاشتراكية وذلك لأنّ الأخـذ بفلسـفة الاشـتراكية كان يحدث (آنذاك) إرباكاً في الرأي العام الذي لم يكن مستعداً لقبول تلك الفلسفة، ولأنّ الطبقة الحاكمة في العراق، ومن ورائها بريطانيا كانت تعـارض معارضـة شـديدة ذلـك الاتجاه، بل كانت مستعدة لاستعمال الشدة مع من ينادي بذلك علناً(١٤٥) .

أنتخب أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجاد رجي رئيساً، وعبد الكريم الأزدي نائباً وحسين جميل سكرتيراً ومحمد حديد نائباً ثـانٍ، وقـد شـاركت في تشـكيل حكومة نوري السعيد في (٢١/تشرين الثاني/١٩٤٦م)، وأنتخب محمـد حديـد لـوزارة التموين، وكذلك المشاركة في حكومة علي جودة الأيوبي في(٩/كـانون الثـاني/١٩٤٩م).

وقــد عــارض الحــزب الحكومــات المتناوبــة كافــة قبــل تجميــده في(١/كــانون الثاني/١٩٤٨م)وكان نشاطها كبير من خلال وثبة(١٩٤٨ م)[١٤٦] .

أما حزب الشعب فقد أنتخب عزيز شريف رئيساً للحزب في٢٦ /نيسان وقـد بـين الحزب معارضته لوجود النفوذ البريطاني في البلاد، وقد أوقفـت الحكومـة الحـزب عـن العمل في (٢٧/أيلول/١٩٤٧م)، وأصدرت أوامر إلى اعتقال قادة الحزب مما حـذا بـرئيس الحزب عزيز شريف بالسفر إلى سوريا[١٤٧] .

في حين كان عبد الفتاح إبراهيم رئيساً لحزب الإتحـاد الـوطني، وأصـدر الحـزب جريدة (الرأي العام) الذي كان رئيس تحريرها الشاعر الكبير محمد مهدي ألجـواهري والذي كان عضواً في الحزب في (١٤ / نيسان / ١٩٤٦ م)، ولم يدم هذا الحـزب طـويلا، فقد سحبت وزارة صالح جبر الإجازة في (٢٩ / ٩ / ١٩٤٧ م) فتشتت أعضـاء الحـزب، وحاول عبد الفتاح إبراهيم إعادة إجازة الحزب إلا أنّ لا أذنَ صاغية لهذا الأمر[١٤٨] .

ثالثاً : الأحزاب السياسية للفترة (١٩٤٨ – ١٩٥٨ م)

كان تكليف السيد محمد الصدر في منصب رئيس الحكومة محاولـة لامتصـاص الغضب الجماهيري الذي تولد في أعقاب عقد معاهدة بورتسموث، حيـث طالـب رئـيس الحكومة الجديد بإطلاق الحريات، والسماح للأحزاب السياسية بممارسة نشاطاتها[١٤٩] وبالفعل تمّ تشكيل عدة أحزاب خلال تلك الفترة كان من بينها :

١ – حزب الإتحاد الدستوري

مؤسس هذا الحزب نوري السعيد، حيث قدم طلباً إلى وزارة الداخلية[١٥٠] وأجيز الحزب في (٢٤ / تشرين الثاني / ١٩٤٩ م) باسم (حزب الإتحـاد الدسـتوري) وضـمت الهيئة المؤسسة للحزب خليطاً من جماعة نوري السعيد والبلاط، وحصل عـلى مسـاندة الوصي عبد الإله الشخصية، حيث أسس هذا الحزب لكي يحفظ التـوازن بـين الأحـزاب اليمينية واليسارية، ولإغراء الساسة القدماء بالـدخول إلى السياسـة[١٥١] . ألـف نـوري

السعيد الحزب في أواخر فترة رئاسته(استقالت حكومته في١٠/كانون الأول/١٩٤٩م) في حين أعتاد رؤساء الحكومة أنْ يشكلوا أحزابهم في بداية تسلمهم مقاليد الحكم من أجل ضمان دعم وزارتهم وإنجاح مخططاتها . لكن حزب الإتحاد الدستوري لم يكن دوره ينحصر في إسناد الوزارة فقط، إنما أريد أنْ يلعب دوراً مستقبلياً في عدة وزارات قادمة يترأسها نوري السعيد لإكمال مشاريعه السياسية المستقبلية[١٥٢] .

وعقد المؤتمر الأول للحزب في (٢٣/كانون الأول/١٩٤٩م)، وأنتخب الهيئة الإدارية للحزب، فأصبح نوري السعيد رئيساً، وعبد الوهاب مرجان نائباً للرئيس وخليل كنه سكرتيراً أول وعبد الهادي الجلبي أميناً للصندوق، وألقى نوري السعيد خطاباً في المؤتمر أكد فيه :" إنّ هذا الحزب لم يؤسس لمصلحة شخص أو أشخاص محدودين بل لمصلحة الشعب العراقي أجمع وإنه لا يهدف إلى خدمة جهة أو جهات معينة بل إلى خدمة الوطن العراقي خاصة والوطن العربي عامة "[١٥٣]، وأصدر الحزب جريدة يومية باسم (الإتحاد الدستوري) في(٤/نيسان/١٩٥٠م) لتكون لسان حال الحزب[١٥٤] .

تضمن منهاج حزب الإتحاد الدستوري الدعوة إلى إصلاح عام في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتعاون مع الدول العربية وبقية دول العالم، كما دعا إلى إصلاح الجهاز الحكومي وإصلاح قانون الانتخاب واحترام الحقوق المكتسبة في ملكية الأرض، واستصلاح أراضٍ جديدة وتطبيق الملكية الصغيرة فيها[١٥٥] ويصف الأستاذ كامل الجادرجي هذا الحزب بقوله :(فحزب الإتحاد الدستوري كان الواقع- وليس ما هو مكتوب في منهجه - مقصوداً به إيجاد دعامة حزبية لمؤازرة الوضع القائم تحت زعامة نوري السعيد ..وليضم قسماً كبيراً من الانتهازيين وأصحاب المصالح الكبيرة، وعدداً كبيراً من الإقطاعيين ممن يؤيدون الوضع القائم وهكذا تألف حزب الإتحاد الدستوري من عناصر مختلفة تتضمن عدداً كبيراً من الإقطاعيين وأصحاب المصالح الكبيرة، والمستثمرين، والانتهازيين الذين أعدوا أنفسهم لتسلم

المناصب الكبيرة، ومحترفي تصيّد النيابات مـن المتعلمـين وغـيرهم مـن هـم عـلى هـذه الشاكلة... "[١٥٦] .

لم يكن دور الحزب جديداً على الساحة السياسية العراقية وعلى الحياة الحزبية كما لم يكن انكماش الجماهير عنه بالأمر الجديد على أعضاء الحزب . إنمـا الأمـر الـذي تميّز به الحزب، اضطلاعه بمهام أكبر من الأحزاب الحكومية السابقة، فعليه أنْ يتبنـى منهاجاً سياسياً خطيراً، ذلك هو تحقيق أساليب السياسة الإسـتكبارية في تلـك الفـترة التي ركزت على ربط دول المنطقة بأحلاف عسكرية، ولقد دافع الحزب عن هـذا المـنهج بشدة[١٥٧]، وقد قوبل هذا الحزب بالارتياب من غالبية الشعب العراقـي لاعتقـادهم بـأنّ هذا الحزب يؤيد سياسة الإنكليز جملة وتفصيلا [١٥٨] .

أستمر الحزب في نشاطه حتى قيام نوري السعيد بحله في عام (١٩٥٤م)، ونـرى بأنّ هذا الحزب لم يكن حزباً سياسياً بالمفهوم الصحيح وإنمـا كـان عبـارة عـن تكتـل مجموعات لا يربطها رابط فكري تحت زعامة نوري السـعيد، وإنّ وجـود الحـزب كـان مرهوناً بوجود رئيسه، وبعد أنْ أكتفت الحاجة منه قام بحله .

٢ – حزب الجبهة الشعبية المتحدة

لقد تمّ تشكيل تكتل معارض داخل البرلمان بعد أنْ أنتخب المجلس النيابي عام (١٩٤٧م)، وأطلق على نفسه اسم(الجبهة الدستورية البرلمانية) ومن أعضائها محمد رضا الشبيبي ونصرت الفارسي وجعفر حمندي . وعارضت الجبهة الدسـتورية معاهـدة بورتسـموث ووقفت مع الجماهير في رفض المعاهدة .وعندما حلّ المجلس النيابي وأجريت الانتخابات الجديدة عام (١٩٤٨م) بقيت الجبهة الدسـتورية في تكتلهـا . وفي أواخـر عـام(١٩٤٩م) ظهرت فكرة تأليف حزب سياسي يضم العناصر المعارضة داخل المجلس وخارجه، وعقد اجتماع بينهم في مقر الحزب الوطني الديمقراطي، وأكدت الجبهة الدستورية على توحيد موقفهم مع الحزب الوطني وتشكيل(حزب الجبهة الشعبية المتحدة)[١٥٩] .

لم تختلف أهداف الجبهة الشعبية عن أهداف بقية الأحزاب فقد جـاء في نظامهـا الأساسي استكمال سيادة العراق واستقلاله وتحريره من كل نفوذ أجنبي، ضمن جامعة عربية تعمل على الذود عن مصالح الشعوب العربية، وتحقيق ما تصبوا إليه من الحريـة والاستقلال والإتحـاد، وعـلى صـيانة عروبـة فلسـطين التـي هـي جـزء مـن الـبلاد العربيـة[١٦٠] .

وتقدم كل من طه الهاشمي، مزاحم الباجه جي، محمـد رضـا الشـبيبي، كامـل الجادرجي وآخرون، طلباً لوزارة الداخلية بتأليف جبهة سياسية مـن أحـزاب وهيئـات وأفراد باسم (الجبهة الشعبية المتحدة) وقد اعترضت وزارة الداخليـة عـلى عبـارة(من أحزاب وهيئات وأفراد)لمخالفتها قانون الجمعيات، مما أدى إلى انسحاب ممـثلي الحـزب الوطني الديمقراطي، فأجازت وزارة الداخلية الجبهة في(٢٦/ أيار/١٩٥١م)[١٦١] .

عقدت الجبهة مؤتمرها الأول في (٨ /حزيران/١٩٥١م)، وأنتخب طـه الهاشـمي رئيساً للمكتب الدائم وصادق البصام أميناً للسر، وانتخبت اللجنة السياسية محمد رضا الشبيبي رئيساً، وقررت الهيئة العليا للجبهـة الشـعبية التعـاون مـع الحـزب الـوطني الديمقراطي وأناطت أمر تنفيذ هذا التعاون بالمكتب الـدائم، كمـا قـرر المـؤتمر إصـدار جريدة باسم (الجبهة الشعبية)[١٦٢]. وأعلن طه الهاشمي أهداف الجبهة التي تقوم على نقطتين رئيسيتين هما الحياد وتحرير الاقتصاد القومي من الاستغلال فبالنسبة للنقطة الأولى طالب الهاشمي بالتزام الحياد في أيّ نزاع دولي وليس من مصلحة العراق الانغماس فيه، أما النقطة الأخرى فبيّن الهاشمي إنّ هدف الجبهة هو انتشال الشعب مـن ويـلات الفقر ورفع مستوى المعيشة وذلك بإتباع نظام(الاقتصـاد الموجـه) وتحريـر الاقتصـاد الوطني من الإستغلال الأجنبي[١٦٣]، وبذلك طالبت احزاب الجبهة الشعبية المتحدة بلـزوم تغيير الواقع الاقتصادي والسياسي من خلال الأهداف التالية :

أ / أنْ لا يصبح العراق قاعدة عسكرية للتهديد أو الاعتداء على أيّ بلد آخر .

ب / إبعاد العراق عن التكتلات الدولية التي تؤدي إلى إقحامه في حرب ماحقة لا مصلحة له فيها .

ج / أنْ يكون الشعب مصدر السيادة، وأنْ تصان الحريات الدستورية، وأنْ تضمن مسؤولية الوزارة أمام مجلس النواب، منتخب انتخابا مباشراً حراً يطمئن إليه الشعب، وأنْ يكون للقانون حرمته، وأنْ يجري التحقيق في حوادث انتهاك حرمة القانون والقضاء، وأنْ تلغى المعتقلات السياسية .

د / توفير الغذاء والكساء بأسعار معقولة، ومكافحة الاحتكار والمضاربات، وضمان حقوق العمال والفلاحين(١٦٤) .

أصدرت الجبهة الشعبية جريدتها في (٢٩ / تموز / ١٩٥١ م)، التي قامت على إيضاح أهداف الجبهة ومبادئها، وكتب رئيس تحريرها صادق البصام مقالا بعنوان " تكوين الجبهة الشعبية المتحدة وتوجيه كفاح الشعب العراقي في الوجهة الصحيحة " أوضح فيه : " إنّ سبب تعادي السلطة بالسير على الطريق الملتوي الذي أدى إلى قيام الأوضاع الشاذة في العراق يعود إلى التصدع الذي أصاب صفوف الوطنيين عقب أحداث(١٩٤١م) ..في الوقوف حيال العناصر المناهضة لظفر هذا الحليف بما اغتصبته من حقوق الشعب السياسية والاقتصادية "(١٦٥) .

أمتاز موقف حزب الجبهة الشعبية المتحدة بالمعارضة الشديدة، فكتبت الجريدة الناطقة باسم الحزب مقالا باسم نصرة الفارسي بعنوان(صار الإنسان يتمنى السجن) أوضحت فيه سوء الأحوال ومحاربة الحريات العامة(١٦٦)، كما كتبت مقالا آخرَ بعنوان(مملكة المعتقلات والسجون) بينت فيه إنّ المملكة ستكون جديرة بهذا الاسم، فقد تضاعف عدد السجناء في البلاد(١٦٧) وعلقت على تردي الأحوال فقالت:" كل معارض للسياسة الاستعمارية شيوعي، وكل مطالب بالإصلاح أو بقسط من العدالة شيوعي، وكل مندد بالظلم شيوعي إلى غير ذلك"(١٦٨)، أما في السياسة العربية فدعت إلى الوحدة

العربية، واعتبرت النضال في سبيلها هو الأساس بالاحتفاظ بعروبة فلسطين، وانتقدت الاستعمار لوقوفه ضد الأماني القومية لتحقيق الوحدة(١٦٩) .

أخذت الجبهة الشعبية المتحدة بالدعوة إلى جميع الأحزاب الديمقراطية التقدمية للإتحاد في حزب واحد لتحقيق المصلحة الوطنية، وبالفعل أستطاع الحزب من الإتحاد مع الحزب الوطني الديمقراطي، وأخذت البيانات تصدر عن هاتين المنظمتين(١٧٠)، لكن حزب الجبهة الشعبية المتحدة واجه مشاكل داخلية بعد تقديم عدد من أعضاء الحزب الاستقالة من بينهم(مزاحم الباجه جي،نصرت الفارسي، صادق البصام)، بعد الاختلاف في سبيل العمل، كما استقال غيرهم إثرَ عدم اتفاقهم على طريقة معارضة الحكومة(١٧١)، ولكن على الرغم من ذلك ظلَّ عمل الحزب المعارض للعمل السياسي حتى انتفاضة تشرين الثاني عام (١٩٥٢م)، فحلت مع بقية الأحزاب من قبل وزارة نور الدين محمود وعطلت جريدتها(١٧٢) .

٣ – حزب الأمة الاشتراكي

بعد الضربة القاسية التي تلقاها صالح جبر إثرَ وثبة (١٩٤٨ م) وهروبه خارج العراق، عاد ثانية إلى الحياة السياسية بدعم من الوصي عبد الإله، فأصبح وزيراً للخارجية في وزارة توفيق السويدي في(٥/شباط/١٩٥٠م) ويبدو إنها كانت محاولة لإعادة بعض هيبته التي فقدها بشكل كبير(١٧٣)، وأخذ أنصاره يجاهرون بتأييده، وأصدروا جريدتي(الأمة والنبأ) في(١٩٥٠م) اللتين أصبحتا لساناً غير رسمي لصالح جبر وأعوانه، وهيأ هذا التكتل الفرصة لتأسيس حزب سياسي باسم(حزب الأمة الاشتراكي)(١٧٤) .

تقدم صالح جبر إلى وزارة الداخلية في(٢٠/حزيران/١٩٥١م) بطلب لتأسيس حزب الأمة الاشتراكي، وضمت هيئته المؤسسة بالإضافة إليهِ كلا من عبد المهدي عبد الكاظم الشمخاني، حبيب الكلباني، حنا خياط وآخرين(١٧٥)، ممّا يلاحظ على الهيئة المؤسسة وجود بعض الأكراد فيها، كما أصبح توفيق وهبي نائباً لرئيس الحزب، فدفع

هذا الحزب إلى توسيع عضـويته في المنـاطق الكرديـة(١٧٦)، وفي(٢٤/حزيـران/١٩٥١م)، أعلنت وزارة الداخلية العراقية عن موقفها عـلى مـنح إجـازة لحـزب الأمـة الاشـتراكي برئاسة صالح جبر(١٧٧) .

تضمن منهاج الحزب الشكوى من تردي الأوضاع في العـراق، وتـأخر الـبلاد ومـا يعانيه الناس من الفقر، والحالة المعيشية المتردية، في الوقت الذي تزخر الـبلاد بـالثروات الطبيعية والأراضي الخصبة والمياه الغزيرة، وإنّ الحزب سوف يعمل مـن أجـل الإصـلاح السريع لهذه الأوضاع(١٧٨)، وأشار منهاج الحزب في السياسة الخارجية إلى إتحاد سـياسي فيدرالي بين الدول العربية، ومساندة القضية الفلسطينية وعلى الدولـة أنْ تهيـئ جميـع الأسباب والوسائل لرفع المستوى الاجتماعي، وتحقيق العدالة الاجتماعية والعمـل عـلى مكافحة البطالة، وإنّ الأسرة هي أساس الأمة، والمـرأة مـن أهـم أركـان الأسرة . وأكـد المنهاج على ضرورة نشر التعليم بين مختلف طبقات وفئات الشعب ولمختلف مسـتوياته والعناية بأعضاء الهيئة التعليمية والعناية بالمعاهدة وتوسيعها(١٧٩) .

قوبل تأليف حزب الأمة الاشتراكي بحملة مضادة من الأحـزاب والصـحافة فقـد ذكرت صحيفة المبدأ في مقال لها بأنَّ صالح جبر ممن أساؤوا للنظام الـديمقراطي، وإنَّ إيمانه الطارئ بالحياة الحزبية لا يمكن الاطمئنان إليهِ، وبينت إنّ الغايـة مـن تأسـيس الحزب هو الحصول على كراسي النيابة والوصول إلى الحكم(١٨٠) .

وقد بيّن كامل الجادرجي حول تشكيل حزب الأمـة الاشـتراكي بقولـه : "ولـيس هناك من شك في وجود ... القلق الذي ساور الإنكليز والبلاط والفئة الحاكمة مـن بـروز فكرة الجبهة الشعبية المتحدة والتي أريـد بهـا أنْ تضـم الأحـزاب الوطنيـة والـوطنيين المستقلين في جبهة معارضة للوضع القائم .. إنّ تبلور الوضع على هذا الشكل في الجانـب الوطني كان لابد وإنّ يسبب رد فعل لدى الجانب الآخر الموالي للإنكليـز، وكـان رد الفعـل المذكور هو الشعور بضرورة إيجاد مؤسسات حزبية تقابل هذا التكتل الـوطني وهكـذا

تألف حزب صالح جبر (حزب الأمة الاشتراكي) في الوقت الذي تألفت فيه الجبهة الشعبية المتحدة "[١٨١] .

وتعرض حزب الأمة الاشتراكي إلى انشقاق كبير في صفوفه بعد قيام توفيق وهبي نائب رئيس الحزب بإعلان حل الحزب في (١٨ / آب / ١٩٥٤ م)، مما دفع إلى الهيئة العليا للحزب من اتخاذ قراراً في (٢٠ / آب) فصلت بموجبه توفيق وهبي ومجموعة من حزب الأمة[١٨٢] وانتهت حياة هذا الحزب بحل الأحزاب السياسية في العراق عام (١٩٥٤م) من قبل وزارة نوري السعيد[١٨٣] .

ويرى الحزب إنّ جامعة الدول العربية يجب أنْ تكون وسيلة في تحقيق هذا القصد ومساندة البلدان العربية غير المستقلة في الحصول على استقلالها[١٨٤] . وإقامة أحسن العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول المجاورة[١٨٥] .

وفي الشؤون الداخلية دعا المنهاج إلى التوازن بين السلطات، كشرط أساسي في توحيد النظام الديمقراطي، والحكم الشعبي[١٨٦]، وتعزيز الحياة الديمقراطية في البلاد بالأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر والمناطق الانتخابية الفردية وجعل الوزارة مسؤولة مباشرة أمام مجلس النواب وفق أحكام دستورية، وتوطيد الحريات وتقوية الوحدة العراقية، وإعادة النظر في التشريعات القائمة آنذاك، وإخضاع جميع العراقيين إلى قوانين موحدة، لا يكون فيها غبنٌ أو تمييزٌ بين فئة وأخرى، ودعم استقلال القضاء وتقويته، وتعزيز الجيش العراق وتجهيزه بالأسلحة الحديثة، وتنظيم قوى الشرطة والأمن الداخلي، واعتبار الكفاءة والنزاهة أساس التعيين والقضاء على الاعتبارات الأخرى[١٨٧] .

أما في مجال الشؤون المالية والاقتصادية، فقد أكد المنهاج على تأمين المستوى الجيد من المعيشة لأبناء الشعب العراقي، وأنْ تتحقق الكرامة والإنسانية والسعادة الشخصية والوطنية والعمل على زيادة الدخل الوطني، من خلال وضع منهج معماري واسع يستند إلى دراسة علمية شاملة للإمكانيات العراقية الاقتصادية، وانتهاج سياسة مستقلة في التجارة الخارجية .

أما في موضوع الشؤون الاجتماعية والثقافية فقد أكد المنهاج على إنّ الفرد هو الدعامة الأولى لتكوين المجتمع .

وبذلك نلاحظ بأنّ هناك حقيقة مهمة من العمل الحزبي في العراق يتمثل بأنّ بعض تلك الأحزاب تعمل لغايات شخصية للوصول إلى السلطة، أو للتأثير على المجلس النيابي لتمرير القوانين والمعاهدات التي تخدم مصالحهم. ولم يكن منهاجهم إلا حبراً على ورق، ولو قامت تلك الأحزاب بتنفيذه لما وصل البلاد إلى أعلى مستويات الفقر والأمية.

المبحث الثالث
الأحزاب السرية العراقية ودورها في الحركة السياسية

لقد كان للحركة السياسية في العراق أحداث كثيرة ومتنوعة مما دعا إلى زيادة الوعي السياسي للجماهير العراقية في الوقوف بوجه الحكومات المتعاقبة، وكان لبعض الأحزاب العراقية المجازة من قبل وزارة الداخلية في الحكومة، في مساندة أبناء الشعب العراقي للوقوف بوجه الظلم والاضطهاد، لكن هذا التصدي كان ضعيفاً إلى حد لم يستطيع إيقاف الحكومات عن أخطائها . مما دعا إلى ظهور الأحزاب السرية، في تلك الفترة للتصدي للحكومات وبشكل كبير وفعال(١٨٨) .

وبذلك نلاحظ بأنَّ الأحزاب السرية التي ظهرت في العراق كانت كثيرة ومتنوعة الغاية الرئيسية من وجودها التصدي للحكومات العراقية من سوء الخدمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخدمية . وسوف نتطرق لبعض الأحزاب السرية التي كانت موجودة في فترة الحكم الملكي ومنها :

أولاً : الحزب الشيوعي العراقي

كان المنبثقون الماركسيين يفتقدون الى حزبا سياسيا او حلقات حزبية منظمة تساهم في صقل افكارهم ، الا ما كان يرد اليهم من خارج البلاد من مطبوعات شيوعية، فقرر المتعلمون الماركسيون توحيد خلاياهم المبعثرة ، وعقدوا اجتماعا ببغداد في (٣١/آذار / ١٩٣٤ م) اجتمع عددٌ من الأشخاص من مدن مختلفة مثل بغداد والبصرة والناصرية والنجف الأشرف، وأعلنوا عن تشكيل منظمة شيوعية وأطلقوا عليها اسم(لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) ويقصد بها الاستثمار والاستغلال الاستغلال(١٨٩) .

واختارت اللجنة عاصم فليح[١٩٠] سكرتيراً لها، وفي عام (١٩٣٥م) أبدل اسم المنظمة باسم الحزب الشيوعي العراقي وإصدار صحيفة ناطقة بلسان الحزب هي صحيفة (كفاح الشعب) وأصبح رئيس تحريرها عاصم فليح[١٩١] .

إنَّ السبب الرئيسي في ظهور الحزب الشيوعي في العراق هو (الأزمة المالية العالمية) حيث أثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي العراقي، ووصلت الأسعار للمواد الأساسية إلى انخفاض حاد ومفاجئ[١٩٢] . فأخذت الأفكار الشيوعية تكسب الأهمية والهيمنة لدى الشباب، فأخذوا يتجمعون في أماكن خاصة لطرح هذه الأفكار، حتى وصلت إلى أعداد كبيرة ومنتشرة في مناطق العراق المختلفة من الجنوب والشمال[١٩٣] وأخذ الحزب الشيوعي بالعمل على تشكيل منظمات وجمعيات لرفع الظلم عن العمال، وبالفعل استطاعت هذه المنظمات والجمعيات من استغلال رأس المال الوطني لتشغيل الأيدي العاملة ومحاولة التقليل من البطالة، وتعد هذه الجمعيات نقطة ضوء مهمة في تأريخ العراق المعاصر، وقد أحدثت صدى واسعاً بين أوساط الرأي العام العراقي المختلفة[١٩٤] .

في عام (١٩٣٦ م) وجهت السلطات العراقية ضربة قوية للحزب الشيوعي الناشئ، وقد اعترف بعضهم على البعض الآخر، وأخذت الحكومة بالاعتقالات لمؤسسي هذا التنظيم، فتجمد الحزب مؤقتاً لاتهام بعضهم بعضاً بالجاسوسية[١٩٥] .

وبعد ذلك شرع فهد[١٩٦] بالعمل لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي عام (١٩٤٠م) وقيامه بدراسة الأوضاع العامة للبلد، وإصدار جريدة (الشرارة)[١٩٧]، في كانون الثاني من العام نفسه، لتكون وسيلة لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي العراقي، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب، ثمَّ تسلمَّ فهد بعد ذلك منصب السكرتير العام للحزب[١٩٨] .

كان عمل الحزب الشيوعي كبيراً في الساحة العراقية مما أثر على الحكومة العراقية بأنْ توافق على منح الرخص للإضراب عن العمل في الساحة في (٢/نيسان/١٩٤٦م) إلا أنها رفضت منح الموافقة للحزب الشيوعي من الحضور، ولكن وعلى الرغم من منعه، إلا انه كان يعمل في السر ويؤثر على القاعدة الشعبية، فاستطاع

استثارة أبناء الشعب، مما أقلـق الطبقـات المحافظـة آذ ردت ب (إضراب الأعيـان) في (٢٣/آيار/١٩٤٦م)، الأمر الذي عجل في سقوط حكومة السويدي[١٩٩] .

وفي (٢٠ / تشرين الأول / ١٩٤٦ م) قـرر الحـزب الشـيوعي التوجـه إلى العمـل المباشر، ونظموا مظاهرة كبيرة في بغداد شارك معهم حزب التحرر الوطني وسـار فيهـا أكثر من ثلاثة آلاف عامل وطالب، هتف المتظاهرون ضد الظلم في فلسطين وطرد الإنكليز من العراق . وبعد أنْ عبر المتظاهرون من الرصافة إلى الكرخ ببغداد، وعند اقـترابهم مـن السفارة الإنكليزية انقض رجال الشرطة عليهم، وعندما فشـلوا في تفـريقهم بواسـطة الهراوات، أطلقوا عليهم النار من مسافة قريبة، حيث قتل متظاهر واحـد مـن الحـزب الشيوعي وجرح بعض المتظاهرين، مما أدى إلى إضراب شبه عام في المحافظات العراقية بمبادرة من الحزب الشيوعي[٢٠٠] .

وقام الحزب الشيوعي بمكافحة الوجود الصهيوني في فلسطين، فشكلوا جمعيـة سميت ب (جمعية مكافحة الصهيونية) وتشكيل جريدة باسم العصـبة لهـذا الغـرض وبالفعل أخذت هذه الجمعيـة تحريـك أبنـاء الشـعب العراقـي مـن خـلال المظـاهرات والهتافات ضد الوجود الصهيوني . وهذا دليل عمل الحزب القومي، خلال استقلال الدول العربية[٢٠١] .

أراد الحزب الشيوعي أنْ يبين للشعب العراقي بأنَّ الحل ليس في تغيير السياسـات أو الحكومات بل في الانسحاب البريطاني السريع من العراق وإلغاء المعاهدة[٢٠٢] .

وقبل أنْ يفعل فهد ورفاقه في هذا الهدف اعتقل كل مـن فهـد (يوسـف سـلمان يوسف) وحسين محمد الشبيبي وزكي محمـد بسـيم وعـدد كبـير مـن كـادر الحـزب الشـيوعي في بيـت إبـراهيم نـاجي بالصـالحية في بغـداد بتـأريخ (١٨/كـانون الثاني/١٩٤٧م) فحوكم فهد وحسين الشبيبي بالإعدام، ولكن محكمة التمييز خفضـت الحكم فتم سجنهما في الكوت[٢٠٣] .

ولكن وعلى الرغم من سجن فهد ورفاقـه إلا إنهـم كـانوا عـلى اتصـال بأعضـاء الحزب والمسؤولين فيه، فلما علمت مديرية التحقيقات باستمرار الاتصال بين السـجناء

والقياديين في الحزب الشيوعي أعادت محاكمتهم بتهمة نشر الدعوة بين الجنود فحكموا بالإعدام، وتمَّ تنفيذ حكم الإعدام فيهم بتأريخ (١٤/شباط/١٩٤٩م)[٢٠٤] .

أصيب الحزب بانتكاسة عام ١٩٤٩م بعد فقده سكرتيره العام وأعضاء اللجنة المركزية ، ولكن بعض عناصره النشطة استطاعت المحافظة على البقية الباقية ، ليصبح حسين احمد الراضي (سلام عادل) سكرتير اللجنة المركزية ، واعتبر الحزب الشيوعي التحالف الجبهوي ضرورة ملحة لتحقيق أهدافه في[٢٠٥]:-

١ - استكمال استقلال العراق وتقرير السيادة الوطنية .

٢ - تطبيق النظام الديمقراطي وضمان الحريات الشخصية وتوسيعها .

وقد تأسست الجبهة للقوى الوطنية والقومية المتحالفة عام ١٩٥٧م ، وقد تمكن الحزب من الاتصال بحركة الضباط الاحرار لقيام ثورة تموز ١٩٥٨ م[٢٠٦] .

ثانياً : حزب البعث العربي الاشتراكي

وهو حزب قومي نشأ في سوريا، معتبراً البلدان العربية كلها ميدان نشاطه. رفع شعار الاشتراكية والقومية معاً، وقد أسس له فروعاً في لبنان و العراق، وكانت بدايات الحزب على شكل تنظيمات قومية من تجمعي (الحلقة القومية ونصرة العراق)[٢٠٧] وبعد توحيد الحلقتين كونت جمعية واحدة سميت حركة البعث العربي في عام (١٩٤٢م).

وتفرغ لقيادة تلك الحركة ميشيل عفلق[٢٠٨] وصلاح الدين البيطار، وظلت تلك الحركة منذ ذلك التأريخ إلى عام (١٩٤٥م) ينحصر نشاطها في التبشير بواسطة الطلبة وأصدرت منشورات باسم منشورات البعث العربي، وكانت تلك الحركة تعمل بشكل سري لغاية عام (١٩٤٥ م) حيث صدر في تلك السنة وخلال الاجتماع الرباعي الذي عقد في دمشق (ميشيل عفلق، صلاح الدين البيطار، جلال السعيد، مدحت البيطار) أعلن عن تشكيل حزب البعث العربي الاشتراكي وإصدار جريدة الحزب الأولى(البعث) عام (١٩٤٦م)[٢٠٩] وأصبح الحزب يعمل علنياً بعد أنْ أجيزت الأحزاب في سوريا[٢١٠] .

وقد حمل أفكار الحزب إلى العراق عن طريق الطلاب والمعلمين السوريين في عام (١٩٤٧م) الذين كانوا يدرسون في العراق[٢١١]، وكذلك عن طريق الطلبة العراقيين الذين يدرسون في سوريا . وتكونت أول نواة للحزب عام (١٩٤٩م)، حيث كانوا يقرؤون كتب وكراسات ميشيل عفلق، وكانوا متحمسين لفكرة الوحدة والحرية والاشتراكية، حيث كانت الوحدة هدفاً يفكر فيه الكثير من الشباب القومي[٢١٢] .

كانت منطقة الأعظمية مركزاً لنشاط الحزب، ومنها انتشرت إلى الكليات والثانويات في بغداد والمحافظات، وتشكلت لجنة مركزية للحزب في بغداد والبصرة[٢١٣]، وكان من بين أهم الموسعين للحزب في العراق فؤاد الركابي[٢١٤]، الذي أخذ على عاتقه مسؤولية انتشار أفكار الحزب في العراق[٢١٥] .

وبعد تكوين الخلايا الصغيرة في العراق، ما لبثت أنْ توسعت ونمت في أنحاء البلاد كافة[٢١٦]، وكذلك حصلت محاولات فردية لا علاقة لها بتنظيم بغداد، كما حصل في كربلاء بواسطة سعدون حمادي الذي كان يدرس في بيروت، فتكونت أول خلية فيها عام (١٩٤٨م) حيث كان حمادي يرسل المنشورات الحزبية من بيروت، ومنها جريدة البعث التي كانت تصدر أسبوعيا . وكان العمل في كربلاء شبه شخصي ولكنه أصبح منظماً بعد ربطها بتنظيمات بغداد عام (١٩٥٢م)[٢١٧] .

وفي عام (١٩٥٤م) أصبح التنظيم في العراق على مستوى فرع وله الحق في الحضور مع القيادة القومية في سوريا للتصويت، وقد عقد المؤتمر القطري الأول في العراق، وأصبح فؤاد الركابي الذي يمثل الشخصية البارزة في الحزب، المسؤول الأول للقيادة القطرية في العراق[٢١٨] .

طرح حزب البعث الشعارات القومية السائدة في الساحة، وركز على القضايا العربية وضرورة قيام الوحدة بين البلدان العربية، وهي الشعارات التي لاقت رواجاً بين الأوساط الطلابية بشكل خاص، والذي سهل هذا كون أعضائه من العناصر الشابة والطلبة، وهذه النقطة قد ميزته عن غيره من الأحزاب السياسية، حيث كان قادتها من رجال السياسة المعروفين في العراق[٢١٩] .

وأكد دستور حزب البعث على الوحدة العربية بين البلدان العربية وان الحزب يؤمن بأنَّ السيادة هي ملك للشعب[٢٢٠]، وأنْ يكون الحكم في البلاد العربية اعتماداً على نظام نيابي دستوري، والسلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة، بالإضافة إلى الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتعليم[٢٢١] .

ثالثاً : الحزب الديمقراطي الكوردي

انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الكوردي في بغداد بتأريخ (١٦/آب/١٩٤٦م)، وقد حضر المؤتمر حوالي اثنان وثلاثون مندوباً، كانوا يمثلون الأحزاب الكوردية في دار سعيد فهيم[٢٢٢]، حيث أكد المجتمعون على تأسيس حزب ديمقراطي قومي واسع يضم كل العناصر الكوردية المخلصة من قوميين و ديمقراطيين وشيوعيين ليقود نضال الشعب الكوردي في كردستان العراق ليصبح في طليعة الحركة التحررية الكوردية، وانتخب لجنة مركزية وتقرر إصدار جريدة (رزكارى) لتكون لسان حال الحزب، حيث كانت تصدر بصورة سرية[٢٢٣] .

وكانت المهمة على عاتق الحزب وقيادته، تهيئة الأجواء السليمة للممارسة النضالية بعد إزالة ما علق في تلك الممارسة من شوائب وانحرافات سابقة، وكذلك فقد شهدت فترة الأربع سنوات اللاحقة على انعقاد المؤتمر جهوداً حثيثة في سبيل تعميق الممارسة النضالية، وخلق التفاعل التام بين القيادة والقاعدة، كما شهد الحزب في درجاته كافة نضالا مستمراً في سبيل إسقاط كل الممارسات الخاطئة وتصفية الأجواء السياسية من كل المندسين الذين لم يتفاعلوا مع الخط النضالي للحزب[٢٢٤] .

وخلال المؤتمر التأسيسي للحزب تمَّ انتخاب أعضاء اللجنة المركزية من مصطفى البارزاني (رئيساً)، الشيخ لطيف محمود (نائباً أول للرئيس)، كاكا زيا (نائباً ثانياً للرئيس)، وحمزة عبد الله، أمير الحاج أحمد، الدكتور جعفر محمد كريم، علي عبد الله، صالح اليوسفي، عبد الكريم توفيق وآخرين . كما تشكل المكتب السياسي من حمزة عبد

الله (سكرتيراً) وقد فرضت المسألة الكوردية على الحزب الديمقراطي الكوردي أنْ يمارس نشاطاً معارضاً سرياً طوال مراحل عملــه وأنْ يكــون للجانــب العســكري دورٌ بــارز في نشاطه وهو ما جعله مستهدفاً من قبل السلطات العراقية، وقد تعرض قادته لمطاردات مستمرة(٢٢٥) .

وقد أكد منهاج الحزب الديمقراطي الكوردي على اســتكمال البنــاء الــديمقراطي للعراق، والسعي لنيل الاستقلال الإداري لكردستان العــراق، والســعي لرفــع كــل أنــواع الاضطهاد والتمييز القومي الذي يتناول الأكــراد والأقليــات الأخــرى، والســعي لإصــلاح شامل للمشــاكل السياســية والاجتماعيــة والاقتصــادية والثقافيــة وتــوفير الحقــوق الديمقراطية كما دعا المنهاج إلى إقامة نظــام إتحــادي في الــبلاد أساســه إتحــاد العــرب والكورد والمساواة بينهما في الحقوق والواجبات، وشدد المنهاج عــلى الأهــداف القوميــة للشعب الكوردي ورغبته في العيش ضمن إطار الوحدة الوطنية العراقيــة . وكــذلك رفــع مستوى الزراعة والصناعة ونشر المعارف وإحياء التأريخ والأدب الكوردي(٢٢٦) .

أنَّ ما يعانيه الأكراد من اضطهاد لا يتيح لهم التحدث عن مشاكل الآخرين أو عن قضاياهم، ولكن على الــرغم مــن ذلــك كــانوا يؤيــدون القضــايا العربيــة في الاســتقلال والحصول على الحرية، ونلاحظ الموقف للحزب الــديمقراطي الكــوردي مــن وثبــة ســنة ١٩٤٨م ،حيث شارك مع الجماهير في المنطقة الكوردية تأييداً لجماهير بغــداد الغاضــبة وقدم محمد زياد آغا عضو الحزب استقالته من البرلمان العراقي احتجاجاً عــلى المذبحــة التي دبرتها حكومة صــالح جــبر للــوطنيين الــذين عارضــوا عقــد المعاهــدة العراقيــة البريطانية(٢٢٧) .

ونتيجة للخلل الذي أصاب الحزب تقرر عقد مــؤتمره الثــاني في (آذار/١٩٥١م) . وفيه تقرر أنْ تتولى لجنة مركزية جديدة إدارة شؤون الحزب وتجري التعــديلات اللازمــة على المنهاج والنظام الداخلي بمساعدة أعضاء اللجنة المركزية وتشكلت اللجنــة المؤقتــة

من إبراهيم أحمد، نوري شاويس، جليل هوشيار عتمر مصطفى، بكر إسماعيل، أحمد أمين، وآخرين . وقد كان لمقررات المؤتمر تأثيرات سلبية على الحزب مما دفع اللجنة إلى تجميد الحزب، غير إنَّ هذا القرار عجل أعضاء الهيأة إلى الإسراع في عقد المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكوردي لحل المشاكل العالقة(٢٢٨) .

أما المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكوردي الذي عقد في(٢٦/كانون الثاني/١٩٥٣م) وجرى فيه تبديل اسم الحزب إلى (الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراقي)(٢٢٩)، كما تبنى هذا المؤتمر مايلي :

١ - محاربة الإقطاع والإقطاعية الكوردية بصورة خاصة والمطالبة بالإصلاح الزراعي وانتهاج سياسة الدفاع عن الفلاحين وتشكيل الجمعيات الفلاحية السرية .

٢ - المطالبة بتأميم النفط والصناعات المهمة الرئيسة .

٣ - الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة .

٤ - الوقوف مع المعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الاستعماري ورفض فكرة الحياد .

٥ - العمل على تأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية وإسقاط الملكية .

٦ - إجلاء القوات البريطانية .

٧ - الحكم الذاتي للشعب الكوردي ضمن الجمهورية العراقية .

٨ - الدعوة للتعليم المجاني الإجباري .

وتمَّ انتخاب أعضاء اللجنة المركزية الجديدة، حيث تكونت من مصطفى البارزاني رئيساً، ومير حاج أحمد، الدكتور جعفر محمد كريم، إبراهيم أحمد نوري شاويس، علي عبد الله، نوري أحمد طه، جلال الطالباني، وآخرين(٢٢٩) .

اهتم الحزب الديمقراطي الكردستاني بالأحداث السياسية التي كانت تتصدر يومياً الساحة العراقية، فقد أيد الحزب ثورة يوليو (١٩٥٢م)، ووقف إلى جانب بقية الأحزاب العراقية في إدانتها العدوان الثلاثي على مصر، كما أقام الحزب علاقات جيدة مع حزب الاستقلال، واتفق الحزبان عام (١٩٥٧م) على إرسال وفداً كوردياً إلى مصر لعرض

القضـية الكوردية عـلى جمـال عبـد النـاصر، غـير أنَّ تـأخر الوفـد وحـدوث ثـورة (١٤/تموز/١٩٥٨ م) ألغى هذا المشروع[٢٣٠] .

رابعاً : حزب الدعوة الإسلامية

بعد أنْ كان للجانب الديني الدور الكبير خلال فترة الاحتلال البريطاني والوقـوف بوجه القوات البريطانية خلال المعارك التي دارت مع الدولـة العثمانيـة، والـدور الكبـير لعلماء الدين في ثورتي النجف الأشرف والعشرين . ولكن الدور الديني أخذ بـالجمود بعـد تشكيل المجلس التأسيسي العراقي .

ولكن الوعي الديني أخذ بالتململ للمشاركة في العمل السياسي، وتشـكيل حـزب إسلامي يستطيع بالتدريج الوصول إلى السلطة والعمل بالقرآن[٢٣١]، وقـد وضـح السـيد محمد حسين فضل الله : " كنا نفكر بأنَّ الإسلام يمكن أنْ يكون حلا لمشكلات الإنسان في الحياة، وكنا نبحث كيف نؤكد هذا التطلع في ثقافتنا، وكنا نشعر بأنَّ علينا أنْ لا نتجاوز الوضع التقليدي الذي كانت النجف تعيشه في النظر إلى السياسة والأوضاع الجديدة، وكنا ننفعل بالأحداث السياسية، وانفعلنا بثورة مصر ....، وكنا نعيش القضـية الفلسـطينية على نحو مسؤول وبشكل متحرك "[٢٣٢] .

فتلاقت مجموعة من المؤمنين الواعين للإسلام ومجموعـة مـن الحـوزة الدينيـة حيث تهيأت عقولهم لخوض العمل الإسلامي، وعندما أراد السيد مهدي الحكيم[٢٣٣] إبلاغ السيد محمد باقر الصدر[٢٣٤]، أبدى خشيته من ذلك بقولـه : " اقـترح عـلي طرح الموضوع على السيد محمد باقر الصدر باعتباره مجتهداً لأننا كنا نخشى- أنْ نسـب أو نلعن أو نكفر، فقد أبديت خشيتي، ولكن أخبروني بأنَّ السيد الصـدر لـيس مـن ذلـك النمط "[٢٣٥] .

وعندما ذهبت إلى بيت السيد الصدر وأخبرته بأنَّ الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى حزب إسلامي يؤثر على الشارع والابتعاد عن الأحزاب الإلحادية من جهة ونقـل الأفكـار الإسلامية إلى الأمة من جهة ثانية، ولا سيما بعد الأحداث الدامية التي شهدها العراق إثر

العدوان الثلاثي على مصر في١/تشرين الأول/ ١٩٥٦م(٢٣٦) ، فذكر السيد الحكيم بعد هذه المقدمة بأنه لو كان لدينا حزبٌ إسلامي لكان لنا تأثير على الحكومة من أجل إيقاف تلك الأحكام، وعمل جاد يلبي متطلبات الساحة الفكرية والسياسية، فأبدى السيد الصدر موافقته على الموضوع دون ممانعة أو تردد(٢٣٧) .

وبعد موافقة السيد محمد باقر الصدر والتي كانت ضرورية لإنجاز المشروع . انتقلت الاجتماعات التحضيرية إلى داره وازداد عدد الحضور(٢٣٨)، وكانت البدايات بعقد اجتماعات ثلاثية بين السيد الصدر الأب الروحي لحزب الدعوة الإسلامية بطلبة جامعة بغداد للتعرف على أوضاعهم والإحاطة بنشاط القوى السياسية المختلفة التي كانت تتخذ من كليات جامعة بغداد ومعاهدها ميداناً لتحركها وكان السيد الصدر يؤكد في الاجتماع على نقطتين(٢٣٩):

١ – ظاهرة انتماء الشباب إلى التيارات والأحزاب العلمانية، فقد كان يرى بأنَّ أولئك الشباب المنطلقين والمتحمسين إلى المستقبل لا يعرفون عن إسلامهم شيئاً ولو كانت هناك حركة إسلامية تأخذ بأيديهم وتستوعب تطلعاتهم المشروعة لما اختاروا غير الإسلام بديلا .

٢ – ضرورة العمل على قيام الدولة الإسلامية، فقد كان يعتقد أنَّ وجود هذه الدولة هو الضمان لتباين تعاليم الدين الإسلامي وتطبيق أحكامه .

وبذلك بدأ الاهتمام على ضرورة تنظيم حزب الدعوة الإسلامية، وهم حركة في المجتمع وتنظيم في العمل، وفي كل الحالات هم دعاة إلى الإسلام، وأما جدوى التنظيم هو الأسلوب الناجح في تغيير المجتمع باتجاه الخير أو الشر(٢٤٠)، وإنَّ العمل الحزبي ضروري في تلك المرحلة لنشر الوعي الإسلامي على نطاق واسع من الأمة إذ إنَّ العمل الحزبي هو أفضل أسلوب توصل إليه الإنسان في العصر الحديث(٢٤١) .

كانت بدايات تأسيس الحزب في ظروف بالغة الشدة والقسوة وفي مرحلة من أشد مراحل التأريخ الذي عاشته أمتنا الإسلامية، وكان ميلاد الحزب في شهر ربيع الأول من

عام (١٣٧٧ هـ -١٩٥٧ م)[٢٤٢] وكانت الاجتماعات تعقد بحضور السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد باقر الحكيم والشيخ مرتضى العسكري والحاج محمد صالح الأديب والسيد طالب الدفاعي وآخرين[٢٤٣] .

إنَّ جميع المؤسسين كانوا ينتمون إلى تيار واحد هو التيار الإسلامي الواعي الذي يحمل هموم الإسلام والدعوة إليه، إلا إنَّ طريق التفكير وتعدد أساليب العمل فيما بينهم أدى إلى أنْ يكون حزب الدعوة الإسلامية إئتلافاً إسلامياً بين عدة خطوط إصلاحية وإسلامية تتفاوت من حيث الأهمية والنفوذ[٢٤٤] .

وبعد تبني العمل المرحلي لحزب الدعوة الإسلامية، وطلب الحزب الإيمان بمراحل العمل وهي[٢٤٥] :

١ – مرحلة تكوين الحزب وبنائه، والتغيير الفكري للأمة .

٢ – مرحلة العمل السياسي والتي يتم بضمنها جلب نظر الأمة إلى الأطروحة الإسلامية للحزب، ومواقفه السياسية، وتبنيها لتلك المواقف ودفاعها عنها .

٣ – مرحلة استلام السلطة .

٤ – مرحلة رعاية مصالح الإسلام والأمة الإسلامية بعد استلام الحكم .

وقد تناول السيد محمد باقر الصدر حول انتقال حزب الدعوة الإسلامية من مرحلة إلى أخرى بقوله : " إننا حين نعيش بلداً ديمقراطياً يؤمن باحترام الشعب وآرائه ولا تجابههم السلطة بالقتل والتشريد بلا أي حساب وكتاب، يكون بالإمكان افتراض ضرب ما يبدأ عمله بتكوين بنية ذاتية بشكل سري،ثمَّ يبدأ في مرحلة سياسية علنية، ومحاولة كسب الأمة إلى جانبها، وجرها إلى تبني تلك المواقف السياسية ولكن الواقع في مثل العراق ليس هكذا، ففي أي لحظة تحس السلطة الظالمة بوجود حزب إسلامي منظم يعمل وفق هذه المراحل لتحكيم الإسلام، تقتل وتشرد وتسجن وتندب العاملين في تلك البلاد قبل تهامية تعاطف الأمة معه، وتحرك إلى جانبه، فما لم يصادف هناك تحول دولي في العالم يقلب الحسابات ليس بإمكان الحزب أنْ ينتقل من مرحلة إلى أخرى"[٢٤٦] .

وقد كان للسيد محمد باقر الصدر الدور الفاعل والكبير في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية ومما أكد ذلك المؤسسون أنفسهم الذين واكبوا تلك الأحداث ومنهم : محمد باقر الحكيم الذي قال : "كان الشهيد الصدر بمعنى من المعاني هو المؤسس للتنظيم والراعي له، بمعنى أنه لولاه لم يكن يوجد هذا التنظيم ولا أنْ يأخذ هذا الواقع الخاص والتأييد، ووجوده كان له دور كبير في جمع هذا العدد المهم من حيث الكيف والموقع السياسي والاجتماعي وإقناعهم بهذا العمل الإسلامي، وهذا الجانب هو سر نجاح هذا التنظيم وقدرته على النمو والتطور "(٢٤٧) .

أدرك الحزب بأنَّ الخصائص الذاتية والموضوعية التي كانت تتميز بها المرجعية في تلك الآونة، لذلك حاول الارتباط بها والتحول إلى موقع العمل معها بالمفهوم الصحيح للعمل الذي يعني تحمل مسؤوليتها وهمومها والتخطيط لها وإبداء النصح والمشورة والاستعداد للتضحية من أجل أهدافها الكبيرة، بعيداً عن المصالح والمنافع الذاتية، ودعمها وتأييدها في المفاصل الرئيسية لحركتها وقضاياها(٢٤٨) .

يتضح مما تقدم بان سر تفوق الدعوة الإسلامية على ما عداها من الحركات الإسلامية التي سبقتها ولا سيما بما يتصل بقوة الطرح ووضوح المفاهيم والمواقف، إضافة إلى سعة الانتشار الجغرافي الذي تعدى إلى المحافظات العراقية كافة بمدة قصيرة ، الى انتشاره الى معظم المدن العراقية بمدة قصيرة ، وليكون له الدور الكبير بعد ذلك .

وبذلك نلاحظ بأنَّ للأحزاب السياسية الدور الكبير والفاعل في تنمية الوعي السياسي لدى أبناء الشعب العراقي، من خلال نقل الأفكار الحزبية في تطوير العملية السياسية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والعلمية والتي وصلت إليهم عن طريق المنشورات التي تلصق في الشوارع والأزقة ليقرأها الناس، وكذلك عن طريق الصحف اليومية والأسبوعية التي كانت تنبثق عن تلك الأحزاب والتي كانت تنقل فيها المبادئ التي كانت تتبعها في عملها الحزبي، وأخذت تلك الأفكار التي تنقلها الأحزاب السرية والعلنية خلال فترة الحكم الملكي برفع المستوى الفكري لدى

الجماهير العراقية باختيار الشخص المناسب خلال انتخابات المجلس النيـابي، ونلاحـظ بأنَّ ذلك كان بشكل طفيف في بادئ الأمر، إلا أنه أخذ بالازدياد في نهايات الحكـم الملكـي، وكذلك نلاحظ الدور الفاعل الذي لعبته الأحزاب السياسية في استنهاض همم الجمـاهير للخروج في الانتفاضات التي حدثت في العراق خلال تلك الفترة .

الهوامش

(١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية (دراسة تاريخية متواضعة عن الأحزاب السياسية التي تكونت في العراق بين العامين(١٩١٨ - ١٩٥٨م)، ط ٢، بيروت ١٩٨٣ م، ص٧ .

(٢) عبد الجبار عبد مصطفى، تجربة العمل الجبهوي في العراق (١٩١٨ - ١٩٥٨ م)، ط ١، بغداد ١٩٧٨ م، ص١٥ - ١٧ .

(٣) وليد محمد سعيد ألأعظمي، المصدر السابق، ص٢٦ .

(٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق ، ج٤ ، ص ١٥١

(٥) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٤٤ .

(٦) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١١ .

(٧) حسن شبر ،العمل الحزبي في العراق ، ص٤٤ .

(٨) حسن الأسدي، المصدر السابق، ص١٦٩ .

(٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص .

(١٠) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٤٥ ٤٦ .

(١١) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف ضد الاحتلال الإنكليزي عام (١٩١٨ م) ، (حياته ودوره في الأحداث)، ط١، بغداد ١٩٨٠ م، ص٦٦ .

(١٢) حسن شبر، المصدر السابق، ص٤٦ .

(١٣) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٦٦ .

(١٤) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨ م (حقائق ووثائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، بيروت ٢٠٠٥ م، ص٣٠ .

(١٥) كريم وحيد صالح، المصدر السابق، ص٧٩ - ٨٢ .

(١٦) للمزيد عن حادثة الحصار على مدينة النجف الأشرف ينظر كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٥١ – ١٥٧ .

(١٧) حسن الأسدي، المصدر السابق، ص٣٤٣ .

(١٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٠ .

(١٩) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر، ص٥٣ – ٥٤ .

(٢٠) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٧٠ .

(٢١)ونلاحظ من هذه المادة بأنّ تلك الجمعية كانت أول جمعية عراقية تفكر في الوحدة العربية . ينظر أحلام حسين جميل، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب (١٩٢٢ – ١٩٣٢م)، ط١، بغداد ١٩٨٥ م، ص١٧ .

(٢٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢١

(٢٣) عباس علي، المصدر السابق، ص٤٩ .

(٢٤) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٧٩ .

(٢٥) علي عباس ، المصدر السابق ، ص٥٤

(٢٦) حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق ، ص٨٤-٨٥

(٢٧) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص٢٩٦-٢٩٨ .

(٢٨) ينحدر عزيز علي المصري الذي ساهم في العمل من أجل النهضة العربية، من أسرة عراقية كانت تقطن البصرة في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة النبوية يقال لها (آل عرفات) وإنّ هذه الأسرة ارتحلت إلى القفقاس، فإستانبول، فمصر، تلقى علومه في إستانبول وتخرج من مدارسها الحربية . للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٢٥ .

(٢٩) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق، ص٤٢ .

(٣٠) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٥٢ – ٥٤ .

(٣١) مقتبس عن أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص ١٥ – ١٦ .

(٣٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٢٩ .

(٣٣) المفيد، جريدة ، العدد ٧٧، في١٥ / تموز / ١٩٢٢ .

(٣٤) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ط١، بغداد ١٩٧١ م ،ص٦٧ .

(٣٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٣٧ .

(٣٦) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر، ص٧٥ .

(٣٧) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣٨) للمزيد يراجع ص١١٠ من الأطروحة .

(٣٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٩٥ .

(٤٠) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص١٢٤ .

(٤١) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ص٧١ .

(٤٢) عبد الرزاق الحسني، الأحزاب السياسية في العراق، ص٥١ - ٥٣ .

(٤٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج٦، ص١٨٦ ؛ حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق، ص١١٩ - ١٢٠ .

(٤٤) للمزيد يمكن مراجعة الحزب الوطني العراقي، عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية ص٣٨ - ٣٩ .

(٤٥) ولد في بغداد عام ١٨٦٤ م، وهو من عائلة دينية مرموقة تعتز بنسبها القادري نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وإنّ والده عبد الرحمن النقيب ظل فترة طويلة نقيب أشراف بغداد، ودرس على يد مشايخ الحضرة القادرية، مارس العمل السياسي وهو في العقد الخامس من عمره في الحزب الحر العراقي . للمزيد ينظرمير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج١ ،ط١ لندن ١٩٩٩ م، ص٣١٨ .

(٤٦) سعدي يونس زاير، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م دراسة تحليلية، ط١، بغداد ٢٠٠٩م، ص ٢٥ - ٢٨ .

(٤٧) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ص٣١٠ - ٣١١ ؛ أحلام حسين جميل ،

المصدر السابق، ص٣٠ - ٣١ .

(٤٨) سعدي يونس زاير، المصدر السابق، ص٢٩ - ٣٣ .

(٤٩) حيث أصدر علماء الدين فتاوى شرعية حرموا بموجبهـا الاشـتراك في الانتخابـات مـا لـم تتحقق حرية الاجتماعات والمطبوعات وتأليف الأحزاب وعودة المنفيين من جزيرة هنجـام، وإلغـاء الإدارة العرفية، وسحب المشاورين البريطانيين من الألوية إلى العاصمة، وإنهاء هيمنة المندوب السامي البريطاني على البلاد، للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٦٩ .

(٥٠) سعدي يونس زاير، المصدر السابق، ص١٩٥ .

(٥١) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص١٣٠ .

(٥٢) أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٣٤ - ٣٥ .

(٥٣) قد أكدت معظم المصادر بأنّ حزب الأمة قد تـم إصـدار إجازتـه في ٢٠ / آب / ١٩٢٤ م إلا المؤرخ الكبير عبد الرزاق الحسني في تأريخ الأحزاب السياسية ص٣٥ قد أكد بأنّ إجازة الحزب قد تمـت في ١٩ آب ١٩٢٤م .

(٥٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية في العراق، ص٧٣ - ٧٤ .

(٥٥) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق، ص١٢٧ .

(٥٦) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص٩٦ .

(٥٧) حازم المفتي، المصدر السابق، ص٢٦ .

(٥٨) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص٩٧ - ٩٨ .

(٥٩) أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٤٥ - ٤٦ .

(٦٠) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية العراقية، ص١٤٨ - ١٤٩ .

(٦١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص٧٨ .

(٦٢) للمزيد يراجع ص١٣٤ : الخاصة بمشكلة الموصل .

(٦٣) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص٧٩ .

(٦٤) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص٩٨ .

(٦٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٨٣ - ٨٤ .

(٦٦) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية العراقية، ص١٤٣ - ١٤٨ ؛ أحلام حسين جميل ، المصدر السابق، ص٤٥- ٤٩

(٦٧) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص١٤٣ .

(٦٨) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية العراقية، ص١٦٣ - ١٦٤ ؛ عبد الجبار عبد مصطفى المصدر السابق، ص١٠٠ .

(٦٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٩٣ - ٩٤ .

(٧٠) حسن شبر، المصدر السابق، ص١٤٣ - ١٤٤ .

(٧١) حيث أكدت المادة الثانية من النظام الأساسي لحزب التقدم (يسعى الحزب بأنْ يؤلف أغلبية في مجلس الأمة ممن يجتهد في ...) للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية،ج١، ص٩٣ .

(٧٢) خيري أمين العمري، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد، ط١ ،بغداد ١٩٧٩ م، ص١٩

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ١٩ – ٢٠ .

(٧٤) علاء جاسم الحربي، جعفر العسكري ... ، ص١١٢ ، ١٣١ .

(٧٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٩٨ - ٩٩ .

(٧٦) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص١٠١ .

(٧٧) أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٥٧ .

(٧٨) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص١٥١ .

(٧٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١٠٢ .

(٨٠) حسن شبر، المصدر السابق، ص١٥١ - ١٥٢ .

(٨١) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٨٧ .

(٨٢) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ١٠٣ - ١٠٤ .

(٨٣) عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي، ج٣، ص٨٢ .

(٨٤) أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٦٨ .

(٨٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص١٠٩ - ١١٠ .

(٨٦) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية، ص٢٠٦ .

(٨٧) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص١٠٥ .

(٨٨) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص١٧١ .

(٨٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص١١٨ .

(٩٠) محاضر مجلس النواب، الجلسة الاعتيادية لسنة ١٩٣٠ م .

(٩١) أحلام حسين جميل، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٩٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١٢١ .

(٩٣) أسراء طالب توفيق، المصدر السابق، ص١٣٥ .

(٩٤) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر (١٩١٤ - ١٩٥٨ م)، ط١، بغداد١٩٨٤م، ص٥٧ .

(٩٥) حازم المفتي، المصدر السابق، ص١٥٤ .

(٩٦) عماد احمد الجواهري، نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق (١٩٣٤ -١٩٤٢م)، ط١، بغداد ١٩٨٤ م، ص٢١ .

(٩٧) حيث كان معلماً في مدرسة تطبيقات دار المعلمين، والتي كانت تحت إشراف مديرية دار المعلمين الابتدائية .

(٩٨) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق، ص٦ .

(٩٩) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص٢٢ .

(١٠٠) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق، ص٦١ .

(١٠١) عماد أحمد ألجواهري، المصدر السابق، ص٢٣ .

(١٠٢) حازم المفتي، المصدر السابق، ص١٥٥ .

(١٠٣) الأهالي، جريدة ، العدد ١، في ٢ / كانون الثاني / ١٩٣٢ م .

(١٠٤) محمد حديد، المصدر السابق، ص٦٧ - ٦٨ .

(١٠٥) حسين جميل، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ - ١٩٤٦ م (موقف جماعة الأهالي فيها ،

(١٠٦) حسن شبر، المصدر السابق، ص٢٠٦ .

(١٠٧) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص١٢٥ .

(١٠٨) عبد الرزاق الحسني، الأحزاب السياسية العراقية، ص١٢٧ .

(١٠٩) فاضل حسين، الأحزاب السياسية، ص٩٤ - ٩٥ .

(١١٠) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص٢٤ - ٢٥ .

(١١١) حازم مغني، المصدر السابق، ص١٤٤ .

(١١٢) عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص٢٦ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦ – ٢٧ .

(١١٤) فاضل حسين، الفكر السياسي العراقي، ص٦٣ .

(١١٥) حازم المفتي، المصدر السابق، ص١٤٤ .

(١١٦) للمزيد ينظر ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط٢، بغداد ١٩٥٤ م ، ص٥٧ ٧٦ .

(١١٧) عماد أحمد ألجواهري، المصدر السابق، ص٣٠ - ٣١ .

(١١٨) حازم المفتي، المصدر السابق، ص١٤٥ - ١٥٣ .

(١١٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية (دراسة تاريخية متنوعة عن الأحزاب السياسية التي تكونت في العراق بين العامين (١٩١٨ - ١٩٥٨ م)، ط٢، بيروت ١٩٨٣ م، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٢٠) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر، ص٧٦ .

(١٢١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص١٢٤ - ١٢٦ .

(١٢٢) عبد الجبار عبد مصطفى، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين (١٩٢١-١٩٥٨م)، بغداد ١٩٧٨ م، ص١١٣ .

(١٢٣) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١٢٦ .

(١٢٤) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص١١

(١٢٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٤، ص١٠٣ .

(١٢٦) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١١٩ .

(١٢٧) المصدر نفسه، ص١١٩ .

(١٢٨) علي عبد شناوة، المصدر السابق، ص٢٣٥ .

(١٢٩) مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص٤٨ .

(١٣٠) علاء جاسم الحربي، العلاقات العراقية البريطانية (١٩٤٥- ١٩٥٨ م)، ص٦٣ .

(١٣١) طارق الناصري، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٠ .

(١٣٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٣١٣ - ٣١٦

(١٣٣) طارق الناصري، المصدر السابق، ص٣٤٠ .

(١٣٤) كمال مظهر احمد، صفحات من تأريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، بغداد ١٩٨٧، ص١٣٥ .

(١٣٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص١١ .

(١٣٦) علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية، مطبعة الراية، بغداد ١٩٨٩م،ص١٣٩.

(١٣٧) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص١٢٩ - ١٣٠ .

(١٣٨) عبد الامير هادي العكام ، تاريخ حـزب الاسـتقلال العراقــي (١٩٤٦ – ١٩٥٨ م) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١٨-٢١ .

(١٣٩) عباس علي، المصدر السابق، ص١٩٢ .

(١٤٠) عبد الأمير العكام ، ص ٢٢٨ .

(١٤١) المصدر نفسه، ص٥٦ .

(١٤٢) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية ا، ص١٦٢ .

(١٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ – ١٦٣ .

(١٤٤) علي كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص١٥٩ - ١٦٠ .

(١٤٥) فاضل حسين، المصدر السابق، ص١٠٢ - ١٠٣ .

(١٤٦) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ج١، ص١٧١ .

(١٤٧) حنا بطاطو، العراق (الحزب الشيوعي)، ج٢، قم ٢٠٠٦ م ، ص٢٥٤ .

(١٤٨) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، المصدر السابق، ص١٩٤ .

(١٤٩) عباس علي، المصدر السابق، ص١٨٣ .

(١٥٠) العهد، جريدة ، العدد ٢٦٩، في ٢٢ / تشرين الثاني / ١٩٤٩ م .

(١٥١) جعفر عباس حمدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ط١، النجف الأشرف ١٩٧٦ م، ص٦٤٠ - ٦٤١ .

(١٥٢) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣٠٦ .

(١٥٣) العهد، جريدة ، العدد ٢٩٧، في ٢٤ كانون الثاني / ١٩٤٩ م .

(١٥٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٣٠ .

(١٥٥) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص٦٤١ .

(١٥٦) كامل الجادرجي ، من أوراق كامل الجادرجي ، ط١ ، بيروت ١٩٧١ م ، ص٧١ .

(١٥٧) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣٠٨ .

(١٥٨) كامل الجاد رجي، المصدر السابق، ص٧١ - ٧٢ .

(١٥٩) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص٦٤٦ .

(١٦٠) حسن شبر، المصدر السابق، ص٣١٠ .

(١٦١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٢١٤ – ٢١٧ .

(١٦٢) صوت المبدأ، جريدة ، العدد ١٤، في ٩ / حزيران / ١٩٥١ م .

(١٦٣) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص١٤٨ .

(١٦٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٢٦٥ .

(١٦٥) الجبهة الشعبية، جريدة ، العدد ١، في ٢٩ / تموز / ١٩٥١ م .

(١٦٦) الجبهة الشعبية، جريدة ، العدد ٢، في ٣ / تموز / ١٩٥١ م .

(١٦٧) الجبهة الشعبية، جريدة ، العدد ٦٠، في ٩ / تشرين الأول / ١٩٥١ م .

(١٦٨) الجبهة الشعبية، جريدة ، العدد ٦١، في ١٠ / تشرين الأول / ١٩٥١ م .

(١٦٩) الجبهة الشعبية، جريدة ،العدد ١٠٦، في ٣ / كانون الأول / ١٩٥١ م .

(١٧٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٦٦ .

(١٧١) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣١٤ .

(١٧٢) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص٦٥٣ .

(١٧٣) فاطمة صادق عباس السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام (١٩٥٧م) ط١، بغداد ٢٠٠٨ م، ص٢٨٧ .

(١٧٤) جعفر عباس حميدي ،التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣م)ص٦٤٣ ٦٤٤ .

(١٧٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٨، ص٢٠٧ .

(١٧٦) كامل الجاد رجي، المصدر السابق، ص٧٤ .

(١٧٧) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣١٦ .

(١٧٨) فاطمة صادق عباس، المصدر السابق، ص٢٨٩ .

(١٧٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٤٩ - ٢٥٢ .

(١٨٠) صوت المبدأ، جريدة ، العدد ٢٩، في ٢٧ / حزيران / ١٩٥١ م .

(١٨١) كامل الجاد رجي، المصدر السابق، ص٧٢ .

(١٨٢) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣١٨ .

(١٨٣) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص٦٤٦ .

(١٨٤) المصدر نفسه، ص٦٤٤ .

(١٨٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٢٤٤ .

(١٨٦) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ - ١٩٥٣ م)، ص٦٤٤ .

(١٨٧) فاطمة صادق عباس، المصدر السابق، ص

(١٨٨) حنا بطاطو، ج٣، المصدر السابق، ص٤٢ - ٤٥ .

(١٨٩) عزيز سباهي، عقود من تأريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج١، ط١، دمشق ٢٠٠٢م،ص١٤٩

(١٩٠) ولد عاصم فليح في مدينة بغداد عام (١٩٠٥ م)، وكان والده حرفياً بسيطاً (حائكاً)ترجع علاقته بالفكر الماكسي الى عام (١٩٢٨) ،ويتصف بكونه شاباً متحرر الفكر ويزاول مهنة الخياطة، وكان عضواً في الحزب الوطني العراقي، وحضر محاظرات حسين الرحال في رويال سينما ، اشترك في مظاهرات عام (١٩٢٨)، وسجن على إثرها وبعد ذلك أصبح لديه علاقة مع الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني فؤاد الشمالي، الذي رشحه عام (١٩٣١م) للسفر الى موسكو للدراسة، وأصبح بعد عودته الى بغداد عام(١٩٣١م) له دور كبير في الحزب ،للمزيد ينظر مؤيد شاكر كاظم ،الحزب الشيوعي العراقي (١٩٥٣ -١٩٤٥م) (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية الجامعة المستنصرية ،بغداد ٢٠٠٧، ص ٦٢- ٦٣ .

(١٩١) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق، ص١٠٧ .

(١٩٢) حنا بطاطو، ج ٣، المصدر السابق، ص ٥٢ .

(١٩٣)مقابلة مع السيد حميد عثمان الحصيني ، ناشط في الحزب الشيوعي، بداره في بغداد في ١٥/٩/ ٢٠١٠ م .

(١٩٤)كمال مظهر أحمد، الطبقة بالعاملة العراقية ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(١٩٥) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق، ص١٠٧ .

(١٩٦) ولد يوسف سلمان يوسف الملقب ب (فهد) في الموصل عام (١٩٠١ م)، وينتسب إلى عائلة كلدانية عمالية فقيرة، انتقلت إلى بغداد ثم إلى البصرة عام (١٩٠٨ م) طلباً للعمل وتعلم هناك في مدرسة السريان الابتدائية، ودخل مدرسة الرجاء الصالح بعد تخرجه من الابتدائية، لكنه اضطر إلى ترك الدراسة، واتجه إلى العمل، شارك في اضرابات عمال السفن وأرصفة الميناء عام (١٩١٨م) شهد أحداث ثورة العشرين، وانضم إلى الحزب الوطني العراقي، واتفق فهد مع بعض أصدقائه لتنظيم جمعيات سرية في البصرة، ورشحه الحزب الشيوعي في عام (١٩٣٤ م) للدراسة في جامعة أكاديمي الشرف باعتباره عاملا للمزيد ينظر مؤيد شاكر كاظم، المصدر السابق، ص٧٣ - ٧٨ .

(١٩٧) وهي ترجمة لاسم الجريدة الروسية إيسكو التي أصدرها الحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي بزعامة (لينين)، للمزيد ينظر فاضل حسين، الفكر السياسي العراقي، ص١١٠ .

(١٩٨) حنا بطاطو، ج٣، المصدر السابق، ص١٤٨ .

(١٩٩) المصدر نفسه، ص١٨٩ .

(٢٠٠) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص١٩٠ .

(٢٠١) فاضل حسين، المصدر السابق، ص١١٨ .

(٢٠٢) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص١٩٤ .

(٢٠٣) فاضل حسين، المصدر السابق، ص١١٩ .

(٢٠٤) فاضل حسين، المصدر السابق، ص١٢٠ .

(٢٠٥) حميد عثمان الحصيني ، المصدر السابق .

(٢٠٦) المصدر نفسه .

(٢٠٧) في بداية عام (١٩٤١ م) أصدروا بياناً سياسياً باسم حركة الإحياء العربي، احتجاجاً على سياسة التطبيع السياسي والاقتصادي التي اتبعتها السلطات الفرنسية . وأصدروا بعد ذلك حركة العراق، لدفع أبناء الشعب العربي للوقوف مع حركة مايس في العراق . للمزيد ينظر شبلي الملاط، حزب البعث العربي الاشتراكي (مرحلة الأربعينيات التأسيسية ١٩٤٠ م - ١٩٤٩ م، ط١، بيروت ١٩٧٤ م، ص٢١-٢٢ .

(٢٠٨) ولد ميشيل بن يوسف عفلق في سوريا سنة ١٩١٠ م، شهد أحداث سوريا الساخنة منذ ١٩١٨ م حتى ثورة ١٩٢٥ م، وتأثر بوالده الذي كان من الأعضاء الناشطين في (الكتلة الوطنية) التي أخذت على عاتقها قيادة النضال السياسي وإقامة أول مجلس تأسيسي في سوريا ووضع دستور١٩٢٨ م . وقد أكمل ميشيل عفلق دراسته الابتدائية والثانوية في سوريا ثمَّ التحق بجامعة السوريين في فرنسا لدراسة التأريخ عام ١٩٢٨ م، التقى هناك صلاح الدين البيطار الذي كان يدرس الفيزياء في الجامعة نفسها، وقد ساهم الاثنان في نشاط الجمعيات العربية في باريس كجمعية الثقافة العربية والجمعية العربية السورية . للمزيد ينظر موسوعة أعلام العرب، ج ١ ،بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠٠ م، ص٦١ – ٦٣ .

(٢٠٩) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٩٦ .

(٢١٠) عبد الرزاق مطلك الفهد، الأحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في الفترة من ١٩٣٣ إلى عام ١٩٥٨ م ودورها في الحركة الوطنية، ط١، بغداد ٢٠١٠ م، ص٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٢١١) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب العراقية، ص٢٩٧ .

(٢١٢) فاضل حسين، التحرك السياسي في العراق، ص١٢٦ .

(٢١٣) فاضل حسين، التحرك السياسي في العراق، ص١٢٧ .

(٢١٤) ولد في محافظة الناصرية عام (١٩٣٢ م)، وهو من عائلة فقيرة، درس الابتدائية والثانوية في الناصرية، ثمَّ انتقل إلى كلية الهندسة في بغداد، يمتاز بأنه طموح وذكي ومناور، وله تطلعات برجوازية ،استطاع قيادة أتباعه لتشكيل التنظيم في العراق. للمزيد ينظر عبد الرزاق مطلك الفهد المصدر السابق، ص٢٧٣ .

(٢١٥) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية في العراق، ص٢٩٧ .

(٢١٦) شبلي العيسمي، المصدر السابق، ص٩٣ .

(٢١٧) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٢٩٧ .

(٢١٨) عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص٢٧٣ .

(٢١٩) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٣١٩ .

(٢٢٠) دخل حزب البعث مساراً آخر بعد الوصول إلى السلطة عام ١٩٦٨ م، وتحولت أهدافه إلى تثبيت الحكم بالقوة ومواجهة كل ما يعيق ذلك، وأخذ الأمر يزداد خطورة بعد وصول (صدام حسين) إلى السلطة حيث ازدادت مظاهر هذا التحول لتشمل الاعتقالات العشوائية وملاحقة الأحزاب والحركات السياسية من كل الاتجاهات والأيديولوجية والعرقية والدينية، ليثمر عن مرحلة جديدة من البطش والنيل من كل معارض سياسي، وإخلاء الساحة من كافة مظاهر العمل السياسي وإخضاع الشارع والعمل الجماهيري لصالح شعارات وتوجيهات الحزب، للسير بالبلاد إلى مسار جديد تمثل بحكم الحزب الواحد، ليتطور إلى حكم القائد الواحد، الذي أدخل البلاد والعباد في أتون الحروب المتواصلة حتى سقوطه عام ٢٠٠٣ م ...

(٢٢١) شبلي العيسمي، المصدر السابق، ص٩٧ - ١١٠ .

(٢٢٢) عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨- ١٩٥٨ م، ط١، بغداد، ص١٥٣ .

(٢٢٣) عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٢٢٤) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الأحزاب السياسية، ص٣٢٣ .

(٢٢٥) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٢٩٢ .

(٢٢٦) عبد الستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص١٥٨ .

(٢٢٧) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢٢٨) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٢٩٣ .

(٢٢٩) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، ص٢٩٤ ؛ عبد الرزاق مطلك الفهد ،المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٢٣٠) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق ، ص٢٩٥ .

(٢٣١) حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية تأريخ مشرق وتيار في الأمة، ج١، ط٢، بيروت٢٠٠٩ م، ص١٠٥ .

(٢٣٢) مقتبس عن حسن شبر، حزب الدعوة الاسلامية ص ٢٠٦ .

(٢٣٣) ولد السيد مهدي الحكيم في النجف الأشرف عام(١٩٣٥م)، وهو الابن الثالث للمرجع الديني السيد محمد الحكيم، تلقى العلوم الدينية على يد العديد من العلماء في النجف الأشرف ومنهم : السيد محمد باقر الصدر، وكان له دور كبير في بناء حزي الدعوة الاسلامي، وقد استشهد إثر الاغتيال الذي دبر اليه في السودان عام (١٩٨٨م) للمزيد ينظر محمد مهدي الحكيم، مذكرات (التحرك الاسلامي في العراق) ، ط١ ، قم المقدسة ١٩٨٨م .

(٢٣٤) ولد السيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٣٥٣هـ - ١٠٣٤م وتلقى العلوم الدينية البدائية على يد أخيه السيد اسماعيل السيد حيدر الصدر ، ثم انتقل الى النجف الاشرف لإكمال دراسته الدينية حتى حصل على الاجتهد في سن مبكرة، كان الاب الروحي للحزب حيث كان له الدور الفاعل والكبير في نشر وتثبيت حزب الدعوة الاسلامي ،استشهد على يد الأنظمة البعثية عام ١٩٨٠م، للمزيد ينظر مهند عبد الكريم أبو رغيف، محمد باقر الصدر حياته ودوره في السياسة العراقية، د١ ،بيروت ٢٠١١ م .

(٢٣٥) مهدي الحكيم، المصدر السابق، ص٣٧ .

(٢٣٦) وكانت نتيجة العدوان الثلاثي على مصر، مظاهرات صاخبة في جميع أنحاء العراق، وقد واجهت الحكومة تلك المظاهرات بمنتهى العنف والشدة، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين قتيل وجريح، وكانت أشد المظاهرات عنفاً تلك التي جرت في مدينة النجف الأشرف، الأمر الذي حدا

بالحكومة إلى إعلان الأحكام العرفية للمزيد ينظر عبد الـرزاق الحسـني، تـأريخ الـوزارات العراقيـة، ج١، ص١٠٠ - ١١٥ .

(٢٣٧) لقاء مع أية الله السيد حسين الصدر ، رجل دين وابن اخ السيد محمد بـاقر الصـدر ، في داره بالكاظمية ، بتاريخ ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٣ م .

(٢٤٨) مهند عبد الكريم أبو رغيف، المصدر السابق ص ١٠١ .

(٢٣٩) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٥١ .

(٢٤٠) السيد حسين الصدر ، المصدر السابق .

(٢٤١) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر وتكامل المشروع الفكـري والحضـاري، ط١، قـم المقدسة ٢٠٠٢ م، ص١٦٩ .

(٢٤٢) الإعلان المركزي في حزب الدعوة الإسلامي، منهاجنا، ط١، قم المقدسة ١٩٩٤ م، ص٧

(٢٤٣) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص .

(٢٤٤) حيث كان لكل عضو من أعضاء حزب الدعوة الإسلامية تأثير في مجال معين قبل مجيئـه إلى الحزب، مثلا كان بعضهم في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والبعض الآخر في حركة الإصـلاح خـارج الحوزة، في حين كان بعضهم في حزبي التحرير والأخوان للمزيد ينظر صلاح الخرسـان، المصـدر السـابق، ص٤٦ .

(٢٤٥) مهند عبد الكريم أبو رغيف، المصدر السابق، ص١٠٨ .

(٢٤٦) مقتبس عن كـاظم الحـائري، مباحـث الاصـول، ج١، ط١، (د ، مـط)، قـم المقدسـة ١٩٨٧ ، ص٧٨

(٢٤٧) مقتبس عن صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٦٨ .

(٢٤٨) تعرض حزب الدعوة الإسلامية منذ نشوءه إلى العديد من الممارسات العدوانية مـن قبـل أنظمة الحكم المتعاقبة حتى وصلت إلى أشدها إبـان فـترة حكـم البعـث ، كانـت تتـأرجح بـين الترغيـب والترهيب بين صفوف عناصره وقياداته للضغط نحو إسكاتهم للتمهيد إلى دخـولهم للعمـل في تنظيمـات

حزب البعث ، وقد أتخذ هذا مسارين كان أولهما الاعتقالات العشوائية للإعداد الغفــيرة مــن عنــاصر هــذا الحزب، ومن ثم التوجه نحو الإعدامات الجماعية كحل نهائي ، وكان من أبرز الذين أعدموا على يد البعــث هو السيد محمد باقر الصدر في عام ١٩٨٠ م، الأمر الذي أثار موجة من الرفض الشعبي ، مما حدا بمجلس قيادة الثورة إلى إصدار القرار رقم (١٨٦) ، الذي بنص على إعدام كل من انتمى إلى حزب الدعوة الإســلامية وبأثر رجعي ، الذي ميز تلك المرحلة بأشد أنواع الإقصاء السياسي والدكتاتورية .

الخاتمة

لقد وضحت الأطروحة الموسومة((الأحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي)) أبان العهد الملكي ١٩٢١ – ١٩٥٨م وأهمية العوامل الاجتماعية التي أخذت تؤثر وبشكل كبير على تنمية العمل السياسي في تأريخ العراق الملكي، وقد حاول الباحث بيان مدى تأثير الوعي الاجتماعي وأثره في تنمية وتصعيد وإنضاج العمل السياسي العراقي ونقله نقلةً نوعية من خلال تهيئة الأرضية الصالحة لقيام ذلك وعلى وفق مراحل متعددة كان أولها وضع البذرة الأولى في إشعال فتيل الثورة عام ١٩٢٠ م ، وتحويل الإرادة الاجتماعية في التغيير من البعد الاجتماعي إلى البعد السياسي .

فكان ذلك ضمن مستويات متعددة ومتواصلة ومتراتبة، تسلسلت الأحداث فيها على وفق مديات ذات تكوين فلسفي علمي اجتماعي اقتضى للتحول السياسي ضمن مراحل تطورت وتنامت وصولاً إلى العمل السياسي الجماهيري الواسع الداعم إلى إنضاج إرادة الأمة في تكوين الأحزاب السياسية التي ضمت أطياف الشعب المختلفة والتي أتخذت وفق الرؤية الوطنية الناجزة نحو إخراج الاحتلال البريطاني وتكوين الدولة العراقية الحديثة ، ويمكن إيجازها بعدد من المحاور أهمها :

أولاً : محور التغير والتحول الاجتماعي:

كان العراق تحت السيطرة العثمانية المباشرة لمدة تزيد على أربعة قرون، حيث عانى فيها أبناء الشعب العراقي أنواع الحرمان والاضطهاد العرقي والمذهبي، والإهمال في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية،وأصبح بعد ذلك تحت الاحتلال البريطاني الغاشم بعد الحرب العالمية الأولى، و إخراج القوات العثمانية من البلاد. لتبدأ حقبة جديدة من تأريخ العراق الحديث والمعاصر في التحول من مرحلة الخنوع والاستسلام والانقياد ، إلى تبلور مرحلة ذات معالم جديدة على الواقع السياسي

والاجتماعي العراقي ، تمثلت في بادئ الأمر بظهور الإرادة الجماهيرية المناهضة لكل مظاهر الاحتلال عن طريق الانتفاض والثورة لتثمر عن التأسيس للعمل والنضال السياسي وتشكيل أول حكومة عراقية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر .

ثانياً:المحور الديني:

لقد واجه أبناء الشعب العراقي الاحتلال البريطاني بالانتفاضات والثورات المسلحة، حيث تصدى رجال الدين والمراجع العظام في تلك الفترة بوجه القوات البريطانية المحتلة، ونرى ذلك واضحاً عن طريق مسارين، تمثل الأول بالثورة العراقية الكبرى في عام ١٩٢٠ م، وتصدي كل أبناء الشعب العراقي من الشمال إلى الجنوب للسيطرة البريطانية، وكان رجال الدين في مقدمتهم لرفع الهمم في واجهة المحتل، وكذلك إصدار الفتاوى من المراجع باستخدام القوة لإخراجهم من البلاد ،أما المسار الثاني فكان واضحاً في دفع الموقف الوطني الشعبي تجاه الحكومة البريطانية إلى الاستجابة لمطاليبهم ، وتشكيل أول حكومة وطنية في البلاد، وترشيح أحد أنجال الشريف حسين لعرش العراق . واستمر التأثير الديني في البلاد للوقوف بوجه الاتفاقيات البريطانية العراقية غير المتكافئة بين البلدين .

ثالثا : محور التحول السياسي:

يتمثل ذلك من خلال تشكيل الجمعيات والأحزاب والتيارات السياسية، والتي أخذت بتغيير العمل السياسي لأبناء الشعب العراقي وأخذ زمام القيادة الشعبية للوقوف بوجه التدخلات الأجنبية المباشرة في البلاد . والحشد الجماهيري ضد تلك الأفعال، ومثال ذلك المسيرات الشعبية الكبيرة ضد المعاهدات العراقية - البريطانية والتحالفات السياسية.

رابعاً : المحور التعليمي:

لم يكن للتعليم دور واضح في بدء العملية السياسية في العراق، وذلك لانعدام الجامعات والكليات وقلة المدارس ، ولكن وبعد تحسن التعليم في البلاد، أخذ بالتأثير على الوعي الجماهيري لتغيير الواقع السياسي العراقي، وبدا ذلك جلياً من خلال الانتفاضات الطلابية بوجه الأنظمة الحاكمة التي استخدمت القوة والبطش (كانتفاضة ١٩٤٨م وانتفاضة ١٩٥٢ م، وانتفاضة ١٩٥٦ م)، حيث أثرى الوعي الطلابي الساحة السياسية من خلال توعية الجماهير وإنضاج المطالب نوعياً لما تحمله هذه الطبقة من ثقافة ووعي عالي أدى بالنتيجة إلى قيادة الجماهير، للمطالبة بالحريات وعدم التدخل الخارجي في السياسة العراقية، وبالفعل استطاعت تلك الحشود من إسقاط الحكومة، ليتضح جلياً مدى تأثيرها في الساحة السياسية العراقية .

خامساً : المحور الاقتصادي:

إنَّ للجانب الاقتصادي الأثر الجوهري والواضح في تنمية الواقع السياسي في البلدان، من خلال تأثير ذلك المحور على حياة الشعوب، ونلاحظ أنَّ الخروج الشعبي الكبير في البلاد ضد الحكومات المتعاقبة كان السبب الأكبر فيه يعود إلى المعاناة في الحياة الاقتصادية فقد تعالت الصيحات الوطنية لإنهاء التبعية الاقتصادية وتنمية الاقتصاد العراقي على وفق الرؤية الوطنية، والمطالبة بتحسين الوضع المعاشي والاقتصادي للبلاد، وما ثورة الخبز التي خرجت ضد حكومة صالح جبر إلا خيرُ مثال على ذلك .

سادساً : محور الثقافة المجتمعية:

بعد التطور الحاصل في العراق وخروج الدولة العثمانية التي كانت جاثمة على الفكر والمعرفة الثقافية باستخدامها لسياسة التتريك في البلاد، أصبح بعد الثورة لدى

الشعب العراقي نوع من أنواع التطور الثقافي الذي أصبح فيما بعد القاعدة للعملية السياسية في المطالبة بالاستقلال التام وتحقيقه بإخراج الأجنبي من الأراضي العراقية، وكذلك المطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية والعلمية من الحكومات المتعاقبة. وبعبارة أخرى يمكن القول إن الثقافة الجديدة التي نمت وتطورت أخذت منحى للتأثير في الواقع السياسي للعراق الحديث والمعاصر .

ومما تقدم نلحظ بأنَّ تلك المحاور مجتمعة قد أثرت وبشكل واضح على تنمية الوعي السياسي من خلال تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية بشكل كبير في العراق، و تأثيرها على الحكومات المتعاقبة في البلاد، وإنضاج وعي الشارع العراقي وتحقيق المطالب الوطنية، لتصل في بعض الأحيان إلى إسقاط الحكومة ومن ثم اختيار الملك لشخصية وطنية ترضى عنها الجماهير ، كما حصل في عام ١٩٤٨ م من تنصيب السيد محمد الصدر لحكومة جديدة في البلاد .

٣٠٤
الأحداث السياسية في العراق

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق :

١ – الوثائق الرسمية غير منشورة :

١ - د . ك . و ، البلاط ، الملفة د / ٦ / ٢ لسنة ١٩٢٢ / ١٩٢٣ م كتاب سري من رئـيس الوزراء عبد المحسن السعدون إلى المندوب السامي في ١٧ / أيلول / ١٩٢٣ م .

٢ - د . ك . و ، الداخلية ، الملفـة / ٤ / ١ / ٦٥ ، الإنتخابـات في لـواء العمـارة تسلسـل (١١١) لسنة (١٩٢٣ م) ؛ د . ك . و ، الداخلية ، الملفة و / ١١٢ تقارير إدارية شهرية ، تسلسل (٤) لسنة (١٩٢٤ م) .

٣ - د . ك . و ، البلاط ، الملفة ٣٥٤٤ / ٣١١ ، المعاهدة العراقية البريطانية .

- جريدة الاستقلال ، في (٢٥ / حزيران / ١٩٢٢ م) .

٤ – د . ك . و ، البلاط، برقية قبائل الفرات الأوسط عن طريق النجف إلى الملك فيصل

٥ - د . ك . و ، البلاط الملكي ، ملف القضية الآثورية ، رقم د / ١١ ، وثيقـة رقـم (١٠) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣٨) .

٦ - د . ك . و ، ملفات البلاط ، ملف أسفار الملك رقم و / ١١٣ ، ملف الفـترة ١٢ / ١٠ / ١٩٣٣ م – ١٣ / ١٠ / ١٩٣٧ م) / ، وثيقة / ١٧ ، ١٨ .

٧- د . ك . و ، ملفة مظاهرة يوم (٢ / ١١ / ١٩٥٦ م) ، الوثيقة المرقمة ٨٩٤٩

٨- د . ك . و ، ملفة الشيوعيين في الكوت ، قـرار المجلـس العـرفي للمنطقـة الأولى ، رقـم الوثيقة ٤٣ .د . ك . و ، ملفة الشيوعيين في الموصل ، الوثيقة المرقمة ٥ / ٣ / ٣١ .

٢ – استخدام محاضر مجلس النواب :

١ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٣٣ م .

٢ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٣٩ م .

٣ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٤١ م .

٤ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٤١ م .

٥ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة لإعتيادية لسنة ١٩٤٧ م .

٦ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٥٥ م .

٧ - محاضر مجلس النواب ، الجلسة الإعتيادية لسنة ١٩٥٦ م .

٣ - وثائق رسمية منشورة :

١ - خطبة العرش للملك فيصل الأول .

٢ - نص القانون الأساسي العراقي .

٣- المعاهدات العراقية البريطانية .

٤- الوثائق غير الرسمية المنشورة :

١- البيان الأول الذي أصدره برسي كوكس بعد دخول القوات البريطانية العراق .

٢- البيان الثاني ، بيان احتلال البصرة .

٣ - البيان الثالث ، البيان الصادر بعد احتلال القرنة في ٩ / كانون الأول / ١٩١٤

٤ - البيان الرابع ، بيان الجنرال مود بعد احتلال بغداد .

٥ - وثيقة أية الله السيد كاظم اليزدي .

٦ - وثيقة أية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الأولى .

٧ - وثيقة أية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الثانية .

ثانيا : المذكرات الشخصية :

١-اليزابيث بيرغوين ، مذكرات جيرترووديبل مـن أوراقهـا الشخصـية ١٩١٤ ١٩٢٦ م ، ترجمة نمير باس مظفر ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٢ م .

٢-اودلوف هتلر ، كفاحي، بيروت ب . ت .

٣-جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ١ ، بغداد١٩٦م .

٤-جون فلبي ، أيام فلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ١ ، بيروت ١٩٥٠م.

٥-صلاح الدين الصباغ ، مذكرات من رواد العرب ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٣ م .

٦-علي آل بازركان ، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثـورة العشرـين في العـراق ، - (قـراءة جديدة)، تحقيق احسان علي بازركان ، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٠ م .

٧-كامل الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ط١ و بيروت ١٩٧١ م .

٨-لورنس ،الرسائل ،ترجمة عبد المنعم ناصر ، ط١ ،بغداد ١٩٨٨م .

٩-مـذكرات طـه الهاشـمي (١٩١٩ ١٩٤٣) ، تقـديم خلـدون سـاطع الحصرـي ، بيروت١٩٦٧ م .

١٠ - محمـد حديـد ، مـذكراتي (الصرـاع مـن أجـل الديمقراطيـة في العـراق) ، ط١ ، بيروت .

١١ - محمد رضا الشبيبي ، مذكرات ، تقديم كامل سلمان الجبوري ، ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥

١٢ - محمد مهدي كبة ، مذكرات في صميم الأحداث ، ط١، بيروت ١٩٦٥ م .

١٣ - محمد مهدي الحكيم ، مذكرات (التحرك الإسلامي في العراق) ، ط١ ، قـم المقدسـة ١٩٨٨ م .

١٤ - موسى الشابندر ، ذكريات بغدادية العراق بـين الإحـتلال والإسـتقلال ، ط ١ ، لنـدن ١٩٩٣ م .

ثالثا : الكتب المطبوعة :

أ – الكتب المطبوعة العربية والمعربة :

١- ا . ل . راوس ، التأريخ الأنكليزي ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٦ م .

٢ – إحسان محمد الحسن ، علم الإجتماع الإقتصادي ، ط ١ ، عمان ٢٠٠٥ م .

٣ – ، علم الإجتماع الديني ، ط ١ ،عمان ٢٠٠٥ م .

٤ – ، علم الإجتماع الرياضي ،عمان ط ١ ٢٠٠٥م.

٥ – أحمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢ – ١٩٣٢ م)، ط ١ ، ١٩٨٠ م .

٦ – أحلام حسين جميل ، الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب (١٩٢٢ – ١٩٣٢ م) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٥ م .

٧ – إسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني (دراسة في تطوير الحركة الوطنية) ط١، بيروت ١٩٧٤ م .

٨- الإعلان المركزي في حزب الدعوة الإسلامي ، منهاجنا ، ط١ ، قم المقدسة ١٩٩٤ م .

٩ – أي . اج . بيرن ، ترجمة عزيز داخل ، ط١ ، بغداد د – د . ت .

١٠ – بيتر فين ، قوميو العراق وشبهة الميول للفاشية (ثلاثينيات القرن العشرين ومطلع أربعينياته) ، ترجمة مصطفى نعمان احمد ، ط١ ، بيروت ٢٠١٠ م .

١١- تشارلز تريب ، صفحات من تأريخ العراق (بحث موثق من تأريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢ م ، ترجمة زينة جابر إدريس ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٦ م.

١٢- جرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٣- جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج١ ، ط٢ ، النجف الأشرف ١٩٥٨ م .

١٤- جعفر عباس حمدي ، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١ ١٩٥٣ م) ، ط١ ، النجف الأشرف ١٩٧٦ م .

١٥- جفري ورنر،العراق وسوريا ١٩٤١م (دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة نيسان - مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية) ط١، بغداد ١٩٨٦ م .

١٦- الجمعية المصرية ،الموسوعة العربية الميسرة ، ط ٢،القاهرة ٢٠٠١ م .

١٧- جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير ، ط١ ، بغداد٢٠١٠ م .

١٨- جورج روستيد ، رواد علم الإجتماع ، ط ١ . بيروت ٢٠٠٠ م .

١٩ - جيفري براون ، تأريخ أوربا الحديث ، ترجمة علي المرزوقي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

٢٠- حازم المفتي ، العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، ط١ ، بغداد ١٩٩٠م.

٢١- حسن الأسدي ، ثورة النجف على الإنكليز ، ط١ ، بغداد ١٩٧٥ م .

٢٢- حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية تأريخ مشرق وتيار في الأمة ، ج١ ، ط٢ ، بيروت ٢٠٠٩ م .

٢٣- التحرك الإسلامي (١٩٠٠ - ١٩٥٧ م) ط ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

٢٤- العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨ م ، ط١ ، قم ٢٠١٠ م .

٢٥- حسين جميل ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ ١٩٣٠ م ، ط ١ ، لندن ، ١٩٧٧ م .

٢٦- الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ - ١٩٤٦ م (موقف جماعة الأهالي فيها ، ط١ ، بغداد ١٩٨٣ م .

٢٧- حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٢ م .

٢٨- حسين لبيب ، تأريخ المسألة الشرقية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٢١ م .

٢٩- حميد المطبعي ، اعلام العراق ، ط١ ، بغداد ٢٠١٠ م .

٣٠- حنا بطاطو ، العراق (الحزب الشيوعي) ، ج١-٢-٣ ، منشورات فأرصاد ، قم ٢٠٠٦ م .

٣١- خاشع المعاضيدي ، دراسات في المجتمع العربي ، ط ١ بغداد ١٩٧٧ م .

٣٢- خليل عبد الرحمن المعايطة ،علم النفس الإجتماعي ،عمان ط ٢ ٢٠٠٠ م .

٣٣- خيري امين العمري ، يونس السبعاوي (سيرة سياسي عصامي) ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٥٨ م .

٣٤- الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد، ط١ ،بغداد ١٩٧٩ م .

٣٥- حكايات سياسية في تاريخ العراق الحديث ، ط ١، بغداد ١٩٦٩ م .

٣٦- رجاء حسين حسني الخطاب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ - ١٩٤١ م ، بغداد ١٩٨٥ م .

٣٧- ،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآرآؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بغداد ١٩٨٥م .

٣٨ - رسل براون ، حصار الكوت في الحرب بين الإنكليز والأتراك في العراق (١٩١٤-١٩١٨ م) ترجمة سليم طه التكريتي ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٥ م .

٣٩ - رياض رشيد الحيدري ، الآثوريون في العراق (١٩١٨ - ١٩٣٦) ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٠ - ساطع ألحصري ، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ، ط٢، بغداد ١٩٦١ م .

٤١ - سامي عبد الحافظ ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٣٦ م) ، ج٢ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٥ م .

٤٢ - ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، ط ٤ ، بغداد ١٩٦٨ م .

٤٣ - العراق الحديث (١٩٠٠ - ١٩٥٠ م) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٨ م .

٤٤ - ستيفن همسلي لونكريك ، العراق منذ فجر التأريخ حتى ثورة تموز ١٩٥٨ م ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٩ م .

٤٥ - سعاد رؤوف شير محمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ – ١٩٤٥ م ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨ م .

٤٦ - سعدي يونس زاير ، الحزب الحر العراقي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م دراسة تحليلية ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٩ م .

٤٧- سعيد عبود السامرائي ، التنظيم الإقتصادي في الحرب ، ط١ ، بغداد ١٩٦٩ م.

٤٨- شبلي الملاط ، حزب البعث العربي الاشتراكي (مرحلة الأربعينيات التأسيسية ١٩٤٠م - ١٩٤٩ م) ، ط١ ، بيروت ١٩٧٤ م .

٤٩- شكري محمد نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية ١٩٠٨ - ١٩١٨ م ، ط١ ، عمان د . ت .

٥٠ - شوقي الجميل وعبد الله عبد الرزاق ، تأريخ أوربا ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٠ م .

٥١ - طارق الناصري ، عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ - ١٩٥٨ م) حياته ودوره السياسي ج١ ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

٥٢ - صادق حسن السوداني ، لمحات موجزة من تأريخ نضال الشعب العراقي، ط١، بغداد ١٩٧٩ م .

٥٣ - صائب عبد الحميد ، محمد باقر الصدر وتكامل المشروع الفكري والحضاري ، ط١ ، قم المقدسة ٢٠٠٢ م .

٥٤ - صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية وثائق وحقائق ، ط١ ، دمشق ١٩٩٩ م .

٥٥- عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين ، ج٧ ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦ م .

٥٦- ، عشائر العراق ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد .

٥٧- عباس علي ، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم السيد الصدر، ط١، بغداد ١٩٥٠ م .

٥٨- عبد الله شاتي عبهول ، صفحات من تأريخ العراق وإيران ، ط١ ، بغداد ٢٠١٠ م .

٥٩- عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، ط٢ ١٩٩٠م.

٦٠- عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠م) ، بغداد ١٩٦٣ م .

٦١- عبد الأمير الرفيعي ، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج ٢، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٥ م .

٦٢- عبد الامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي (١٩٤٦ - ١٩٥٨) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٠ م.

٦٣- عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف الأشرف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال كما تقرؤه البيانات والمراسلات الرسمية مضافا إلى شهود العيان فيها ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٦٤- ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، بيروت١٩٧٢ م .

٦٥- ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج١-٢-٣، ط٧ ، بيروت ٢٠٠٨ م .

٦٦- ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ – ج٢- ج٤ – ج٥ – ج٧ – ج٨ – ج٩ – ج١٠ ، ط٧ ، بغداد ١٩٨٠ م .

٦٧- العراق في ظل المعاهدات ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٤٨ م ،.

٦٨- الأسرار الخفية في حركة مايس السنة ١٩٤١ م ، ط ، بغداد .

٦٩- تأريخ الأحزاب السياسية العراقية (دراسة تاريخية متواضعة عن الأحزاب السياسية التي تكونت في العراق بين العامين (١٩١٨ – ١٩٥٨ م) ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٣م .

٧٠- عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التأريخ ، ج٣ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٣٥ م .

٧١- عبد الرزاق مطلك الفهد ، الأحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في الفترة من ١٩٣٣ إلى عام ١٩٥٨ م ودورها في الحركة الوطنية ، ط١ ، بغداد ٢٠١٠ م .

٧٢- عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق (١٩١٨ ١٩٥٨ م) ، ط ١، بغداد ١٩٧٨ م .

٧٣- عبد الشهيد الياسري ، البطولة ثورة العشرين ، ط١ ، النجف الأشرف ، ١٩٦٦ م .

٧٤- عبد العزيز سليمان نوار ، تأريخ العراق الحديث ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٨م .

٧٥- عبد المجيد كامل عبد اللطيف ، المنتظم في تأريخ العراق المعاصر ، (١٩١٤-١٩٦٨م)، ط٧ ، بغداد ٢٠٠٨ م .

٧٦- عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، كتاب مصور ضم صفحات مطولة عن الحالة الإجتماعية والتأريخية والإقتصادية والسياسية في عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الإحتلال البريطاني ، ط ٢ ، بيروت ١٩٩٩ م .

٧٧- عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ، ج١، ط١ ، بيروت ١٩٧٩ م .

٧٨- عزيز سباهي ، عقود من تأريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ج١ ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٢ م .

٧٩- عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٢١ - ١٩٥٨ م) دفاعا عن ثورة ١٤ / تموز ، ط٢ ، السويد ٢٠٠٣ م .

٨٠- علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥ م ، ط ١بغداد ٢٠٠٣ م .

٨١- علي عبد الواحد وافي، علم الإجتماع، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٨م .

٨٢- علي كاشف الغطاء ، سعد صالح في مواقفه الوطنية ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨ م .

٨٣- علي الوردي ، منطق إبن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ، بيروت ١٩٩٤م .

٨٤- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط ٢ ، بيروت ٢٠١٠ م .

٨٥- لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج ٢ ، ط ٢ ، لبنان ٢٠٠٥ م .

٨٦- علاء جاسم محمد الحربي ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تأريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، بغداد ١٩٨٧ م .

٨٧- العلاقات العراقية البريطانية ١٩٤٥ - ١٩٥٨ م ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٢ م .

٨٨- علي كاشف الغطاء ، سعد صالح في مواقفه الوطنية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

٨٩- غسان العطية ، العراق (نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١ م) ، ط١ ، لندن ، ١٩٨٨ م .

٩٠- فاروق الحريري ، الحرب العظمى الحرب العالميـة الأولى دراسـة عسـكرية ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨م .

٩١- فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ، ط١ ، بغداد ١٩٧١ م ،ص٦٧

٩٢ - فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسـة الداخليـة (١٩٢٢ - ١٩٤٨ م) ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٧ م .

٩٣ - فاضل البراك ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة (١٩٤١ م) ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٩ م .

٩٤ - فاضل حسين ، الفكر السياسي في العراق المعاصر (١٩١٤ - ١٩٥٨ م) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٠ م .

٩٥ - مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقيـة الإنكليزيـة التركيـة ، بغـداد ، ١٩٧٥ م .

٩٦- فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السـياسي في العـراق حتـى عـام (١٩٥٧ م) ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٨ م .

٩٧- فرهاد إبراهيم ، الطائفة والسياسة في العالم العربـي نمـوذج الشـيعة في العـراق ، رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر ، ط١ ، سوريا١٩٩٦م.

٩٨ - فؤاد حسين الوكيل ، جماعة الأهالي في العراق ، ط١ ، بغداد ١٩٧٩ م .

٩٩- فهمي سليم العزاوي وآخرون، المدخل الى علم الإجتماع، ط١ ،عمان ١٩٩٧م .

١٠٠ - كاظم الحائري ، مباحث الاصول ، ج١ ، ط١ ، (د ، مط) ، قم ١٩٨٧م .

١٠١- كاظم نعمة ، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨ م ،

١٠٢ - كامل سلمان الجبوري ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٩١٨ م (حقائق ووثائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل) ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥ م.

١٠٣ - السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، ط ١، قم ٢٠٠٠م .

١٠٤ - كمال التابعي، دراسات في علم الإجتماع الريفي ، ط ١، القاهرة ٢٠٠١ م .

١٠٥ - كمال مظهر احمد ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٨ م .

١٠٦- صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٧ .

١٠٧ - كريم وحيد صالح ، نجم البقال قائد ثورة النجف ضد الاحتلال الإنكليزي عام (١٩١٨ م)، (حياته ودوره في الأحداث)، ط١، بغداد ١٩٨٠ م .

١٠٨ - لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ودوره في السياسة العراقية في المجالين

١٠٩ - القوى العاملة العراقية التكوين الاجتماعي الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩م) ، ط١، بغداد ، ١٩٨٧ م .

١١٠ - ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، ط٢ ، بغداد ١٩٧٥ م .

١١١- لوين دولريان ، العراق من الانتداب إلى الاستقلال ، ترجمة الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠ م .

١١٢ - ليلى ياسين حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية العربية حتى عام (١٩٥٨ م) ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٢ م .

١١٣ - عماد احمد الجواهري ، نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق (١٩٣٤-١٩٤٢ م) ، ط١ ، بغداد ١٩٨٤ م .

١١٤- مجموعة من الباحثين ، الشيخ خزعل أمير المحمرة ، الدار العربيــة للموســوعات ، ط ٢ ، بيروت ٢٠٠٤ م .

١١٥ – محمد باقر الحكيم ، مرجعية الامام الحكيم (نظرة تحليلية شاملة) ، ط١ ، قــم ٢٠٠٣ م .

١١٦- محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، ط ٢ ، بيروت ١٩٩٨ م .

١١٧ - محمد جلــوب فرحــان ، دراســات في الفكــر الفلســفي الأســلامي ، ط ١، بغــداد ١٩٨٦م.

١١٨ - محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ - ١٩٥٨ م ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٠م .

١١٩- محمد سعيد فرح ، علم الإجتماع ، ط ١ الإسكندرية ٢٠٠٠ م .

١٢٠ - محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٨٠ م ، تحقيق وتعليــق كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٥ م .

١٢١ - محمد علي الصوري ، تــاريخ الكــوت (عشــائرها ومناطقهــا) ، ط١ ، بغـــــداد ٢٠٠٦ م.

١٢٢ – محمد العزاوي ، مع علماء النجف الاشرف ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩ م .

١٢٣- محمد مظفر الأدهمي ، المجلس التأسيسي العراقي ، ج ١ ، بغداد ١٩٨٩ م .

١٢٤ - محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٢ م .

١٢٥ - محمــود شــبيب ، أسرارعراقيــة في وثــائق إنكليزيــة وعربيــة والمانيــة (١٩١٨ - ١٩٤١م) ط١ ، بغداد ١٩٧٧ م .

١٢٦ - محمود شبيب ، بكر صدقي وإنقلابه العاصف ، ط ١ ، بغداد ١٩٩٢ م . ١٢٩ - ،

١٢٧- محمود سلمان طريق المجد إلى أرجوحة الأبطال ، ط ١ ، بغداد ١٩٨٤ م .

١٢٨- محمود علي الداود وشوكت العبوسي ، تأريخ العراق والعالم العربي ، ط١ ، بغداد ١٩٦٠ م .

١٢٩ - مختار الأسدي ، موجز تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

١٣٠ - المس بيل ، فصول من تأريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

١٣١ - مصطفى خلف عبد الجواد وآخرون ، جورج رسيتزر، رواد علم الاجتماع ، ط١، القاهرة ١٩٩٩ م .

١٣٢ - مفيد الزيدي ، موسوعة تأريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج٢ ، ط١، عمان ٢٠٠٤م.

١٣٣- مهنا حداد ، مدخل إلى العلوم الإجتماعية ، ط١ ، عمان ١٩٩١ م .

١٣٤- مهند عبد الكريم ابو رغيف ، محمد باقر الصدر - حياته ودوره في السياسة العراقية ، ط١ ، بيروت ٢٠١١ م .

١٣٥ - موريس هونوريه وآخرون ، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين ، ترجمة وليد كامل الزيدي ط١ ، عمان٢٠٠٧ م .

١٣٦- موسوعة أعلام العرب ، ج ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٠ م .

١٣٧- مؤيد ابراهيم الونداوي ، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية (١٩٤٤ ١٩٥٨ م) ، ط١ ، بغداد ١٩٩٢ م .

١٣٨ - مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج١ ،ط١ لندن ١٩٩٩ م .

١٣٩- نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، ط١، بغداد ١٩٨٤م

١٤٠ - هادي طعمة ، الإحتلال البريطاني والصحافة العراقية دراسة في الحملة الدعائية البريطانية (١٩١٤ - ١٩٢١ م) ط١ ، بغداد ، ١٩٨٤ م .

١٤١- هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ،ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، ط١بغداد ١٩٨٩م .

١٤٢ - وداي العطية ، تأريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، ط ١ ، النجف الأشرف ١٩٥٤ م .

١٤٣ - وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التاسيس الى السقوط ، ط١، عمان ٢٠٠٣ م.

١٤٤- ولد مارغلمن ، عراق نوري السعيد (إنطباعاتي عن نوري السعيد سنة (١٩٥٤ ١٩٥٨ م) ، ط١، بيروت ١٩٦٥ م .

١٤٥ - وليد محمد سعيد الأعظمي ، إنتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ م ، ط١ بغداد ١٩٨٧ م .

١٤٦- وميض جمال عمر نظمي وآخرون ،التطور السياسي المعاصر في العراق ، ط١، بغداد ب . ت .

١٤٧ - يوسف عزالدين ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، ط١ ، بغداد ١٩٦٧م.

ب – الكتب باللغة الأجنبية :

1- Marice Peterson , Both sides of the curtains , London .

2- w.p. Irland , Iraq, astady in political development , London , 1937.

3-The Iraqi directory , agrneral and commercial directory of Iraqi with auppkment For the neighbourring comries , Baghdad , 1936 .

4-henry germany from partition reuni fication London 1992 .

5- M. b . delouse , oil and imperialis , London , 1953 .

6- K ermit Roosevelt , A rabs , oil and H istory , London , 1949 .

7-a..m Hamilton , Road through Kurdistan , London .

<u>رابعا : الأبحاث والدراسات :</u>

١ - إبراهيم الفضلي ، الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي ، جريدة العدل ، العدد الثلاثون ، السنة السابعة ، النجف الأشرف ٣٠/ ٦/ ١٩٧٣ م، بيروت ٢٠٠٢م.

٢- حسين هادي الشلاة ، طالب باشا النقيب البصري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات

٣- سليم طه التكريتي ، صفات مجهولة من ثورة العشرين ، مجلة آفاق عربية ، العدد العاشر ، حزيران ١٩٨٢ م .

٤- علي محمد النوري ، المصالح الإستعمارية للإنكليز ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الرابع عشر حزيران ١٩٧٠ م .

٥ - عبد الله حميد العتابي ، طالب النقيب وأول دعوة لإقامة جمهورية عراقية ، جريدة المدى (٣١ / ٥ / ٢٠١٠ م) .

٦- عماد عبد السلام رؤوف ، عبد الرحمن النقيب (١٨٤٥ - ١٩٢٧ م) ، موسوعة أعلام العرب ،ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .

٧ - عماد عبد السلام رؤوف ، المكتبات ، حضارة العراق ، ج١٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ م .

٨- فاروق صالح العمر ، نظرة إستقرائية في تأريخ الوزارات العراقية ١٩٢٠ - ١٩٥٨ م مجلة دراسات تأريخية ، العدد (١) ، كانون الثاني آذار / ٢٠٠٠ م .

١٠ - يعرب فهمي سعيد ، حقائق إغتيال الفريق بكر صدقي ، مجلة آفاق عربية ، العـدد ١٦ ، شباط ، ١٩٧٨ م .

خامسا : الرسائل والاطاريح :

١ - أسراء طالب توفيق ، عصبة الأمـم والعـراق (١٩٢٠ - ١٩٣٢ م) دراسـة في تأهيـل العراق للدخول في عضوية المنظمة الدولية ، رسالة ماجستير ، معهـد التـأريخ العربـي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .

٢ - أياد طـارق خضـير الـدليمي، مدينـة بغـداد في ظـل الإحـتلال البريطـاني، رسـالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .

٣ - جعفر عباس حميدي ، التطورات والإتجاهات السياسية الداخلية في العراق (١٩٥٣-١٩٥٨ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٧ م .

٤ - رائد راشد محمد ، رشيد طه الخوجه ودوره السياسي والعسـكري في تـأريخ العـراق المعاصر حتى عام (١٩٤١ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٤ م .

٥ - ستار نوري العبودي ، الحياة الإجتماعية في العـراق في مرحلـة الإنتـداب البريطـاني (١٩٢٠ - ١٩٣٢ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ١٩٩٦ م .

٦ - عمار يوسف عبد الله العكيدي ، السياسية البريطانية تجاه عشائر العـراق (١٩١٤-١٩١٥ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ٢٠٠٢ م .

٧ - كافي سلمان مراد الجادرجي ، موقف الحكومة العراقية مـن الحكومـة الكرديـة في العراق في المرحلة الأولى من عهد الإستقلال ، رسالة ماجسـتير ، معهـد التـأريخ العربـي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٦ م .

٨ - مؤيد شاكر كاظم ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥ – ١٩٤٩م (دراسة تاريخية) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ٢٠٠٧ م .

٩ - ياسين طه ظاهر العسكري ، دار الاعتماد البريطانية في العراق (١٩٢٠ ١٩٣٢ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، بغداد ، ١٩٩٥ م .

سادسا : المجلات والصحف :

١- البيان ، مجلة ، العدد التاسع ، في ٢٦/١٠/ ١٩٩٤

٢- الجبهة الشعبية ، جريدة ، العدد / ١ ، في ٢٩ / تموز / ١٩٥١ م ؛ العدد / ٢ ، في ٣ / تموز / ١٩٥١ م؛ العدد / ٦٠ ، في ٩ / تشرين الأول / ١٩٥١ م ؛ العدد / ٦١، في ١٠ / تشرين الأول / ١٩٥١ م ؛ العدد / ١٠٦ ، في ٣ / كانون الأول / ١٩٥١ م ؛ العدد / ٢٩ ، في ٢٧ / حزيران / ١٩٥١ م .

٣- الإخاء الوطني ، جريدة ، العدد ٤٤٢٦ ، في (٢٦ / ٢ / ١٩٣١ م) .

٤- الزمان ، جريدة ، العدد ٥١٠ ، في ١٩٣٩/٥/١ م؛ العدد ١٢٢٣ في ١٩٤١/٥/٢٧ م، ١٩٤٧/٩/٣٠م.

٥- العالم العربي ، مجلة ، العدد ٢٤، في ٢٣/ ٤/١٩٢٤ ؛ العدد ٢٠٢٤ ، في ١٩٣٠/١٠/١٧ .

٦- العراق ، جريدة ، العدد ١٤٠ ، في ١٩٢١/٧/١١ ؛ العدد ٣٤٥ ، في١٦/١٩٢١/٧ ؛ العدد ٣٩٨ ، في ١٩٢١/٩/١٣ ؛ العدد ٢١٥٨ ، في ١٩٢٧/٥/٢٨ ؛ العدد ١٣٠ ، في ١/ ١٩٢١/٧ ؛ العدد ١١٣ ، في ١٩٢١/٦/١٤ م.

٧- العهد ، جريدة ، العدد ٢٦٩ ، في ١٩٤٩/١١/٢٢ م؛ العدد ٢٩٧ في ٢٤ /١٢/ ١٩٤٩م.

٨- آفاق عربية ، مجلة ، العدد العاشر ، حزيران ١٩٨٢ م .

٩- القبس المصرية ، جريدة ، العـدد ١٧٦٤ ، في ٣٠ / آب ؛ العـدد ٧٦٧ ، في ٣ / أيلـول / ١٩٣٩م ؛ العدد ١٧٦٥ ، في ٣١ / آب / ١٩٣٩ م.

١٠- صوت المبدأ ، جريدة ، العدد ١٤ ، في ٩ / حزيران / ١٩٥١م .

١١- المفيد ، جريدة ، العدد / ٧٧ ، في ١٥ / تموز / ١٩٢٢ م .

١٢- الأهالي ، جريدة ، العدد ١ في ٢ / كانون الثاني /١٩٣٢ ؛ العدد ٤٢٩ في ٥/١١/ ١٩٣٦م ، العدد ٤٢٧ في ٣ / ١١ / ١٩٣٦.

١٣- دجلة ، جريدة ، العدد ٣١ ، في ٢٩ / ٧ / ١٩٢١ م .

١٤- فتى العراق ، جريدة ، العدد ٧٨ - ٥٤٤ ، ١٠ / أيار / ١٩٤١ م .

١٥- لواء الاستقلال ، جريدة ، العدد ١٧١١ في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٢ م .

سابعا : المقابلات الشخصية :

١- علي ضياء حسين ، حفيد الشيخ محمـود الهنـدي وكيـل السـيد اليـزدي في النجـف الأشرف، في داره ببغداد ، بتأريخ ١٦ / ٧ / ٢٠١٠ م .

٢- حميد عثمان الحصوني ، ناشط في الحزب الشيوعي، في داره ببغداد ، بتـاريخ ١٢/ ٢ / ٢٠١١ م .

٣- آية الله السيد حسين السيد إسماعيل الصدر ، ابن أخ السيد محمد باقر الصدر، في داره بالكاظمية بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٧ م.

الملاحق

ملحق رقم (١)

١ – البيان الأول الذي أصدره برسي كوكس .
٢ – البيان الثاني، بيان إحتلال البصرة .
٣ – البيان الثالث، البيان الصادر بعد إحتلال القرنة في (٩ / كانون الأول / ١٩١٤ م)*
٤ – البيان الرابع، بيان الجنرال مود بعد إحتلال بغداد

٣٢٨
الأحداث السياسية في العراق

البيان الأول
أصدره السر برسي كوكس
في اليوم الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م

يجب أنْ لا يخفى عليكم بأنّ حكومة بريطانيا العظمى قد إضـطرت مـع شـديد أسفها إلى الدخول في حالة حرب مع تركيا بسبب أعمالها العدوانية المستمرة ضـدنا بـلا مبرر بل بدافع تحريض حكومة ألمانيا التي لها غايات تريد تحقيقها من ذلك فإضـطرت الحكومة البريطانية حينذاك أنْ ترسل قوة إلى شط العرب لحماية تجارتهـا وإصـدقائها ولإخراج الجيوش التركية من هذه المنطقة .

وليكن معلوماً لدى الجميع بأنه ليست للحكومة البريطانيـة أيـة خصـومة مـع العرب سكان شواطئ الأنهار وطالما أظهروا لنا الموالاة ولم يحمـوا الجنـود الأتـراك ولـم يتجولوا حاملين السلاح فلا خوف عليهم ولا على ممتلكاتهم منا .

على كل فإننا ننذرهم بكل صراحة ووضوح بوجوب عـدم حملهـم السـلاح إذ إنّ ذلك سيؤدي إلى عدم تمييزنا بينهم وبين العدو وسيكون الـذي يتجـول مـنهم بالسـلاح معرضا لإطلاق النار عليه * .

برسي . ز . كوكس
المقيم البريطاني في الخليج العربي

---

* شكري محمود نديم، المصدر السابق .

بيان احتلال البصرة

(بيانات قائد فيلق دولة بريطانيا العظمى المحتل البصرة إلى أشراف البصرة وعموم أهاليها الكرام) .

فليكن معلوماً لدى العموم إنّ دولة بريطانيا العظمى من القديم لها تبعة من المسلمين ملايين عديدة أزيد من تبعة الدول الأخرى حتى وأزيد من المسلمين الذين من تبعة الحكومة العثمانية، وكما هو معلوم لدى الخاص والعام إنّ دولة إنكلترا المعظمة كانت بالسابق محبة وصديقة إلى الحكومة العثمانية ولكن من أشهر قلائل عندما أعلن الحرب فيما بين بعض من دول أوربا، وحكومة بريطانيا أصرت على الباب العالي لكي لا تتداخل تركيا في المحاربة الحاضرة . لأنه ما يوافق ذلك لمصالح العثمانيين وبهذه المناسبة فقد أكدت لها إنه إذا تتداخل تركيا في هذه المحاربة، فإنّ دولة بريطانيا العظمى مع أصدقائها المتحاربين من الدول يتعهدون لها في بقاء إستقلالها وسلامتها ولكن مع الأسف الحكومة العثمانية ما إلتفتت ولا أصغت إلى نصائح دولة بريطانيا العظمى بهذا الخصوص حيث إنها كانت قد إنخدعت بواسطة حيل ودسائس ألمانيا حتى ظهرت منهاحركات المخاصمة العديدة التي أجبرت دولة بريطانيا العظمى لتكون معها بحالة الحرب. أما الآن فإنّ دولة بريطانيا العظمى قد إستولت على البصرة تماماً ولو انه يوجد محاربة مع الحكومة العثمانية ولكن ما لنا أدنى خصومة ولا سوء قصد نحو الأهالي الكرام أبداً وإنْ شاء الله سنكون أصحابهم الحقيقيين ومحاميهم لأجل المحافظة على مصالحهم الآن ما بقي أثر للحكومة العثمانية بهذه الأطراف أبداً وعوضها فقد تأسس بيرق دولة بريطايا العظمى التي انتم بقيتم تحت لوائها تتمتعون في بحابح الحرية والعدالة في اموركم الدينية والعلمانية . والآن فقد أعطيت امراً شديداً إلى جنودي المظفرة

لكي يعاملوا الأهالي على وجه العموم بغاية الإحترام والصداقة في اجراء وظائفهم المفروضة عليهم فعليكم أنْ تعاملوهم بالمثل .

وبالنهاية لكم الحرية التامة للمعاطاة بأشغالكم حسب العادة وإجراء وظائفكم الإعتيادية كما في السابق، ولي أمل وطيد على أنّ تجارة البصرة ستداوم كما في السابق وأزيد * .

---

* بيان إحتلال البصرة، الذي ألقيَ باللغة العربية على وجهائها في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م وهو عن مصدره الأصلي كما أذيع بالبصرة.

البيان الصادر بعد إحتلال القرنة

إلى جميع من يهمه الأمر

كما هو معلوم لدى الجميع لقد أصبحت البقاع التي تمتد بين الفاو والقرنة من العراق تحت إحتلال الجيوش البريطانية منذ شهرين مضيا، وقد سبق وأوضحنا للجمهور مراراً بانّ الحكومة البريطانية دخلت مرغمة إلى الحرب مع تركيا بسبب قيام الأتراك بأعمال عدوانية عديدة ضدنا بتحريض من ألمانيا، غير إنّ الأعمال الحربية التي تقوم بها الجيوش البريطانية موجهة ضد الحكومة التركية وجيوشها فقط اما العرب فلا ترغب الحكومة البريطانية أنْ تعاملهم كأعداء ما داموا محافظين على ولائهم لنا وحيادهم وتجنبهم إستعمال السلاح ضد جنودنا لا بل بالعكس إنها ترغب في تحرير العرب من نير الأتراك وفي ترفيههم وزيادة رخائهم وتجارتهم .

وفي خلال الشهرين الماضيين قدم الكثير من رؤساء طبقات الشعب وشيوخ القبائل العربية المختلفة في ولاية البصرة الطاعة للسلطات البريطانية بعدما رأوا إنّ ذلك في صالحهم والبعض الآخر منهم وقفوا من تلقاء انفسهم على الحياد من الخصومة بين الحكومتين بينما أقنع العدو غيرهم من الضالين بحمل السلاح ومساعدته في مقاتلة الجيوش البريطانية، وعليه فقد أصدر هذا البيان لإخطار جميع شيوخ وقبائل ولاية البصرة وتوابعها أي القرنة والعمارة والمنتفك بأنّ الحكومة البريطانية ستصادر جميع أملاك أولئك الذين سيتخلون عن ولائهم لنا وحيادهم ويحملون السلاح لمساعدة العدو ضدنا وسوف يصدر إخطار في حينه عندما تجري مصادرة كهذه، هذا ما كان مستوجباً إعلانه . صدر بأمر من القيادة العامة للجيوش البريطانية في العراق * .

الفريق برسي . ز . كوكس

رئيس دائرة الشؤون السياسية للجيوش البريطانية

---

* وذلك في ٩ / كانون الاول / ١٩١٤ نقلا عن شكري محمود نديم ، المصدر السابق .

بيان الجنرال مود بعد إحتلاله بغداد

يا أهالي بغداد ...

إنني باسم جلالة ملكي المعظم وباسم شعوبه التي يحكمها أوجه إليكم الخطاب الآتي :

الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع، فإتماماً لهذه المهمة وجهت إليّ السلطة العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تحارب فيها جنودنا، إلا أنّ جيوشنا لم تدخل مدنكم منذ أيام وأراضيكم بمنزلة قاهرين بل بمنزلة محررين، فقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنت أشخاصكم وأسلافكم من جور الإسترقاق . ولقد سيق أبناؤكم إلى حرب لم تنشدوها وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في أصقاع شاسعة .

تكلم الأتراك ومنذ أيام مدحت باشا عن الإصلاح، ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره برهانا عن بطلان هذه المواعيد، إنها ليست أمنية مليكي وأمنية شعوبه بل إنها أيضا أمنية الدول العظمى المتحالف معها جلالته أنْ تفلحوا كما في السابق وقد كانت أراضيكم خصبة وكان العالم يتغذى آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ووقت ما كانت بغداد إحدى غرائب الدنيا .

لقد إرتبط قومكم بآيالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى، فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضهم مع بعض مدة مائة سنة متبادلين المنفعة والصداقة اما الألمانيون والأتراك الذين نهبوكم انتم وذويكم فإنهم إتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منها على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد إيران والأمصار العربية فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية في البقاء صارمة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً او مستقبلا إذ أنه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ما عمله الأتراك

والجرمان ببغداد أثناء الحرب مرة ثانية، ولكنكم يا أهالي بغداد يامن حـرفكم التجاريـة وتأمينكم من الظلم والغزو امر يستوجب أدق إهتمام الحكومة البريطانية به ابد الـدهر لا يجب عليكم انْ تظنوا بأنّ رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامـات أجنبيـة . فأمنية الحكومة البريطانية هي انْ تحقق ما تطمح إليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة أخرى، ولسوف يسعد أهالي بغداد حالة ويتمتعون بالغنى المادي والمالي بفضـل نظامـات توافق قوانينكم المقدمة وأطماحهم القومية والفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الترك والجرمان الذين بغوا إليهم وقد نـادوا بعظمـة الشريف حسين ملكا عليهم، وعظمته يحكم بالإستقلال والحرية وهو متحالف مع الأمم التي تحارب دولتي تركيا وجرمانيا، وهذا هو حقيقة حـال أشراف العـرب وأمـراء نجـد والكويت وعسير، كثيرون هم أشراف العرب الذين راحوا ضـحية في سـبيل الحريـة عـلى أيدي الحكام الغرباء الأتراك الذين ظلموهم .

إنّ التصميم لهو تصميم بريطانيا وتصميم الدول العظمى المتحالفـة معهـا عـلى أنْ لا يذهب ما قاساه هؤلاء الأعراب الشرفاء هباءً منثوراً إنّ المـأمول لهـو مـأمول بريطانيـا العظمى والأمنية أمنيتها بل هما مأمول وامنية الأمم المتحالفة معهـا أنْ تسـمو الأمـة العربية مرة أخرى عظمة وصيتاً وأنْ تسـعى كتلـة واحـدة وراء هـذه الغايـة بالإتحـاد والوئام .

يا اهالي بغداد تذكروا بانكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلا آذاكم الظلمة الغربـاء الذين سعوا دائماً وأبداً إلى الإيقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من أنشـقاقكم فهـذه سياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها . إذ أنه حيث العداوة وسوء الحكم لا يسـتقيم سلام ولا فلاح .

فبناءً عليه إنني مـأمور بـدعوتكم بواسـطة أشرافكـم والمتقـدمين فـيكم سـناً وممثليكم إلى الإشتراك في إدارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممـثلي بريطانيـا السياسـيين

المرافقين للجيش كي تنظموا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوباً وشرقـاً وغربـاً في تحقيـق أطماعكم القومية * .

الفريق الأول ف . س . مود

قائد القوات البريطانية في العراق

مقر الجيش العام، بغداد

١٩ / مارس / ١٩١٧ م - ٢٤ / جمادى الأول / ١٣٣٥

---

* نشر هذا البيان باللغتين العربية والأنكليزية وقد نقل النص العربي حرفيا نقلا عن عبدالله فهـد النفيسي ، المصدر السابق .

ملحق رقم (٢)

- وثائق لأية الله السيد كاظم اليزدي .
- وثائق لأية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي .

٣٣٨
الأحداث السياسية في العراق

وثيقة رقم (١)

جواب السيد اليزدي على كتاب الشيخ شعلان العطية المؤرخ في ذي الحجة ١٣٣٣ هـ، ويؤكد فيه فتواه بوجوب الجهاد، وقد وجه عنوانه إلى كافة أهالي عفك المذكورين في كتاب الشيخ شعلان . نصه :

إلى كافة إخواننا المؤمنين الموحدين من أهالي عفك لا يخفى عليكم تحقق هجوم الكفرة على ثغور المسلمين، فإنفروا كما قال الله خفافا وثقالا ولألفينكم كما يقول عزّ من قائل أشداء على الكفار رحماء بينهم فإنهضوا بتوفيق الله إلى جهاد عدوكم وعدو نبيكم، وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة . فقد أعلنا بوجوب الدفاع عن حوزة المسلمين وبيضة الدين وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته *

محمد كاظم الطبطبائي

* كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ، ص٦٢٩ .

وثيقة رقم (٢)

كانت النقطة المهمة التي حسمت أي إختلاف، الموقف الصارم الذي إتخذه المـيرزا محمد تقي الشيرازي، حيث أصدر فتواه الشهيرة التي نصت :

(ليس لأحد من المسلمين أنْ ينتخب ويختار غير المسلم للإمـارة والسـلطنة عـلى المسلمين) * .

محمد تقي الشيرازي
٢٠ / ربيع الأول / ١٣٣٧ هـ
٢٣ / ١ / ١٩١٩ م .

---

* عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١١٩ – ١٢٠ .

وثيقة رقم (٣)

لكن الميرزا الشيرازي بعد أنْ إستنفذ الوسائل السلمية، وجد السلطة البريطانية تصعد من ممارساتها ضد المعارضــة السياســية . وبعــد أنْ تأكــد مــن إمكانيــة الثورة، وعزم العشائر العراقية على المواجهة المسلحة، أصدر فتواه الشهيرة التي تعتبر الإعلان عن الثورة :

(بسم الله الرحمن الرحيم . مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا إمتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم) *.

محمد تقي الحائري الشيرازي

* عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

الوثيقة رقم (٤)

كتاب من شعلان العطية الدخيل إلى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي يستفسر فيها عن صحة فتواه بوجوب الدفاع للحفاظ عن بيضة الإسلام . نصه :

بعد تقبيل أنامل حجة الإسلام ومؤيد شريعة جده سيد الأنام قدوة العلماء ونخبة الفقهاء حضرة حجة الإسلام كاظم (دام ظله) .

أما بعد يا مولانا فقد إجتمعت جميع عشاير عفك، دغارة، أجبور وكافة لواء الديوانية إلى بغداد، من المحقق عندنا برضى منا ورغبة وفيهم تمام القوة والرهبة لما تحقق هتك الأعراض من الكافرين وهجومهم على بيضة الإسلام لكن مولاي بعض الجهلة يكولون السيد ما وجب الدفاع ينافي من الحكومة وأعطى فتوى . فالرجاء أنْ تكتب لنا فتوى مؤكدة لفتواك والمسلمين بعونه تعالى قابلين لدفع الكافر بأهون ما يكون ولكن يردون إمدادك وكتاباتك ونحن قد تجاسرنا . نرجو المسامحة والله أرحم الراحمين وسيد علي الحلي مدة شهر عندنا شاف بعينه إجتماع الخلق يفيدكم الشفاء والسلام * .

الخادم

شعلان العطية دخيل

١ / ذو الحجة / ١٣٣٣ هـ

---

* كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ،

الوثيقة رقم (٥)

رسالة من الحاج عطيـة أبـو كلـل إلى السـيد اليـزدي، يوضـح فيهـا إسـتعداده وجماعته للدفاع عن الإسلام، وينتظر أوامر السيد بشأن الذهاب إلى الجبهات أو البقاء في النجف نصها :

بسمه تعالى

جانب الأكرم المكرم حجة الإسلام مولانا السيد كاظم الطباطبائي(دام مجده) إلى منبع عين الفخر، وملجأ أهل الصدر، رب المفاخر والمحامد زكي الأصل والعناصر، سـليم الباطن جميل الظاهر، والمحبوب من ربته بحسن المآثر، من بسط على الأمم بساط الأمن والأمان، وأفاظ عليهم سجال العدل والإحسان، صاحب النصر والتمكين والعز حد المكين شمس سماء المعارف على كل باق ومقيم، أيد الله تعالى ملكه ثم مولاي بعد المبـدء إلـيكم وأحث نعمة عليكم أولا بالذات هو سلامة تلك الذات البهية والأخـلاق المرضـية وصـفات سنية وخصال شهية صانها وحماها رب البرية، ثانياً يا مولاي بلغنا مع بعـض المحبـين الأخبار بأنّ جنابك متفق مع العلماء، وصار القرار فيما بينكم إنكم تمضون إلى محاربـة الكافرين ولأجل إستقامة الدين، ومولانا الخادم موجود مع جماعة من الخيل والرجـال والأسلحة وعندنا من الجوادر وبيوت الشعر . تحبـون أنْ تأمرونـا نـدخل إلى النجـف أو خارج النجف أم نسير أمام القوم إلى بعض حدود إيران ولا نحتاج إلى مصـارف الطريـق وبعونه وقوته سترون المسلمين على الكافرين عذاباً صباً .

والآن الخادم ينتظر الجواب والسلام على من إتبع الهدى وخشيَ عواقب الـردا ولا زلتم محسنين ولو أطفالنا بالنجف يستظلون من ضل إلى ضل ولكـن جـزاكم الله خـيراً، والسلام * .

الخادم الحاج عطية أبو كلل

---

* كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي ، ص٥٢٥ .

ملحق (٣)

هدنة مودروس بين بريطانيا والدولة العثمانية

تمّ التوصل لهدنة مودروس وهذا نصها :

أ / تفتح الحكومة العثمانية مضايق الدردنيل والبسفور لدخول أسطول الحلفاء في البحر الأسود ثم تحتل قوات الحلفاء تحصينات البسفور والدردنيل .

ب / تعيين وارائة المحلات الموضوع فيها الغام وطوربيد وموانـع أخـرى في الميـاه العثمانية والقيام بالمساعدة لرفع تلك الألغام وتطهير المياه منها .

ج / وجوب إعطاء المعلومات والقيام بالدلالة اللازمة بخصوص الألغام الموجودة في البحر الأسود .

د / جمـع كـل الأسرى مـن جنـود دول الحلفـاء وجميـع الأرمـن الموقـوفين في إسطنبول وتسليمهم إلى الحلفاء بدون قيد أو شرط .

هـ / يجب تسريح الجيوش العثمانية فوراً ما عـدا القطعـات اللازمـة لصـيانة الحدود ولتأمين الأمن الداخلي .

أما مقدار القوة العسكرية التي تبقى ولا تسرح ووضعها السوقي فتعين من قبل الحلفاء بعد المداولة مع الحكومة العثمانية .

و / تسليم جميع البواخر الموجودة في ميـاه الدولـة العثمانيـة أو في الميـاه التـي إحتلتها وإيقافها بالموانئ أو المحلات التي تعينها دول الحلفاء ما عدا المراكـب الصـغيرة اللازمة لأعمال الشرطة (ومكافحة) التهريب وما يشابهها .

ز / يحق لدول الحلفاء إحتلال المواقع السوقية كلما إقتضى الحال وحدث ما يخل بأمن الحلفاء.

ح / لدول الحلفاء الحق وحرية التصرف في جميع المـوانئ التـي تحتلهـا الدولـة العثمانية لأجل التجارة وتسريح الجنود .

ط / إجراء التسهيلات بخصوص تصليح البواخر في جميـع المـوانيء العثمانيـة ومعاملها .

ي / تحتل دولة الحلفاء إنفاق جبل طوروس في الأناضول .

ك / إصدار الأوامر بإنسحاب القوات العثمانية المرابطـة وراء الحـدود في شـمال شرق فارس وتبلغ الحكومة العثمانية بإخلاء قسم من ققفقاسيا ويجب أنْ تخلي الدولة العثمانية بقية الأراضي في ققفقاسيا والتـي تطالـب دول الحلفـاء إخلائهـا بعـد فحـص الوضع والموقف هناك

ل / توضع جميع مراكز البرق واللاسلكي تحـت مراقبـة دول الحلفـاء مـا عـدا الإتصالات العثمانية .

م / عدم تخريب شيء مما يتعلق بالجيش والأسطول والشؤون التجارية .

ن / تسهيل شراء الحلفاء من الدولة العثمانية الفحم والبنزين والنفط وغير ذلك من المواد التي تخص الأسطول وذلك بعد تأمين إحتياجات تركيا ويجب منع إخراج مواد الوقود المذكورة إلى خارج تركيا .

س / قبول المراقبين من دول الحلفاء لمراقبـة سـكك الحديـد العثمانيـة وسـكك الحديد القفقاسية التـي تحـت سـيطرة الدولـة العثمانيـة وللحلفـاء حـق التصرـف بإستعمال سكك الحديد هذه مع ملاحظة وتطمين إحتياجات الشعب التركي . وتتضـمن هذه المادة وجوب إحتلال باطوم من قبـل الحلفـاء أيضـا . ولا يحـق للدولـة العثمانيـة الإعتراض على إحتلال دول الحلفاء مدينة باكو .

ع / تسليم جميع الحاميات والقطعات العسكرية العثمانية المرابطة في سوريا والحجاز والعسير واليمن والعراق إلى أقرب قائد من قواد الحلفاء وسحب القطعات العثمانية من ولاية اطنة ما عدا الجنود الواجب إبقائهم لتأمين الأمن الداخلي وفقاً للمادة (هـ) أعلاه .

ف / تسليم جميع الضباط والموظفين الذين في طرابلس الغرب إلى أقرب مركز إيطالي . وعلى الحكومة العثمانية أنْ تكف يدها عن إرسال الأرزاق والمؤن إلى أولئك الضباط وأنْ تقطع إتصالاتها معهم إنْ لم يذعنوا لها بتسليم أنفسهم .

ص / تسليم جميع الموانئ المحتلة في بنغازي وطرابلس ومسراطة إلى أقرب موقع أو قائد من الحلفاء .

ق / يجب إخراج جميع الألمان والنمساويين العسكريين والبصريين والمدنيين من تركيا خلال شهر واحد . أما الموجودون منهم في نواحي بعيدة فعليهم أنْ يغادروا بأسرع وقت .

ر / تنفيذ الأوامر التي تصدر بخصوص تسليم وإمحاء الأسلحة والمهمات والتجهيزات ووسائط النقل العائدة إلى القطعات التي يجري تسريحها وفقاً للمادة (هـ) أعلاه .

ش / يلحق ممثل من الحلفاء لدى وزارة التموين العثمانية صيانة لمنافع دول الحلفاء ويعطي الموظفون العثمانيون جميع المعلومات التي يتطلبها الممثل الموما إليهِ.

ت / يبقى أسرى العثمانيين تحت إمرة دول الحلفاء وسينظر في أمر إطلاق سراح الأسرى المدنيين والأسرى العسكريين الذين تجاوزوا سن الخدمة العسكرية .

ث / تتعهد الدولة العثمانية بقطع علاقاتها مع الدول المركزية الأوربية .

خ / للحلفاء حق إحتلال أي قسم من الولايات الأرمنية الست عند حدوث إخــتلال في أية ولاية منها .

ذ / تعطل المخاصمات بين الحلفاء والدولــة العثمانيــة إعتبــاراً مــن ظهــر يــوم الخميس المصادف (٣١ / تشرين الأول / ١٩١٨ م)* .

---

* لقد عقدت هذه الهدنة في الباخرة (اغــاممنون) الإنكليزيــة المرابطــة في مينــاء (مــودروس) في جزيــرة (ليمني) وتبدلت منها في (٣٠ / تشرين الأول / ١٩١٨ م) نقلا عن فاروق الحريــري ، المصــدر الســابق ، ص٣٢٣ – ٣٢٥ .

الملحق رقم (٤)
كيفية إدارة أعمال الوزارات

أدارة الوزارات في بداية تشكيلها

قلنا إنّ مجلس الوزراء بعد أنْ إستمع إلى الخطبة التي إفتتح بها رئيسه الجلسة الأولى قرر تكليف المعتمد السامي أنْ يثبت علاقات المستشارين البريطانيين بالوزراء العراقيين، في مذكرة تحريرية ليجري العمل بمقتضاها، وإنّ المعتمد عهد إلى مستشار الداخلية مسترجون فلبي، بوضع هذه المذكرة فكانت (مذكرة فلبي) أول دستور للعراق. وفيما يلي نص المذكرة التي بقيت نافذة العمل مدة بقاء العراق تحت الإنتداب البريطاني (أي إلى تشرين الأول سنة ١٩٣٢ م) .

١- ليعلم حضرات أعضاء مجلس الوزراء إني بصفتي مندوب سامي، تقع مسؤولية إدارة شؤون البلاد على عاتقي وعلى شخصي، وأنا المسؤول عنها لدى حكومة جلالة الملك إلى أنْ ينعقد المؤتمر العام لسن قانون أساسي للعراق، بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقررة لي عند إختلاف الآراء بيني وبين الهيئة الوزارية .

٢ – وبما إنّه لابد من مرور مدة لتأليف المؤتمر وإجتماعه، قررت إن أتخذ واسطة تمهيدية يدور محور عملها الفعلي تحت نظارتي ما عدا الذي يعود للأمور الخارجية والتدابير العسكرية ، وهي الهيأة الوزارية الإدارية يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب أشراف بغداد، ويؤلف تلك الإدارة وزراء يتولى بعضهم إدارة دواوين الحكومة، وهم النظار ، وغيرهم وهم أعضاء في الهيأة الإدارية بلا نظارة خاصة .

٣ – ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيراً من النظار يتولى شؤون تلك الإدارة مع مراعاة الأمور الآتية :

أولاً : مراقبة الهيأة الإدارية على أعمال تلك النظارة .

ثانياً : إستماع الآراء التي يرفعها المـأمورون البريطـانيون، الـذين أخـترتهم أنـا لوظائف المستشارية لتلك الدوائر .

أما وظائف المستشارية ليست إجرائية بل إستشارية، والأمل إنّ مجلس الوزراء ، وحضرات الوزراء المتولين بشؤون الإدارة، يدركون إنّ الأشخاص الذين أختارهم لوظيفة المستشارية، لإختبارهم الطويل شؤون الإدارة، وإلمـامهم بتـدبير أعمـال الـدوائر التـي ستضم إلى الوزارات، يقتضي أنْ يلتفت إلى آرائهم وينظر فيها بكل دقة .

ثالثاً : في الدرجة القصوى تكون المراقبة العليا خاصة بشخصي .

٤ – ويلوح لي أنْ أحسن طريقة لإدارة أعمال الدوائر، تكون برفع جميـع المسـائل التي تعود إلى نظارة الوزير، بواسطة مستشـاره، وعـلى المستشـار أنْ يرفـع المحـررات والأوراق التي تأتيه إلى الوزير، بلا تأخير ليقوم الـوزير بـإجراء إيجابهـا، بعـد مشـاورة المستشار وكذلك إذا أراد احد الوزراء إتخـاذ إجـراءات جديـدة، فيمـا يعـود إلى وزارتـه، فينبغي إما أنْ يستشير المستشار أولا، أو أنْ يرسل أوامره إلى الدوائر المقصودة بواسطته ليتمكن المستشار من إبداء رأيه قبل أنْ يأخذ الأمر صورته النهائية .

٥ – والحالة هذه يجب وضع الخطة التي ينبغي إتباعها إذا حصل خلاف في الـرأي أو غير ذلك بين أحد الوزراء ومستشاره .

أولا : إذا أسدى مستشار رأيه في أمر إلى وزير، وتعذر على الوزير قبول رأيه، فعـلى الوزير أنْ يدعو المستشار إلى المذاكرة والمشورة، وبعد المذاكرة إذا لم يتوفقا على الإتفـاق، وإعتقد المستشار بأهمية الأمر وضرورة إتباعه، فله الحق أنْ يطلب من الوزير رفع الأمر إلى مجلس الوزراء للمذاكرة، فعليه يتوقف البت في أمر كهذا إلى أنْ يجتمع مجلس الوزراء وتعرض عليه المسألة .

ثانياً : إذا أراد وزير القيام بأمر وخالفه المستشار، فللوزير نفس الحق برفع الأمر إلى مجلس الوزراء، ويتوقف البت في الأمر المختلف فيه إلى أنْ يعرض على مجلس الـوزراء

وفي الفترة التي ينتظر في نهاياتها رفع الأمر إلى مجلس الوزراء، للوزير والمستشار الحرية التامة في رفع الأمر إليّ بصفتي مندوب سامي، وبـذلك أتمكـن مـن إبـداء رأيـي لمجلـس الوزراء بدون أقل تعرض لما هو وارد في البند العاشر من هذا البرنامج .

٦ – أما مجلس الـوزراء فمـن الضر ـوري أنْ يعقـد إجتماعـات منظمـة مـرة في الأسبوع أو أكثر إذا إقتضى الحال .

٧ – ولتسهيل أمور الإدارة الفعالة، يجب أنْ يكـون لهيئـة الـوزراء سـكرتير ذي كفاءة وهيئة كتاب، ويجب إتخاذ التدابير اللازمة لتعيين هؤلاء بلا تأخير .

٨ – على كل وزير إخبار السكرتير عن كل مسألة يريد رفعها إلى مجلس الـوزراء، وعلى السكرتير إستحضار برنامج لها ليرفع إلى هيئة الـوزراء، وعليـه أيضـا أنْ يرسـل نسخة من هذا على الأقل (٢٤) سـاعة قبـل إنعقـاد المجلـس أولا إلى فخامـة المنـدوب السامي ، وثانياً إلى جميـع الـوزراء، ومـن القواعـد العموميـة أنْ لا يعـرض في مجلـس الوزراء، أمر ما عدا المدروج في برنامج الجلسة، وإذا عرض فلا يجوز البت فيه عـلى كـل حال وتستثنى المواد الضرورية التي يقتضي تسريعها فوراً .

٩ – أما السكرتير فعليه أنْ يحضر جميع مجالس الوزراء ويدون وقائع الجلسات في صورة كشف وبيان للأمور التي يبت فيها ثم يوزع هذا الكشف، بتوقيع السـكرتير، في مدة لا تزيد عن (٢٤) ساعة من إنعقـاد مجلـس الـوزراء . أولا عـلى فخامـة المنـدوب السامي ، وثانياً على جميع الوزراء، وكـل وزارة مسـؤولة عـن تنفيـذ قـرارات مجلـس الوزراء، العائدة إليها، وتبليغ ذلك التنفيذ إلى سكرتير مجلس الوزراء لإطلاع الوزارة عليه في الجلسة التالية، وحسب القواعـد المرعيـة، تعتـبر جميـع مـذكرات مجلـس الـوزراء خصوصية لا يجوز لأحد إفشائها خارج المجلس .

١٠ – تعتبر جميع قرارات مجلـس الـوزراء قاطعـة، بشرـط مـوافقتي عليهـا، بصفتي رئيس الحكومة الحالية، وبصفتي مندوب سامي، عـلى أنْ أحـافظ عـلى الحـق

اللازم لي وهو رد أو تعديل أي قـرار مـن قـرارات مجلـس الـوزراء إنْ لـم يكـن موافقـاً للمصلحة .

١١ - وليطلع النظار تماماً على جميع المواد المدرجة في برنـامج الجلسـة، يجـوز لأي من المستشارين الحضور في أي جلسة من جلسات مجلس الوزراء مـا دام في بسـاط البحث قضية عائدة للوزارة التي ينتمي لها . فله عندئذ أنْ يبدي مشورته في المسـألة ولا مشاركة له عند أخذ الآراء .

١٢- والأمل وطيد بأنّ التعليمات الموضوعة أعلاه، بخصوص سير أعمال مجلـس الوزراء والوزارات، وعلاقاتهم معي، من جهة ومع المستشارين من جهـة أخـرى تـؤول جميعها إلى سير حثيث في الإدارة في مركز الحكومـة، فالـدوائر المركزيـة القائمـة اليـوم بأعمال الحكومة من حيث إنه قد مضى عليها بضع سنين وهي سائرة سيرها الحسن، لا يصعب إلحاقها إلى الإدارة الجديدة بعد إجراء التعديلات اللازمة فيهـا، أمـا إدارة شـؤون الجهات فيحتمل أنْ نصادف فيها صعوبات جمة ولكنها ستهون إنْ شاء الله .

١٣- وكما تعلمون إنّ الألوية والأقضـية في العـراق لـم تـزل كمـا كانـت، يـدير شؤونها ضباط سياسيون بريطانيون بمعاونة عدد من المأمورين الوطنيين . كمساعدي الحكام السياسيين ومديري النواحي إلخ . ولكن بما إنّ بعض الأقضية لم تزل مضطربة، وفيها جنود بريطانيون فعليه يتعذر إستبدال الحاكم البريطاني بحاكم أهلي في الظـروف الحالية . وهناك أقضية مطمئنة يمكن إتخاذ الإجـراءات اللازمـة فيهـا للحصـول عـلى المأمورين الأكفاء .

١٤ - حيث إنّ تعاطي أسباب التأمين السـكون والراحـة في الخـارج مـن جملـة وظائف الهيأة الإدارية فعلى الهيئة المذكورة أنْ تبادر عاجلا بتحري وإنتخـاب مـأمورين أكفاء، أهل خبرة من الوطنيين ؛ لتعيينهم في الأماكن التي تقضي المصلحة تعييـنهم لهـا

تدريجاً ،وبعد إنتخابهم ينبغي على الهيئة أنْ ترتب إقتراحاتها عن أسماء الأشخاص المصدق عليهم وتعرضها عليّ للملاحظة اللازمة وإصدار الأمر فيها * .

بغداد : تشرين الثاني

P . z . cox

المندوب السامي في العراق

* عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص١٩ – ٢٢ .

ملحق رقم (٥)

١- إعلان العفو العام عن المحكومين
٢- إقالة السيد طالب باشا من حكومة بغداد ونفيه
٣- رسالة مزاحم الباجه جي إلى الشيخ خزعل
٤- رسالة نوري السعيد وجعفر العسكري إلى الشيخ خزعل

إعلان العفو العام عن المحكومين

يسر سعادة المندوب السامي أنْ يعلن، باسم حكومة جلالتـه، العفـو العـام عـن جميع المحكومين لأسباب سياسية على الأساس التالي :

البند الاول : يشمل العفو جميـع الـذين إشـتركوا في فتنـة ١٩٢٠ م بالنسـبة إلى الجرائم التي إرتكبوها ضد الدولة لإنجاح الثورة، ويفـرج عـن الموقـوفين والمسـجونين، ويسمح للذين غادروا البلاد هرباً بأنْ يعودوا من دون خوف من الملاحقة . ويستثنى :

١ – الأفراد الذين عندما إشـتركوا في الثـورة كـانوا مـوظفين في إدارة الأراضي المحتلة وتدفع لهم أجور ومرتبات . هؤلاء سينظر في أمرهم كل عـلى حـدة وبالنسـبة إلى سجلاتهم .

٢- الأشخاص الواردة أسماؤهم أدناه والذين يعتقد أنهم كانوا مسؤولين عـن جرائم وحشية أو حرضوا عليها، وهم الآن فارون من وجه العدالة وهم:

أولاً : الشيخ ضاري وولداه خميس وسليمان .

سرب وسلوبي من أبناء مجباس .

دحام ابن فرحان .

جميع أفراد قبيلة الزوبع، وجميع الذين إتهموا بإغتيال المرحوم الزعيم ليشـمان أو حرضوا على قتله .

ثانياً : جميل بك وحامد (حميد) أفندي ديبوني المتهمان بأنهما كانـا المحرضـين على الإغتيال) والملازم ستيوارت وغيرهما من الموظفين المرحوم النقيب برلو (barlow)

ثالثاً : جاسم المعيلو من قبيلة المهدية المتهم بقتل المرحوم النقيب رغلي .(Wrigley)

رابعـاً : محمـد المـلا محمـود مـن البهاهسـة المـتهم بقتـل المرحـوم برادفيلـد. (Bradfield)وحسن العبد وجاسم العوض من بني تميم المتهمان بمقتل السيد بوخنان . (Buchanan)

خامساً : ناصر ابن اريضير (عريضير) وعليوي الجاسم وابـن دريميـدي، وهـم جميعا متهمون بقتل أسرى بريطانيين .

سادساً : بسبوس ابن مهوس ونعمة ابــن ضــعينة، وهمــا مــن قبيلــة الجــوابر ومتهمان بمقتل ضباط تابعين للقوة الجوية الملكية .

سابعاً : فالح ابن حاجي سفر العجيرب من قبيلة الجوابر المتهم بالتحريض عــلى قتل الملازم هدغار وخمسة من البريطانيين التابعين للمدفعية على السفينة غرينفلاي .

البند الثاني : أما بالنسبة إلى الأشخاص الذين لم تكن لهم علاقة بثورة (١٩٢٠)، بل حبسوا ونفوا أو هم هاربون بسبب جرائم سياسية إقترفوها قبل نشوب الحرب المعهودة، فإنّ سعادة المندوب السامي مخول مبدئياً، أنْ يشملهم العفو، على أنْ ينظر في كل قضية على حدة عندما يتقدم الواحد منهم بطلب رسمي يبعــث بــه إلى أقــرب ممثــل بريطاني أو إلى المندوب السامي مباشرة * .

في ٣٠ / آيار / ١٩٢١ م .

الإمضاء برسي كوكس

المندوب السامي في العراق

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٣٨ – ٣٩ .

إقالة السيد طالب باشا من حكومة بغداد ونفيه

الإثنين في ١٨ / نيسان / ١٩٢١ م

إنّ المندوب السامي يرى إنه من المناسب إطلاع الشعب على الأسباب التي يعتبرها أسباباً موجبة لإقالة السيد طالب باشا من الحكومة وإبعاده عن بغداد .

قبل أنْ يغادر المندوب السامي إلى القاهرة كان قد أعلن مراراً وتكـراراً، إلى العامـة وفي أحاديث شخصية مع الموظفين وأعيان البلاد إنه يرغب، كما ترغب حكومة جلالتـه، في أنْ يضمن للشعب العراقي حرية التعبير عن إرادته ورغباته في شكل الحكومة العتيدة التي يتطلع إليها، وفي الشخص الذي سيتولى حكم البلاد .

وعندما عاد المندوب السامي من القاهرة كرر على مسمع سيادة رئـيس مجلـس الدولة السيد طالب باشا هذه التأكيدات والتطمينات وذلك نزولا عند أسئلته عن مستقبل البلاد .

وفي صباح السادس عشر من الشهر الحالي أخبر المندوب السامي مضمون خطاب ألقاه السيد طالب باشا في جمع من الوجوه والأعيان بعد حفلة عشاء أقامهـا في منزلـه يوم الرابع عشر من الشهر الجاري تكريماً لزائر بريطاني قدم لزيارة بغداد لمدة قصـيرة .

في خطابه هذا، وبعد أنْ كرر الأسئلة على زائره البريطاني عما إذا كان هذا الزائـر يستطيع أنْ يؤكد التطمينات والتأكيدات التي قطعها المندوب السامي على نفسه في شأن موقف الحكومة البريطانية من هذا الأمر، وبعد أنْ طرح عليه السؤال إذا كـان يسـتطيع إزاحة بعض الموظفين البريطانيين الذين يعاونون المندوب السامي، أولئك الموظفين الذين لم يكن يوافق على مواقفهم وسياستهم، أقول، بعد هذا التساؤل راح السيد طالب يقـول إنه بالإتفاق مع مواطنيه قد وطدوا العزم على أنْ يضمنوا إنّ حكومـة جلالتـه سـتنفذ هذه السياسة في أمانة وإخلاص على أساس التأكيدات والضمانات المشار إليها آنفاً .

ثم إلتفت إلى الشيخ ربيعة والشيخ سالم خيون اللذين كانا من جملـة المـدعوين وقال إنه إذا بدر عن الإنكليز ما يخالف هذه التأكيدات فإنّ على الإنكليز أنْ يأخذوا بعـين

الجد ما للأمير ربيعة ورجال قبيلته المسلحين البالغ عـددهم (٢٠) ألفـا، ومـا للشـيخ سالم خيون ورجال قبيلته بشأن هذا الأمر . وبلغ به الطيش والتهور أنْ شملت تهديداته هذه سيادة الرئيس النقيب

إنّ المندوب السامي لا يخامره أدنى شك في إخلاص الشيخين المذكورين وولائهمـا، كما إنه لا يخامره أيضا أدنى شك في نبل مقصد سيادة النقيب وعلو خلقه، ولكن المندوب السامي يرى إنه إذا كان سيادة النقيب يتغاضى عن أقوال كهذه فيها تهديدات غير لائقة باللجوء إلى إستعمال القوة المسلحة ضد حكومة جلالته يطلقها رجل مسؤول في المنصب الذي يشغله السيد طالب، أقول إنه إذا تغاضى سيادة النقيب عن هذه الأمور فإنه يكـون قد أخلّ بواجبه نحو شعب العراق ونحو الحكومة البريطانية .

ولهذا فإني حفاظا على القانون والنظام والحكم الصحيح، قد شـعرت بـأنّ مـن واجبي أنْ أطلب إلى القيادة العامة أنْ تتخذ التدابير الفورية لتنحيـة السـيد طالـب عـن مسرح السياسة، وقد غادر السيد طالب بغداد ليل السادس عشر من الشهر *

المندوب السامي

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٣٧ – ٣٩ .

رسالة نوري السعيد وجعفر العسكري إلى الشيخ خزعل *

بغداد (٢٧ / نيسان / ١٩٢١ م)

مولاي صاحب السمو، بعد تقديم واجبات الإحترام والإجلال إلى مقام سموكم العالي أعرض إنني إجتمعت بصديقي مزاحم بك الباجه جي وبلغني ما تفضلتم بإظهاره نحو العاجز من الإحساسات الشريفة واللطف الزائد الذي لا أستطيع إلا أنْ أقابله بخالص ومزيد الإمتنان وقد فاتحني حضرة الأخ المومئ إليه بالمسألة المعهودة فأسفت جد الأسف لعدم تمكني من القيام بها لأننا تعهدنا عند إنتظامنا في سلك الجيش بعدم الإشتغال في الأمور السياسية وإنني أغتنم الفرصة وأقدم لسمو الأمير فائق الإحترام وأخلص الأماني .

الداعي

نوري السعيد

المعروض بعد الـدعاء المفـروض ، هـو إنـي بعـد أنْ أرفـع إحترامـاتي الفائقـة وتعظيماتي اللائقة إلى سموكم أعرض إنّ صديق الطرفين مـزاحم الباجـه جـي بلغنـي بألطافكم وإحساساتكم الشريفة فأشكر سموكم مـن صـميم القلـب عـلى ذلـك وأمـا المسألة المعهودة فأعتذر عنها حيث سـبقت منـي العهـود بعـدم الإشـتغال بالسياسـة لإنتسابي للجيش .

هذا وتقبلوا يا سمو الأمير فائق الإخلاص والإحترام .

مني في (٢٧ / نيسان / ١٩٢١ م)

الداعي

جعفر العسكري

---

* عبدالله فهد النفيسي ، المصدر السابق .

برقية النقيب إلى الشريف حسين

لقد اخذت بيد التكريم والاجلال ، برقية جلالتكم المشعرة بتوجيه سـمو الامـير ذي القدر الخطير الامير فيصل حفظـه الله الى العـراق . وقـد إبتهجنـا سروراً مـن هـذه البشارة، ودعونا له بالسلامة وصرنا ننتظر قدومه ساعة فساعة شـوقاً للقيـاه فيمنـه تعالى عند قدوم سموه نبادر إلى القيام بواجب علينا مـن خدمتـه حيـث اتحـاد النسـب والحسب القديمين يقضيان بذلك على الداعي . واما الامر السامي الملوكي لهذا الـداعي ، بالسعي جميعا فيما يستلزم راحة البلاد ، فهو واجب الامتثال على كل حـال ، لاقتضـاء الحس الوطني ، ونسال الله التوفيق * .

عبد الرحمن النقيب

٢٠ حزيران ١٩٢١ م

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ص٤٢

ملحق رقم (٦)

خطاب التتويج

خطاب التتويج

أتقدم إلى الشعب العراقي الكريم بالشكر الخالص على مبايعته إياي، مبايعة حرة، دلت على محبته لي، وثقته بي، فأسأل الله عز وجل أنْ يوفقني لإعلاء شأن هذا الوطن العزيز وهذه الأمة النجيبة، لتستعيد مجدها الغابر، وتنال منزلتها الرفيعة بين الأمم الناهضة الراقية وإنه ليجد ربي في مثل هذه الساعة التأريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية، على خالص ودها نحو إسرتنا الهاشمية، أنْ أذكر ما لجلالة والدي، الملك حسين الأول، من الأيادي البيضاء، فلقد رفع لواء العرب منضماً إلى الحلفاء، ونهض بالعرب لا لغاية له سوى تحريرهم وتأييد إستقلالهم القومي، الذي كانوا ينشدونه منذ قرون، كما إني أرى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم، أنْ أذكر محيياً تلك النفوس الطاهرة الأبية، من ابناء النهضة العربية، الذين إستبسلوا مع أبطال الحلفاء، وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة ، أولئك هم أصحاب الذكرى الخالدة، فسلام عليهم وألف تحية .

وهنا واجب آخر يدعوني لأنْ أرتل آيات الشكر للأمة البريطانية، إذ أخذت بناصر العرب في أوقات الحرب الحرجة، فجادت بأموالها، وضحت بأبنائها، في سبيل تحريرهم وإستقلالهم، وإنني إعتماداً على صداقتها ومؤآزرتها التي أظهرتها وتعهدت لنا بها ، أقدمت على القيام بشؤون البلاد شاكراً للحكومة المؤقتة همتها، ولفخامة المندوب السامي محبته، وللحكومة البريطانية العظمى، إعترافها فيّ ملكاً للدولة العراقية المستقلة، التي دعيت لملكيتها بإرادة الشعب مباشرة .

ايها العراقيون الأعزاء ! كانت هذه البلاد في القرون الخالية، مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان، فأصبحت، بما نابها من الخطوب والحوادث، خالية من أسباب الراحة والسعادة، فقد فيها الأمن، وسادت الفوضى، وقلّ العمل، وتغلبت الطبيعة ، وغارت مياه الرافدين في بطون البحار، فأقفرت الأرض بعد أنْ كانت يانعة نضرة، وطغت القفار على المعمور، وأضحت المدن التي قويت على مقاومة النائبات أشبه بواحات

واسعة فنحن الآن تجاه هذه الحقيقــة المؤلمــة، ولا يجــدر بشــعب يريــد النهــوض إلا أنْ يعترف بهذه الحقائق .

مباركة ملك بريطانيا لملك العراق

بعد أنْ إنتهى الملك فيصل من إلقاء (خطاب التتويج) قدم إليه المندوب الســامي البرقية، التي كان قد طيرها، إلى جلالته، ملك بريطانية العظمى يبارك له فيهــا إرتقــاءه عرش العراق (بفتوى الأغلبية الساحقة من أهالي العراق) ويذكره بأمر المعاهــدة التــي ستعقد بين الطرفين لتحل محل الإنتداب، فرد جلالة الملــك فيصــل عــلى ذلــك رداً جمــيلا شكره فيه على ما أسداه وشعبه البريطاني (من الأيادي البيضاء في تحقيق آمال العرب) وأكد إنّ المعاهدة التي ستعقد بين الطرفين قريباً (ستؤكد صلات التحالف التي شــيدتها دماء العرب والبريطانيين الممتزجة في ميادين الحرب الضروس) ولما كانت برقية التبريك والرد عليهما تؤلفان جزءًا مهماً من كتابنا، آثرنا نشرهما فيما يلي :

صاحب الجلالة الملك فيصل – بغداد

اقدم لجلالتكم تهاني الخالصة على هذا الحادث التأريخي المؤثر، الذي قد اصبحت به بغداد مدينة العراق القديمة مرة أخرى مركزاً لمملكة عربية بفتوى الأغلبية الســاحقة من أهالي العراق، وإنه لمن أشد دواعي الإبتهاج لي ولشعبي، أنْ يتــوج الجهــاد العســكري المشترك للقوات العربية والبريطانية، وقوات حلفائهم، بهذا الحادث المجيد الذكرى، وإني لواثق بأنّ المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً لتوثيق عرى المخالفة التي دخلنــا فيهــا أيــام الحرب المظلمة، ستمكنني من القيام بتعهدي المقدس بإفتتاح عهد سلام وإقبال مجــدد للعراق .

٢٣ / آب / ١٩٢١ م التوقيع : آر . آي . جورج : الملك الإنبراطور

صاحب الجلالة الإنبراطورية الملك جورج – لندن

إني لمسرور ومبتهج جداً باللطف الملوكي الذي أظهرتموه نحوي، ونحـو شـعبي، ببرقية جلالتكم، وفي مثل هذا اليوم المبارك الذي أصبحت به بغداد مدينـة الخلفـاء ثـاني مرة عاصمة مملكة عربية، أذكر مفاخراً ما لجلالـتكم ولشـعبكم الكـريم مـن الأيـادي البيضاء في تحقيق آمال العرب، وإني لواثق بأنّ الأمة العربية ستحقق ما لجلالتكم مـن الإعتماد عليها، بإعادة مجدها القديم، ما دامت مؤيدة بصداقة بريطانيـا العظمـى، ولا شك في إنّ المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً ستؤكد صلات التحالف التـي شـيدتها دمـاء العرب والبريطانيين الممتزجة في ميادين الحرب الضروس، وستكون مؤسسة على دعائم لا تتزلزل . هذا وإني مع شعبي أرجـو لجلالـتكم ولشـعبكم النجيـب السـعادة الأبديـة والنصر الدائم * .

٢٥ / آب / ١٩٢١ م

التوقيع : فيصل

* عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص٢٣٥ – ٢٣٨ .

ملحق رقم (٧)

القانون الأساسي العراقي

نص القانون الأساسي العراقي

نحن ملك العراق بناءً على ما قرره المجلس التأسيسي- صادقنا على قانوننا الأساسي وأمرنا بوضعه موضع التنفيذ .

المقدمة

المادة الأولى : يسمى هذا القانون (القانون الأساسي العراقي) وأحكامه نافذه في جميع أنحاء المملكة العراقية .

المادة الثانية : العراق ذات سيادة مستقلة حرة ملكها لا يتجزأ، ولا تنازل عن شيء منه، وحكومته ملكية وراثية، وشكلها نيابي .

المادة الثالثة : تعتبر مدينة بغداد عاصمة العراق، ويجوز عند الضرورة إتخاذ غيرها عاصمة بقانون .

المادة الرابعة : يكون العلم العراقي على الشكل والأبعاد الآتية :

طوله ضعفا عرضه، ويقسم أفقياً إلى ثلاثة ألوان متساوية ومتوازية، أعلاها الأسود فالأبيض فالأخضر، على أنْ يحتوي على شبه منحرف أحمر من جهة السارية تكون قاعدته العظمى مساوية لعرض العلم، والقاعدة الصغرى مساوية لعرض اللون الأبيض، وإرتفاعه ربع طول العلم، وفي وسطه كوكبان أبيضان ذوا سبعة أضلاع يكونان على وضع عمودي يوازي السارية، أما أوضاع العلم وشعار الدولة وشاراتها وأوسمتها فتعين بقوانين خاصة .

الباب الأول – حقوق الشعب

المادة الخامسة : تعين الجنسية العراقية وتكتسب وتفقد وفقاً لأحكام قانون خاص .

المادة السادسة : لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وإنْ إختلفوا في القومية والدين واللغة .

المادة السابعة : الحرية الشخصية مصونة لجميع سكان العراق من التعرض والتدخل، ولا يجوز القبض على أحدهم، او توقيفه، أو معاقبته، أو إجباره على تبديل مسكنه، أو تعريضه لقيود، أو إجباره على الخدمة في القوات المسلحة إلا بمقتضى القانون، أما التعذيب ونفي العراقيين إلى خارج المملكة العراقية فممنوع بتاتا .

المادة الثامنة : المساكن مصونة من التعرض، ولا يجوز دخولها والتحري فيها إلا في الأحوال والطرائق التي يعينها القانون .

المادة التاسعة : لا يمنع أحد من مراجعة المحاكم، ولا يجبر على مراجعة محكمة غير المحكمة المختصة بقضيته إلا بمقتضى القانون .

المادة العاشرة : حقوق التملك مصونة فلا يجوز فرض القيود الإجبارية، ولا حجز الأموال والأملاك، ولا مصادرة المواد الممنوعة إلا بمقتضى القانون، أما السخرة المجانية والمصادرة للأموال المنقولة وغير المنقولة فممنوعة بتاتا، ولا ينتزع ملك أحد إلا لأجل النفع العام في الأحوال وبالطريقة التي يعينها القانون وبشرط التعويض عنه تعويضا عادلا .

المادة الحادية عشرة : لا تفرض ضريبة إلا بمقتضى قانون تشمل أحكامه جميع الصنوف .

المادة الثانية عشرة : للعراقيين حرية إبداء الـرأي، والنشر، والإجتمـاع، وتـأليف الجمعيات والإنضمام إليها، ضمن حدود القانون .

المادة الثالثة عشرة : الإسلام دين الدولة الرسمي، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق عـلى إخـتلاف مذاهبـه محترمـة لا تمـس، وتضـمن لجميـع سـاكني الـبلاد حريـة الإعتقـاد التامـة، وحريـة الإعتقـاد بشـعائر العبـادة وفقـاً لعـاداتهم، ما لم تكن مخلة بالأمن والنظام، وما لم تناف الاداب العامة .

المادة الرابعة عشرة : للعراقيين الحق في رفع عرائض الشكوى واللوائح في الأمـور المتعلقـة بأشخاصـهم، أو بـالأمور العامـة إلى الملـك، ومجلـس الأمـة، والسـلطات العامة، بالطريقة وفي الأحوال التي يعينها القانون .

المادة الخامسة عشرة : تكون جميـع المراسـلات البريديـة والبرقيـة والتلفونيـة مكتومة ومصونة من كل مراقبة وتوقيف إلا في الأحوال والطرائق التي يعينها القانون

المادة السادسة عشرة : للطوائف المختلفة حق تأسيس المـدارس لتعلـيم أفرادهـا بلغاتها الخاصة والإحتفاظ بها، على أنْ يكون ذلك موافقاً للمناهج العامـة التـي تعـين قانونا .

المادة السابعة عشرة : العربية هي اللغة الرسمية سوى ما يـنص عليـه بقـانون خاص .

المادة الثامنة عشرة : العراقيون متساوون في التمتع بحقوقهم وإداء واجبـاتهم، ويعهد إليهم وحدهم بوظائف الحكومة بدون تمييز كل حسـب إقتـداره وأهليتـه، ولا يسـتخدم في وظـائف الحكومـة غـير العـراقيين إلا في الأحـوال الإسـتثنائية التي تعين بقانون خاص، ويستثنى من ذلك الأجانب الذين يجب أو يجـوز إسـتخدامهم بموجب المعاهدات والمقاولات .

الباب الثاني – الملك وحقوقه

المادة التاسعة عشرة : سيادة المملكة العراقية الدستورية للأمة، وهي وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين، ثم لورثته من بعده .

المادة العشرون : ولاية العهد لأكبر أبناء الملك سناً على خط عمودي وفقاً لأحكام قانون الوراثة .

المادة الحادية والعشرون : يقسم الملك أمام مجلسي- النواب والأعيان، اللذين يلتئمان برئاسة رئيس مجلس الأعيان، يمين المحافظة على أحكام القانون الأساسي وإستقلال البلاد والإخلاص للوطن والأمة على أثر تبوئه للعرش .

المادة الثانية والعشرون : سن الرشد للملك تمام الثمانية عشر عاماً، فإذا إنتقل العرش إلى من هو دون هذا السن، يؤدي حقوق الملك الوصي الذي إختاره الملك السابق، وذلك إلى أنْ يبلغ الملك سن الرشد، ولكن ليس للوصي أنْ يتولى هذا المنصب ويؤدي شيئا من حقوقه ما لم يوافق مجلس الأمة على تعيينه، فإذا لم يوافق المجلس على ذلك أو إذا لم يعين الملك السابق وصياً، فالمجلس هو الذي يعين الوصي، وعلى الوصي أداء اليمين المتقدم بيانها امام المجلس وإلى أنْ يتم تنصب الوصي وأداؤه اليمين، تكون حقوق الملك الدستورية لمجلس الوزراء يتولاها باسم الأمة العراقية ويكون مسؤولا عنها، ولا يجوز إدخال تعديل ما في القانون الأساسي مدة الوصاية بشأن حقوق الملك ووراثته .

المادة الثالثة والعشرون : عندما تمس الحاجة إلى إقامة الوصي، يدعى مجلس الأمة إلى الإلتئام حالا، وإذا كان مجلس النواب منحلا ولم يتم إنتخاب المجلس الجديد، يلتئم المجلس السابق، لذلك الغرض .

المادة الرابعة والعشرون : لا يحق للملك أنْ يتولى عرشاً خارج العراق إلا بعد موافقة مجلس الأمة .

المادة الخامسة والعشرون : الملك مصون وغير مسؤول .

المادة السادسة والعشرون : (١) : الملك رأس الدولة الأعلى، وهو الذي يصدق القوانين ويأمر بنشرها، ويراقب تنفيذها، وبأمره توضع الأنظمة لأجل تطبيق أحكام القوانين ضمن ما هو مصرح به فيها

(٢): الملك هو الذي يصدر الأوامر بإجراء الإنتخاب العام لمجلس النواب، وبإجماع مجلس الأمة، وهو يفتح هذا المجلس ويؤجله ويفضه، ويحله وفقاً لأحكام هذا القانون .

(٣) : إذا ظهرت ضرورة أثناء عطلة المجلس لإتخاذ تدابير مستعجلة لحفظ النظام والأمن العام، أو لدفع خطر عام، أو لصرف مبالغ مستعجلة لم يؤذن بصرفها في الميزانية أو بقانون خاص، أو للقيام بواجبات المعاهدات، فللملك الحق في إصدار مراسيم بموافقة هيئة الوزراء يكون لها قوة قانونية تقضي بإتخاذ التدابير اللازمة بمقتضى الأحوال، على انْ تكون مخالفة لأحكام هذا القانون الأساسي، ويجب عرضها جميعاً على مجلس الأمة في أول إجتماع عدا ما صدر منها لأجل القيام بواجبات المعاهدات المصدقة من قبل مجلس الأمة، أو المجلس التأسيسي، فإنْ لم يصدق مجلس الأمة هذه المراسيم فعلى الحكومة أنْ تعلن إنتهاء حكمها، وتعتبر ملغاة من تأريخ هذا الإعلان ويجب أنْ تكون هذه المراسيم موقعاً عليها بتواقيع الوزراء كافة .

وتشمل لفظة – القانون – المراسيم الصادرة بمقتضى أحكام هذه المادة ما لم يكن في متنه قرينة تخالف ذلك .

(٤) الملك يعقد المعاهدات بشرط أنْ لا يصدقها إلا بعد موافقة مجلس الأمة عليها .

(٥) الملك يختار رئيس الوزراء، وعلى ترشيح الرئيس، يعين الوزراء ويقبل إستقالتهم من مناصبهم .

(٦) الملك يعين أعضاء مجلس الأعيان، ويقبل إستقالتهم من مناصبهم .

(٧) الملك، يعين بناء على ما إقتراحه الـوزير المسـؤول، ويعـزل جميـع الممثلـين السياسيين والموظفين الملكيين، والقضاة والحكـام، ويمـنح الرتـب العسـكرية، مـا لـم يفوض ذلك إلى سلطة أخرى بمقتضى نظام خاص، وله أنْ يمنح أيضاً الأوسمة والألقاب وغير ذلك من شارات الشرف .

(٨) للملك القيادة العامة لجميع القوات المسلحة، وهو يعلـن الحـرب بموافقـة مجلس الوزراء وله أنْ يعقد معاهدات الصلح بشرط أنْ لا يصدقها نهائياً إلا بعد موافقة مجلس الأمة وله أيضاً أنْ يعلن الأحكام العرفية وفقاً لأحكام هذا القانون .

(٩) تضرب النقود باسم الملك .

(١٠) لاينفذ حكم الإعدام إلا بتصـديق الملـك، وللملـك أنْ يخفـف العقوبـات أو يرفعها بعفو خاص، وبموافقة المجلسين يعلن العفو العام .

الباب الثالث – السلطة التشريعية

المادة السابعة والعشرون : يستعمل الملك سلطته بإرادات ملكية تصدر بناءً عـلى إقـتراح الـوزير أو الـوزراء المسـؤولين وبموافقـة رئـيس الـوزراء ويوقـع عليها من قبلهم .

المادة الثامنة والعشرون : السلطة التشريعية منوطة بمجلـس الأمـة مـع الملـك، ومجلـس الأمـة يتـألف مـن مجلسيـ الأعيـان والنـواب، وللسـلطة التشرـيعية حـق وضع القوانين وتعديلها وإلغائها مع مراعاة أحكام هذا القانون .

المادة التاسعة والعشرون : يفتتح الملك مجلس الأمة بذاته، أوينيـب عنـه في ذلـك رئـيس الـوزراء، أو أحـد الـوزراء ليقـوم بمراسـيم الأفتتـاح وإلقـاء خطبـة العرش .

المادة الثلاثون : لا يكون عضو في مجلس الأعيان أو مجلس النواب :

(١) من لم يكن عراقياً .

(٢) من كان مدعياً بجنسية أو حماية أجنبية .

(٣) من كان دون الثلاثين من عمره في النواب، ودون الأربعين من عمره في الأعيان .

(٤) من كان محكوماً عليه بالإفلاس، ولم يعد إعتباره قانوناً .

(٥) من كان محجوراً عليه ولم يفك حجره .

(٦) من كان ساقطاً من الحقوق المدنية .

(٧) من كان محكوماً عليه بالسجن مدة لا تقل عن سنة لجريمة غير سياسية، ومن كان محكوماً عليه بالسجن لسرقة أو رشوة أو خيانة أو تزوير أو إحتيال، أو غير ذلك من الجرائم المخلة بالشرف بصورة مطلقة .

(٨) من كان له منفعة مادية مباشرة أو غير مباشرة ناشئة عن عقد مع إحدى الدوائر العمومية العراقية، إلا كانت المنفعة ناشئة عن كونه مساهماً في شركة مؤلفة من أكثر من خمسة وعشرين شخصاً، ويستثنى من ذلك ملتزمو الأعشار ومستأجرو أراضي الحكومة وأملاكها .

(٩) من كان مجنونا أو معتوهاً .

(١٠) من كان من أقرباء الملك في الدرجة التي تعين بقانون خاص .

وعلى كل حال لا يجوز إجتماع عضوية المجلسين في شخص واحد .

المادة الحادية والثلاثون : يتألف مجلس الأعيان من عدد لا يتجاوز العشرين عضواً، يعينهم الملك ممن نالوا ثقة الجمهور وإعتماده بأعمالهم، وممن لهم ماض مجيد في خدمات الدولة والوطن .

المادة الثانية والثلاثون : مدة العضوية في مجلس الأعيان ثماني سنوات على أنْ يتبدل نصفهم في كل أربع سنين، ويجوز إعادة تعيين الأعضاء السابقين، والنصف الأول لأجل التبديل الأول يفرز بالإقتراع .

المادة الثالثة والثلاثون : الرئيس ونائباه ينتخبهم المجلس من بين أعضائه إلى مدة سنة واحدة بتصديق الملك، ويجوز إعادة إنتخابهما .

المادة الرابعة والثلاثون : يجتمع مجلس الأعيان عند إجتماع مجلس النواب ويعطل معه .

المادة الخامسة والثلاثون : يعطى عضو الأعيان مخصصات سنوية تعادل خمسة آلاف روبية عن مدة الإجتماع فقط، وألف ومائتين وخمسين روبية عن كل شهر يزيد على مدة الإجتماع، عدا مخصصات السفر .

المادة السادسة والثلاثون : يتألف مجلس النواب بالإنتخاب بنسبة نائب واحد عن كل عشرين ألف نسمة من الذكور .

المادة السابعة والثلاثون : تعيين طريقة إنتخاب النواب بقانون خاص يراعى فيه أصول التصويت السري ووجوب تمثيل الأقليات غير الإسلامية .

المادة الثامنة والثلاثون : دورة مجلس النواب أربعة إجتماعات عادية لكل سنة إجتماع يبدأ من أول يوم من شهر تشرين الثاني الذي يعقب الإنتخابات، وإذا صادف أول الشهر عطلة رسمية فمن اليوم الذي يليها، مع مراعاة ما جاء في الفقرة (٢) من المادة (٢٦) بخصوص حل المجلس .

المادة التاسعة والثلاثون : يدعو الملك المجلس إلى عقد جلساته العادية في العاصمة في أول يوم من شهر تشرين الثاني من كل سنة، مع مراعاة أحكام المادة (٣٨) وإذا لم يدع المجلس إلى ذلك يجتمع بحكم القانون في اليوم المذكور، ويبدأ عندئذ إجتماعه العادي الذي يمتد أربعة أشهر إلا إذا حل الملك المجلس قبل

ختام هذه المدة أو مد أجل الإجتماع لإتمام الأشغال المستعجلة، وعندما يمد أجل الإجتماع على هذه الصورة ينبغي أنْ لا تزيد مدته كلها على ستة أشهر .

وللمجلس أنْ يؤجل جلساته من حين إلى حين وفقاً لنظام المجلس الداخلي، وعلى المجلس أنْ يؤجل جلساته إذا أمر الملك بذلك مرات لا تتجاوز الثلاث في كل إجتماع إلى مدة لا تتجاوز شهرين، وعند حساب مدة الإجتماع لا يحسب الزمن الذي إستغرقته التأجيلات المتقدمة .

المادة الأربعون : إذا حل المجلس، يجب أنْ يبدأ بإجراء الإنتخابات مجدداً، ويدعى المجلس الجديد إلى الإجتماع بصورة غير عادية في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تأريخ الحل، وهذا الإجتماع يتبع الأحكام الواردة في المادة (٣٩) من هذا القانون فيما يتعلق بالتأجيل والتمديد، وعلى كل حال ينبغي فض هذا الإجتماع في (٣١ / تشرين الأول) لكي يبتدئ الإجتماع العادي الأول من الدورة المذكورة في إبتداء تشرين الثاني، وإذا صادف الإجتماع غير العادي في شهري تشرين الثاني وكانون الأول، يعتبر أول إجتماع عادي لتلك الدورة، وإذا حل مجلس النواب لأمر فلا يجوز حل المجلس الجديد من أجل ذلك الأمر .

المادة الحادية والأربعون : يجوز تجديد إنتخاب النائب السابق .

المادة الثانية والأربعون : لكل رجل عراقي أتم الثلاثين من العمر، ولم يكن له إحدى الموانع المنصوص عليها في المادة (٣٠) أنْ ينتخب لعضوية مجلس النواب . على أنه لا يجوز له أنْ ينوب إلا عن منطقة واحدة من المناطق التمثيلية التي تعين بقانون الإنتخاب فقط، وإذا إنتخب احد أكثرمن منطقة واحدة، فله أنْ يختار المنطقة التي يرغب في تمثيلها خلال ثمانية أيام من تأريخ إخباره، وللموظفين الذين ينتخبون حق الخيار بين قبول العضوية ورفضها، والذي يقبل العضوية يجب عليه التخلي عن وظيفته في الحكومة خلال المدة المذكورة عدا الوزراء.

المادة الثالثة والأربعون: يفصل مجلس النواب في المسائل المتعلقة بالصفات المؤهلة لإنتخاب النواب، وفي الطعن الموجه ضد إنتخابهم، وفي المنحلات والإستقالات المتعلقة بهم .

المادة الرابعة والأربعون : على مجلس النواب أنْ ينتخب كل سنة في جلسته الأولى رئيساً ونائبي رئيس، وكاتبين، من بين إعضائه، وعليه أنْ يقدم نتيجة هذا الإنتخاب إلى الملك فيصدقه، ينوب عن الرئيس عند الإقتضاء أحد نائبيه .

المادة الخامسة والأربعون : لكل عضو من أعضاء مجلس النواب أنْ يقترح وضع لائحة قانونية، عدا ما يتعلق بالأمور المالية التي سيأتي بيانها، على شرط أنْ يؤيده فيه عشرة من زملائه، وإذا قبل المجلس هذا الإقتراح يودعه مجلس الوزراء لسن اللائحة القانونية، وكل إقتراح يرفضه المجلس لا يجوز تقديمه ثانية في الإجتماع نفسه .

المادة السادسة والأربعون : للعضو أنْ يستقيل من مركزه، وذلك بأنْ يقدم إستقالته كتابة إلى الرئيس، ولا تنفذ الإستقالة ما لم يقبلها مجلس النواب .

المادة السابعة والأربعون : عند إنحلال عضوية في مجلس النواب بسبب وفاة أو إستقالة أو فقد الصفات اللازمة أو تغيب عن المجلس، يجب أنْ يجري إنتخاب جديد بإيعاز من الرئاسة .

المادة الثامنة والأربعون : يعتبر العضو في مجلس النواب ممثلا لعموم البلاد العراقية، وليس لمنطقته التمثيلية .

المادة التاسعة والأربعون: العضو الذي يتغيب عن المجلس إلى مدة شهر من غير إذن أو عذر مشروع، يعد مستقيلا مع مراعاة المادة (٤٦) .

المادة الخمسون : يعطى النائب مخصصات تعـادل أربعـة آلاف ربيـة عـن مـدة الإجتماع فقط عدا مخصصات السفر، وإذا إمتد زمن الإجتماع أكثـر مـن أربعـة أشـهر يعطى كل نائب ألف ربية عن كل شهر من المادة الزائدة .

المادة الحادية والخمسون :على النـواب والأعيـان قبـل الشروع في أعمـالهم، أنْ يقسـم كـل مـنهم أمـام مجلسـه يمـين الإخـلاص للملـك، والمحافظـة عـلى القـانون الأساسي، وخدمة الأمة، والوطن، وحسن القيام بواجب النيابة .

المادة الثانية والخمسون : لا يباشر أحد المجلسين أعمالهم ما لم يحضر الجلسـة أكثر من نصف الأعضاء بواحد على الأقل .

المادة الثالثة والخمسون : تصدر القرارات بأكثرية أراء الأعضاء الحاضرين، ما لم يـنص هـذا القـانون عـلى خـلاف ذلـك، وإذا تسـاوت الآراء فللـرئيس آنـذاك صـوت الترشـيح، ولا تحصـل أكثريـة مـا لـم يصـوت نصـف الأعضـاء الحاضرين، ويبدي كل من الأعضاء رأيه بذاته وتعين طريقة إبداء الرأي في نظام المجلـس الداخلي .

المادة الرابعة والخمسون : لكل عضـو مـن أعضـاء مجلـس الأمـة أنْ يوجـه إلى الـوزراء أسـئلة وإستيضـاحات، وتجـري المناقشـة فيهـا وفي أجوبتهـا عـلى الوجـه الـذي يبـين في النظـام الـداخلي لكـل مجلـس بعـد مـرور ثمانيـة أيـام عـلى الأقـل مـن يـوم توجيههـا، وذلـك في غـير حالـة الإسـتعجال أو موافقـة الوزير .

المادة الخامسة والخمسون : يبت المجلس باللوائح القانونيـة مـادة فمـادة عـلى حدة ثم يبت بها جملة .

المادة السادسة والخمسون : لا يجوز لأية قوة مسلحة الدخول عـلى المجلـس ولا الإقامة على مقربة من أبوابه إلا بطلب من رئيسه .

المادة السابعة والخمسون : تكون جميع جلسات المجلسين علنية، إلا في الأحوال التي يطلب فيها أحد الوزراء، أو أربعة من الأعيان، أو عشرة من النواب أنْ تجري المداولة سراً في الأمر المبحوث عنه .

المادة الثامنة والخمسون : لا يجوز لأحد دخول كلا المجلسين ولا التكلم فيهما إلا للأعضاء والوزراء أو كبار الموظفين المنتدبين من قبل الوزراء عند غيابهم، أو من يدعوهم المجلس إلى ذلك .

المادة التاسعة والخمسون : لمجلس الأعيان ولمجلس النواب الحق في إصدار نظامات وتعليمات في ما يتعلق بالأمور الآتية :

١ - كيفية إستعمال السلطة والإمتيازات والضمانات الممنوحة للمجلس بموجب هذا القانون وطريقة المحافظة عليها .

٢ - تنظيم أعمال المجلسين وإدارة مذكراتهما منفردين أو مجتمعين .

المادة الستون : لا يوقف ولا يحاكم أحد من أعضاء مجلس الأمة في مدة إجتماع المجلس ما لم يصدر من المجلس الذي هو منتسب إليه قرار بالأكثرية بوجود الأسباب الكافية لإتهامه، أو ما لم يقبض عليه حين إرتكابه جناية مشهودة، ولكل عضو حرية الكلام التامة ضمن نظام المجلس الذي هو منتسب إليه، ولا تتخذ أية إجراءات قانونية ضده من أجل تصويت أو بيان رأي، أو إلقاء خطبة في مداولات المجلس ومباحثاته، وإذا أوقف النائب لسبب ما أثناء عطلة المجلس فعلى الحكومة أنْ تعلم المجلس بذلك عند إلتئامه، مع إعطاء الإيضاحات وبيان الأسباب الموجبة .

المادة الحادية والستون : للوزير الذي يكون عضوا في أحد المجلسين، حق للتصويت في مجلسه، وحق الكلام في المجلسين، وأما الوزراء الذين ليسوا من أعضاء أحد المجلسين، فلهم أنْ يتكلموا في المجلسين دون أنْ

يصوتوا، وللوزراء أو من ينوب عنهم في غيابهم حـق الأسـبقية عـلى سـائر الأعضـاء في مخاطبة المجلسين .

المادة الثانية والستون :

١ - يجب أنْ ترفع جميع اللوائح القانونية إلى أحد المجلسين فإذا قبلها، ترفـع إلى الثاني ولا تكون قانوناً ما لم يوافق عليها المجلسان ويصدقها الملك .

٢ - يقرر المجلسان اللوائح المرفوعة إليهمـا مـن قبـل الحكومـة، وبعـد قبولهـا تعرض على الملك فإما أنْ يصدقها، وإما أنْ يعيدها مع بيان أسباب الإعادة في برهة ثلاثة أشهر إلا إذا قرر أحد المجلسين تعجيلها فيقتضي تصديقها أو إعادتها خلال خمسة عشر يوماً لإعادة النظر فيها مع بيان الأسباب الموجبة .

٣ - إذا رفض المجلسان اللوائح القانونية فلا ترفع إلى أحدهما مـرة ثانيـة خـلال مدة الإجتماع .

المادة الثالثة والستون : إذا رفض أحد المجلسين لائحة قانونية مرتين وأصر الثاني عـلى قبولهـا، تتـألف جلسـة مشـتركة مـن أعضـاء مجلـس الأعيـان ومجلـس النواب برئاسة رئيس مجلس الأعيان للمفاوضة في المواد المختلف فيها فقط، فإذا قبلـت اللائحة اكثرية مؤلفة من ثلثي أعضاء المجلس المشترك معدلـة أو غـير معدلـة، فإنهـا مصدقة من كلا المجلسين ولكنها لا تكتسب الصفة القانونية إلا بعد تصديق الملـك، وإذا لـم تقبـل بهـذه الطريقـة فـلا ترفـع مـرة ثانيـة إلى أي المجلسـين في الإجتمـاع نفسه .

الباب الرابع - الوزارة

المادة الرابعة والستون: لا يتجاوز عدد وزراء الدولة التسعة، ولا يقل عن السـتة، ولا يكـون وزيـراً مـن كانـت فيـه إحـدى الموانـع المبينـة في المـادة (٣٠) والـوزير الذي لم يكن عضواً في أحد المجلسين لا يبقى في منصبه أكثر من ستة أشهر ما لـم يعـين

عضواً في مجلس الأعيان أو ينتخب لمجلس النواب قبل ختام المدة المذكورة، والوزير الـذي يتقاضى راتب الـوزارة لا يسـتحق تخصيصـات العضـوية في أحـد المجلسـين في الوقـت نفسـه، ولا يجـوز للـوزير أنْ يشـتري أو يسـتأجر شـيئا مـن أمـلاك الدولـة وأموالها .

المادة الخامسة والستون : مجلس الوزراء هو القائم بإدارة شؤون الدولة، ويعقد برئاسـة رئـيس الـوزراء ليقـرر مـا يجـب إتخـاذه مـن الإجـراءات في الأمـور المتعلقة بأكثر من وزارة واحدة، وللبحث في جميـع الأمـور الخطـيرة التـي تقـوم بهـا الوزارات، ويعرض رئيس الوزراء ما يوصي به المجلس من الأمور على الملك لتلقي أوامره .

المادة السادسة والستون : وزراء الدولة مسؤولون بالتضامن أمام مجلس النواب عن الشؤون التي تقوم بهـا الـوزارات، ومسـؤولون بصـورة منفـردة عـن الإجـراءات المتعلقـة بـوزارة كـل مـنهم، ومـا يتبعهـا مـن الـدوائر، فـإذا قـرر مجلـس النواب عدم الثقة بالوزارة بأكثرية من الأعضاء الحاضرين، فعليها أنْ تستقيل، وإذا كان القرار المذكور يمس أحد الوزراء فقط، فعلى ذلك الوزير أنْ يسـتقيل، وعـلى المجلـس أنْ يؤجل تصويت عدم الثقة مرة واحدة إلى مدة لا تتجاوز ثمانية أيام إذا طلب ذلـك رئـيس الوزراء، أو الوزير المختص، ولا يحل المجلس في هذه المدة .

المادة السابعة والستون : يتصرف الوزير في جميع الأمور المتعلقة بوزارتـه، ومـا يتبعها من الدوائر، وذلك بموجب الأصول التي يعينها القانون .

الباب الخامس – السلطة القضائية

المادة الثامنة والستون : يعين الحكام بـإدارة ملكيـة، ولا يعزلـون إلا في الأحـوال المصرـحة في القـانون المخصـوص المبينـة فيـه شروط أهليـتهم ونصـبهم ودرجـاتهم وكيفية عزلهم .

المادة التاسعة والستون : تقسم المحاكم إلى ثلاثة أصناف :

١ - المحاكم المدنية . ٢ - المحاكم الدينية . ٣ - المحاكم الخصوصية .

المادة السبعون : تعين كيفية تأسيس هذه المحاكم، وأماكن إنعقادها، ودرجاتها وأقسامها وإختصاصها، وكيفية المراقبة عليها، وتنفيذ أحكامها، بقوانين خاصة مع مراعاة نصوص هذا القانون .

المادة الحادية والسبعون : المحاكم مصونة من التدخل في شؤونها .

المادة الثانية والسبعون : يجب أنْ تجري جميع المحاكمات علناً، إلا إذا وجد سبب من الأسباب المبينة قانوناً في جواز عقد جلسات المحاكمة سراً، ويجوز نشر أحكام المحاكم والمرافعات إلا ما يعود منها إلى الجلسات السرية، وتصدر كافة الأحكام باسم الملك .

المادة الثالثة والسبعون : للمحاكم المدنية حق القضاء على جميع الأشخاص في العراق في كل الدعاوى والأمور المدنية والجزائية، والتي تقيمها الحكومة العراقية، أو تقام عليها، عدا الدعاوى والأمور الداخلة في إختصاص المحاكم الدينية أو المحاكم المخصوصة كما سياتي بيانها في هذا القانون أو غيره من القوانين المرعية .

المادة الرابعة والسبعون : يشمل إختصاص المحاكم المدنية الأمور الحقوقية، والتجارية، والجزائية وفقاً للقوانين المرعية . إلا أنه في مواد الأحوال الشخصية الخاصة بالأجانب، وفي غير ذلك من المواد المدنية أو التجارية التي جرت العادة الدولية على أنْ يطبق عليها أحكام قانون دولة أجنبية، يكون تطبيق القانون المذكور على طريقة تعين بقانون خاص .

المادة الخامسة والسبعون : تقسم المحاكم الدينية إلى :

١ - المحاكم الشرعية . ٢ - المجالس الروحانية الطائفية .

المادة السادسة والسبعون : تنظر المحاكم الشرعية وحدها في الدعاوى المتعلقة بأحوال المسلمين الشخصية، والدعاوى المختصة بإدارة أوقافهم .

المادة السابعة والسبعون : يجري القضاء في المحاكم الشرعية وفقاً للأحكام الشرعية الخاصة بكل مذهب من المذاهب الإسلامية بموجب أحكام قانون خاص، ويكون القاضي من مذهب أكثرية السكان في المحل الذي يعين فيه، مع بقاء القاضيين السنيين والجعفريين في مدينتي بغداد والبصرة .

المادة الثامنة والسبعون : تشمل المجالس الروحانية الطائفية، المجالس الروحانية الموسوية والمجالس الروحانية المسيحية، وتؤسس تلك المجالس وتخول بقانون خاص .

المادة التاسعة والسبعون : تنظر المجالس الروحانية :

١ - في المواد المتعلقة بالنكاح والصداق والتفريق والنفقة الزوجية وتصديق الوصيات، ما لم تكن مصدقة من كاتب العدل على الأمور الداخلة ضمن إختصاص المحاكم المدنية فيما يخص أفراد الطائفة عدا الأجانب منهم .

٢ - في غير ذلك من مواد الأحوال الشخصية المتعلقة بأفراد الطوائف عند موافقة المتقاضين .

المادة الثمانون : تعين أصول المحاكمات في المجالس الروحانية الطائفية، والرسوم التي تؤخذ فيها بقانون خاص وتعين أيضا بقانون الوراثة وحرية الوصية وغير ذلك، من مواد الأحوال الشخصية التي ليست من إختصاص المجالس الروحانية الطائفية .

المادة الحادية والثمانون : تؤلف محكمة عليا لمحاكمة الوزراء وأعضاء مجلس الأمة المتهمين بجرائم سياسية، أو بجرائم تتعلق بوظائفهم العامة، ولمحاكمة حكام محكمة التمييز عن الجرائم الناشئة من وظائفهم، وللبت بالأمور المتعلقة بتفسير القوانين وموافقتها للقانون الأساسي

المادة الثانية والثمانون : إذا إقتضى إجراء محاكمة كما جـاء في المـادة السـابقة، تجتمـع المحكمـة العليـا بـإرادة ملكيـة تصـدر بنـاء عـلى قـرار إتهـامي صـادر مـن مجلـس النـواب بأكثريـة ثلثـي الآراء مـن الأعضـاء الحـاضرين مـن كـل قضـية عـلى حـدة . وتؤلـف المحكمـة مـن ثمانيـة أعضـاء عـدا الـرئيس ينتخـبهم مجلـس الأعيـان أربعـة مـن بـين أعضـائه، وأربعـة مـن كبـار الحكام وتنعقد برئاسة رئيس مجلس الأعيان .

المادة الثالثة والثمانون : إذا وجب البت في أمر يتعلق بتفسير أحكام هذا القانون، أو في مـا إذا كـان أحـد القـوانين أو الأنظمـة المرعيـة يخـالف أحكـام هـذا القـانون الأسـاسي، تجتمـع المحكمـة العليـا بـإرادة ملكيـة تصـدر بموافقـة مجلـس الوزراء .

المادة الرابعة والثمانون : إذا إقتضى تفسير القوانين أو الأنظمـة في غـير الأحـوال المبينـة في المـادة السـابقة، بنـاء عـلى طلـب الـوزير المخـتص، يؤلـف ديـوان خـاص برئاسـة رئـيس محكمـة التمييـز المدنيـة ينتخـب أعضـاؤه مـن بـين حكام التمييز وثلاثة من كبار موظفي الإدارة وفقاً لقانون خاص .

المادة الخامسة والثمانون : يجب أنْ تحسم الدعاوى التي تنظـر فيهـا المحكمـة العليا وفقاً للقانون وبأكثريـة ثلثـي المحكمـة وقراراتهـا ليسـت تابعـة للإسـتئناف أو التمييـز . والأشـخاص الـذين يـتهمهم مجلـس النـواب يجـب أنْ تكـف يـدهم عـن العمـل حـالا، وإذا إسـتقالوا فيجـب دوام التعقيبـات القانونيـة بحقهم .

المادة السادسة والثمانون : كل قرار يصدر من المحكمة العليا مبيناً مخالفة أحـد القـوانين، أو بعـض أحكامـه لأحكـام هـذا القـانون الأسـاسي، ويجـب أنْ يصـدر

بأكثرية ثلثي آراء المحكمة . وإذا صدر قرار من هذا القبيل يكون ذلك القانون أو القسم المخالف منه لهذا القانون الأساسي ملغياً من الأصل .

المادة السابعة والثمانون : تكون القرارات الصادرة من المحكمة العليا في الأمور المبينة في المادة (٨٣) بإستثناء ما جاء منها في المادة (٨٦) والصادرة من الديوان الخاص في الأمور المبينة في المادة (٨٤) بأكثرية آراء المحكمة والديوان، ويجب تطبيقها في جميع المحاكم ودوائر الدولة .

المادة الثامنة والثمانون : تؤسس محاكم أو لجان خصوصية عند الإقتضاء للأمور الآتية :

١ - لمحاكمة أفراد القوات العسكرية العراقية عن الجرائم المصرح بها في قانون العقوبات العسكري .

٢ - لفصل قضايا العشائر الجزائية والمدنية بحسب عاداتهم المألوفة بينهم بموجب قانون خاص .

٣ - لحسم الإختلافات الوافعة بين الحكومة وموظفيها في ما يختص بخدماتهم .

٤- للنظر في الإختلافات المتعلقة بالتصرف في الأراضي وحدودها .

المادة التاسعة والثمانون : أصول المحاكم في المحاكم الخصوصية، والرسوم التي تؤخذ فيها وكيفية إستئناف أحكامها ونقضها أو تصديقها، تعين جميعها بقوانين خاصة .

الباب السادس - الأمور المالية

المادة التسعون : تبقى جميع الضرائب والمكوس على ما تكون عليه عند البدء في تطبيق هذا القانون إلى أنْ تغير بقانون .

المادة الحادية والتسعون : لا يجوز وضع ضرائب إلا بموجب قانون يصدق من قبل الملك، بعد موافقة مجلس الأمة عليه، غير إنّ ذلك لا يشمل الأجور التي تأخذها دوائر الحكومة مقابل ما تقوم به من الخدمات العمومية، أو مقابل الإنتفاع من أموال الحكومة .

المادة الثانية والتسعون : يجب أنْ تجبى الضرائب من المكلفين من طبقات السكان بدون التمييز، ولا يجوز أنْ يعفى منها أحد منهم إلا بموجب القانون .

المادة الثالثة والتسعون : لا يجوز بيع أموال الدولة، أو تفويضها، أو إيجارها أو التصرف بها، بصورة أخرى إلا وفق القانون .

المادة الرابعة والتسعون : لا يعطى إنحصار أو إمتياز لاستثمار مورد من موارد البلاد الطبيعية أو لإستعماله أو مصلحة من المصالح العامة ولا تعطى الواردات الأميرية بالإلتزام إلا بموجب القانون . على أنْ ما يتجاوز منها ثلاث سنوات يجب أنْ يقترن بقانون خاص لكل قضية .

المادة الخامسة والتسعون : لا يجوز للحكومة أنْ تعقد رضا أو تتعهد بما يؤدي إلى دفع مال من الخزينة العمومية إلا بموجب قانون خاص، هذا إذا لم يكن قانون الميزانية مساعداً على ذلك .

المادة السادسة والتسعون : يجب أنْ تدفع جميع الأموال التي يقبضها موظفو الحكومة للخزينة العمومية الموحدة، وأنْ يعطى حساب عنها بحسب الأصول المقررة قانوناً .

المادة السابعة والتسعون : لا يجوز تخصيص راتب، أو إعطاء مكافأة ؛ أو صرف شيء من أموال الخزينة العمومية الموحدة لأية جهة إلا بموجب القانون، ولا يجوز إنفاق شيء من المخصصات إلا بحسب الأصول المقررة قانوناً .

المادة الثامنة والتسعون : يجب أنْ تصدق مخصصات كل سنة بقانون سنوي يعرف بقانون الميزانية وهذا يجب أنْ يحتوي على مخمن الواردات والمصاريف لتلك السنة .

المادة التاسعة والتسعون : يجب أنْ يصدق مجلس الأمة الميزانية في إجتماعه السابق لإبتداء السنة المالية التي يرجع إليها ذلك القانون .

المادة المائة : يجب أنْ يعرض وزير المالية على مجلس النواب أولا جميع اللوائح القانونية لتخصيص الأموال، أو تزييد التخصيصات المصدقة، أو تنقيصها أو إلغائها وكذلك قانون الميزانية وجميع اللوائح الخاصة بالقروض التي تعقدها الحكومة .

المادة الحادية والمائة : تجري المفاوضات في قانون الميزانية ويصوت عليه مادة فمادة على حدة ثم يصوت عليه بصورة إجمالية . أما الميزانية ذاتها فيصوت عليها فصلا فصلا .

المادة الثانية والمائة : إذا مست ضرورة أثناء عطلة المجلس إلى صرف مبالغ مستعجلة لم يؤذن بصرفها في الميزانية، أو قانون خاص، فللملك الحق في إصدار مراسيم ملكية بموافقة مجلس الوزراء، تقضي بإتخاذ التدابير المالية كما جاء في الفقرة (٣) من المادة السادسة والعشرين .

المادة الثالثة والمائة : يجوز لمجلس الأمة سن قانون لتخصيص مبالغ معينة لتصرف في سنين عديدة .

المادة الرابعة والمائة : يجب أنْ يسن قانون ينص على تأسيس دائرة لتدقيق جميع المصروفات وترفع بيانا إلى مجلس الأمة على الأقل في كل سنة عما إذا كانت تلك المصروفات طبق المخصصات التي صدقها المجلس، وأنفقت بحسب الأصول التي عينها القانون .

المادة الخامسة والمائة : لا يجوز عرض لائحة قانونية أو إبداء إقـتراح عـلى أحـد المجلسـين بمـا يوجـب صرف شيء مـن الـواردات العموميـة إلا مـن قبـل أحـد الوزراء .

المادة السادسة والمائة : لا يجوز لمجلس النواب أنْ يتخذ قـراراً أو يقـترح تعـديل لائحة تؤدي إلى تنقيص المصاريف الناشـئة عـن المعاهـدات التـي قـد صـدقها مجلـس الأمة، أو المجلس التأسيسي إلا بعد موافقة الملك .

المادة السابعة والمائة : إذا دخلـت السـنة الماليـة الجديـدة قبـل صـدور قـانون ميزانيتها فإنّ كان مجلس الأمة مجتمعا يجب على وزير المالية أنْ يقدم لائحـة قانونيـة تتضمن تخصيصات مؤقتة إلى مدة لا تتجاوز شهرين، وعند ختـام مـدة التخصيصـات يجوز لوزير المالية أنْ يقدم لائحة جديدة من هذا القبيل وهلم جرا، يتكـرر ذلـك حسـب اللزوم، وإنْ لم يكن مجلس الأمة مجتمعاً تراعى ميزانية السنة الماضية عـلى أنْ لا يخـل ذلك بحق إصدار المراسيم المبحوث عنها في المادة (١٠٢) .

المادة الثامنة والمائة : يقرر نظام مسكوكات الدولة بموجب قانون .

الباب التاسع – إدارة الأقاليم

المادة التاسعة والمائـة : تعـين المنـاطق الإداريـة وانواعهـا وأسـماؤها وكيفيـة تأسيسها وإختصاص موظفيها وألقابهم في العراق بقانون خاص .

المادة العاشرة والمائة : يجب أنْ ينص القانون المـذكور عـلى تنفيـذ مـا يقتضي إتخـاذه في المنـاطق الإداريـة مـن الوسـائل لأجـل ضـمان القيـام بمـا يخصـها مـن الوجبـات الناشـئة مـن المعاهـدات التـي عقـدها الملـك بتصـديق مجلـس الأمة، أو التي عقدها بتصديق المجلس التأسيسي .

المادة الحادية عشرة والمائة : تدار الشؤون البلديـة في العـراق بواسـطة مجـالس بلديـة بموجـب قـانون خـاص، وفي المنـاطق الإداريـة تقـوم مجـالس إداريـة بالوظائف التي تناط بها بموجب قانون .

المادة الثانية عشرة والمائة : يحق لكل طائفة تأليف مجالس في المنـاطق الإداريـة المهمـة تخـتص بـإدارة المسـقفات، والمسـتغلات الموقوفـة، والتركـات لأغراض خيرية، وجمع إيراداتها وصرفه وفقاً لرغبـة الواهـب أو للعـرف الغالـب بـين الطائفة، وكذلك القيام بالنظارة على أمـوال الأيتـام وفقـاً للقـانون، وتكـون المجـالس المذكورة تحت إشراف الحكومة .

الباب الثامن – تأييد القوانين والأحكام

المادة الثالثة عشرة والمائة : القوانين العثمانية التي كانت قد نشرت قبـل تـأريخ (٥/ تشرـين الثـاني / ١٩١٤ م)، والقـوانين التـي نشرـت في ذلـك التـأريخ، أو بعده، وبقيت مرعية في العراق إلى حين نشر هذا القانون، تبقى نافذة فيه بقدر ما تسمح به الظروف مع مراعاة ما أحدث فيها من التعديل أو الإلغاء بموجب البيانات والنظامات والقـوانين الـوارد ذكرهـا في المـادة الآتيـة، وذلـك إلى أنْ تبـدلها أو تلغيهـا السلطة التشريعية، أو إلى أنْ يصدر من المحكمة العليـا قـرار يجعلهـا ملغـاة بموجـب أحكام المادة (٨٦) .

المادة الرابعة عشرة والمائة : جمع البيانات والنظامات والقـوانين التـي أصـدرها القائـد العـام للقـوات البريطانيـة في العـراق، والحـاكم الملكـي العـام، والمندوب السامي، والتي أصدرتها حكومة جلالة الملك فيصل في المـدة التـي مضـت بـين اليوم والخامس من تشرين الثاني (١٩١٤ م) وتأريخ تنفيـذ هـذا القـانون الأسـاسي، تعتبر صحيحة من تأريخ تنفيذها، وما لـم يلـغ منهـا إلى هـذا التـأريخ يبقـى مرعيـاً

إلى أن تبدلـــــه أو تلغيـــــه الســـــلطة التشرـــــيعية، أو إلى أنْ يصـــــدر مـــــن المحكمة العليا قرار يجعلها ملغاة بموجب أحكام المادة (٨٦) .

المادة الخامسة عشرة والمائة : يعتبر كل شخص بريئا ومصونا من كل ما يوجـه إليــه مــن المطاليــب بشــأن الأعمــال التــي أتــى بهــا بســلامة نيــة، إمتثــالا للتعليمــات التــي تلقاهــا مــن القائــد العــام للقــوات البريطانيــة في العراق، أو الحاكم الملكي العام، أو المندوب السامي، أو حكومة جلالة الملك فيصل أو مـن الموظفين الذين كان لهم إمرة أو صفة عسكرية أو ملكية وذلك بقصد إخمـاد الحركـات العدائية أو توطيد الأمن والنظام العام وصيانتهما أو تنفيذ الأوامر التي صدرت بمقتضى الأحكام العرفية بين اليوم الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م وتأريخ تنفيـذ هـذا القانون الأساسي وكل عمل من الأعمال المذكورة في هذه المادة تعتبر واقعا بسلامة نية ما لم يقدم المشتكي برهانا على خلاف ذلك، وكل دعوى أو معاملة قضائية بشأن عمل مـن هذه الأعمال ترد، وتعتبر باطلة ما لم يبرهن المشتكي عليها .

المادة السادسة عشرـة والمائـة : جميـع الأحكـام الصـادرة في الـدعاوى المدنيـة والشرـعية مــن المحــاكم العثمانيــة قبــل إحــتلال القــوات البريطانيــة، وكــذلك الأحكام الصادرة في الدعاوى المدنية والشرعية من المحاكم التــي أسســت بعـد الإحــتلال المذكور، أو من الحكام السياسيين ومعاونيهم في ما هو ضمن إختصاصهم تعتبر صادرة من المحاكم المؤسسة في العراق تأسيساً نظامياً .

المادة السابعة عشرة والمائة : جميع الأحكام والقرارات الجزائية التي صدرت مـن المحــاكم المؤسســة بعــد إحــتلال القــوات البريطانيــة، أو مــن المحــاكم العرفية، أو العسكرية، أو من الحكام العسكريين أو السياسيين أو معاونيهم، أو غـيرهم من الموظفين المأذون لهم بالنظر في الجـرائم، وكـذلك العقوبـات المنزلـة بجميـع الـذين

حوكمــوا في المحــاكم المــذكورة أو لــدى الأشــخاص تعتــبر جميعهــا صــادرة مــن المحاكم المؤسسة في العراق تأسيساً نظامياً .

الباب التاسع – تبديل أحكام هذا القانون الأساسي

المادة الثامنة عشرة والمائة : يجوز لمجلس الأمة خلال سنة واحدة إبتداءً من تنفيذ هذا القانون أنْ يعدل أياً كان من الأمور الفرعية في هذا القانون، أو الإضافة إليهــا لأجــل القيام بأغراضه على شرط موافقة مجلس الأمة بأكثرية ثلثي الآراء في كلا المجلسين .

المادة التاسعة عشرة والمائة : عدا ما نص عليه في المادة السابقة، لا يجوز قطعيــاً إدخـــال تعـــديل مـــا عـــلى القـــانون الأســـاسي إلى مـــدة خمـــس ســـنوات مـــن تأريخ الابتداء من تنفيذه، ولا بعد تلك المدة أيضاً إلا على الوجه الآتي :

كل تعديل يجب أنْ يوافق عليه كل من مجلس النواب والأعيان بأكثرية مؤلفة من ثلثي أعضاء كلا المجلسين المذكورين، وبعد الموافقة عليه يحل مجلس النــواب، وينتخــب المجلس الجديد فيعرض عليه، وعلى مجلس الأعيان التعديل المتخذ من المجلس المنحل مرة ثانية فإذا إقترن بموافقة المجلسين بأكثرية مؤلفة من ثلثي أعضاء كليهما أيضاً يعرض على الملك ليصدق وينشر .

الباب العاشر – مواد عمومية

المادة العشرون والمائة : في حالة حدوث قلاقل أو ما يدل على حدوث شيء من هــذا القبيل في أية جهة من جهات العراق، أو في حالة حدوث خطر من غارة عدائيــة عــلى أيــة جهة من جهات العراق، للملك السلطة بعد موافقة مجلس الوزراء عــلى إعــلان الأحكــام العرفية بصورة مؤقتة في أنحاء العراق التي قد يمسها خطر القلاقل أو الغارات، ويجــوز توقيف تطبيق القوانين والنظامات المرعية بالبيان الذي تعلن به الأحكام العرفية، وذلــك

في الأمكنة وبالدرجة التي تعين بالبيان المذكور على أنْ يكون القائمون بتنفيذ هذا البيــان معرضين للتبعة القانونية التي تترتب على أعمالهم إلى أنْ يصدر من مجلس الأمة قــانون مخصوص بإعفائهم من ذلك، أما كيفية إدارة الأماكن التي تطبق فيها الأحكام العرفيــة فتعين بموجب إدارة ملكية .

المادة الحادية والعشرون والمائة : إذا إقتضى تفسير حكم من الأحكام القانونية :

(١) إنْ كان التفسير خاصا بأحكام هذا القــانون الأســاسي، يعــود إلى المحكمــة العليا على ما جاء في الباب الخامس من هذا القانون .

(٢) إذا كان التفسير خاصاً بأحد القوانين المتعلقة بإدارة الشؤون العامة، يعــود إلى الديوان الخاص على ما جاء في الباب الخامس من هذا القانون .

ذلك من المواد، يعود إستنباط المعاني إلى المحاكم العدلية المختصة بالدعاوى التــي ينشأ عنها لزوم الإستنباط .

المادة الثانية والعشرون والمائــة : تعتــبر دوائــر الأوقــاف الإســلامية مــن دوائــر الحكومة الرسمية وتدار شؤونها وتنظيم أمور ماليتها بمقتضى قانون خاص .

المادة الثالثة والعشرون والمائة : ينفذ هذا القانون مــن تــأريخ إقترانــه بتصــديق الملك* .

---

* كتب ببغداد في اليوم الحادي والعشرين من آذار سنة (١٩٢٥ م) واليوم الخامس والعشرين من شعبان سنة (١٣٤٣ هــ) نقلا عن رعد نــاجي الجــدة ، التطــورات الدســتورية في العــراق ، ط١ ، بغــداد ٢٠٠٤م، ٢٧٧ – ٣٠٦ .

٣٩٦
الأحداث السياسية في العراق

ملحق رقم (٨)

١- المعاهدة العراقية البريطانية الأولى .
٢- المعاهدة العراقية البريطانية الثانية .
٣- المعاهدة العراقية البريطانية الثالثة .

المعاهدة العراقية البريطانية الأولى

(والمنعقدة في ١٠ من تشرين الأول سنة ١٩٣٢ م)

(الموافق ١٩ من شهر صفر سنة ١٣٤١ هـ)

جلالة ملك بريطانيا وجلالة ملك العراق من الجهة الواحدة من الجهة الأخرى بما إنّ جلالة ملك بريطانيا قد إعترف بفيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على العراق وبما إنّ جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق ومما يؤول إلى تأمين سرعة تقدمها أنْ يعقد مع جلالة ملك بريطانيا معاهدة على أسس التحالف .

وبما إنّ جلالة ملك بريطانيا قد إقتنع بأنّ العلاقات بينه وبين جلالة ملك العراق يمكن تحديدها الآن بأحسن وجه وهو عقد معاهدة تحالفية كهذه تفضيلا لها على أية وسيلة أخرى .

فبناء على ذلك قد عين المتعاقدان الساميان وكيلين لهما مفوضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما :

من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار، وإمبراطور الهند .

السير برسي زكريا كوكس دجي سي . أم . جي . سي . آي . آي . كي . سي . اس . آي المعتمد السامي والقنصل جنرال لجلالة ملك بريطانيا في العراق ومن قبل جلالة ملك العراق .

صاحب السماحة والفخامة السير السيد عبد الرحمن أفندي جي . بي . آي رئيس الوزارة ونقيب الأشراف ببغداد .

اللذان بعد أنْ تبلغ كل منهما أوراق إعتماد الآخر ووجدها طبقاً للأصول الصحيحة المرعية قد إتفقا على ما يأتي :

المادة – ١- بناء على طلب جلالة ملك العراق يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأنْ يقدم في أثناء مدة هذه المعاهدة مع إلتزام نصوصها ما يقتضي لدولة العراق من المشورة والمساعدة بدون أنْ يمس ذلك بسيادتها الوطنية .

المادة – ٢ – يتعهد جلالة ملك العراق بأنْ لا يعين مدة هذه المعاهدة موظفاً ما في العراق من ناحية تبعية غير عراقية من الوظائف التي تقتضي إدارة ملكية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيا، وستعقد إتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط إستخدامهم على هذا الوجه في الحكومة العراقية .

المادة – ٣ – يوافق جلالة ملك العراق على أنْ ينظم قانوناً أساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب أنْ لا يحتوي على ما يخالف نصوص هذه المعاهدة وأنْ يأخذ بعين الإعتبار حقوق ورغبات ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق أو يكفل للجميع حرية الأديان التامة وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة بشرط ألا تكون مخلة بالآداب والنظام العموميين . وكذلك يكفل ألا يكون أدنى تمييز بين سكان العراق بسبب قومية أو دين أو لغة ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالإحتفاظ بمدارسها لتعليم أعضائها بلغاتها الخاصة على أنْ يكون ذلك موافقاً لمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها حكومة العراق، ويجب أنْ يعين هذا القانون الأساسي الأصول الدستورية تشريعية كانت أو تنفيذية التي ستتبع في إتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمة بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية والنقدية والعسكرية .

المادة – ٤ – يوافق جلالة ملك العراق وذلك من غير مساس بنصوص المادتين (١٧-١٨) من هذه المعاهدة على أنْ يستدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة التي تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا الدولية والمالية وذلك طول مدة هذه المعاهدة .

ويستشير جلالة ملك العراق المعتمد السامي الإستشارة التامة فيما يؤدي إلى سياسة مالية ونقدية سليمة ويؤمن ثبات وحسن نظام مالية حكومة العراق ما دامت تلك الحكومة مديونة لحكومة جلالة ملك بريطانيا .

المادة - ٥ - لجلالة ملك العراق الحق في التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى مما يتم الإتفاق عليها بين الطرفين الساميين المتعاقدين وفي الأماكن التي لا ممثل فيها لجلالة ملك العراق يوافق جلالته على أنْ يتعهد إلى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها . وجلالة ملك العراق هو الذي يصدر التصديق على أوراق إعتماد ممثلي الدول الأجنبية في العراق بعد موافقة جلالة ملك بريطانيا على تعيينهم .

المادة - ٦ - يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأنْ يسعى بإدخال العراق في عضوية جمعية الأمم في أقرب ما يمكن .

المادة - ٧ - يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأنْ يقدم من الإمداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ما يتفق عليه من وقت لآخر الفريقان المتعاقدان الساميان، وتعقد بينهما إتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الإمداد وهذه المساعدة وشروطها وتبلغ هذه الإتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم .

المادة - ٨ - لا تتنازل عن أراض ما في العراق ولا تؤجر إلى أية دولة أجنبية ولا توضع تحت سلطتها بأي طريقة كانت إلا إنّ هذا لا يمنع لجلالة ملك العراق من أنْ يتخذ ما يلزم من التدابير لإقامة الممثلين السياسيين الأجانب ولأجل القيام بمقتضيات المادة السابعة .

المادة - ٩ - يتعهد جلالة ملك العراق بقبول الخطة الملائمة التي يشير بها جلالة ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها في أمور العدلية لتأمين مصالح الأجانب بسبب عدم تطبيق

الإمتيازات والصيانات التي كان يتمتع بها هؤلاء بموجب الإمتيازات الأجنبيـة أو العـرف ويجب أنْ توضع نصوص هذه الخطة في إتفاقية منفردة وتبلغ إلى مجلس جمعية الأمم .

المادة - ١٠ - يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد إتفاقيـات منفـردة لتأمين تنفيذ المعاهدات او الإتفاقيات أو التعهدات التي قد تعهد جلالة ملك بريطانيا بانْ تكون نافذة في ما يتعلق بالعراق، وجلالة ملك العراق متعهد بأنْ يهيئ المـواد التشريـيعية اللازمة لتنفيذها . وتبلغ هذه الإتفاقيات إلى مجلس جمعية الأمم .

المادة - ١١ - يجب أنْ لا يكون ميزة ما في العراق للرعايا البريطانيين أو لغـيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى، على رعايا أية دولة هي عضو في جمعية الأمم أو رعايـا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيا بموجب معاهـدة عـلى أنْ يضـمن لهـا عـين الحقوق التي قد تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء الجمعية المذكورة (وتشـمل كلمة رعايا الدول الشركات المؤلفـة بموجـب قـوانين تلـك الدولـة) في الأمـور المتعلقـة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو ممارسة الصنائع والمهن أو معاملة السفن التجاريـة أو السفن الهوائية الملكية . وكذلك يجب ألا تكون ميزة ما في العراق لدولة ما مـن الـدول المذكورة على الأخرى فيما يتعلق بمعاملة البضـائع الصـادرة منهـا أو المصـدرة إليهـا . ويجب أنْ تطلق حرية مرور البضائع وسط أراضي العراق بموجب شروط عادلة .

المادة - ١٢ - لا تتخذ وسيلة ما في العراق لمنع أعمال التبشير أو للمداخلة فيها أو لتمييز مبشر ما على غيره بسبب إعتقاده الديني أو جنسيته على أنْ لا تخل تلك الأعمـال بالنظام العام وحسن إدارة الحكومة .

المادة - ١٣ - يتعهد جلالة ملك العراق بأنْ يساعد بقدر ما تسـمح لـه الأحـوال الإجتماعية والدينية وغيرها على تنفيذ كـل خطـة عامـة تتخـذها جمعيـة الأمـم لمنـع الأمراض ومقاومتها ويدخل في ذلك أمراض النبات والحيوان .

المادة – ١٤ – يتعهد جلالة ملك العراق بأنْ يتخذ الوسائل اللازمة لسن نظام للآثار القديمة من خلال اثني عشر شهراً من تأريخ العمل بهذه المعاهدة . ويكمل تنفيذه ويكون هذا النظام مؤسسا على القواعد الملحقة بالمادة (٤٢١) من معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر في (١٠ / آب / ١٩٢٠ م)، فيقوم مقام النظام العثماني السابق للآثار القديمة ويضمن المساواة في مسائل تحري الآثار القديمة بين رعايا جميع الدول من أعضاء جمعية الأمم ورعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيا بموجب معاهدة على أنْ يضمن لها عين الحقوق التي قد تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء الجمعية المذكورة .

المادة – ١٥ – تعقد إتفاقية منفردة لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ينص فيها من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانيا إلى حكومة العراق ما يتفق عليه من المرافق العمومية وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانيا مساعدة مالية حسبما تقتضيه الحاجة في العراق من وقت إلى آخر . وينص فيها من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجياً جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل وتبلغ هذه الإتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم .

المادة – ١٦ – يتعهد جلالة ملك بريطانيا على قدر ما تسمح له تعهداته الدولية بألا يضع عقبة ما في سبيل إرتباط دولة العراق لمقاصد جمركية أو غيرها مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة .

المادة – ١٧ – في حالة وقوع خلاف ما بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بتفسير نصوص هذه المعاهدة يعرض الأمر على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة (١٤) من عهد جمعية الأمم . وإذا وجد في حالة كهذه أنْ هنالك تناقضا في المعاهدة بين النص الإنكليزي والنص العربي يعتبر النص الإنكليزي المعمول به .

المادة – ١٨ – تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق مـن قبـل الفـريقين الساميين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسي، وتظل معمولا بها لمـدة عشريـن سنة، وعند إنتهاء هذه المدة تفحص الحالة فإذا رأى الفريقان الساميان المتعاقـدان لـم يبق حاجة إليها يصير إنهاؤها ويكون أمر الإنهاء عرضة للتثبيت من قبل جمعية الأمم . ما لم تدخل المادة السادسـة في حيـز التنفيـذ قبـل ذلـك التـأريخ . وفي الحالـة الأخـيرة يجب أنْ يبلغ إشعار الإنهاء إلى مجلس جمعيـة الأمـم . ولا مـانع للفـريقين السـاميين المتعاقـدين مـن إعـادة النظـر مـن وقـت إلى آخـر في شروط هـذه المعاهـدة وشروط الإتفاقيـات المنفـردة الناشـئة عـن المـواد (٧ – ١٠ – ١٥) بقصـد إدخـال مـا يـتراءى مناسبته من التعديلات حسبما تقتضيه الظروف الراهنة آنئذ وكـل تعـديل يتفـق عليـه الفريقان المتعاقدان الساميان يجب أنْ يبلغ إلى مجلس جمعية الأمم .

يجـب أنْ تتبـادل تواقيـع التصـديق في بغـداد، وقـد وضـعت هـذه المعاهـدة بالإنكليزية والعربية وستبقى صورة منها بكل من اللغتـين مودعـة في خزانـة حكومـة جلالة ملك بريطانيا، وللبيان وقع الوكيلان المفوضان المختصـان هـذه المعاهـدة وأثبتـا ختميهما عليهما .

عملت في بغداد عن نسختين اثنتين في اليوم العاشر من تشرين الأول سنة ألـف وتسعمائة واثنين وعشرين مسيحية الموافق لليوم التاسع مـن شـهر صـفر سـنة ألـف وثلثمائة وإحدى وأربعين هجرية .

Pz cox

عبدالرحـــمن

نقيب أشراف بغداد | المعتمد السامي

ورئيس وزارة الحكومة العراقية لجلالة ملك بريطانيا في العراق

البروتوكول الذي ألحق بمعاهدة سنة ١٩٢٠ م

(نحن الموقعون أدناه المفوضان أحدنا من قبل صاحب الجلالة ملك بريطانيا والآخر من قبل صاحب الجلالة ملك العراق قد إجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ثلاثين نيسان ١٩٢٣ م الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١ هـ بعد أنْ فوضنا بموجب الأصول لأجل التوقيع على البروتوكول الآتي الملحق بمعاهدة التحالف المعقودة بين صاحبي الجلالة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول ١٩٢٣ ميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤١ هجرية) .

(وقد تم الإتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين على أنه رغماً عن نصوص المادة (١٨) يجب أنْ تنتهي المعاهدة الحالية عند صيرورة العراق عضواً في جمعية الأمم.

وعلى كل حال يجب ألا يتأخر إنتهاؤها عن أربع سنوات من تأريخ إبرام الصلح مع تركيا .

وليس في هذا البروتوكول ما يمنع عقد إتفاقية جديدة لأجل تنظيم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين ويجب الدخول في المفاوضات بينهما لأجل ذلك الغرض قبل إنتهاء المدة المذكورة في أعلاه . وللبيان قد وقع المفوضان المختصان هذا البروتوكول) .

(كتب في بغداد عن نسختين اثنتين في اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣م الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١ هجرية)

عبد المحسن السعدون
رئيس وزراء الحكومة العراقية

ب . كوكس
المعتمد السامي لجلالة ملك بريطانيا
في العراق

المعاهدة العراقية البريطانية الثانية

(المعقـــــودة في بغـــــداد في ١٣ كــــــانون الثــــــاني ســــــنة ١٩٢٦ م)

(الموافق ٢٨ جمادي الآخر سنة ١٣٤٤ هــ)

صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق :

إنّ جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانيـة وراء البحار وإمبراطور الهند من الجهة الواحدة، وجلالة ملك العراق من الجهة الأخـرى بناء على رغبتهما في أنْ ينفذا تنفيذاً كاملا الشروط في قرار مجلس جمعية الأمم المؤرخ في اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول ١٩٢٥ م الذي يعين الحدود بين تركيا والعراق، وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة الصلح الموقعة في لوزان في اليوم الرابـع والعشرـين مـن شهر تموز ١٩٢٣ م تلك الشروط التي مؤداهـا إنّ العلاقـات بـين المتعاقـدين السـاميين المعينة الآن في معاهدة التحالف وفي تعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية اللذين وافق عليهما مجلس جمعية الأمم في السابع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٣٤م، يجـب أنْ تستمر لمدة خمس وعشرين سنة ما لم يقبل العراق بموجب المادة الأولى من عهد جمعية الأمم عضواً في الجمعية المذكورة قبل إنقضاء هذه المدة، واضعين نصـب أعينهمـا النيـة التي أعرب عنها بالمقابلة كل من الفـريقين المتعاقـدين السـاميين في بروتوكـول اليـوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣ م بخصوص عقد إتفاقية جديدة تنظم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بينهما، قد قررا أنْ يؤمنا القيام بالشروط المذكورة بواسـطة معاهـدة جديدة وعينا وكيلين لها مفوضين لهذا الغرض وهما :

من قبل جلالة ملك المملكـة المتحـدة بريطانيـا العظمـى وإيرلنـدة والممتلكـات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند برنارد هنـري بـورديلين سي . أم جـي القـائم بأعمال المعتمد السامي في العراق لصاحب الجلالة البريطانية .

ومن قبل جلالة ملك العراق عبد المحسن بـك السـعدون رئـيس وزراء الحكومـة العراقية ووزير الخارجية، اللذين بعد أنْ تبلغ كل منهما أوراق إعتمـاد الآخـر ووجـداها طبقاً للأصول الصحيحة المرعية قد إتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى : إنّ الأحكام الواردة في المادة الثامنة عشرة من المعاهدة بين الفـريقين المتعاقدين الساميين الموقعة في بغداد في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢م الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤٠ هجرية، وفي البروتوكول الموقـع في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة (١٩٢٣) ميلادية الموافق لليوم الرابع عشرـ من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٤١) هجرية يلغى منها ما له تعلـق بمـدة المعاهـدة المذكورة معمولا بها لمدة خمس وعشرين سنة إبتداءً من اليوم السادس عشر مـن شـهر كانون الأول سنة ١٩٢٥م ما لم يصبح العراق عضواً في جمعية الأمم قبل إنقضـاء المـدة المذكورة . وكذلك الإتفاقيات المختلفة المعقودة بين الفريقين الساميين المتعاقدين الملحقة بمعاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سـنة ١٩٢٢م الآنفـة الـذكر تبقـى فيمـا يخص مدتها المجعولة تابعة لمدة المعاهدة المذكورة معمولا بها للمدة المنصوص عليهـا في المعاهدة وأما في الخصومات الأخرى فلا تمس أحكامها .

المادة الثانية : يتفق الفريقان المتعاقدان الساميان على أنهما فوراً بعد إبرام هـذه المعاهدة وموافقة مجلس جمعية الأمم عليها يوصلان النظر بجد ونشاط في المسائل التي وضعت موضع البحث بينهما قبلا بخصوص تعديل الإتفاقيتين الناشئتين عـن المـادتين السابعة والخامسة عشرة من معاهـدة اليـوم العـاشر مـن شـهر تشرـين الأول سـنة ١٩٢٢م.

المادة الثالثة : يتعهد جلالة ملك بريطانيا وذلك من غـير مسـاس بأحكـام المـادة السادسة من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢م المتعلقة بإدخـال العراق في جمعية أو أحكام المادة الثامنة عشرة من المعاهدة المذكورة التي تجيـز تعـديل أحكام المعاهدة المذكورة أو أحكام بعض الإتفاقيات الملحقة بها في أي وقت كـان بشرـط موافقة جمعية الأمم بأنْ ينظر بجد ونشاط في المسألتين الآتيتين عند حلول الوقت الـذي

كان ينبغي أنْ تنتهي فيه معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ م بموجب بروتوكول اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣م، ثم بعد ذلك في فترات متتابعة مدة كل أربع سنوات إلى أنْ تنقضي مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في هذه المعاهدة أو إلى أنْ يدخل العراق في جمعية الأمم :

(١) هل في إستطاعته الإلحاح على إدخال العراق في جمعية الأمم .

(٢) إنْ لم يكن في إستطاعته ذلك ففي مسألة تعديل الإتفاقيات المبحوث عنها في المادة الثامنة عشرة من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢م بناء على التقدم الذي بلغته المملكة العراقية أو بناء على أي سبب آخر . هذه المعاهدة الموضوعة باللغتين العربية والإنكليزية اللتين يعول على النص الإنكليزي منهما في حالة الإختلاف، يقتضي إبرامها ويجب تبادل وثائق الإبرام في أقرب ما يمكن وللبيان قد وقع الوكيلان المفوضان هذه المعاهدة وأثبتا ختميهما عليها .

كتب ببغداد في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٦ ميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الآخر ١٣٤٤ هجرية عن ثلاث نسخ تودع واحدة منها في خزانة سجلات جمعية الأمم في جنيف ويحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بواحدة منها .

القائم بأعمال المعتمد البريطاني

عبد المحسن السعدون

في العراق

رئيس الحكومة العراقية لصاحب الجلالة البريطانية

ووزير الخارجية

المعاهدة البريطانية العراقية سنة ١٩٢٧م

التي تم التوقيع عليها بلندن في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٢٧ ميلادية ونشرت في ٢٠ كانون الأول ولم تعرض على مجلس الأمة، فلم تبرم بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند طرف أول وصاحب الجلالة ملك العراق طرف ثان :

لما كانت رغبة الطرفين توطيد الصداقة بينهما والمحافظة على علاقات حسن التفاهم بين بلديهما ولما لاحظناه من إنّ نصوص معاهدتي التحالف اللتين عقدتا في بغداد بتأريخ ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٣٢م و ١٣ كانون الأول سنة ١٩٢٦م لم تتفق مع ما حصل في العراق من التطور والتقدم وإنهما في حاجة إلى إعادة النظر إلى إنّ إعادة النظر في نصوص المعاهدتين الآنفتي الذكر يمكن تحقيقه على وجه أكمل بعقد معاهدة تحالف وصداقة جديدة، فقد تم الإتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة جديدة أساسها المساواة وعينا لهذا الغرض (الرايت أونورابل وليم جورج آرثر أورمسي جور) المساعد البرلماني في وزارة المستعمرات مفوضا عن بريطانيا العظمى و (جعفر العسكري) رئيس وزراء العراق ووزير خارجيته مفوضا عن مملكة العراق وبعد أنْ أبلغ المفوضان كل منهما الآخر صيغة التفويض الممنوح لكل منهما وتحققا أنْ التفويض قانوني وقع الإتفاق بينهما على ما يأتي :

المادة الأولى : يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق دولة مستقلة ذات سيادة .

المادة الثانية : يبقى السلم والصداقة مرفوع اللواء بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق ويتعهد الطرفان المتعاقدان أنْ يحتفظا بالعلاقات الودية وأنْ يبذل كل منهما جهده ليحول في بلاده دون كل عمل غير مشروع من شأنه أنْ يؤثر في السلم في بلاد الطرف الآخر .

المادة الثالثة : يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق أنْ يضمن تنفيذ جميع تعهدات الدولة التي تعهد صاحب الجلالة البريطانية بتنفيذها فيما يتعلق بمملكة العراق وكذلك يتعهد جلالة ملك العراق بأنْ لا يدخل في الدستور العراقي أي تعديل من شأنه غمط الحقوق والمصالح البريطانية والأجنبية وإيجاد تمييز بين العراقيين أمام القانون أياً كانت جنسيتهم أو دينهم أو لغتهم .

المادة الرابعة : يجب أنْ تجري مفاوضة وافية وصريحة ما بين الفريقين المتعاقدين الساميين في جميع شؤون السياسة الخارجية التي يمكن أنْ تؤثر في مصالحهما المشتركة .

المادة الخامسة : يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على أنْ يضع المعتمد السامي لصاحب الجلالة البريطانية في موضع يساعده على إعطاء معلومات لصاحب الجلالة البريطانية عما يتعلق بتقدم الأحوال في العراق وبمشاريع وإقتراحات الحكومة العراقية وسيحيط المعتمد السامي لصاحب الجلالة ملك العراق علماً بكل مسألة يعتبر صاحب الجلالة البريطانية إنه من الممكن أنْ تؤثر بصورة مجحفة بصالح العراق أو بالتعهدات المكفولة بموجب هذه المعاهدة .

المادة السادسة : يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنْ يلتحق حالما تساعد الأحوال المحلية في العراق بجميع الإتفاقيات الدولية العامة الموجودة حالا أو التي يمكن أنْ تعقد فيما بعد موافقة عصبة الأمم بخصوص ما يأتي :

تجارة الرقيق وتجارة المخدرات وتجارة الأسلحة والمهمات وتجارة النساء والأولاد- المساواة التجارية وحرية الترانزيت والملاحة الجوية .

المراسلات البريدية والبرقية واللاسلكية والتدابير لأجل حماية الآداب والفنون والصنائع وعلاوة على ذلك يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنْ ينفذ نصوص الوثائق الآتية :

عهد عصبة الأمم ومعاهدة لوزان إتفاقية الحدود الإنكليزية الفرنسية وإتفاقية سان ريمو المتعلقة بالنفط .

المادة السابعة : يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنْ يشترك بقدر ما تسمح به الأحوال الإجتماعية والدينية وغيرها في تنفيذ كل خطة عامة تتخذها عصبة الأمم لمنع الأمراض ومقاومتها بما في ذلك أمراض النبات والحيوان .

المادة الثامنة : بشرط الإحتفاظ بمعدل التقدم الحاضر في العراق وسير الأمور سيراً حسنا خلال هذه الفترة يعضد صاحب الجلالة البريطانية ترشيح العراق لدخوله في عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ م .

المادة التاسعة : يجب أنْ لا يميز في العراق بين رعايا أية دولة عضو في عصبة الأمم أو أية دولة وافق صاحب الجلالة ملك العراق بموجب معاهدة على أنْ تضمن لها عين الحقوق كما كان يجب أنْ تتمتع بها فيما لو كانت عضواً في العصبة المذكورة (ويشمل ذلك الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) وذلك بالنسبة إلى رعايا أية دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو ممارسة الصنائع او المهن أو معاملة السفن التجارية أو السفن الهوائية المدنية وكذا يجب أنْ لا يميز في العراق بين البضائع الصادرة من أو الواردة إلى أية دولة من الدول المذكورة .

المادة العاشرة : يتعهد صاحب الجلالة ملك بريطانيا عند طلب صاحب الجلالة ملك العراق وبالنيابة عنه بأنْ تستمر حماية الرعايا العراقيين في الممالك الأجنبية حيث لا ممثل لصاحب الجلالة ملك العراق فيها .

المادة الحادية عشرة : لا يوجد في هذه المعاهدة ما يؤثر في صحة المقاولات المنعقدة والموجودة ما بين الحكومة العراقية والموظفين البريطانيين وفي جميع الوجوه يجب أنْ تفسر هذه المقاولات كما لو كانت إتفاقية الموظفين البريطانيين المنعقدة في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤م موجودة .

المادة الثانية عشرة : ستعقد إتفاقية منفردة لتنظيم العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين . وهذه الإتفاقية ستقوم مقام الإتفاقية المالية المنعقدة في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤م الموافق لليوم التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية التي سينتهي حينئذ العمل بموجبها .

المادة الثالثة عشرة : تعقد إتفاقية منفردة لتنظيم العلاقات العسكرية بين الفريقين المتعاقدين الساميين وهذه الإتفاقية ستقوم مقام الإتفاقية العسكرية المنعقدة في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤ ميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية التي سينتهي العمل بموجبها .

المادة الرابعة عشرة : يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنْ يبقى في حيز التنفيذ الإتفاقية العدلية الممضاة في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٢٤ ميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية .

المادة الخامسة عشرة : كل خلاف يقع بين الفريقين المتعاقدين الساميين فيما يتعلق بتفسير نصوص هذه المعاهدة يعرض كل محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهد عصبة الأمم . وإذا وجد في هذه الحالة إنّ هناك تناقضا ما بين النص الإنكليزي والنص العربي لهذه المعاهدة فالنص الإنكليزي هو المعمول به .

المادة السادسة عشرة : تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول ويعمل بها حالما تصدق ويتم تبادل وثائق الإبرام وفقاً للإصول الدستورية المرعية في المملكتين وتكون عرضة لإعادة النظر فيها بقصد إجراء التعديلات التي تقتضيها الأحوال عندما يدخل العراق في عصبة الأمم وفقاً لنصوص المادة الثامنة من هذه المعاهدة . وتقوم هذه المعاهدة مقام معاهدتي التحالف الممضاتين في بغداد في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ ميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤١ هجرية

وفي اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ ميلادية الموافـق لليـوم الثـامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة ١٣٤٤ هجرية اللتين ينتهي العمل بهما عندما تـدخل هذه المعاهدة في حيز التنفيذ .

التواقيع

جعفر العسكري　　　　　　　　أورمسي جور

المعاهدة العراقية البريطانية سنة ١٩٣٠م وذيولها

(المعقودة في بغداد في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠م)

صاحب الجلالة ملك العراق .

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمـى وإيرلنـدة والممتلكـات البريطانيـة وراء البحار وإمبراطور الهند .

لما كانا راغبين في توثيـق أواصر الصـداقة والإحتفـاظ بصـلات حسـن التفـاهم وإدامتها ما بين بلاديهما . ولما كان صاحب الجلالـة البريطانيـة قـد تعهـد في معاهـدة التحالف الموقع عليها في بغداد في اليوم الثالث عشر من شهر كـانون الثـاني سـنة سـت وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمـادي الآخرة سنة أربع وأربعين وثلثمائة بعد الألف الهجرية بأنْ ينظرا نظـراً فعليـاً في فـترات متتالية مدة كل منها أربع سنوات في هل في إستطاعته الإلحاح على إدخال العراق جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة جلالته في بريطانيا العظمى وإيرلندة الشمالية قد أعلمت الحكومة العراقية بلا قيد ولا شرط في اليوم الرابع عشر من شهر أيلول سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الألف إنها مستعدة لعضد ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف وأعلنت لمجلس العصبة في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الألف إنّ هذه هي نيتها .

ولما كانت المسؤوليات الإنتدابية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق ستنتهي من تلقاء نفسها عند إدخال العراق في عصبة الأمم .

ولما كان صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك بريطانيا يريان إنّ الصلات التي ستقوم بينهما بصفة كونهما ملكين مستقلين ينبغي تحديدها بعقد معاهدة تحالف وصداقة .

فقد إتفقا على عقد معاهدة جديدة لبلوغ هذه الغاية على قواعد الحرية والمساواة التامين والإستقلال التام . تصبح نافذة عند دخول العراق عصبة الأمم وقد عينا عنهما مندوبين مفوضين هما :

عن جلالة ملك العراق :

نوري باشا السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

حامل وسامي النهضة والإستقلال من الصنف الثاني سي . أم . ج يدي اس أو .

وعن جلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند .

عن بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية :

اللفتننت كرنل السير فنسيس هنري همفريز جي . سي . فاو . كي . سي . أم . جي . كي .بي . أي . سي . آي . اى .

المعتمد السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق اللذان بعد أنْ تبادلا وثــائق تفوضهما فوجداها صحيحة قد إتفقا على ما يلي :

المادة - ١ - يسود سلم وصداقة دائمين بين صاحب الجلالة ملـك العـراق وبـين صاحب الجلالة البريطانية ويؤسس بين الفريقين الســاميين المتعاقــدين تحــالف وثيــق توطيداً لصداقتهما وتفاهمهما الودي وصلاتهما الحسنة . وتجري بينهما مشاورة تامة وصريحة في جميع شؤون السياسة الخارجية مما قد يكــون لــه مســاس بمصــالحهما المشتركة .

ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بألا يقف في البلاد الأجنبية موقفا لا يتفق وهذا التحالف أوقد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة - ٢ - يمثل كلا من الفريقين الساميين المتعاقدين لدى بلاط الفريق السامي المتعاقد الآخر ممثل سياسي (ديلوماتيكي) يعتمد وفقاً للأصول المرعية .

المادة - ٣ - إذا أدى أي نزاع بين العراق وبين دولــة ثالثــة إلى حالــة يترتــب عليهــا خطر قطع العلاقات بتلك الدولة يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مســاعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقــاً لأحكــام ميثــاق عصــبة الأمــم ووفقــاً لأي تعهدات دولية أخرى يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة ٤ - إذا إشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب رغم أحكام المادة الثالثة أعلاه يبادر حينئذ الفريق السامي المتعاقد فوراً إلى معونته بصــفة كونــه حليفــا وذلك دائماً وفق أحكام المادة التاسعة أدناه .

وفي حالة خطر حرب محدق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً إلى توحيــد المساعي في إتخاذ تدابير الدفاع المقتضية .

إنّ معونة صاحب الجلالة ملك العراق في حالة حرب أو خطر حرب محدق تنحصر في أنْ يقدم إلى صاحب الجلالة البريطانيــة في الأراضي العراقيــة جميــع مــا في وســعه إنْ

يقدمه من التسهيلات والمساعدات ومن ذلك إستخدام السكك الحديدية والأنهر والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات .

المادة – ٥ – من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين إنّ مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في العراق وأيضا بشرط مراعاة أحكام المادة الرابعة أعلاه مسؤولية الدفاع عن العراق أزاء الإعتداء الخارجي تنحصران في صاحب الجلالة ملك العراق .

ومع ذلك يعترف ملك العراق بأنْ حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الأساسية بصورة دائمة في جميع الأحوال هما من صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك .

فمن أجل ذلك وتسهيلا للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية وفقاً للمادة الرابعة أعلاه يتعهد جلالة ملك العراق بأنْ يمنح صاحب الجلالة البريطانية في البصرة او في جوارها موقعا واحداً لقاعدة جوية ينتقيها صاحب الجلالة البريطانية في غرب نهر الفرات .

وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة البريطانية في أنْ يقيم قوات في الأراضي العراقية في الأماكن الآنفة الذكر وفقاً لأحكام ملحق هذه المعاهدة على أنْ يكون مفهوماً أنّ وجود هذه القوات لن يعتبر بوجه من الوجوه إحتلالا ولن يمس على الإطلاق حقوق سيادة العراق .

المادة – ٦ – يعتبر ملحق هذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .

المادة – ٧ – تحل هذه المعاهدة محل معاهدتي التحالف الموقع عليهما في بغداد في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول لسنة اثنين وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر لسنة إحدى وأربعين وثلثمائة بعد الألف الهجرية وفي اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني لسنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الآخرة لسنة أربع

وأربعين وثلثمائة بعد الألف الهجرية مع الإتفاقات الفرعيــة الملحقــة بهــا التــي تمسيـ ملغاة عند دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ .

وتوضع هذه المعاهدة في نسختين في كل من اللغتين العربيــة والإنكليزيــة ويعتــبر النص الأخير النص المعمول به والمعول عليه .

المادة - ٨ - يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بانه عند الشروع بتنفيــذ هــذه المعاهدة تنتهي من تلقاء نفسها وبصورة نهائية جميع المسؤويات المترتبة على صــاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقاً للمعاهدات والإتفاقات المشار إليها في المــادة السابعة من هذه المعاهدة وذلك فيما يخص بجلالته البريطانية .

وبانه إذا بقي شيء من هذه المسؤوليات فيترتب على صاحب الجلالة ملك العــراق وحده .ومن المعترف به ايضا إنّ كل ما بقي من المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالــة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقاً لأي وثيقة أخرى ينبغي أنْ يترتب كذلك على صاحب جلالة ملك العراق وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين أنْ يبادر فوراً إلى إتخــاذ الوســائل المقتضية لتأمين نقل هذه المسؤوليات إلى صاحب الجلالة ملك العراق .

المادة - ٩ - ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجوه إلى الإخــلال أو يخــل بالحقوق والتعهدات المترتبة أو التي قد تترتب لأحــد الفــريقين الســاميين المتعاقــدين أو عليه وفقاً لميثاق عصبة الأمم أو معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في بــاريس في اليــوم السابع والعشرين من شهر آب لسنة ثمان وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية .

المادة -١٠ - إذا نشأ خلاف فيما يتعلق بتطبيق هذه المعاهــدة أو تفســيرها فلــم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان إلى الفصل فيــه بالمفاوضــة رأســاً بينهمــا، يعــالج الخلاف حينئذ وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم .

المادة -١١ - تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل الإبرام بأسرع ما يمكــن، ثــم يجــري تنفيذها عند قبول العراق عضواً في عصبة الأمم . وتظل هذه المعاهدة نافذة مــدة خمــس

وعشرين سنة إبتداءً من تأريخ تنفيذها . وفي أي وقت كان بعد عشرين سنة مــن تــأريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة على الفريقين الساميين المتعاقــدين أنْ يقومــا بنــاءً عــلى طلب أحدهما بعقد معاهدة جديدة يــنص فيهــا عــلى الإســتمرار عــلى حفــظ وحمايــة مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الأساسية في جميع الأحوال . وعند الخــلاف في هــذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الأمم .

وإقراراً لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هــذه المعاهــدة وختمهــا بختمه .

كتبت في بغداد عن نسختين في اليوم الثلاثــين مــن شــهر حزيــران لســنة ثلاثــين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثاني من شهر صفر لســنة تســع وأربعــين وثلثمائة بعد الألف الهجرية * .

التوقيع : ف . هــ . همفريز　　　　التوقيع : نوري السعيد

---

*عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات .

ملحق رقم (٩)

اولا : احتجاج الحكومة العراقية شديد اللهجة الى الحكومة البريطانية

احتجاج الحكومة العراقية شديد اللهجة الى الحكومة البريطانية بحث من الملك غازي

إنّ نداء الملوك العرب الذي وجه إلى عرب فلسطين المتضمن دعوتهم إلى الإخلاد إلى السكينة كان مطابقاً لرغبات حكومة بريطانيا، وإنّ العراق عندما قدم مقترحاته إلى الحكومة البريطانية في (١٥ / نيسان / ١٩٣٧ م) وذلك لأنه أراد أنْ يعطي دليلا على إنه بملكه وحكومته وشعبه يهتم بمصير فلسطين كدولة عربية وشعب عربي مهضوم الحقوق في عقر داره، وإنه كان يأمل في إنّ الإقتراحات ستلاقي قبولا حسنا لدى اللجنة الملكية والحكومة البريطانية معا، لا سيما وإنها كانت مستعدة إلى حقائق علمية، لقد تلقت الحكومة العراقية تقرير اللجنة الملكية بإهتمام شديد للغاية وهي لا تستطيع أنْ تكتم خيبة أملها من جراء موافقة الحكومة البريطانية على المقترحات الواردة فيه، إنّ حكومة صاحب الجلالة العراقية لا تستحسن مبدئياً فكرة تقسيم بلد عربي .. وترى أنَّ تمزيق البلاد الفلسطينية على هذا الشكل وترك الشعب الفلسطيني على حالته الحاضرة لا يتفق والوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية في إنصاف العرب وصيانة حقوقهم وبناء عليه فإنّ الحكومة العراقية تحتج على فكرة التقسيم وهي تأمل أنْ تعيد الحكومة البريطانية نظرها في مصيرهذه البلاد وأنْ تمنح الشعب العربي حقه وفقاً للإقتراحات التي رفعتها الحكومة العراقية إلى بريطانيا في (١٥ / نيسان / ١٩٣٧ م) وهي تود أنْ تحصل على جواب عاجل على ما تتخذه الحكومة البريطانية من إجراءات في هذا الشأن*.

الحكومة العراقية

١١ / تموز / ١٩٣٧ م

* د . ك . و ، ملفات البلاط ،ملف المشكلات السورية والفلسطينية ، رقم / ١٥ ، وثيقة (٨٢ – ٨٤) .

ثانياً : إعلان مجلس الوزراء مقتل الملك غازي

بمزيد من الحزن والألم، ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية إنتقال المغفور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي الأول إلى جوار ربه، على إثر إصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر، بالقرب من قصرالحارثية، في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلة أمس . وفي نفس الوقت الذي يتقدم فيه بالتعازي الخالصة إلى أعضاء العائلة المالكة، على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد، يدعو الله سبحانه وتعالى أنْ يحفظ للمملكة نجلها الأوحد، جلالة الملك فيصل الثاني، ويلهم الشعب الكريم الصبر الجميل، وإنا لله وإنا إليه راجعون * .

---

* جريدة الاستقلال ، ٤ / نيسان / ١٩٣٩ م .

ملحق رقم (١٠)

المراسلات بين الحكومة العراقية والبريطانية أبان الحرب العالمية الثانية

صاحب الجلالة الملك جورج السادس قصر بكنكهام : لندن

في الظروف الدولية العصيبة الحاضرة، يدفعني واجب الصداقة، وشرف الوفاء بالعهد إلى الإعراب لجلالتكم عن تمسكنا حكومة وشعباً بمعاهدة التحالف المعقودة بيننا روحاً ونصاً، وعن عزمنا الراسخ على بذل كل ما في وسعنا للسير بعين الروح مع حليفتنا العظمى حتى ينتصر الحق والعدل، وتسود المبادئ السامية التي دخلتم الحرب من أجل الدفاع عنها .

لندن في (٨ / أيلول / ١٩٣٩ م) عبد الإله الوصي

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله، الوصي على عرش العراق - بغداد

لقد تأثرت جداً ببرقية سموكم الملكي، المعبرة عن عزم العراق الراسخ حكومة وشعباً للتعاون مع حكومتي بموجب المعاهدة التي تربطنا . إنّ عمل الحكومة العراقية هذا لدليل آخر إذا كانت هناك حاجة لدليل على الصداقة المتينة والإخلاص المتبادل بين شعبينا . إنّ حكومتي تقدر جداً ما جاء في برقيتكم من التشجيع للقيام بواجبنا في مقاومة القوة المعتدية وإني أؤكد لسموكم إنه إذا ما أصيب العراق بأهوال الحرب، فإنّ حكومتي ستقوم بتعهداتها بنفس روح الوفاء والعدل .

جورج آر . آنص

خطاب رئيس الوزراء

أيها السادة :

مما يدعو إلى شديد الأسف، أنّ الأزمة العالمية قد تطورت تطوراً خطيراً بات ينـذر بإندلاع نيران حرب عالمية قد يتطاير شررها إلى بلادنا، ونحن بصـفة كوننـا ننتسـب إلى دولة صغيرة فتية، لا يسعنا إلا الإعراب عن مزيـد أسـفنا لهـذا التطـورالخطر، وشـديد نفورنا من أية سياسة ترمي إلى الإلتجاء إلى العنف واشد في معالجة المشاكل الدولية، لأننا نرى إنّ كل سياسة من هذا النوع تعد خطراً مؤكـداً عـلى كافـة الـدول الصـغيرة . أمـا السياسة التي تلائمنا، والتي نؤيدها ونعضدها بكل قوانا فهي سياسة الحق والعدل التي تفسح المجال أمام الدول كافة لتأمين حقوقها وتسوية مشاكلهاعن طريق المفاوضـات المستندة إلى روح التفاهم والإنصاف لخير العالم أجمع، إنّ الميـل إلى الأخـذ بواحـدة مـن هاتين السياستين قد قسم دول العالم إلى كتلتين متباعدتين كما نرى، وبـرغم إنّ الأزمـة الحالية وحوادث القضاء على إستقلال بعض الدول المستقلة، تـدل عـلى عـزوف بعـض الدول عن السياسة السلمية التي نحبذها، فإننا نرجو من أعماق قلوبنا أنْ يتغلب العقل على العواطف في اللحظة الأخيرة، ويسـلم العـالم مـن شر حـرب ضروس تعـم ويلاتهـا الغالب والمغلوب على حدٍ سواء . وإذا وقعت الحرب، كانت قدراً محتوماً لايستطيع العراق رده، بل يترتب عليه أنْ يبادر إلى القيام بواجبه . لذلك رأيت أنْ ألفت نظر الـرأي العـام إلى بعض أمور من شأنها أنْ تنير السـبيل في هـذه الظـروف الحرجـة . إنّ موقـف العـراق بالنسبة إلى الظروف العالمية بيّن واضح لايكتنفه شيء من الغموض والإيهـام . فـالعراق مرتبط ببريطانية العظمى بمعاهـدة التحـالف المنعقـدة بينهمـا في ٣٠ حزيـران سـنة ١٩٣٠م، وتتألف المادة الرابعة من هذه المعاهدة من ثلاث فقرات يمكـن تقسـيمها كمـا يلي:

أ - إذا إشتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب (تعذر عليهما تسوية النزاع الـذي نشأت عنه بالوسائل السلمية) يبادر حينئذٍ الفريـق الآخـر إلى معونتـه بصـفته كونـه حليفا.

ب - وفي حالة خطر حرب محـدق يبـادر الفريقـان المتعاقـدان فـوراً إلى توحيـد المساعي في إتخاذ تدابير الدفاع المقتضية .

ج - إنّ معونة صاحب الجلالة ملك العراق في حالة حرب أو خطر حـرب محـدق، تنحصر في أنْ يقدم إلى صاحب الجلالة البريطانية في الأراضي العراقية، جميع ما في وسعه أنْ يقدمه من التسهيلات والمساعدات، ومن ذلـك إسـتخدام السـكك الحديديـة، والأنهـر والموانئ، والمطارات .

ويتضح من هذا إنّ العراق، بصفة كونه حليفاً لبريطانيا العظمى، لـيس مكلفـاً بالقيام بأيّ أمر - في حالة إشتراك حليفته في الحرب سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل العراق وإنه لايترتب عليه الإشتراك في الحرب، في أيّ ميدان كان، أما إذا هوجم وهذا مستبعد - فيدافع حينئذٍ عن حدوده .

أما الأزمة الإقتصادية التي يحتمل وقوعها في الحرب في بادئ الأمر، بسبب كسـاد الأسواق وإرتفاع أجور النقل، وقلة وسائطه، فلا يتوقع أنْ تدوم طويلاً، ومن المؤمـل أنْ يعوض عن ذلك ما يعقبه من تحسن الأسعار، وإزدياد الطلب على منتوجاتنا .

أيها السادة :

ليس في إستطاعة أيّ إنسان في العـالم أنْ يـتكهن بتطـورات الحـرب ولا بمـداها ونتائجها ولا سيما بالنسـبة إلى تعـدد الإختراعـات الحديثـة، وتكامـل الآلات والمعـدات الميكانيكية، وكفاية سلاح الطيران، وكثرة عدده، وكل ما نستطيع أنْ نقوله : إنّ النصر بيد الله .

ونظراً إلى حراجة الموقف العالمي، والتطورات التي يحتمل أنْ تطرأ عليه بعد تطور المعارك بين المتحاربين، فمن الضروري أنْ يعتصم العراق بأفضل ما عرف به من المزايا الطيبة والصفات الكريمة، ولما كان من المتوقع أنْ تنشط الدعايات الأجنبية المختلفة لمصلحة الأجانب، فإنني أحذر الرأي العام من هذه الدعايات . فإلى جانب بعض المخلصين الذين يعتمدون على العاطفة في بلوغ آمالهم الوطنية من غير أنْ يحسبوا حساباً للظروف والزمان والمكان، توجد طائفة من النفعيين الذين لا يرون سعادة العراق إلا بحصولهم على ما يطمعون فيه من منافع . وهنالك فئة من المأجورين باعت ضمائرها الى الأجانب، فهي تعمل لحسابهم بأساليب منمقة، ودعايات خلابة، مستغلة حماسة العاطفيين، وشر النفعيين، وبساطة السذج، متناسية مصالح وطنها .

إنّ الأمة قد أشادت لكيان العراق بتضحيات جليلة، وجهود عظيمة، وثبتته بحكمة زعمائها وتآزرهم، وجهدهم، وبعد نظرهم، وهذا الكيان هو اليوم من الرصانة والثبات بحيث تغبطه معظم الأقطار العربية، وتجاهد للحصول على كيان مثله . وقد كان هذا الكيان هدفا قريباً للأمة العراقية، وجاهدت في سبيله سنين عديدة . وإذا كان من حقنا الآن أنْ نفخر به . فإنّ من واجبنا أنْ نحافظ عليه، وأنْ نستنير بالخطة الحكيمة التي أوصلتنا إليه في سيرنا نحو أهدافنا الوطنية البعيدة التي سنحققها مع الزمن إنْ شاء الله . وأنا أعلن هنا : إنّ سياسة الحكومة العراقية تتمركز في سلامة العراق قبل كل شيء وهذه السلامة ليست لخير العراق فحسب، بل لخير العالم العربي أجمع . لذلك إننا سنحرص الحرص كله على أنْ لانفسح المجال لأيّ كان للإساءة إلى سلامة العراق، على أية صورة كانت . وإنني أدعو إخواني العراقيين كافة إلى توحيد صفوفهم، كما إعتادوا أنْ يفعلوا في الملمات، وأناشدهم أنْ يقابلوا الأحداث المقبلة بما إمتازوا به من صبر، وشجاعة، وتضامن ورباطة جأش، وتضحية وبعد نظر . الله المسؤول أنْ يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد .

رئيس الوزراء العراقي * .

نوري السعيد

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٥ ، ص١٠١ – ١٠٥ .

٤٢٦
الأحداث السياسية في العراق

ملحق رقم (١١)

١- بيان رئاسة أركان الجيش العراقي
٢- بيان رئيس حكومة الدفاع الوطني
٣- رسالة من كورنواليس إلى أهالي بغداد

٤٢٨
الأحداث السياسية في العراق

بيان

علم الجميع إنّ صاحب السمو الوصي الأمير عبد الإله قد أخذ منذ حين يخالف واجبات الوصاية، حتى بلغ به إنه لم يتورع عن التشبث بشتى الطرق لإستحصال البيعة من بعض الناس فتحدى العرش الذي إؤتمن عليه، وإندفع لتحطيم الجيش الوطني الحارس لكيان الأمة ووحدة الوطن، والذي عرف بتفانيه وإحترامه للعرش، كما عرف بحرصه على الإحتفاظ بالنظام، وقد عمد سموه إلى إحداث الشقاق في صفوف الأمة، حتى أوصل المملكة إلى حالة خطيرة من القلق والجزع، وعبثاً حاول المخلصون نصحه، وإقناعه بضرورة إحترام حدود واجباته الدستورية وعبثاً حاولوا إلفات نظره إلى إنه مسؤول دستورياً، فأخذت شؤون المملكة تسير من سيء إلى أسوأ، وأوشكت الماكنة الحكومية أنْ تتعطل، وبدا اليأس من إصلاح الحال يدب إلى النفوس المخلصة، فعمّ السخط على تصرفات الوصي وبطانته، حتى إنّ فخامة رئيس الوزراء العميد الركن السيد طه الهاشمي لم يرَ إلا الإستقالة وسيلة للتخلص من المسؤولية .

وبدلاً من أنْ يكون سموه في مقر عمله يمارس صلاحياته الدستورية، مجرداً من الحزبية والإندفاعات الشخصية، ترك واجبات الوصاية، ساخراً من حقوق الأمة، معطلاً لأحكام دستورها، غيرعابئ بما قد تولده هذه الأعمال المحزنة من أخطارتحط من كرامة الأمة، وتهدد كيان الدولة، ولا سيما بعد أنْ أبدى رئيس الوزارة المستقيلة عدم إستطاعته الإستمرارعلى تحمل مسؤولية إدارة البلاد .

وبعد الإلحاح من قبل أصحاب الرأي على سموه بموجب ممارسة صلاحياته، وبالنظرإلى إنّ هذه الأمة قد كافحت كفاح المستميت لإنشاء كيانها وضحت في سبيل توطيد هذا الكيان العزيز فليس من الهيّن على أبناء العراق أنْ يسمحوا بالعبث بمقدرات الدولة، أو الإخلال بكيان المملكة وسلامتها .

بناءً على ما تقدم، وحرصا على محافظة على كرامة الأمة، فقد أودع تدوير دفة الأمور إلى (حكومة الدفاع الوطني) برئاسة رجل مؤمن بحق الأمة العزيزة في الحياة الحرة السعيدة وبقوتها على الإحتفاظ بإستقلالها وسيادتها الوطنية من غير إخلال

بواجباتها الدولية وقد أظهر الرأي العام الوطني ثقته به، وإطمأن إلى صلابته السياسية، وهو صاحب الفخامة السيد رشيد عالي الكيلاني، الذي طلب الجيش إليه تحمل هذه المسؤولية الشاقة، ريثما يتم إتخاذ التدابير الدستورية في جو من الطمأنينة والثقة العامة، بعودة الأمور إلى مجاريها الطبيعية .

وقد إتخذ الجيش هذا القرار، بعد أنْ إضطر إليه بدافع حراسة كيان الدولة وخدمة الأمة العراقية الكريمة خدمة صادقة، وللجيش الثقة التامة بقدرته على صيانة المملكة العزيزة مطمئناً إلى تضامن قادته البواسل، ورجال المملكة المخلصين حقاً . ولا ريب أنّ تعاون أبناء وطننا الأبي، وموظفي دولته الغيارى، مع حكومة الدفاع الوطني، سيكفل خروج الأمة من المحن التي أقلقتها في الآونة الأخيرة، حتى يعود للجهاز الحكومي وللأمة معا الإستقرار المنشود . يا أبناء الشعب العراقي الكريم .

علينا جميعا أنْ نقدر واجباتنا الوطنية حق قدرها، وأنْ نتضامن في العمل على الإحتفاظ بإستقلالنا، ونصون سيادة أمتنا وكرامتها، وإياكم أنْ تسمعوا ما تبثه الدعايات المفرقة، أذكروا إنكم كافحتم وصبرتم على التضحية في سبيل تكوين دولة عزيزة تعرف واجباتها الدولية، ولا ترضى التفريط بشيء من حقوقها، إذكروا إنكم جميعا مسؤولون تجاه الله والوطن عن الدفاع دفاع المستميت عن كرامة دولتكم وحياة شعبها حياة قوية مرفهة سعيدة، وقد كشفت لكم التجارب القاسية، والمحن الأخيرة المتوالية عما يراد بكم وبدولتكم .

والفخر كل الفخر أنْ تخرج الأمة من تلك المحن ظافرة بسلامتها، متمتعة بكرامتها وأنْ يتم النصر بفضل تضامن أبنائها، وإلتفافهم حول عرش صاحب الجلالة فيصل الثاني حفظه الله، وأنقذه من كيد الكائدين وعلى الشعب أنْ يلتزم جانبا السكينة والهدوء، وليحيا جلالة الملك المفدى .

رئيس أركان جيش العراق *

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية و ج٥ ، ص٢٢٧ - ٢٢٩ .

بيان حكومة الدفاع الوطني

إلى أبناء الشعب العراقي الكريم :

تعلمون أني لاأحب الإكثار من الكلام، قدر حبي للعمل، ولذا لم يسبق لي التحدث إليكم بالإذاعة، عندما كنت في رئاسة الوزارة التي إستقلت منها، غير إني الآن إضطررت أنْ أبث عليكم كلمتي هذه، نظراً لما يلم بالبلاد من حادث خطير .

قبل ساعة تلي عليكم منشور رئاسة أركان الجيش، وأطلعتم على ما جاء فيه من الأسباب الخطيرة التي أدت بقيادة الجيش العراقي إلى تحمل مسؤولية حفظ الأمن والإستقرار في البلاد وصيانة أحكام الدستور من العبث به، تلك المسؤولية التي طلب إليَّ تحملها . فإني، وقد عودت نفسي أنْ أكرسها لخدمة البلاد، ووقاية سلامتها، رأيت من واجبي أنْ لا أتردد في هذا الوقت الحرج عن تلبية نداء أبناء وطني، في تقديم نفسي لخدمة البلاد، وخاصة بعد إستقالة فخامة السيد طه الهاشمي من رئاسة الوزارة، وعدم إستمراره في المسؤولية، وترك صاحب السمو الوصي ممارسة واجبات الوصاية، فعطل بذلك أحكام الدستور، وعرض البلاد لمخاطر شديدة فبناءً على ذلك كله، وبعد الإتكال على الله تعالى، أخذت على عاتقي القيام بمهام حكومة الدفاع الوطني التي أشار إليها منشور رئاسة أركان الجيش العراقي لصيانة البلاد من العبث في إستقرارها ولإستتباب الأمن والنظام فيها، إلى أنْ تعود المياه إلى مجاريها ويحصل الإطمئنان على تنفيذ أحكام الدستور .

إنّ منهاج هذه الحكومة هو ذات المنهاج الذي سارت عليه وزارتي الأخيرة، وأعلنته في حينه للرأي العام، والذي كان من أسسه عدم توريط البلاد في أخطار الحرب، والقيام بأداء رسالتها القومية، والمحافظة على تعهداتها الدولية، ولاسيما المعاهدة العراقية - البريطانية والإستمرار في تنفيذ أحكامها بروح الود والصداقة، والدوام على تقوية الروابط الحسنة مع الدول العربية المجاورة، وإني أعلن بهذه المناسبة أيضا إنّ هذه الحكومة ستلتزم جانب الحق والعدل في جميع تصرفاتها، وتحترم حقوق أبناء

البلاد وحرياتهم، ولكنها لن تسكت أبداً عمن تحدثه نفسه بالكيد للبلاد، والإخلال بأمنها ونظامها، في هذه الساعة الخطيرة التي تمر بها وستنزل به أشد العقاب .

وإني واثق بأنّ الرأي العام، الذي أظهــر إطمئنانـــه إلى سياســـتي هــذه بمختلــف المناسبات سوف يظهر ما عرف به من وطنية وإخلاص، فيعينني على القيام بواجبــاتي الخطيرة ويوحد كلمته لإيصال البلاد إلى السلامة، وتحقيق أمانيها المقدسة وإنـــي أطلــب إلى جميع أبناء وطني المحبوب أنْ يواظبوا على أعمالهم وأنْ ينتبهوا إلى مكائد الكائـــدين، وأختم كلمتي هذه بالدعاء لجلالة الملك المفدى فيصل الثاني المعظم، ولي وطيــد الأمــل أنْ يكون هذا الحدث التأريخي العظيم فاتحة خير للبلاد، وضمانا لسلامتها وإعــلاء شـــأنها ومن الله التوفيق *

*جريدة الرأي العام ، العدد ٤٧٦ ، ٤ / نيسان / ١٩٤١ م .

رسالة من كورنواليس إلى أهالي بغداد

يا أهالي بغداد الكرام :

كلكم على علم من الأحداث السياسية المؤسفة التي جعلت الحياة مؤلمة في أعينكم، كما إنكم كذلك على علم من إنّ هذه الأحداث قد سببها شرذمة من ضباط الجيش، تؤيدهم فئة ضئيلة من محترفي السياسة ممن لايخافون الله ولايستحون من الناس، الذين لايسعون إلا إلى تولي السلطة وإكتناز المال السحت على حسابكم، إنّ هذه الفئة في أثناء بضعة الأسابيع الأخيرة لم تقتصر على إغتصاب الحكم في بلادكم الحرة هذه، بل طغت إلى حد السعي إلى القضاء على حياة وصيكم عبد الإله خال مليككم الطفل، فإضطروا الوصي إلى الهروب في سبيل النجاة مع آخرين من زعمائكم الوطنيين المعتبرين، الذين خافوا طغيان تلك الفئة .

إنّ رجال الشر والسوء هؤلاء بعد أنْ إغتصبوا الحكم، خنقوا صحافة العراق الحرة، ثمّ أخذوا ببث الدعايات الكاذبة بواسطة محطتكم للإذاعة اللاسلكية، والآن جعلوكم تقابلون وجها لوجه الموت وسائرالأهوال المنطوية على حرب غير مشرفة، ولافائدة ترجى منها لكم، إنهم مكروا بكم من البدء بما زعموه كذباً من إنّ سياستهم ترمي إلى بقاء العراق بعيداً عن أخطار الحرب، إنّ ما زعموه من ذلك لمجرد زور وبهتان، فما إنقضى شهر واحد من توليهم السلطة حتى جروا بلادكم الوديعة المسالمة إلى الحرب، إني لأقسم بشرفي إنّ هؤلاء النفر من ضباط الجيش قد باعوا أنفسهم من الألمان والطليان لقاء قدر من المال . أفما بلغكم عنهم إنهم يدعون أنفسهم بأصحاب الذهب المربع، لقد باعوا أنفسهم ربما غالياً، وباعوكم أنتم رخيصا للألمان والطليان لكي يفصموا عروة الصداقة التقليدية بينكم وبين بريطانية، إنّ جميع رؤساء وزاراتكم ووزراء خارجيتكم منذ يوم توقيع المعاهدة البريطانية – العراقية قد صرحوا الواحد بعد الآخر علنا للملأ، وأمام مجلس أمتكم، إنّ السياسة الأساسية الحيوية لمصلحة العراق تقضي بتنفيذ المعاهدة البريطانية – العراقية بحذافيرها .

إنّ ذلك الرجل الذي يدعو نفسه الآن برئيس الوزراء، بتأييد نفرمن قادة الجـيش، والذي قد باع نفسه الى الألمان والطليان بقدر من المال، قد إضطر بريطانية الآن ،على كره منها إلى محاربة حليفتها العراق، إني لأرى من واجبي أنْ أطلع الشعب العراقي على إنـه محروم من الوقوف على حقائق الأمور، وأنْ أنذرهذا الشعب الكريم بالأخطار المحدقة به من جراء سياسة رشيد عالي .

إنّ العراق يا أهل العراق، قد تعهد بشرفه بموجب معاهدة تقضي- المـادة الرابعـة منها بـأنْ يقـدم العـراق إلى صـاحب الجلالـة البريطانيـة في الأراضي العراقيـة جميـع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه تقديمها، بما في ذلك إسـتعمال السـكك الحديديـة والأنهر والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات ليس هناك من تحفظات أو قيـود قـط في المادة الرابعة هذه، وإنما هنالك بعض تحفظـات وردت في المـادة الخامسـة مـن ملحـق المعاهدة الذي يبحث فيما يعود إلى أوقات السلم، أما في أيام الحرب فـالعراق يتعهـد بـأنْ يقدم إلى بريطانية جميع ما نص عليه في المـادة الرابعـة المتقدمـة الـذكر بسـخاء وبـلا مساومة .

أما الحكومة الحالية فقد شاءت أنْ تنقض العهد بوضع القيـود عـلى مـا جـرى الوعد به وتمّ العهد عليه، كما إنها أيضا شاءت أنْ تثير الرأي العام ضـد حليفـة العـراق، بريطانية العظمى وإنها لرغبة نشأت عن روح العداء، لا بل هي العداء بالذات .

إنّ رشيد عالي قد بذل أقصى جهده، بسلسلة طويلة من الأكاذيـب والممـاطلات في سبيل دفع العراق كرها إلى التقاطع مع بريطانية العظمى، فبناءً على ما أتى به من هذه الأعمال المنطوية على روح العداء وغيرها مـن نوعهـا، أصـبح مـن البداهـة بمكـان أنّ بريطانية لا يسعها أنْ تصبر أكثرمما صبرت إلى الآن، وعلى الأخص بالنظر إلى مـا لـدينا من علم تام بدسائس رشيد عالي مع دول المحور، ومن برهان قاطع على تلك الدسائس :

إني منذ بضعة أيام خلت تراءى لي أنْ الوضع عـلى درجـة مـن الخطـورة بحيـث إعتبرت من الواجب عليّ بأنْ أوعز إلى النساء والأطفال مـن البريطـانيين بمغـادرة هـذه البلاد، التي قد سبق وأخذ رشيد عالي بالدفع بها إلى أخطار الحرب، وإنـي أوعـزت بـذلك

مطلعاً رشيد عالي على ما لديّ من خطط فوعدني بإنه سيكون مسؤولا عن سلامة مرور تلكم النساء والأطفال إلى الحبانية وإنه سيسمح بنقلهم جوًا إلى البصرة في اليوم التالي .

إنّ رشيد عالي سمح بوصول تلكم العائلات إلى الحبانية بسلام، إلا إنــه، والأربعــة من صحبه أصحاب الذهب، أمروا في تلك الليلة نفسها قوة كبيرة من جيشكم بالســير إلى الحبانية وتطويق تلكم العائلات هناك، إنّ آمر تلك القوة لدى وصوله هنــاك أبلــغ الآمــر البريطاني بأنّ الجيش العراقي سيعمل على الفور لمنع أية طائرة بريطانيــة مــن القيــام على الأرض، ثمّ إتخذ الجيش العراقي مراكز مهددة حول القاعدة الجوية التــي هــي لنــا بموجب معاهدة، إنّ هذا العمل المهين الذي لا يمكن تحمله لم يــرد عليــه فــوراً بــالقوة، بالنظر إلى ما نكنه من الود للشعب العراقي على إنّ الأمور لايمكن أنْ تســتمر عــلى هــذا الحال . إنّ الشيء الوحيد الذي كان بالإمكان أنْ نتلافى به هذه الكارثة للأمتــين كلتيهمــا، هو القيام قياماً كاملا تاماً من قبل الحكومة بالتعهدات المقطوعة لنا بموجب المعاهدة، ولقد أعطيت رشيد عالي الفرصة الكافية للتبصر في حماقاته وفي الأخطار التــي تنطــوي عليها سياسته ولكن أذني رشيد عالي أشــد إصــغاء إلى صــوت الــذهب منهــا إلى صــوت الحكمة، ولذلك لم يقم بسحب جيشكم كما يقضي ـ عليــه بــذلك الشرــف وحــق العهــد المقطوع، إنّ هذه الكارثة قد نجمت عن دســائس ومكــر رشــيد عــالي الكيلانــي، وذلــك النفرمن أتباعه، وأصبح الصديق مضطراً إلى محاربة الصديق، على إني آمل بإخلاص بأنْ يحول دون ذلك سداد الرأي الذي طالما عهدته ميزة من ميزات الشعب العراقي الذكي .

يا أهل العراق يا من بذلت كما أنــا تعلــون مــن جهــد صــادق في ســبيل تــأمين إستقلالكم كدولة حليفة لبريطانيا العظمى، أود أنْ أذكركم بيوم غير بعيد، فيــه عــرفتم رشيد عالي عدوكم رقم واحد، وأنْ أؤكد لكم بأنّ رشــيد الآن لأشــد خطــراً علــيكم وعــلى مصيركم، ومصيرالأمة بأسرها، مما كان يوم أطلقتم عليه ذلك اللقب في ســاعة أتيحــت لكم فيها حرية الإعراب عن مكنونات صدوركم .

إني أنا كورنواليس، الذي عرفتموني حق المعرفة يا أهل العراق، أقسم لكم أغلــظ الإيمان بأنّ بريطانية العظمى لا نية لها قط بإحتلال عراقكم، أو بنزع إستقلاله منه، إنّ

قيام بريطانية بشيء من هذا القبيل مما ينافي كل المنافاة السياسة التـي إتبعناهـا منـذ عشرين عاماً كما يعلم جميعكم، تلـك السياسـة التـي في سـبيل تنفيـذها تعاونـت أنـا شخصياً مع الطيّب الذكر المرحوم جلالة الملك فيصل الأول، الذي شرفني بصداقته وثقته خلال سنين عديدة إلى أنْ وافاه الأجل المحتوم، ألا فليحيا حفيد فيصل الأول، جلالـة الملـك فيصل الثاني، وليحيا إستقلال العراق الحقيقي *

---

*عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٥ ، ص٢٦٠ – ٢٦٢ .

ملحق رقم (١٢)

أولاً : فتوى المرجع الديني الأكبر السيد أبو الحسن الأصبهاني

ثانياً : فتوى الإمام كاشف الغطاء

ثالثاً : فتوى العلامة الجزائري .

رابعاً : نداء علماء العاصمة (بغداد)

٤٣٨
الأحداث السياسية في العراق

فتوى

بسم الله الرحمن الرحيم : السلام على كافة إخواننا المسـلمين وأخـص العـراقيين منهم .

إنّ الواجب الديني يقتضي على كل مسلم بحفظ بيضة الإسلام وبلاد الإسلام بقدر إستطاعته وهذه البلاد العراقية مشتملة على مشاهد الأئمة ومعاهد الدين يجـب علينـا جميعا الحفاظ عليها من تسلط الكافر، والدفاع عن نواميسها الدينية . فإلى هذا أحـثكم وأدعوكم .

وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين إنْ شاء الله تعالى .

٦ / ربيع الثاني / ١٣٦٠ هـ

أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

فتوى

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد (إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)
أيها المسلمون في عامة الأقطار والأمصار :

تعلمون إنّ العراق اليوم هو قاعدة الدين، وعاصمة العرب والمسلمين، ومعقل البلاد العربية، ومعقد آمالها، ومفزع أبطالها، ولما أحس رجالات العراق وساسته المخلصون بأنّ كرامته أصبحت على خطر، وإنّ صيانته من إستيلاء الأجانب على مقدراته تحتاج إلى وثبة جبارة، وصلابة في مجابهة المنازلة غير العادلة والقضية الجائرة، لذلك نهضوا هذه النهضة التي يحفزها الحزم، ويقودها العزم، وترف عليها أجنحة النجاة والنجاح بعناية الله جلّ شأنه وروحانية الإسلام المقدسة إنْ شاء الله .

وبعد هذا هل يشك أحد من المسلمين فضلا عن العراقيين في وجوب المؤازرة والنصرة لهذه الحركة الحافظة لسلامة البلاد وكرامتها، كل إنسان بقدر إستطاعته، وأقصى ما في وسعه القريب والبعيد فيه على حدٍ سواء مع التعقل والروية والتمسك بأمراس الحزم على ضوء الحكمة والبصيرة وتعاضد المسلمين عموماً والعراقيين خصوصا حكومة وشعباً ليكونوا على ثقة من أنّ قضيتهم عادلة، وإنّ الله جلّ شأنه منجز لهم وعده بقوله : (إنْ تنصروا الله ينصركم) وحرام وأفظع حرام أنْ يحارب المسلم أخاه المسلم من أيّ عنصر كان، ومن أيّ بلاد يكون، والسلام عليكم أيها المسلمون ورحمة الله وبركاته .

حرره في مدرسته العلمية في النجف الأشرف (٥ / ربيع الثاني/ ١٣٦٠هـ)
محمد الحسين آل كاشف الغطاء

فتوى

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى كافة إخواننا المؤمنين المسلمين المتدينين بشريعة سيد المرسلين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لايخافكم ما قام به فخامة رئيس الوزراء وأبناء الجيش العراقي الباسل في الحال الحاضر من النهضة المباركة لحفظ إستقلال العراق والبلاد الإسلامية وقطع تصرف الأجانب فيها . فيما أعهده فيكم يا معاشر العراقيين من الشمم والحمية والغيرة الإسلامية ولكم السابقة في تشييد هذه الحكومة الإسلامية، أحثكم وأدعوكم للمساعدة لهذه النهضة الدفاعية ما استطعتم فإنها نصرة للدين وحماية للمسلمين والله يرعاكم بتأييده .

٦ / ربيع الثاني / ١٣٦٠ هـ — عبد الكريم الجزائري

نداء علماء بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجـيكم مـن عذابٍ أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسـكم ذلـك خـيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصرٌ مـن الله وفـتح قريب وبشر المؤمنين) إنّ ما تقوم به اليوم حكومة العراق الرشـيدة، وجيشـه الباسـل، وأمته الكريمة، من منابذة عدو ظهرت خيانته، وإبتدأ بعدوانه، وهـو تنفيـذ لحكـم الله، ونزول عند أمر الله . فإنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز مخاطباً رسوله الأعظم (ص) (وإما تخافنّ من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء . إنّ الله لا يحب الخائنين) .

أيها المسلمون ذلك حكم الله فيمن تخشى خيانته، ويتوقع غـدره، ينفـذه العـراق بجهاده المقدس الذي إبتدأه منذ يوم أمس ضد الإنكليز الغادرين الـذين حـاولوا الإعتـداء عليه كما إعتدوا على بلاد العرب والمسلمين في سائر الأنحاء، إنّ جهـاد العـراق هـذا هـو جهاد في سبيل الكرامة والشرف والدفاع عن وطنه الإسلامي، والذود عـن عـزة المـؤمنين وسيادتهم فيه، وذلك جهاد في سبيل الله (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) .

أيها الشعب العراقي المسلم النبيـل : بـادر إلى ميـدان الجهـاد والكرامـة والفـوز بالشهادة فقد فاح ريح الجنة (إنّ الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأمـوالهم بـأنّ لهـم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم).

جاهد بنفسك ومالك، بيدك ولسانك، بقلبك وعقلك، إنك تنتصر لله في جهـادك هـذا وتنتصر للإسلام في قتالك أشد أعدائه وأعداء دينه، وألد خصومه، فأنت جـدير بنصر الله لك ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فإنفروا ثبات أو إنفروا جميعا . إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسـكم في سـبيل الله

ذلكم خير لكم إنْ كنتم تعلمون) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إنْ كنتم مؤمنين) .

إبراهيم الراوي : رئيس جمعية الهداية الإسلامية

رئيس مجلس التمييز الشرعي   نائب عضو مجلس التمييز الشرعي

مفتي العاصمة

حمدي الأعظمي   عبد الرزاق الهاشمي

يوسف العطا

خطيب النعمانية   خطيب جامع السراي

إمام

كمال الدين الطائي   حسين العبيدي   عبد الكريم الشيخلي

مدرس النجيبية

مدرس العثمانية

مدرسة الأحمدية

مدرس الرواس

إسماعيل الواعظ   محمد فؤد الآلوسي   محمود الوتري خليل

---

*عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١م ، ص٣٤٥ – ٣٤٧ .

الملحق رقم (١٣)
نص معاهدة بورتسموث العراقية البريطانية
المقدمة

صاحب الجلالة ملك العراق ، وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار، لما كانا شاعرين برغبة شديدة في توطيد الصداقة والعلاقات الحسنة السائدة بينهما، وفي إقامة هذه العلاقات على أسس أكثر ملائمة لإنماء هذه الصداقة، ولما كانا راغبين في عقد معاهدة تحالف جديدة لغرض توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما، وتقوية ما يستطيع كل منهما المساهمة فيه عن طريق التعاون، والمساعدة المتبادلة، في سبيل صيانة السلم والأمن الدوليين، وفقاً لأحكام ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، فقد عينا مندوبين مفوضين :

(المادة الأولى)

يسود سلم وصداقة دائمين بين صاحب الجلالة ملك العراق، وبين صاحب الجلالة البريطانية . ويستمر بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق توطيداً لصداقتهما وتفاهمهما الودي وصلاتهما الحسنة، ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأنْ لا يقف في البلاد الأجنبية موقفا لا يتفق وهذا التحالف، أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

(المادة الثانية)

أذا أدى أيّ نزاع بين أحد الفريقين الساميين المتعاقدين، وبين فريق ثالث إلى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات بتلك الدولة، يوحد حينئذٍ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية، وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، ولاية تعهدات دولية أخرى يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

(المادة الثالثة)

إذا إشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب، رغم أحكام المادة الثانية من هذه المعاهدة يبادر حينئذٍ الفريق السامي المتعاقد الآخر فوراً إلى معاونته كتدبير للدفاع الإجمالي، وذلك دائما وفقاً لأحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة، وعند وقوع تهديد عدائي محدق، يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً إلى توحيد المساعي في إتخاذ تدابير للدفاع المقتضاة .

(المادة الرابعة)

ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجـوه إلى الإخـلال أو يخـل بـالحقوق والتعهدات المترتبة، أو التي قد تترتب لأحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليـه، وفقـاً لميثاق الأمم المتحدة، أو وفقاً لأية إتفاقات أو إتفاقيات أو معاهدات دولية مرعية .

(المادة الخامسة)

تحل هذه المعاهدة التي يعتبر ملحقها جزءً لا يتجزأ منها، محل معاهدة التحالف الموقع عليها في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر حزيـران لسـنة ثلاثـين وتسـعمائة بعـد الألف الميلادية الموافق لليوم الرابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين وثلثمائة بعد الألف الهجرية، مع الملحق وجميع الكتب والمـذكرات التفسـيرية أو غيرهـا المتبادلـة في سـنة (١٩٣٠ م) أو سنة (١٩٣١ م) المتعلقة بها، وكذلك إتفاقية السكك الحديدية الموقع عليها في بغداد في (٣١ / آذار / ١٩٣٦ م) التي تصبح باطلة المفعول عند دخول هـذه المعاهـدة حيز التنفيذ، وليس في ما تقدم ما يمس التعهدات المالية التي سبق أنْ ترتبـت بمقتضى معاهدة سنة (١٩٣٠ م)، وأي من تلك الكتب أو المذكرات وإتفاقيـة السـكك الحديديـة لسنة (١٩٣٦ م) .

(المادة السادسة)

إذا نشأ أيّ خلاف حول تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة، وإذا لـم يوفـق الفريقـان الساميان المتعاقدان إلى تسوية هذا الخلاف بالمفاوضة رأسا، يحال الخـلاف إلى محكمـة العدل الدولية إلا إذا إتفق الفريقان على تسويته بطريقة أخرى .

(المادة السابعة)

تبرم هذه المعاهدة وتصبح نافذة عند تبادل وثـائق الإبـرام، الـذي يجـب أنْ يـتم بأسرع ما يمكن، وتظل نافذة مدة عشرين سنة من تأريخ تنفيـذها، وفي أيّ وقـت كـان بعد مرور خمس عشرة سـنة مـن تـأريخ تنفيـذ هـذه المعاهـدة، للفـريقين السـاميين المتعاقدين بناءً على طلب أحدهما أنْ يتفاوضا من أجل تعديلها، الذي يجب أنْ ينص فيـه على تعاون الفريقين الساميين المتعاقدين المستمر في الدفاع عـن مصـالحهما المشـتركة، وتخفض مادة ال (١٥) سنة إذا تم عقد إتفاقات لنظام كامل للأمن وفقاً للمادة (٤٣) من ميثاق الأمم المتحدة قبل إنقضاء ال (١٥) سنة وإذا لم تعدل هذه المعاهـدة في ختـام العشرين سنة، تظل نافذة إلى حين إنقضاء سنة واحـدة، بعـد أنْ يقـدم أحـد الفـريقين

الساميين المتعاقدين للآخر إخطاراً بالإنهاء بالطريقة الدبلوماسية . وإقراراً لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه، كتب عن نسختين في لندن .

ملحق المعاهدة

(المادة الأولى)

أ / يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأهمية القواعد الجوية، كعامل أساسي في الدفاع عن العراق نفسه، وعن الأمن الدولي، وكحلقة للمواصلات الأساسية لكلا الفريقين، ويوافقان أيضا على إنه من المصلحة المشتركة لكليهما أنْ يكون صاحب الجلالة البريطانية في وضع يتمكن فيه من القيام بتعهداته، وفق المادة الثالثة من هذه المعاهدة .

ب / في حالة إشتباك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب، أو تعرضه لتهديد عدائي يدعو صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الجلالة البريطانية إلى أنْ يرسل فوراً إلى العراق القوات الضرورية من جميع الصنوف، ويمد صاحب الجلالة البريطانية بجميع ما في وسعه أنْ يقدمه من التسهيلات والمساعدات على الأراضي العراقية، ومن ذلك إستخدام السكك الحديدية والأنهر والموانئ والمطارات وخطوط المواصلات، بعين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق .

ج / بغية إدامة القاعدتين العراقيتين في الحبانية والشعيبة في جميع الأوقات، سواء أكان ذلك في السلم أم الحرب، في الحالة التي تقتضيها كفاية الحركات العسكرية، يقوم صاحب الجلالة البريطانية بتزويد هاتين القاعدتين بما يقتضي لهما من موظفين فنيين وتأسيسات وتجهيزات ومع مراعاة الفقرة (هـ) من المادة الثانية أدناه، ويقوم بسد نفقات تلك الإدامة ولا يجوز الإستفادة من هاتين القاعدتين الجويتين للطيران المدني إلا بتوصية من لجنة الدفاع المشترك المشار إليها في المادة الخامسة من هذا الملحق وفي حال التوصية بالإستفادة منهما على هذا الوجه، تنقح النصوص المالية الواردة في المادة الثانية من هذا الملحق .

د / إلى أنْ توضع معاهدة الصلح من جميع أقطار الأعداء السابقين موضع التنفيذ يمنح صاحب الجلالة ملك العراق، وحدات الحركات العسكرية من القوات

الجوية العائدة لصاحب الجلالة البريطانية، حرية دخـول القاعـدتين الجـويتين المشـار إليهما في الفقرة (ج) أعلاه وإستعمالها ومن المفهوم إنّ معاهدات الصلح تعتـبر نافـذة بكاملها عندما تنسحب قوات الحلفاء من جميع أراضي دول الأعداء السابقين، وبعـد أنْ تصبح معاهدات الصلح نافذة بكاملها، لصـاحب الجلالـة ملـك العـراق أنْ يـدعو تلـك الوحدات لإستعمال القاعدتين بناءً على مشورة لجنة الدفاع المشترك على ضوء الظـروف السائدة حينئذٍ .

هــ / يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على السماح لطـائرات صـاحب الجلالـة البريطانية المارة عبر العراق بحرية إستعمال القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة .

و / تستعمل القاعدتان الجويتان في الحبانية والشعيبة بالإشتراك والتعاون بـين القوة الجوية الملكية العراقية، وبين وحـدات القـوة الجويـة التابعـة لصـاحب الجلالـة البريطانية التي قد تكون موجودة هناك .

ز / لا يطلب من صاحب الجلالة البريطانية دفـع أجـور لقـاء إسـتعمال قواتـه الجوية لأية ساحة من ساحات النزول الأخرى للطائرات في العراق .

(المادة الثانية)

أ / يقدم صاحب الجلالة ملك العـراق عـلى نفقتـه، القـوات المقتضـاة لحراسـة القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة .

ب / تنظم أعمال القاعدتين اليومية، وتدابير صيانتهما، بالإتفـاق المتبـادل بـين القائد العراقي والقائد البريطاني، اللذين يحتفظ كل منهما بالتبعة النهائية فيما يتعلـق بتنقلات وحدات بلاده

ج / تكون إدارة وحدات كل من البلدين ومن ضمنها ترتيبات الإيواء على حدة مـا لم يتقرر توحيد الموارد .

د / يقوم كل من صاحب الجلالة ملك العراق، وصاحب الجلالة البريطانيـة بسـد نفقات المؤن والخدمات التي تقدم لقواته الجوية التي تزور القاعدتين أو تكون فيهما .

هــ / يدفع صاحب الجلالة ملك العراق نفقات الإدامـة العائـدة لجميـع الأبنيـة والتأسيسات الموجودة في القاعدتين الجويتين، التي تشغلها القوات العراقية وحـدها، أو التي تشاد لها، ويدفع كل من الفريقين السـاميين المتعاقـدين نفقـات الأبنيـة الجديـدة المعدة لإستعمال قواته الخاصة .

و / تبت لجنة الدفاع المشــترك في تخصـيص التأسيســات والأبنيــة الموجــودة في القاعدتين الجويتين ولصاحب الجلالــة ملــك العــراق أنْ يشــتري التأسيســات والأبنيــة المخصصة للقوات العراقية بسعر معتدل .

وعند قيام القوات البريطانية بالإخلاء النهــائي، تقــوم الحكومــة العراقيــة إمــا بقبول ما لم يسبق شراؤه من المباني والمنشآت الدائمة في القاعدتين، بسعرمعتدل، يؤخذ فيه بنظرالإعتبار الغرض الذي خصصت له، وأما بإسداء التســهيلات التــي يرتــأي إنهــا ضرورية لتمكين حكومة المملكة المتحدة من التصرف بها على أفضل وجه .

ز / لا تترتب على صاحب الجلالة البريطانية أية رسوم، أو ضرائب عراقية، فيمــا يتعلق بالقاعدتين الجويتين، أو بأية مبان وتأسيسات فيهما .

(المادة الثالثة)

بغية بلوغ القــوات الجويــة العائــدة للفــريقين الســاميين المتعاقــدين الكفايــة المقتضاة للتعاون فيما بينهما :

أولا – يقدم صاحب الجلالة البريطانية جميــع التســهيلات المناســبة في حقــول طيران القوة الجوية الملكية في المملكة المتحدة، وفي أية مستعمرة بريطانية، أو أية محمية تديرها المملكة تبعا لحاجة القوة الجويــة الملكيــة العراقيــة، ويقــوم صــاحب الجلالــة البريطانية على الأخص بتيسير التسهيلات الموجودة في مراكز تــدريب التســليح العائــدة للقوات الجوية الملكية في الشرق الأوسط، لمنتسبي القوة الجوية الملكية العراقية .

ثانياً – يعد صاحب الجلالة البريطانية وحدات حركات عسكرية من قواته للقيام بحركات تدريبية مشتركة مع القوات الجوية الملكية العراقية لمدة كافية من كل عام .

ثالثاً – يعد صاحب الجلالة ملك العراق التسهيلات المتيسرة في القواعد الجويــة في العراق والمطلوبة لأغراض هذا التدريب المشترك .

(المادة الرابعة)

أ / إنّ جميع الوحدات العراقية في قواعد العــراق، أو في المملكــة المتحــدة، وفي أيــة مستعمرة بريطانية أو محمية تديرها المملكة المتحدة، سواء أكانت مقيمــة، أو في حالــة المرور، تكون تحت قيادة عراقية .

ب / كذلك تكون جميع الوحدات البريطانية تحت قيادة بريطانية .

(المادة الخامسة)

مراعاة لمصالح الدفاع المشتركة بين المملكة المتحدة والعراق، تؤلف فور دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ، هيأة إستشارية دائمة مشتركة لتنسيق شؤون الدفاع بين حكومة المملكة المتحدة، وبين الحكومة العراقية ضمن نطاق هذه المعاهدة . إنّ هذه الهيأة التي تعرف باسم (لجنة الدفاع الإنكليزي العراقي المشترك) ستؤلف من ممثلين عسكريين ذوي إختصاص من كل من الحكومتين، وبعدد متساو، وتشمل أعمالها :

أ / وضع خطط متفق عليها للمصالح السوقية المشتركة بين البلدين .

ب / التشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب .

ج / تنسيق التدابير على وجه يمكن قوات كلا الفريقين الساميين المتعاقدين من القيام بتعهداتهما وفقاً للمادة الثالثة من المعاهدة .

د / التشاور فيما يختص بتدريب القوات العراقية، وتدارك التجهيزات لها، وعلى لجنة الدفاع المشترك أنْ ترفع تقاريرسنوية بهذا الصدد، وأنْ تبدي التوصيات لحكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين .

هـ / الترتيبات بشأن عمليات التدريب المشترك المشار إليها في المادة الثالثة من هذا الملحق .

(المادة السادسة)

يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على أنْ يسدي، عند الحاجة، وحين الطلب، جميع المقتضاة لتنقل وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية، عند مرورها عبر العراق، مع مؤنها وذلك على عين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق .

(المادة السابعة)

بشرط مراعاة أية تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على إحداثها في المستقبل تواصل الحكومة العراقية شمول وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية الموجودة في العراق وفقاً لهذه المعاهدة، أو بإتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين بالحصانات والإمتيازات التي تتمتع بها في الوقت الحاضر في الأمور القضائية والمالية وبإحكام أيّ تشريع محلي مرعي له مساس بوحدات القوات المسلحة التابعة لصاحب الجلالة البريطانية في العراق، أما الإمتيازات والحصانات التي ينبغي أنْ تشمل وحدات

القوة الجوية الملكية العراقية ورجالها، عند زيارتها للأراضي البريطانية أوعند وجودهـا فيها، فستعيّن على أساس المقابلة بالمثل .

(المادة الثامنة)

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأنْ يقوم عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالـة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة في الأمورالتالية وذلك على نفقة صـاحب الجلالـة ملك العراق :

أ / تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية، والعســكرية، والجويـة، في المملكـة المتحدة .

ب / تجهيز قوات صاحب الجلالـة ملـك العـراق بالأسـلحة والأعتـدة والسـفن والطائرات الحديثة الطراز مما تستعمله في حينه قوات صاحب الجلالة البريطانية، عـلى أساس الأسبقية التي ستعامل فيها كلتا القوتين على قدم المساواة، بعد أنْ تؤخـذ بنظـر الأعتبارالحاجات النسبية لكل قوة .

ج / تقديم ضباط بحريين، وعســكريين، وجـويين، للخدمـة كمعلمـين في قـوات صاحب الجلالة ملك العراق .

(المادة التاسعة)

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والأساليب بين قوات صاحب الجلالة ملك العراق وبين قوات صاحب الجلالة البريطانية، يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنه إذا رأى ضرورة الإلتجـاء إلى معلمـين عسـكريين أجانـب، فـإنهم يختـارون مـن الرعايـا البريطانيين .

ويتعهد أيضا بأنّ أيّ أشخاص من قواتـه، مـن الـذين قـد يوفـدون إلى الخـارج للتدريب العسكري يرسلون إلى مدارس وكليات ومراكز تدريب عسكرية في أراضي صاحب الجلالة البريطانية بشرط أنْ لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من أنْ يرسل إلى بلد آخر، الأشخاص الذين لا يمكن قبولهم في المعاهد ومراكز التدريب المذكورة أو لدورات غير متيسرة في تلك الأراضي ويتعهد كذلك بأنْ لا تختلف تسليحات قوات جلالته وتجهيزاتهـا الأساسية في طرازها، عن تسليحات وتجهيزات صاحب الجلالة البريطانية .

(المادة العاشرة)

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنْ يأذن بصورة عامة لسفن صاحب الجلالـة البريطانية بزيارة شط العرب، على أنْ يتم إبلاغ صـاحب الجلالـة ملـك العـراق مقـدماً بزيارات السفن للموانئ العراقية .

الكتب المتبادلة :

كتاب من المستر بيفن إلى رئيس وزراء العراق

بورتسموث ١٥ / كانون الثاني ١٩٤٨ م

سيدي :

في صدد المعاهدة التي وقعنا عليها اليـوم، أرغـب بالنيابـة عـن حكـومتي، في أنْ أعلمكم بأنّ التأسيسات العسكرية في منطقة البصرة، والتي شيدتها القوات البريطانيـة أبان حرب السنوات ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م، والمعينة في أدناه ستسلم إلى الحكومة العراقية بـلا مقابل .

وفيما يلي التأسيسات المذكورة :

١ - المستشفيان العسكريان السابقان : البريطاني والهندي في منطقة الشـعيبة والمعروفان بمعسكر٥٧ ومعسكر ٦٧ .

٢ - مؤسسات إسالة الماء في الشعيبة، بما فيها آلة التصفية، وجهاز التوزيع .

٣ - محطة القوة الكهربائية في الشعيبة، وجهاز التوزيع .

٤ - منظومة المخابرات السلكية واللاسلكية في منطقة الشعيبة والمعقل والعشار.

لي الشرف الخ ...

التوقيع : ارنست بيفن

جواب من رئيس وزراء العراق إلى المستر بيفن

بورتسموث ١٥ / كانون الثاني / ١٩٤٨م

أتشرف بأنْ أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ بتأريخ اليوم، بشأن بعض التأسيسـات العسكرية في منطقة البصرة، التي تنوي حكومة المملكة المتحدة تسـليمها إلى الحكومـة العراقية بلا ثمن .

لي الشرف الخ ...

التوقيع : صالح جبر

كتاب من المستر بيفن إلى رئيس وزراء العراق

بورتسموث ١٥ / كانون الثاني ١٩٤٨ م

سيدي

لمناسبة التوقيع على معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى والعراق، أتشرف بأنْ أوكد لفخامتكم إنه إبتغاء مساعدة الحكومة العراقية في رغبتها القيام بخطط واسعة للأنماء الإقتصادي والإجتماعي، فإنّ حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة ستبذل كل ما في وسعها لتلبية طلبات الحكومة العراقية لخدمات أيّ خبراء أو موظفين من ذوي المؤهلات الفنية ممن قد تحتاج إليهم الحكومة العراقية

لي الشرف الخ ...

التوقيع : ارنست بيفن

جواب من رئيس وزراء العراق إلى المستر بيفن

بورتسموث ١٥ / كانون الثاني / ١٩٤٨ م

سيدي :

أتشرف بأنْ أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ بتأريخ اليوم الذي نصه كما يلي :

لمناسبة التوقيع على معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى والعراق، أتشرف بأنْ أؤكد لفخامتكم إنه، إبتغاء مساعدة الحكومة العراقية في رغبتها للقيام بخطط واسعة للإنماء الإقتصادي والإجتماعي، فإنّ حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة ستبذل كل ما في وسعها لتلبية طلبات الحكومة العراقية لخدمات أيّ خبراء أو موظفين من ذوي المؤهلات الفنية ممن قد تحتاج إليهم الحكومة العراقية .

لي الشرف الخ ...

التوقيع : صالح جبر

كتاب من رئيس وزراء العراق إلى وزير الخارجية البريطانية

بورتسموث　　　　　　　　　　١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ م

سيدي :

إشارة إلى المادة الرابعة من المعاهدة الموقع عليها اليوم . أرغب بالنيابة عن حكومتي في أنْ أبدي إنّ ميثاق جامعة الدول العربية الموقع عليه في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٥ م، وميثاق سعد آباد بين العراق وإيران وتركيا وأفغانستان الموقع عليه في ٨ تموز ١٩٣٧ م، داخلان ضمن الإتفاقات الدولية المرعية المشار إليها في هذه المادة، وإنهما إتفاقان تعلق عليهما حكومتي في هذا الصدد أهمية خاصة .

لي الشرف الخ ...

التوقيع : صالح جبر

جواب المستر بيفن إلى رئيس وزراء العراق

بورتسموث ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ م

سيدي :

أتشرف بأنْ أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ بتأريخ اليوم الذي نصه كما يلي :

إشارة إلى المادة الرابعة من المعاهدة الموقع عليها اليوم، أرغب بالنيابة عن حكومتي، في أنْ أبدي إنّ ميثاق جامعة الدول العربية الموقع عليه في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٥ م، وميثاق سعد آباد بين العراق وإيران وتركيا وأفغانستان الموقع عليه في ٨ تموز سنة ١٩٣٧ م، داخلان ضمن الإتفاقات الدولية المرعية المشار إليها في هذه المادة، وإنهما إتفاقان تعلق عليهما حكومتي في هذا الصدد أهمية خاصة * .

لي الشرف الخ ...

التوقيع : ارنست بيفن

---

* عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، ص ٢٢٤ – ٢٤٢ .

المحتوى

المـــؤلف في ســطور

- مهند عبد الكريم أبو رغيف .

- بغداد ١٩٧٤ م .

- التحصيل الدراسي :

بكالوريوس تاريخ ٢٠٠٠ م .

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر ٢٠٠٥ / .

دكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر ٢٠١٢ .

- الكتب المنشورة :

السيد محمد باقر الصدر حياته ودوره في السياسة العراقية ، بيروت – لبنان ٢٠١١ .

- لدى المؤلف العديد مـن البحـوث والدراسـات الغـير منشـورة والمنشـورة في الصـحف والمجلات العراقية منها :

١- أثر الحركة الدينية في إندلاع ثورة العشرين .

٢- الفخار من أهم المنجزات الحضارية .

٣- القوات المسلحة في العراق خلال الاحتلال العثماني .

٤- الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٩٣٠ م .

٥- دور الإله في صنع التاريخ (حضارة العراق القديم) .

٦- الحالة الاقتصادية في العراق خلال الحرب العالمية الثانية .

٧- موقف بريطانيا من نشاط الشيخ سليمان الكعبي .

٨- شمال العراق أصل الحضارة .

٩- نشأة حزب الدعوة الاسلامي في العراق .

١٠- الطبقة العاملة في العراق (١٩١٤ – ١٩٣٢) .

١١- الأكديون أقاموا أول امبراطورية في العلم .

١٢- دور المرأة العراقية في ثورة العشرين .

١٣- الفخار وأهميته .

١٤- بيت الحكمة بين الماضي والحاضر .

١٥- السومريون مصدر الحضارة .

١٦- قصة الأنقلاب الفاشل .

١٧- حقوق المرأة في قانون حمورابي .

١٨- محمد باقر الصدر ودوره العلمي والسياسي .

١٩- محاورة حول الوضع الأجتماعي .

٢٠- محمد رضا الشبيبي ودوره الديني والسياسي .

٢١- الملك فيصل الأول يتخفى وراء رجال بلاطه للتدخل بالوزارات .

٢٢- الانتداب البريطاني بين الماضي والحاضر .

٢٣- الشهيد المفكر الاسلامي في أول أطروحة عراقية .

٢٤- محاورة حول الوضع التربوي في العراق .

- باحث أقدم في البحوث والدراسات / وزارة التربية .
- عضو جمعية المؤرخين العرب .
- عضو جمعية المؤرخين والأثاريين العراقيين .
- عضو نقابة المعلمين .
- عضو مؤسس للمجلس التربوي العراقي .
- عضو المنظمة العراقية لأساتذة الجامعات .